الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة1-الحاج لخضر
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ والآثار

السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة الزيبان(1844-1870م) -المكاتب العربية أنموذجا-

أطروحة دكتوراه LMD في التاريخ الحديث والمعاصر تخصص تاريخ الجزائر المعاصر

إعداد الطالبة:
أسمـــاء شمول

إشراف الأستاذة:
د. فــريدة شرفة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية
لمياء بوقريوة	رئيسا	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر باتنة1
فريدة شرفة	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر أ	جامعة الحاج لخضر باتنة1
الرزقي خيري	عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر باتنة1
صالح كليل	عضوا مناقشا	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد عباس لغرور-خنشلة-
عبد الكريم قرين	عضوا مناقشا	أستاذ محاضر أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية:2025م-2026م/الموافق لـ 1446ه/1447ه

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إن الشكر والحمد أولا لله رب العالمين، الذي وفقني لاتمام هذا العمل

ثم الشكر والعرفان للأستاذة المشرفة الدكتورة " فريدة شرفة " والتي لم تدخر جهدا في متابعة هذا البحث بنصائحها وارشاداتها.

إلى جميع الأساتذة الذين ناقشوا هذا العمل ولم يبخلوا علي بنصائحهم القيمة وانتقاداتهم الموضوعية.

إلى أساتذتي الأفاضل: الأستاذ عبد الرحمان شالة، الأستاذ عباس كحول، الأستاذ كمال بيرم، وأساتذتي بفريق التكوين في الدكتوراه بجامعة باتنة1.

وكل من ساهم في مساعدتي من قريب أو بعيد

لكم مني جميعا فائق التقدير والامتنان.

شمول أسماء

اهداء

أهدي عملي هذا إلى روح والدي رحمه الله

إلى أمي أمد الله في عمرها والتي لم تبخل علي بخالص الدعاء

إلى اخوتي حفظهم الله على دعمهم لي وتشجيعي

لكم مني خالص الشكر والعرفان

المختصرات باللغة الفرنسية

N°	Abréviation	Signification
1	S.A	Sans auteur
2	S.D:	Sans date
3	R.A	Revue Africaine
4	G.G.A	gouvernement général de l'Algérie
5	R.L.A.C	Revue de lorient.de l'algérie et des colonies
6	2p	Deuxième Partie
7	A.H.S.S	anales histoire.scienses sociales
8	R.H.M.C	Revue d'histoire moderne et contemporaine
9	S.E.G.M.C	société d'édition géographique Martime et coloniale
10	L.M.CH.PH.M	librairie de la médecine de la chirurgie et de la pharmacie militaire
11	Top	Topographique
12	C.L.é	Caporal dans la légion étrangère
13	A.H	Assistante Hospitalière
14	Ch.A	Chirurgien Adjoint
15	E.A	Entèrprète Adjoint
16	T	Temporaire
17	M.CH.L.H:	Médaille de chevalier légion dhonneur
18	S	Secrétaire
19	M.L.H	Médaille de la légion dhonneure.
20	C.A	Commandant Adjoint
21	M.H	Médaille dhonneur
22	C.S.C	Cimmandant Supèrieur du Cercle
23	Cer	Cercle
24	B.A	Bureau Arabe
25	C.A.C.	Cimmandant Adjoint du Cercle
26	CL.2	Classement 2
27	A.C.B	Archive de la Commune de Biskra
28	S.C	Saint-Cyr
29	E.POL	Ecole Polytechnique
30	A.IND	Affaire Indigéne
31	VOL	Volontaire

32	C.B.A	Capitaine du Bureau Arabe
33	INT.C3	Interprète Classe3
34	Int.T	Interprète Temporaire
35	In.Aux	Interprète Auxiliaire

مقدمة

اعتمدت السلطات الفرنسية لتنظيم الإدارة الأهلية بالجزائر على شخصيات عربية وأخرى فرنسية للاهتمام بشؤون الجزائريين، وبالرغم من اختلاف الأشكال الادارية التي وضعتها السلطات الفرنسية، إلا أنها كانت تتخبط لايجاد آلية مناسبة لادارة السكان الجزائريين، حيث لم تكن الادارة ثابتة وتميزت بالتغير لانشغال العسكريين في القضاء على المقاومة الشعبية بالبلاد، وظلت تسعى لتحقيق فكرة الواسطة الأهلية من تنظيم إداري إلى تنظيم آخر إلى غاية وصول الحاكم العام Bugeaud الذي أقر تنظيما رسميا لمعالجة شؤون العرب أطلق عليه بنظام المكاتب العربية في 1 فيفري 1844م.

ونظرا لاتساع الرقعة الجغرافية للجزائر وصعوبة ادارة شؤون السكان الجزائريين خاصة بالمناطق الريفية والصحراوية، وبغرض تحقيق المشروع الاستعماري الاستيطاني التوسعي، أنشأت السلطات الفرنسية بعد احتلال الزيبان سنة 1844م مكتبا عربيا يتولى تنظيم الادارة والشؤون الأهلية، يضم نخبة من الضباط الفرنسيين ذووا تكوين عسكري عالي ودراية باللغة العربية وبعادات وتقاليد المجتمع، والذين لعبوا دورا كبيرا في خدمة المحتل وسياسته الاستيطانية.

1-أسباب اختيار الموضوع

أ- الذاتية: الميولات الشخصية لتناول التاريخ المحلي لمنطقة الزيبان في الفترة الاستعمارية.

ب-الموضوعية: لقد كانت الدراسات التاريخية التي تناولت موضوع المكاتب العربية تركز على الموضوع من منطلق عام تحت مسمى ظاهرة الاستيطان في الجزائر والتي كانت المكاتب وسيلة من وسائل تحقيقه، وعليه أردت أن أخصص هذا البحث لاكمال النقص الذي عرفته الدراسات التاريخية حول المكتب العربي في منطقة الزيبان من خلال تسليط الضوء على هذه المؤسسة العسكرية وآليات عملها وتركيبتها البشرية، اضافة إلى إبراز وكشف جميع الأساليب التي مارسها ضباط المكتب العربي في جميع المجالات السياسية والاستيطانية والعسكرية، وكذلك السياسة الاقتصادية والاجتماعية لتحقيق مشروع فرنسا الاستعمارية.

2-أهمية وأهداف الموضوع

يكتسي موضوع المكاتب العربية في الجزائر أهمية بالغة في التاريخ المعاصر باعتبارها جزءا هاما من السياسة الاستعمارية الفرنسية التي اعتمدت عليها لاحتلال القطر الجزائري، وتكمن أهمية وأهداف دراستنا لسياسة المكتب العربي بالزيبان في النقاط التالية:

-تتيح لنا الدراسة الكشف عن حقيقة الاستعمار وأساليبه خاصة في المجال الاداري واستغلاله للواسطة الأهلية المحلية في تثبيت وجوده وضرب أفراد المجتمع بالخصوص رجال المقاومة.

- الكشف عن أدوار الأسر النافذة التي ساهمت بشكل كبير في احتلال المنطقة وفرضها للنظام الاستيطاني الاستعماري.
- الكشف على مدى مساهمة المكتب العربي في تجسيد السياسة الاستعمارية في جميع المجالات، وأدواره الخطيرة التي أحدثت تغيرات كبيرة في المجتمع.

3-إشكالية الموضوع

تناولت الدراسة الموسومة بـــ "السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة الزيبان (1844م-1870م) -المكاتب العربية أنموذجا-عرضا وتحليلا للسياسة الاستعمارية التي عرفتها منطقة الزيبان منذ الاحتلال الفرنسي، عن طريق ابراز الدور الذي لعبته مؤسسة المكتب العربي في تجسيد السياسة الاستعمارية في جميع المجالات السياسية والاستيطانية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ونتائج ذلك على المجتمع، من خلال طرح الاشكالية التالية: **ما مدى مساهمة مؤسسة المكتب العربي في تحقيق وتنفيذ المشروع الاستعماري الفرنسي بالزيبان؟ وماهي آلياته في تحقيق ذلك؟**، وللاجابة على هذه الاشكالية طرحنا مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

-كيف كانت الأوضاع العامة بالزيبان غداة الاحتلال؟
-كيف نشأت مؤسسة المكاتب العربية؟ وما أهدافها واختصاصاتها؟
-كيف تأسس المكتب العربي بالزيبان؟ وماهو تنظيمه الاداري؟
-ماهي أدوار المكتب العربي السياسية والاستيطانية والعسكرية بالزيبان؟
-ماهو دوره الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بالزيبان؟
-ماهي نتائج السياسة الفرنسية الاستعمارية للمكتب العربي على منطقة الزيبان؟

4-حدود الموضوع

انحصرت الدراسة جغرافيا في منطقة الزيبان في الفترة ما بين 1844-1870م، حيث شهدت استعمارا استيطانيا غاشما مارس عليها جميع الأساليب الهمجية عن طريق المكتب العربي، كما عرفت فيها المنطقة غليانا شعبيا رافضا للسياسة الاستعمارية مثلته أعتى المقاومات الشعبية التي كلفت المكتب العربي الكثير من الخسائر لأجل القضاء عليها وقمعها، وتعتبر سنة 1870م سنة التراجع والتقهقر بالنسبة للمكاتب العربية بعد سقوط الامبراطورية الفرنسية الثانية.

5-المنهج المتبع

اعتمدت لدراسة موضوع البحث على المنهج التاريخي الوصفي لوصف مجريات الاحتلال الفرنسي ورصد أساليب السياسة الاستعمارية في منطقة الزيبان منذ 1844م، من خلال جمع المادة الأولية والوثائق ذات الصلة تاريخيا بالموضوع وتحليلها ونقدها وتنظيمها ثم تركيبها وعرضها عرضا تاريخيا.

6-خطة البحث

ولدراسة الموضوع من كل جوانبه، قسمت البحث إلى بابين في كل باب ثلاثة فصول، بدءا بالمقدمة، حيث تناولت فيها دوافع اختيار الموضوع وأهميته وأهدافه ثم طرحت اشكالية الموضوع مع التساؤلات الجزئية المراد معالجتها، وحدود البحث الجغرافية والزمانية إلى جانب منهج الدراسة الذي اتبعته والصعوبات التي واجهتني، ثم ذكر المصادر والمراجع المعتمدة، وعرض لخطة البحث.

وقسمت الباب الأول المعنون بـ المد الاستعماري الفرنسي وتنظيم الادارة الأهلية في منطقة الزيبان إلى ثلاثة فصول، حيث خصصت الفصل الأول للتعريف بالخلفية التاريخية للمنطقة، والطبيعة الجغرافية بمميزاتها المناخية والحيوانية والنباتية، اضافة لتركيبتها البشرية، ثم انتقلت للمرحلة الاستعمارية الفرنسية وأسباب احتلالها للمنطقة سنة 1844، وسير العمليات العسكرية والمواجهة الشعبية لهذا الاحتلال.

وفي الفصل الثاني الذي عنونته بنشأة نظام المكاتب العربية تناولت فيه إشكالية إدارة الأهالي وأسباب تأسيس المكاتب العربية وتنظيماتها الادارية والبشرية والمالية، ثم تطورها وانتشارها بالبلاد وموقف المعمرين منها، أما الفصل الثالث فتحدثت فيه عن تنظيم الادارة الأهلية بمنطقة الزيبان من خلال استعراض تنظيم القيادة العسكرية المكونة من القائد الأعلى ونوابه، ونشأة المكتب العربي والعناصر الادارية والعسكرية التي يتشكل منها، اضافة للأسر النافذة بالزيبان وعلاقتها بالادارة الاستعمارية والمكتب العربي.

وفي الباب الثاني المعنون بدور المكتب العربي في تنفيذ السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة الزيبان تناولت فيه ثلاث فصول، ففي الفصل الأول تعرضت للدور السياسي للمكتب العربي من خلال تنظيم المنطقة اداريا واستغلال وتوظيف الزعامات الأهلية ومراقبة شيوخ الزوايا ورجال المقاومة، ودور المكتب الاستيطاني في الاستيلاء على الأراضي وعملية تهجير الأوروبيين وايوائهم، عن طريق انجاز المشاريع العمومية من منشآت مدنية ودينية وسياحية وتهيئة الظروف الملائمة لهم، كما تحدثت عن دورهم العسكري في انشاء الحصون العسكرية وأبراج المراقبة لهم بغية تطويق المنطقة، وسياستهم في تجنيد الفرق العسكرية الأهلية من الزواف والمخازنية والقوم والصبايحية التي ساندتهم في احتلال المنطقة وقمعها عسكريا لضرب المقاومة الشعبية بالزيبان.

وفي الفصل الثاني استعرضت دور المكتب العربي في تحقيق السياسة الاستعمارية في مجال الزراعة واستغلال الثروة الحيوانية، اضافة للضرائب والتجارة والصناعات التقليدية التي وجهتها نحو مصلحة الاقتصاد الاستعماري، كما تطرقت للدور الاجتماعي للمكتب العربي من خلال دراسة مكونات المجتمع والبحث التاريخي والطوبوغرافي للمنطقة، والمتابعة الصحية للسكان، اضافة لدورهم الثقافي في مجال التعليم من خلال التضييق على مؤسساته ومصادرة أوقافه وتأسيس المدارس العربية الفرنسية، ومراقبة القضاء وتهميش قضاته، اضافة للتعسف في اصدار الأحكام القضائية وفرض العقوبات

على السكان، أما الفصل الثالث فخصصته لنتائج السياسة الاستعمارية الفرنسية على منطقة الزيبان في المجال السياسي والاستيطاني والمجال الاقتصادي والاجتماعي والمجال الثقافي .

وفي الأخير أتبعت الموضوع بخاتمة شاملة كاستنتاجات حول الموضوع مست جميع الميادين مرفوقة بقائمة المصادر والمراجع ثم قائمة الملاحق التي تدعم الموضوع اضافة إلى فهرس للأعلام وفهرس للأعراش والقبائل، وفهرس للأماكن والبلدان، وفهرس الموضوعات، وملخص حول موضوع البحث بالعربية والانجليزية.

7-الدراسات الأكاديمية

اعتمدت في دراسة موضوع البحث على العديد من الدراسات الجامعية المتنوعة منها: دراسة صالح فركوس بعنوان" إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871" م، التي أضاءت لي العديد من الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية بخصوص المكتب العربي في الزيبان، وأطروحة عباس كحول المعنونة بـــــ الزاوية والسياسة بين المقاومة الوطنية والاحتلال الفرنسي في الزيبان(1838-1876م) التي ضمت جزءا من دراستي حيث استفدت منها في معرفة ضباط المكتب بالزيبان، وأطروحة ماجيستسر لأوجرتني محمد المعنونة بـــ أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والإجتماعية خلال العهد العثماني، واستفدت منها في معرفة أوضاع عائلة بن قانة وعلاقتها مع بايلك الشرق، ودراسة جميلة معاشي المعنونة بـ الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن10ه إلى القرن13ه، وأطروحة لهواري مختار المعنونة بـ سياسة الإدارة الإستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870م، ونهلت من كلتا الدراستين عن واقع الأسر المتنفذة ببايلك قسنطينة،

8-المصادر والمراجع

أما عن المصادر التي اعتمدت عليها في جمع المادة العلمية فتضم المادة الأرشيفية من رصيد الحكومة العامة للأرشيف الفرنسي لما وراء البحار المخصص للمكاتب العربية تحت سلسلةk، التي تحوي العديد من الوثائق الخاصة بالمكاتب العربية التي كانت تحت خدمة الحكومة العامة بالجزائر، وهي مقسمة تقسيما تراتبيا أولا مقاطعة قسنطينة تليها سلاسل القسمات المنضوية تحت المقاطعة منها دائرة بسكرة حيث استفدت من الوثائق التالية: 1kk3 لسنة 1845، سلسلة1kk5 لسنة 1846، سلسلة13kk4 من الفترة 31 ماي إلى غاية سبتمبر1846، سلسلة1kk7 لسنة 1847، سلسلة13kk5 من4 سبتمبر إلى غاية 30 جوان 1847، سلسلة 13kk1 وغيرها، وضمت هذه السلاسل وثائق مرتبة تدريجيا من مراسلات صادرة عن المكتب العربي والقيادة العسكرية بالزيبان والتقارير الدورية والشهرية والتي تعرفت فيها على الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالمنطقة، كما اعتمدت على أرشيف بلدية بسكرة الذي استفدت منه في الاطلاع على سجل الحالة

المدنية ومعرفة العائلات اليهودية التي كانت تقطن بالمنطقة اضافة لوثائق حول انشاء مدارس الأخوات البيض والجمعيات التنصيرية التي بنيت في المنطقة.

كما اعتمدت على التقارير الخاصة بالحكومة الجزائرية العامة لأقاليم الجنوب تحت اسم G.G.A, Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud اضافة لكتاب Tableau de La Situation des Établissements Français de l'Algérie.1843.1844، والذين أمدوني بمعلومات حول الحالة التجارية والزراعية والاقتصادية لأقاليم الجنوب، اضافة لاستفادتي من المناشير والمراسيم والقوانين الفرنسية الخاصة بالمكاتب العربية المأخوذة من الكتب التالية: Recueil des actes du Gouvernement de l'Algérie 1830–1854 وكتاب سوتاريا Sautayra بعنوان Législation de L'algérie و كتاب Exposé de L'état actuel de La Société Arabe du Gouvernement et de La Législation Qui La Régit.

كما اعتمدت في دراستي على المذكرات الشخصية، مثل كتاب صالح العنتري بعنوان "فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة" واستفدت منه في الاحتلال الفرنسي للجزائر وكتاب "مجاعة قسنطينة" واعتمدته في معرفة أسباب المجاعة والجفاف التي عرفتها الصحراء قاطبة خاصة منطقة الزيبان، ومذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، واستفدت منها في معرفة أوضاع بايلك قسنطينة والأوضاع السياسية في الزيبان، اضافة لمذكرات الشيخ محمد خير الدين التي استفدت منها في التعريف بأوضاع أسرتي بن قانة وبوعكاز.

أما عن المصادر الفرنسية المتعلقة بالمكاتب العربية وكيفية نشأتها وتنظيماتها وصلاحياتها فقد اعتمدت على دراسات متعددة بأقلام ضباطها مثل: دراسة فيكتور فوشر Victor Foucher في دراسته المعنونة بـــ Les Bureaux Arabes en Algérie واكسافي ياكونو Xavier Yacono في كتابه les bureaux arabes et l'évolution des genres de vie indigènes dans l'ouest du tell Algérois، ودراسة فرديناند هيقونيت Ferdinard Hugonnet في كتابه sevenir d'un chef du Bureaux Arab،ودراسة شارل ريشاردRichard charles تحت عنوان Du Gouvernement Arabe Et De L'institution qui doit l'exerecer ومجموعة متنوعة من الكتب في نفس المجال.

وقد استعنت أيضا في معرفة ضباط الشؤون الأهلية بالمكتب العربي بالزيبان بكتاب لبيروني R.Peyronnet في كتابه الذهبي المعنون ب livre d'or, des officiers des affaires indigènes واعتمدت في التعريف بشخصيات هذه القيادات العسكرية للمكتب العربي على كتاب نرسيس فوكون Narcisse faucon بعنوان le livre d'or de l'Algérie اضافة لكتاب شارل فيرو Charlles Feraud بعنوان les interprètes de l'armée d'Afrique Alger الذي أفادني في معرفة المترجمين بالمكتب العربي

بالزيبان، اضافة لدراسة أسرة بن قانة المعنونة بـ Les Ben Gana,depuis la Conquète Française واستفدت فيها من معرفة مختلف الخدمات التي قدمتها العائلة بالمكتب العربي بالزيبان.

وفيما يخص الزوايا والطرق الصوفية فقد اعتمدت على مجموعة من المصادر منها دراسة لأوكتاف دوبون واكسافي كوبولانيOctave Depont، Xavier Coppolani المعنونة ب.Les Confreries Religieuses Musulmanes اضافة لدراسة الضابط إدوارد دونوفوEdward De Neuveu بعنوان Les Khowan,Ordres Religieux chez les Musulmans de Lalgérie وكتاب للضابط شارل بروسلار Charles Brosselard في كتابه Les khouan ordres Religieux Musulmans en Algérie,، وكتاب رين لويس Rinn Louis في دراسته تحت عنوان Marabout et Khouwan, étude sur l'islam en Algérie ومجموعة أخرى من الدراسات.

كما اعتمدت أيضا على الجرائد والمجلات العربية والفرنسية مثل جريدة المبشر ورود الأخبار من جميع الأقطار في أعدادها المختلفة لسنوات 1847-1848م حيث استفدت منها في معرفة أخبار وأوضاع المناطق بمقاطعة قسنطينة، أيضا اعتمدت على جريدة لندن البريطانية المعنونة بـ جريدة أخبار لندنLondon News في عددها الرابع والعشرين لسنة 1847م والتي كتبت عن معركة أولاد جلال، وبالنسبة للمقالات فقد كانت متنوعة أهمها باللغة الفرنسية المجلة الافريقية التي أفادتني في معرفة الأحداث السياسية بجنوب قسنطينة خاصة منطقة الزيبان مثل دراسة سيروكا Séroka المعنونة Le Sahara de Constantinois ودراسة شارل فيروCharlles Feraud حول صحراء قسنطينة Le Sahara de Constantine، اضافة لدراسته الأخرى المعنونة بـ les Ben-Djellab sultants de Tougourt ومقالات أخرى منشورة في نفس المجلة اضافة لمجلات فرنسية أخرى، اضافة للمقالات العربية المتنوعة، كما أنوه في الأخير بالمادة العلمية التي اعتمدت عليها في البحث والتي اطلعت عليها من مكتبات أرشيف قسنطينة والأرشيف الولائي لبسكرة و متحف المجاهدين ودار الثقافة والمكتبات العمومية ببسكرة.

9-الصعوبات

لقد اعتبر المفكر الجزائري مالك بن نبي في إحدى نظرياته المميزة أن:"الصعوبات تعد علامة نمو المجتمع، لأنها محفز لليقظة والنهضة "، فالصعوبات تمنح البحث قيمته العلمية وتجعل الباحث يوظف قدراته الذهنية، مسخّرا كل طاقاته لتجاوزها، حيث لا يوجد بحث خال من الصعوبات، وهذه الصعوبات نعدها أمرا طبيعيا في طريق كل من يبحث لازالة الغموض عن الحقائق التاريخية، وأصعب شيئ قد يمر عليه الباحث عند دراسته لفترة تاريخية موغلة في القدم هي الوثيقة التاريخية ونعرف أن الوثيقة هي خزان التاريخ

بالنسبة للبحث العلمي والباحث، حيث وجدت أثناء عملية البحث صعوبة في قراءتها وتحليل ماجاء فيها خاصة المكتوبة بالخط اليدوي العتيق.

اضافة لصعوبة بعض الوثائق الورقية التي اطلعت عليها في الأرشيف البلدي لبسكرة فهي مهترئة وغير واضحة علاوة على أنها غير مصنفة ومرتبة، كما لا أنسى صعوبة ترجمة الكتب الفرنسية خاصة أنني اعتمدت عليها كثيرا باعتبارها مصدرا تاريخيا هاما إلى جانب الوثيقة التاريخية، والتي أخذت مني جهدا ووقتا كبيرين، وفي الأخير لا ندعي في عملنا هذا كمالا وأننا أحطنا واستوفينا بكل أحداث ووقائع الموضوع، ولكن على الأقل أمطنا اللثام على جزء منه، فاتحين المجال أمام البحوث الأخرى لمواصلة البحث.

البـــاب الأول

المد الاستعماري الفرنسي وتنظيم الادارة الأهلية في منطقة الزيبان

الفصل الأول: الاحتلال الفرنسي على منطقة الزيبان

الفصل الثاني: نشأة نظام المكاتب العربية في الجزائر

الفصل الثالث: تنظيم الادارة الأهلية بمنطقة الزيبان

عرفت الجزائر عامة ومناطق الجنوب والزيبان خصوصا بعد احتلالها من طرف الاستعمار الفرنسي نشأة نظام المكاتب العربية التي لعبت دورا استعماريا كبيرا في خدمة الاستعمار الفرنسي وسياسته الاستيطانية في المنطقة.

وللالمام بالموضوع سنعرج في هذا الباب المعنون بـالمد الاستعماري الفرنسي وتنظيم الادارة الأهلية في منطقة الزيبان، على ثلاثة فصول، فمن خلال الفصل الأول سنقوم بالتعريف بالاطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة الزيبان ثم الاحتلال الفرنسي لها وردود الأفعال الشعبية تجاهه، وفي الفصل الثاني نتناول نشأة هذه المكاتب العربية في الجزائر وبداياتها الأولى، إلى جانب تنظيمها الاداري ومهامها وصلاحياتها، وموقف المعمرين من سياستها وتسييرها، كما نتطرق في الفصل الثالث إلى تنظيم الادارة الأهلية بالزيبان من خلال تنظيم القيادة العسكرية ونشأة تنظيم المكتب العربي، وعرض هيكلته الادارية وموظفيه الفرنسيين والجزائريين، ثم نتناول علاقة الأسر النافذة بالادارة الاستعمارية والمكتب العربي.

الفصل الأول

الاحتلال الفرنسي على منطقة الزيبان

المبحث الأول: لمحة تاريخية وجغرافية لمنطقة الزيبان

المبحث الثاني: الاستعمار الفرنسي لمنطقة الزيبان

المبحث الثالث: انطلاق الحملة الفرنسية وردود الأفعال الشعبية تجاهها

تعتبر منطقة الزيبان من المناطق التاريخية العريقة بالجنوب الشرقي لمقاطعة قسنطينة، التي استحوذت على اهتمام الاحتلال الفرنسي، حيث احتلت من البلاد جزءا جغرافيا هاما واستراتيجيا باعتبارها نقطة اتصال بين الشمال والجنوب، وبوابة الجنوب نحو الصحراء الجزائرية، ومن خلال هذا الفصل المعنون بالمد الاستعماري الفرنسي على منطقة الزيبان سنستعرض فيها لمحة تاريخية وجغرافية حول المنطقة، كما سنتناول فيها المدلول اللغوي والاصطلاحي للزاب وتاريخ المنطقة عبر الحقبات التاريخية، اضافة لتضاريسها ومناخها وخصائصها النباتية والحيوانية والبشرية، ثم إلى الاحتلال الفرنسي لها سنة 1844م ودوافعه وراء ذلك وردود الأفعال الشعبية تجاهه.

الفصل الأول: الاحتلال الفرنسي على منطقة الزيبان

المبحث الأول: لمحة تاريخية وجغرافية لمنطقة الزيبان

1-الإطار التاريخي والجغرافي

تنوعت المصادر والمراجع التي اختلفت في تحديد مصطلح الزاب، فإبن منظور يشير في كتابه لسان العرب إلى أصل هذه اللفظة بقوله:" زَأَبَ القِرْبَةَ يَزْأَبُهَا زِئْبًا، وَازْدَأَبَهَا: حَمَلَهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهَا سَرِيعًا.. وَزَأَبَ الرَجُلُ، وَازْدَأَبَ إِذَا حَمَلَ مَا يُطِيقُ وَأَسْرَعَ فِي المَشْيِ قال:" وَازدَأَبَ القربَةَ، ثمَ شَمَّرَا، وَهُوَ حَمَلَهَا مُحْتَضِنًا[1]، وَالزَأْبُ أَنْ تَزأَبَ شَيْئًا فَتَحْمِلَهُ مَرَةً وَاحِدَةً، وَزَأَبَ الرَجُلُ إِذَا شَرِبَ شُرْبًا شَدِيدًا، وقال الأصمعي[2]:"زَأَبْتُ وَقَبَأْتُ أَيْ شَرِبْتُ، وَزَأَبْتُ بِهِ زَأْبًا وَازْدَأَبْتُهُ، وَزَأَبَ بِحَمْلِهِ:جَرَّهُ"[3]، وفي المعجم الوسيط: زَأَبَ- زَأْبًا: شَرِبَ شُرْبًا شَدِيدًا، وَالشَيْءُ حَمَلَهُ مُحْتَضِنًا إيَّاهُ وَأَقبَلَ بِهِ مُسْرِعًا[4]، أما الحموي[5] في صاحب معجم البلدان يقول: "الزَابُ" بعد الألف باء موحدة، إنّاَ جَعَلْنَاهُ عَرَبِيًا أَوْ حَكَمْنَا عَلَيْهِ بِحُكْمِهِ.. ويستدل بابن الأعرابي في قوله: زَابَ الشَيْءَ إِذَا جَرَى[6]، وَزَابَ يَزُوبُ زَوْبًا إِذَا انْسَلَّ هَرَبًا، وَالمَاءُ جَرَى، ويشير إلى الأنهار بالعراق ويدعى كل منها بالزاب[7]، وهو الأمر نفسه بالنسبة للبكري فلفظة الزاب والزبيان يشيران لنهران أسفل الفرات وما حولها من زوابي[8] ومن أقوال السلفي أنه سمع الأصم المنورقي يقول:"الزاب كورة

---

(1) إبن منظور: **لسان العرب**، تح: عبد الله على لكبير وآخرون، دار المعارف، مصر. (د.ت). ص1799.

(2) أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي الباهلي الأصمعي (120ه-740 م/ 213ه-828م): ولد بالبصرة من مشاهير علماء اللغة. ينظر: **موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين**، ج 2، دار الجيل، بيروت، 2004.ص12.

(3) إبن منظور، المصدر السابق، ص1799.

(4) **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر. (د.ت). ص387.

(5) ياقوت بن عبد الله الحموي (1179 م-575ه/ 1229 م-626ه): عالم جغرافي ومؤرخ وأديب اسلامي عاش في القرن 6 هجري ولد في بلاد الروم. ينظر: **موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين**، ج 7، دار الجيل، بيروت، 2005. (د.ت). ص277.

(6) ياقوت بن عبد الله الحموي: **معجم البلدان**، ج4، مطبعة السعادة، مصر، 1906.ص363.

(7) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، تح :أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، ج1، القاهرة، مصر،2008. ص728.

(8) أبو عبيد الله البكري: **المسالك والممالك**، تح :مصطفى السقا، عالم الكتب، ج1، بيروت ،1983. ص692.

صغيرة يقال لها ريغ، وهي كلمة بربرية معناها السبخة"، فما كان منها يقال له الريغي[1]، والسبخة لغة: هي الأرض ذات النز والملح، ولهذا سميت بلاد ريغ بجنوب زيبان بسكرة بهذا الاسم: نسبة إلى شط ملغيغ، والتثنية زابيان، واذا جمعت قيل لها زوابي وزيبان وهنا نلاحظ ارتباط المصطلح بالمياه وجريانها وبعملية الشرب[2]، وهو الرأي نفسه عند العربي إسماعيل فالزاب حسبه هي مفرد زيبان وتطلق على المناطق التي تنساب فيها الأودية والسواقي، والملأى بأشجار النخيل[3]، ونستنتج مما سبق أن الزاب ذو مدولات لغوية مختلفة، أطلقت على المدن والأنهار وكذلك الأشخاص من ملوك وغيرهم[4].

وكما اختلفت المصادر في تحديد لفظة الزاب اختلفت أيضا في تحديد المجال الجغرافي لاقليم الزيبان، فأشار إليها الجغرافي البكري بأن الزاب يمتد من المنطقة الجنوبية الشرقية للجزائر حتى منطقة الجريد وبرقة شاملا جبال الأوراس والنمامشة، والنمامشة، ومن مدنه طبنة وطولقة وتهودة والدوسن[5]، ويشير الحموي إلى غير ذلك حيث يذكر أن بلاد الزاب تضم كل من بسكرة وتوزر وقسنطينة وطولقة وقفصة ونفزاوة وبادس، اضافة لبلاد ريغ على التخوم الصحراوي[6].

وقد عرف إقليم الزاب حالة من عدم الإستقرار والثبات في حدوده وعاصمته إبان الحقبة التاريخية السابقة، فخلال الإحتلال الروماني لبلاد المغرب(146م-439م) كان الزاب يعرف بنوميديا التي كانت عاصمتها قديما سيرتا أو قسنطينة حاليا، وهي تمتد من بجاية (صالداي) وجيجل وعنابة (هيبون) على البحر الأبيض المتوسط إلى الصحراء أي الشرق الجزائري حاليا، وأصبحت نوميديا تعرف بعد الفتح الاسلامي بالزاب على عهد العرب وألحقت بإفريقية(تونس) [7]، حيث كان الزاب يأخذ إسمه من مدينة زابي الرومانية التي كانت واقعة في منطقة الحضنة بولاية المسيلة حاليا[8].

وفي هذا الصدد يؤكد عبد الرحمن الجيلالي:"بأن أرض الزاب أو الجنوب الجزائري، كان ملحقا في الغالب بتونس"، وكان الزاب في هذه الفترة ينقسم إلى قسمين: الزاب الأعلى وهو يمتد من جنوب قسنطينة إلى ساحل البحر إلى الغرب وهو تابع إداريا لولاية إفريقية، والزاب الأسفل ويمتد من جنوب قسنطينة إلى سفوح جبال الأوراس

---

(1) ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، ص365.

(2) فوزي مصمودي: **الزاب، المصطلح والدلالات**، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر،2013. ص-ص20-21.

(3) إسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.ص142.

(4) أسامة الطيب جعيل: "حواضر إقليم الزاب الكبرى في العصر الوسيط من خلال كتب الجغرافيا البلدانية"، مجلة مدارات تاريخية، مج1 ، ع1، .2019ص337 .

(5) أبو عبيد الله البكري: **المسالك والممالك**، تح :مصطفى السقا، ط3، عالم الكتب، ج1، بيروت،1983، ص692.

(6) ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، ص365.

(7) فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص26.

(8) إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 142.

وكانت بلاد الزاب ضمن حدود الدولة الأغلبية(184ه-800م)، وكان واليا على الزاب وعاصمته طبنة بمحاذاة إقليم باتنة[1].

وخلال العهد الأغلبي كان إقليم الزاب يشمل الشرق الجزائري كاملا ويضم: الأوراس والنمامشة، إلى غاية الشواطئ الشرقية كعنابة وسكيكدة(روسيكادا) وبجاية، والقل(شولو)، ويمتد إلى الجنوب حيث يشمل: بسكرة، تهودة، بادس، وظلت طبنة عاصمة للزاب حتى قدوم الفاطميين في القرن 10م، فتغيرت عاصمة الزاب، حيث أسس أبي القاسم محمد بن عبيد الله الفاطمي، المسيلة على أطلال مدينة زابي وانتقلت العاصمة من طبنة إلى المسيلة، وأطلق عليها إسم المحمدية[2].

وبعد ظهور الدولة الحمادية(1007م- 1152م) إنتقلت العاصمة من المسيلة إلى قلعة بني حماد، التي بناها حماد بن بلكين[3] في حدود 370ه وكانت بسكرة ضمن نفوذها، وعند مقتل بلكين ثارت أسرة بني رمان ببسكرة على الناصر بن علناس[4] لكنه قضى على ثورتهم، وانتقلت رئاسة بسكرة إلى أسرة عروس من بني سندي، وإثر حكم الناصر بن علناس اشتدت ضربات بنو هلال على المغرب الأوسط وعاثوا في مدن الزاب فسادا، وأصبحت مدينة بسكرة عاصمة لدولة أحفادهم بني مزني (1279م- 1402م)، وأخذوا الحكم من بني رمان، حتى قضي على دولتهم من طرف الحفصيين بقيادة السلطان الحفصي أبو فارس عبد العزيز سنة 1402م، ليطوى تاريخ دولة بني مزني في بسكرة، وبعد دخول بلاد الزاب في ظل دولة الموحدين (1121م- 1269م) كانت المسيلة عاصمة للزاب، لكن نجمها أفل بعد سقوط قلعة بني حماد، وكانت بسكرة من أهم مدن الزاب، وبعد اضمحلال دولة الموحدين ظلت بسكرة تتقاسمها الدولة الزيانية والحفصية والمرينية من حين لآخر، وظهرت كعاصمة للزاب بعد تراجع المدن الأخرى [5].

وحدد إبن خلدون[6] مجالها الجغرافي بقوله:"هذا البلد بسكرة هو قاعدة وطن الزاب لهذا العهد...من لدن قصر الدوسن بالغرب، إلى قصور تنومة وبادس في الشرق...هذا الزاب

---

[1] فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص- ص31-32.

[2] المرجع نفسه، ص-ص35 -50.

[3]حماد بن بلكين الصنهاجي (419ه-1028 م): بن زيري بن مناد الصنهاجي مؤسس الدولة الحمادية في القرن5ه، مؤسس مدينة القلعة المعروفة بقلعة بني حماد سنة398ه-1007م. ينظر: عمران الشيخ، ناصر الدين سعيدوني، **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر.1995. ص88.

[4]الناصر بن علناس (1088م): بن حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي خامس ملوك الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط. ينظر: عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر والتوزيع، لبنان، 1980،ص328.

[5] فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص –ص 42 -50.

[6] عبد الرحمان بن خلدون(808ه-1406م) مواليد تونس، نسبه يمني حضرمي يؤول إلى وائل بن حجر من قبيلة كندة، ونسب نفسه إلى اسم أحد أجداده خالد والمعروف بخلدون، تولت أسرته مناصب ادارية بالأندلس، من ألقابه قاضي =القضاة والعلامة والتونسي والمالكي، ثم خلدون، صاحب كتاب المقدمة الشهير. ينظر: عمران الشيخ، ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص192.

وطن كبير يشتمل على قرى متعددة متجاورة جمعا جمعا، يعرف كل واحد منها بالزاب، وأولها زاب الدوسن، ثم زاب طولقة، ثم زاب مليلة(امليلي)، وزاب بسكرة، وزاب تهودة، وزاب بادس، وبسكرة أهم هذه القرى"[1]، وإلى رأي إبن خلدون يضيف أبو الفداء[2] قائلا:" الزاب كورة كبيرة ونهر ببلاد المغرب وبسكرة قاعدة بلاد الزاب، وهي مدينة ذات نخيل وزرع كثيرة [3]، ويتفق معه إبن سعيد المغربي في كون بسكرة قاعدة بلاد الزاب ويضيف قائلا:"بأنها بلاد نخل وزرع" [4]، ويشير إسماعيل العربي بأن الزاب كانت معروفة على أنها منطقة بسكرة وما جاورها من قرى، إلى جانب مدينة طبنة ومسيلة، شاملا سهول الحضنة ومدنها مقرة وطبنة الواقعة على السفوح الجنوبية للأطلس، ليطلق الآن على إمتداد محدود عند سفوح الجبال التي تفصل بين سهول الحضنة والصحراء وقاعدة الزاب هي بسكرة[5].

وبعد انفصال بسكرة عن حكم الحفصيين بتونس سنة 1511م، ظهر على مسرح الأحداث مطلع القرن16 قوة جديدة تمثلت في النفوذ العثماني، حيث تمكن حسين آغا سنة1541م من التقدم نحو الجنوب الشرقي واستولى على عاصمة الزاب بسكرة، وملحقاتها وبنى له فيها حصنا وحامية عسكرية، لكن الأوضاع لم تستقر عند هذا النحو وثار السكان عليهم، ليتوجه صالح رايس بحملة عسكرية ضدهم، كما شهدت المنطقة في ظل العثمانيين صراعات بين أسرها والتي عجلت بظهور القوة الفرنسية كقوة جديدة بالمنطقة[6]، وفي الفترة الاستعمارية كانت منطقة الزيبان سنة 1844م تشكل الجزء الجنوبي من مقاطعة قسنطينة، وتعتبر منطقة العبور من التل إلى الصحراء الكبرى، وترتبط بالتل في أجزائه الجبلية شمالا، وبالصحراء الكبرى بشواطئها الرملية جنوبا[7]، حيث تمتد منطقة الزيبان عبر شريط عرضه حوالي 100كم من واحة القنطرة شمالا إلى واحة الشقة جنوبا، وعبر شريط يمتد من واحة خنقة سيدي ناجي شرقا، إلى واحة سيدي

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ضبط : خليل شحاتة، مرا: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، ج6، بيروت، لبنان،2000، ص585.

[2] أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب(1273م-1332م): مؤرخ جغرافي من حماة، قرأ التاريخ والأدب وأصول الدين، واطلع على كتب الفلسفة والطب، من بعض آثاره: المختصر في أخبار البشر، تقويم البلدان، تاريخ الدولة الخوارزمية. ينظر: خير الدين الزركلي: **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين في الجاهلية والاسلام والعصر الحاضر**، المطبعة العربية، ج1، مصر، 1927.ص109.

[3] عماد الدين إسماعيل أبو الفداء: **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، لبنان .ص139 .

[4] أبي الحسن علي بن سعيد المغربي: **كتاب الجغرافيا**، تح :إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1970. ص 126.

[5] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص-ص 142-143.

[6] مزردي فاتح، الطيب بوسعد: "دور العلماء في ازدهار الحياة الفكرية في المراكز الحضارية لبلاد الزاب خلال العصر الوسيط"، مجلة العلوم الانسانية، مج22، ع1، 2022.ص137.

[7] M.Guyon, **Voyage Dalger Au Ziban, Lancienne Zebe En1847**, aimprimaire du gouvernement, Alger, 1852.p 199.

خالد غربا بحوالي200 كم، ومن الغرب إلى الشرق تسقى بفيضان وادي جدي وغيره من الوديان[1]، أما طوبوغرافيا فالزيبان هي المنطقة السهلية التي تتميز بالانبساط حيث الارتفاع يترواح مابين 90 و150 متر فوق سطح البحر، ليبدأ بالانخفاض باتجاه الجنوب إلى غاية واد جدي، ثم يتزايد ارتفاعه في النصف الجنوبي للدوسن بـ200 متر إلى 500 متر حيث توجد الهضاب[2] .

وتنقسم منطقة الزيبان[3] إلى ثلاث زوابي وهي كالآتي:

-الزاب الشرقي: ومن قراه: سيدي عقبة، خنقة سيدي ناجي، بادس، سريانة، زريبة الواد، اضافة إلى برانيس، شتمة، تهودة، سيدي خليل، عين الناقة، ليانا، والفيض ، وتروى هذه الواحات بمياه الأنهار المنحدرة من جبال الأوراس[4]، وهكذا فإن منطقة الزاب شرقي بأكملها تشمل المنطقة الواقعة بين المنحدرات الجنوبية لجبال الأوراس وشط ملغيغ شرق وادي بسكرة[5].

-الزاب الظهراوي: يقع بين تلال الزاب ووادي جدي[6]، ويضم: بوشقرون، فرفار، البرج، ليشانة، الزعاطشة، طولقة، قرية العامري، فوغالة وفلياش[7]، وتروى هذه الواحات من الآبار الارتوازية[8].

-الزاب الغربي: ويفصله عن الزاب الشمالي شريط من الأرض الرملية والسبخات [9]، ومن قراه: واحة أورلال، ليوة، مخادمة، بنطيوس، مليلي، أوماش، صحيرة، مناهلة، زاوية بن عامر[10]، وتعتمد كذلك على أشجار النخيل وتسقى بمياه الآبار الارتوازية الموجودة بالمنطقة[11]، اضافة لواحة بسكرة بقراها وقيادة سي المقران والبدو الآخرين، وظل هذا التقسيم متداولا إلى اليوم مع بعض التعديلات التي طرأت عليه، فاالزاب الغربي قاعدته طولقة والزاب الأوسط قاعدته بسكرة، والزاب الشرقي قاعدته بادس [12].

---

[1] عبد الحليم صيد: **أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة**، مطبعة سوف، 2000.ص13.

[2] جهينة بوخليفي قويدر: "منطقة الزيبان دراسة طبيعية جغرافية"، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، مج 06، ع02، 2022.ص1464.

[3] أنظر الملحق رقم1: خريطة الزيبان. ص439.

[4] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص142.

[5] Commandant Niox: **Algérie Géographie Physique,** libraire militaire. Paris. 1844.pp238-239.

[6] عبد الحليم صيد، المرجع السابق، ص7.

[7] إبراهيم مياسي: "إحتلال بسكرة 1844"، مجلة الخلدونية، ع2 ،2003، ص49.

[8] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص143.

[9] Commandant Niox, op.cit. pp238-239.

[10] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص49.

[11] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص143.

[12] فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص 54.

1-1- التضاريس

تعتبر الصحراء في تركيبتها الجغرافية أبسط من المنطقة التلية، حيث لا يوجد بها بها الجبال المتقطعة والمرتفعات المعقدة والسهول الضيقة والالتواءات الحديثة، حيث حيث تتميز الصحراء ببيئة تضاريسية بسيطة ومتنوعة، وتنتشر بها الواحات منها واحات واحات الزيبان شمالا ووادي سوف ووادي ريغ جنوبا[1]، ونظرا لشساعة الزيبان فقد حوت العديد من التضاريس المتنوعة:

1-1-1-الجبال

تعتبر جبال الزيبان ضمن تشكيلة الأطلس الصحراوي حيث تشمل على مساحة مساحة تقدر بـــ1166.26 كم^2 بنسبة تقدر بـــــ5.38%، وهي امتداد للكتلة الأوراسية، الأوراسية، وتنقسم الجبال بالزيبان لقسمين وهما جبال الزاب الشرقي وجبال الزاب الزاب الظهراوي، فبالنسبة لجبال الزاب الشرقي فهي امتداد للقسم الغربي للكتلة الأوراسية ويمثلها جبل ثنية الرحبة بارتفاع 1031م وجبل قريش بارتفاع 506م، وجبل وجبل الدبداب ب513م في الكتلة الأولى وفي الكتلة الثانية من القسم الغربي للأوراس للأوراس تبرز جبال الثنية وجبل قريش وجبال دكة بارتفاع 406م وجبل لدمية بارتفاع 317م، وأهم هذه الجبال تمثلها السلسلة المحيطة بشمال الوطاية، اضافة لجبل فم الزقاق وجبل المالح وجبل بن رقوبة، وجبل أحمر خدو بأقصى الشرق بارتفاع 1925م وجبل الأزرق بارتفاع1937م [2] .

أما جبال الزاب الغربي فتمتد إلى غاية جبال أولاد نايل غربا، وأهم جبالها بالنسبة للجبال التي تمتد للسلسلة الشمالية لجبال الزاب الشرقي نجد جبل مقراوة بارتفاع483م، وفي السلسلة الجنوبية الغربية لجبال الزاب الغربي نجد جبل بمنقوش بارتفاع 408م، وجبل بوغزال 435م وجبل ملاق 395م، وتتخللها أودية أهمها واد السالسو وواد شعيب، وأعلى قمة بالجهة الغربي جبل النعام649م، وجبل قسوم1087م وأخفضهم جبل حشانة371م تتخللها أودية كواد النعام وواد فلاق وواد سادوري وواد مقسم[3].

1-1-2-الهضاب والسهول

تنتشر الهضاب في الجهة الغربية والجنوبية للزيبان بنسبة40.97% من مساحتها، وهي مائلة للجنوب الشرقي وارتفاعها بين 500م في الشمال إلى 197م بمنطقة أولاد جلال جنوبا.

---

[1] حميدة اعميراوي، سليم زاوية وآخرون: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844 -1916**، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص- ص10-11.

[2] جهينة بوخليفي قويدر، المرجع السابق، ص-ص 1467-1468.

[3] المرجع نفسه، ص-ص 1467-1468.

أما السهول فهي محصورة بين سلسلة الأطلس الصحراوي شمال إل شط ملغيغ في الجنوب الشرقي وواد جدي في الجنوب الغربي وجبال خنقة سيدي ناجي شرقا وبين منطقة الهضاب غربا بنسبة 46.54% من مساحة الزيبان وتنقسن لثلاث سهول هي:

- سهل الوطاية في الجهة الشمالية للزيبان، يبلغ طوله 56 كم وعرضه27 كم.
- سهل سيدي عقبة في الجهة الشرقية للزيبان يتميز بالارتفاع كلما اتجهنا نحو الغرب بحوالي 73 إلى 176م.
- سهل طولقة والدوسن ويضم جزءا من منطقتي طولقة والدوسن، يتميز بالارتفاع كلما اتجهنا نحو الشمال ويقل ارتفاعه إذا توجهنا نحو الجهة الجنوبية الغربية بحوالي 50م[1].

1-1-3-الأودية

ترتكز الحياة خاصة في المناطق الصحراوية على المياه، فبسببها يزدهر العمران وتزداد الكثافة السكانية وتسود كل مظاهر الرخاء، والتي يتشكل مجموعها من تجمع الأمطار أو المياه الجوفية التي تزخر بها [2]، حيث تنبع الأودية الصحراوية من الأطلس الصحراوي وتصب في الشطوط وأحيانا تختفي في وسط الرمال، و تنقسم هذه الأودية حسب مناطق منابعها إلى أودية السفوح الجنوبية للأطلس الصحراوي وأودية الهقار[3]، وتروى منطقة الزيبان بعدد غير قليل من الجداول والأودية المنحدرة من جبال الأوراس وهي: وادي عبدي ووادي الأبيض [4]، وادي العرب، وادي القنطرة، وادي بسكرة، وادي جدي ويسمى وادي مزي[5].

إضافة لوادي مليلي ووادي القنطرة ووادي بيران، ويصب وادي جدي ووادي الطويل ووادي العرب ووادي الأبيض في منخفض ملغيغ وهو شط واسع الأرجاء تحيط به الكثبان الرملية، علاوة على غنى الصحراء بالموارد المائية الموجودة خاصة في باطنها، والأكثر أهمية هي الاحتياطات المائية المخزنة في الأحواض الشاسعة والممتدة بين الكتل الجبلية [6]، والتي سمحت بالحياة ونشأة الواحات المسقية بالمياه الارتوازية[7].

---

[1] جهينة بوخليفي قويدر، المرجع السابق ، ص1468.

[2] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص23.

[3] حميدة اعميراوي، سليم زاوية وآخرون، المرجع السابق، ص11.

[4] وادي عبدي: من أودية الأوراس الكبير الموازي لوادي الأبيض، وادي الأبيض: من الوديان الأشهر في الأوراس. ينظر: ردو بشير: **أوراس، هوية، عمارة، سياحة**، أدليس للنشر والترجمة والتوزيع، الجزائر، 2020.ص92.

[5] أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص- ص42-43.

[6] حميدة اعميراوي، سليم زاوية وآخرون، المرجع السابق، ص14.

[7] خليفة عبد القادر: الهياكل الإجتماعية والتحولات المجالية في حي النزلة-تقرت-مذكرة ماجستير في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، قسنطينة، 2003.ص30.

1-2-المناخ

تنحصر منطقة الزيبان فلكيا بين دائرتي عرض (34.8° و35.5° شمالا) وبين خطي طول(4.56° و5.35° شرقا) [1]، وقد أثر موقعها الفلكي والجغرافي بتضاريسه المختلفة على المناخ بالمنطقة، حيث تمتاز في فصل الشتاء بمناخ قاري قارص، وتمتاز في فصل الصيف بطقس حار، وجاف تبلغ حرارته في النهار أثناء الصيف 50 درجة في الظل، وتختلف في الليل، فينزل المقياس إلى ستة تحت الصفر في ليالي الشتاء،ونظرا لوقوعها في المنطقة المدارية التي تهب عليها الرياح القادمة من خط الاستواء جعل المنطقة تشهد ظاهرة الجفاف بكثرة، اضافة إلا أنها مصدر للرياح التجارية التي تهب من الصحراء نحو المناطق الاستوائية، وهذه الرياح لا تسبب في نزول الأمطار لأنها تتحرك على سطح يابس[2].

أما بالنسبة لتساقط الأمطار فهي نادرة[3]، حيث لا يزيد متوسطها السنوي عن 200 ملم وترتفع على الهوامش الشمالية وفي قمم المرتفعات تتراجح ما بين 50 إلى 200 ملم، ففي بسكرة التي تمثل نظام المناخ للمناطق الشمالية تتساقط الأمطار في السنوات العادية بداية فصل الخريف مابين شهري سبتمبر وأكتوبر، وتكون مضرة للموسم الفلاحي خاصة زراعة النخيل[4]، وتسبب الرياح العالية بالمنطقة في قسوة المناخ الصحراوي، التي تبلغ درجة عالية من السرعة، فتفتت الصخور وتغطي مساحات من سطح الأرض[5]، كما تتعرض المنطقة لعدة أنواع من الرياح التي تؤثر على المناخ والصخور وهي متنوعة وأهمها:

- الرياح البحرية(الشمالية) وتكون باردة لهبوبها من جهة البحر في الشتاء والربيع.
- رياح الشهيلي (ريح السموم) ويهب من الجنوب أواخر الربيع والصيف وهي ضارة بالحيوانات والنباتات.
- الرياح القبلية من جهة الشرق.
- الرياح الظهرواية وتهب من جهة الغرب في الشتاء وتمتاز بالبرودة[6].

1-3-الخصائص النباتية والحيوانية

يتميز الغطاء النباتي في الصحراء بالقلة نظرا لنوعية التربة وكمية التساقط، وهذا لا ينفي أن الغطاء النباتي كان متنوعا، قدر بحوالي 500 نوع من النباتات، ففي منطقة

---

(1) جهينة بوخليفي قويدر، المرجع السابق، ص1464.

(2) حميدة اعميراوي، سليم زاوية وآخرون، المرجع السابق، ص12.

(3) أحمد توفيق المدني: **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الاسلامية**، المطبعة العربية، الجزائر، 1948.ص41.

(4) أمحمد حليس، محمد العربي حرزالله: **منطقة سيدي خالد، مقومات ثقافية وآفاق سياحية**، منشورات الرياحين، 2009.ص -ص24-25.

(5) إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص15.

(6) أمحمد حليس، محمد العربي حرزالله، المرجع السابق، ص 27.

الزيبان تزدان المراعي بالعشب في شهر أكتوبر بفضل أمطاره، وفي النصف الثاني من شهر ديسمبر والنصف الأول من جانفي[1]، ونتيجة لذلك تنوعت النباتات بالمنطقة كالحلفاء والبشنة والصفار والعرجف والسمهري والعضيض والسعد والحارة، والدسلس والعقفارية، والنتين، والخبيز والقطف، والحميض والسويدة، والشيح، ونباتات للتداوي مثل البسباس، الحرمل والفيجل والضميران والبصيل والحنظل والفقاع والعرعار والطرفاء والحناء، اضافة إلى النباتات البرية والبستانية مثل الريحان،الرند،الرجلة،الخرشف، الكركم، حبة الحلاوة، النعناع، الكزبرة[2]، كما تعرف أراضي منطقة الزيبان أشجار متنوعة منها:

الكاليتوس،الزيتون،التين،السرو،الخروب،الدردار،البرتقال،التوت، وأشجار الرتم، وشجر الأثل، وشجرة البطم التي تنبت في مجاري الأودية، وشجر الطاقة الجبلي، والصنوبر، وأشجار السدر الشوكية، والحلفاء، وشجرة الأرقان والبلوط[3].

وقد سمحت الطبيعة التضاريسية والمناخية بدورها في تنوع الثروة الحيوانية منها، حيث توجد السباع المتنوعة كالذئب، والضبع والثعلب، كما يستعمل الزيبانيون كلب السلوقي في اصطياد الأرانب البرية والغزلان[4]، التي عرفت أنواعا مختلفة كالآدمي (غزال الأحراش والجبال)، والغزال والريم[5]، كما يعيش في البيئة الصحراوية الفأر والجرذ والجربوع وهو أقل شيوعا في المنطقة، والأرانب بشكل كبير، ويوجد الخنزير البري خاصة في منطقة السعدة والأماكن المشجرة بالزيبان[6].

كما يهتم السكان بالمنطقة بتربية الخيول العربية التي تعتبر جزءا من العائلة حسب أحد الضباط الفرنسيين[7]، اضافة للإبل التي تستعمل للسفر وحمل الأثقال وأعمال الري[8]، إلى جانب وجود الحمار والبقر والظبي والماعز، وتتزين سماء الزيبان بمجموعة من الطيور المختلفة مثل: النسر، عصفور بسكرة وهو صغير جدا، ويتكاثر كثيرا في البلدان الصحراوية، وغراب الصحراء، واللقلق، والنعام، إلى جانب الكناري

---

(1) أحمد حليس، محمد العربي حرزالله ، ص -ص24-25.

(2) إبراهيم محمد الساسي العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، منشورات ثالة، الجزائر. 2007. ص ص59-63.

(3)Muofida Maaoui, **Atlas Plantes Ormementales des Ziban**, centre de recherche scientifique ET téchnique sur les région aride omar el barnaoui, 2014. p22 à p64.

(4)M. Guyon, op.cit, p 214.

(5) أحمد حليس، محمد العربي حرزالله، المرجع السابق، ص-ص38-39.

(6)M. Guyon, op.cit, p 214.

(7)Ch. Cadrat،**Souvenir de Constontine**،**Journal dun Lieutenant du Génie,** librairieie de firmin-didou et gie. paris 1894.p 128.

(8) أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 57.

وطائر الصقر[1]، إلى جانب طير الحجل البري وطير الحبارى، والسمان، ومن الطيور المهاجرة نجد طير القطا وطير الكدري[2].

إضافة لأنواع أخرى كالسلحفاة، الضفدع، الأفعى، ثعبان الصحراء، كما تم العثور على أسماك مثل: أفعى البحر والفرخ الصغير المسمى عند السكان بالحوت، ويوجد بالمياه الجوفية في جنوب التل والمياه الراكدة، وتوجد بشمال إفريقيا خاصة في المياه الحارة ما يعرف عند السكان بالبابوش، وهو نوع من الرخويات موجودة في نهر الزيبان خاصة في مياه طولقة، بوشقرون، وبركة فرفار، وتوجد القشريات في الأماكن الرطبة وعلى حواف الجداول مثل: العقارب وهي موجودة حتى في المناطق الرملية بالجنوب، كما نجد مايعرف بالبولكاز، كما تتعرض منطقة الزيبان في فصل الصيف لهجوم الجراد الذي يؤثر على الغطاء النباتي، كما يهتم الزيبانيون بتربية النحل الذي ينتج العسل الوفير[3].

1-4-الخصائص البشرية

بعد الفتح الاسلامي، عرفت الجزائر توافدا بشريا وهجرات واسعة خاصة من قبائل بني سليم وقبائل معقل وبني هلال، حيث بلغت قبائل بني سليم حوالي 23000 نسمة، وحوالي46000 نسمة من قبائل بني معقل، و150500 نسمة من قبائل بني هلال، وهذه القبائل ساهمت في تشكيل البنية الاجتماعية بالبلاد، وكذلك الأمر بشمال الصحراء[4].

وقد استوطن الصحراء الجزائرية العديد من القبائل والأعراق [5] منهم العبيد والبربر والعرب[6]، واستوطن في منطقة الزيبان منذ العصور القديمة قبائل زناتة البربرية، وكانوا رحلا وأنصاف رحل، يتنقلون بقطعانهم في اتجاه الشمال نحو مراعي السهوب لوجود الكلأ في فصل الصيف والخريف، إضافة إلى المولدين وهم إما خليط من البربر والبيزنطيين حيث يعتقد أن الجنود البيزنطيين تصاهروا مع العائلات البربرية، أو تصاهر العرب والبربر بعد الفتوحات الاسلامية[7].

ومنذ الفتح الاسلامي توافدت القبائل العربية إلى الزيبان، مثل قبائل بني سليم وبني هلال بعد هجرتهم من شبه الجزيرة العربية ومصر إلى بلاد المغرب الاسلامي، ومن

---

(1) M. Guyon, op.cit, p p 217-220.

(2) أحمد حليس، محمد العربي حرزالله، المرجع السابق، ص- ص 40-41.

(3) M. Guyon, op.cit, p p 226-229.

(4) عبد القادر حليمي: **مدينة الجزائر، نشأتها وتطورها قبل1830 دراسة في جغرافية المدن**، ط1، المطبعة العربية لدار الفكر الاسلامي، الجزائر، 1972.ص213.

(5) Baquey L, **La Pénétration Saharienne Résumé Historique1899-1905**, Paris. pp11–13.

(6) CLAMAGERAN. J.J, **L'Algérie Impressions de Voyage 17 Mars- 4 Juin 1873**. Paris. (s.d). p50.

(7) حساني مختار: اطلالة حول مراحل تاريخ بسكرة في فترة العصور الوسطى من خلال المصادر المخطوطة والمطبوعة، مخطوطات منطقة الزيبان، الملتقى الوطني الأول بسكرة أيام 12-13-14 مارس، مطبعة دار علي بن زيد للطباعة والنشر، 2013.ص16.

بطونها عدوان بن عمر،بن قيس بن عيلان، طرود بن فهم، بن قيس، أولاد جلال والضحاك وكرفة[1]، وقد عرفت المنطقة إستقرار لبعض الأعراش والقبائل العربية مثل: بنو إبراهيم، قبيلة غمرة، قبيلة أهل بن علي، قبيلة أولاد صولة، قبيلة أولاد سيدي صالح، قبيلة أولاد دراج، قبيلة أولاد سيدي عثمان، أولاد عمر، أولاد بوحديجة، الخدران، أولاد بوزيد، أولاد سيدي سليمان، أولاد ناصر، العمور، السحاري، السوامع، أولاد زيان، بعض من أولاد نايل(أولاد ساسي، أولاد زكري، أولاد خالد، أولاد رابح)، وأهل وادي سوف، وأولاد نابت [2]، كما يشكل اليهود بدورهم نسبة هامة في المجتمع منذ عهد سلطنة بني جلاب حيث جلبوهم كخدم وحافظوا على ذاتيتهم عندما رفضوا التجنيس في العهد الفرنسي سنة 1870[3]، إلى جانب عنصر الكراغلة الذين ينتمون إلى الفرقة العسكرية التي جاءت من قسنطينة يقودها الضابط حسين بن الآغا ، وعنصر الشاوية والزنوج ويسمون الحشاشنة وهم توارق مولدون[4]، ويصنف السيد غيونGUYON سكان الزيبان إلى صنفين وهما:

- قبائل البدو الرحل: وهم عرب أقحاح، يعيشون في الخيام وتتكون من: قبائل: أهل بن علي، الشرفة، الغمرة، الدريد، اضافة لهذه القبائل أولاد سيدي عامر، من قبائل بني ابراهيم والعديسة(الغاميرة)، والكلاتمة من قبائل أهل بن علي، والفلاحتة من قبائل الدريد، والموسيات من قبائل الشرفة، ويخضعون كلهم لطاعة شيخ العرب.

-السكان المستقرين من أهل الحضر، ويمارسون التجارة والصناعة، الذين يعيشون في القرى وهم من أقدم سكان المنطقة [5]، أما عدد سكان بايلك الشرق الجزائري ومنهم الزيبان فقد بلغ أواخر العهد العثماني مليون ونصف مليون نسمة حسبPellisier، ويقدرهم ياكونوYacono بثلاثة ملايين[6]، حيث بلغ تعداد سكان بسكرة أثناء احتلالها مابين 3549 نسمة منهم 500 كرغلي إلى 8149 نسمة يتوزعون على أحيائها باب الخوخ وباب الضرب وباب الفالق والمسيد وقداشة وباب الدار وفلياش ومجنيش وراس القرية[7].

---

[1] إبراهيم مياسي: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.ص43.

[2] أحمد خمار: **تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل**، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، مطبعة الفجر، بسكرة، 2007.ص ص20-21.

[3] عبد القادر قوبع: الحركة الاصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920و 1954، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2007-2008.ص24.

[4] عبد الحميد زردوم: **تاريخ بسكرة في عهد الأتراك (1660-1844)**، تر: أمال هدار، مطبعة المنار، الجزائر، 2003. ص09.

[5] M. Guyon, op.cit. p p239-240.

[6] عباس كحول: دور الزوايا الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849-1859م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2 ،2010-2011.ص19.

[7] عباس كحول، المرجع السابق، ص -ص18-19.

المبحث الثاني: الاستعمار الفرنسي لمنطقة الزيبان

ظلت الصحراء الجزائرية هدفا ومطمعا للإحتلال الفرنسي منذ احتلاله للجزائر سنة 1830، فلا يمكن اخضاع البلاد واحتلالها كاملة في معزل عن الصحراء، وقد ساهم في احتلال منطقة الزيبان من قبل الاحتلال الفرنسي خلال النصف الثاني من القرن 19 جملة من الدوافع والأسباب جعلها فريسة للاستعمار.

1-دوافع الاحتلال الفرنسي

1-1- الأسباب الاقتصادية

اطلع العدو على أهمية المنطقة الصحراوية من خلال الرحلات الإستكشافية التي قام بها الأوروبيون، والتي كانت مهمة في إبراز أهمية الصحراء بالنسبة للإحتلال، كما قام قادة الإحتلال في الجزائر العاصمة باستخبار عدد غير قليل من أهل بسكرة المشتغلين هناك، وتزودوا منهم بمعلومات هامة عن المنطقة وعن سكانها، علاوة على رحلات الآباء البيض لنشر المسيحية في أعماق الصحراء، حيث أسسوا مراكز لهم على حواف الجنوب الجزائري [1]، ونتيجة لهذه الرحلات استعلم الأوروبيون الرحالة والجواسيس الفرنسيون عن أهمية الصحراء الجزائرية بثرواتها ومميزاتها الطبيعية، ما جعل الإستعمار الفرنسي يفكر فيها مليا لأجل السيطرة وبسط النفوذ عليها، ولأجل التوسع في كامل البلاد، حيث كان الجنوب يمثل تحديا للمستعمر لتحقيق مشروعه الإستيطاني والتوسعي إلى باقي مناطق القارة، وتمثل منطقة الزيبان في الجنوب الشرقي بمقاطعة قسنطينة بوابة الصحراء إلى أقاصي الجنوب حيث تزخر كباقي المناطق بالجزائر بالثروة الطبيعية والتنوع الجغرافي والبشري وبالتاريخ العريق الذي امتد فيها منذ سنوات خلت كما أشرنا سابقا.

لقد كانت بسكرة ذات أهمية إستراتيجية بالنسبة للاحتلال الفرنسي للسيطرة على جيرانها والإنطلاق نحو إفريقيا فيما بعد، ووسيطة بين منطقتي التل والصحراء، وقد إستماتت القوات الفرنسية و دفعت أثمان باهضة للسيطرة عليها لتمد سيطرتها نحو المناطق الداخلية مثل تقرت والوادي وقبلهما الأغواط [2]، إلى جانب ما تزخر به الصحراء وإقليم الزيبان من ثروات طبيعية ومعدنية وطاقوية، وهذا ما أكده القائد سانت جرمان Saint Germain بقوله: "... باحتلالنا للبلاد سنستمد منه موارد هائلة ونحافظ على النظام...، من المهم لنا أن نسيطر على المناطق التي توفر لنا الكثير من الثروات، أليست هذه الثروات موجودة بشكل رئيسي في الصحراء والهضاب؟، الملح الصخري، الأخشاب، الملح،

---

[1] رضوان شافو: **المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة تقرت وضواحيها أنموذجا 1844- 1875م**، دار الشروق للطباعة والنشر، 2016.ص71. ينظر أيضا: رحال بوبريك: **مجتمع الصحراء في الكتابات الاستعمارية**، مركز الدراسات الصحراوية،2010. ص -ص55-56.

[2] محمد العربي حرز الله: **منطقة الزاب 100 عام من المقاومة (1830-1930)**، دار الواحة، للكتاب، الجزائر. 2009.ص40.

سلالات الخيول الجميلة، الحبوب، الماشية... الجيش يستمد موارده من هذه المناطق ومن الضروري عبورها لحماية الصحراء وحماية سكانها، الصحراء تكمل التل والجزائر مكونة من كليهما" [1]، وفي نفس الصدد يذكر النقيب كارات Carette [2] قائلا":" بأن الدوق أومالDuc Aumal[3] عند وصوله إلى قسنطينة في 5 ديسمبر 1843 كان يهيء لحملة هدفها الرئيسي طرد الحاج أحمد باي[4] والشيخ محمد الصغير[5] من بسكرة، حتى يفتح للتجارة الفرنسية طريقا هاما إلى الواحات الصحراوية، وقد تأكدت هذه النوايا الإستعمارية سنة 1844، حيث أصدر البرلمان الفرنسي قرارا يقضي بتقدم قواته نحو الجنوب وإنشاء مراكز عسكرية، وتم لهم ذلك باحتلال كل من: بسكرة، الجلفة، الأغواط، سعيدة، عين الصفراء، ثم ورقلة، وتقرت ووادي سوف، وما إن حل عام 1911 حتى تمكن الفرنسيون من الدخول إلى كامل الصحراء[6].

1-2- الأسباب السياسية

عرفت منطقة الزيبان قبل الاحتلال الفرنسي أوضاعا سياسية متدهورة تمثلت في الصراعات القبلية بين أسرتي بن قانة وبوعكاز منذ حكم صالح باي في الربع الأخير من

---

[1] J-DÈS,Chronique Dorient , R.L.A.C , T4.paris. 1848-1850, p101.

[2] كاريت كاريل (أنطوان إرنست هيبوليت)، Carette Quarel Antoine Irnest Hibolet ضابط وناشر، ولد في ماي 1808، قام بحملات في الجزائر، أجرى العديد من الأبحاث التاريخية عن أفريقيا القديمة، كان عضوا في اللجنة العلمية التي استكشفت الجزائر خلال سنوات 1840 م و1841 م و1842م. بعد ثورة 1848م، شارك في المناقشات حول المسألة الجزائرية، رئيس كتيبة الهندسة في 21 ديسمبر 1832م، ومقدم في 24 ديسمبر 1858م، وعقيد في 31 ديسمبر 1863م، تقاعد سنة 1868م.ينظر:

-Narcisse، Faucon، **Le Livre D'or De l'Algérie، (Histoire Politique، Militaire، Administrative événement et faits principaux، Biographie Des Hommes ayant marque dans l'armée، les sciences، Les Lettres، ect.de 1830 a 1889)**، T 1، challamel et Cie éditeurs، paris 1889, pp 468 – 469.

[3] الدوق أومالDuc Aumal: (16 جانفي 1822م-7 ماي 1897 م) عين حاكم عام للجزائر يوم 11 سبتمبر 1847م.ينظر: بن يوسف محمد الأمين، ملكية الدومين وتطور الاستيطان الفرنسي في الجزائر 1830-1870، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2013-2014. ص 275.

[4] أحمد باي: (1786م-1847م): ولد بقسنطينة وترعرع في بسكرة، آخر بايات قسنطينة، من ألمع وجوه المقاومة الجزائرية، اعترف له الكثير من الجنرالات بالدهاء والحنكة، ينظر: محمد الطيب العلوي: **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.ص55.

[5] محمد الصغير بن أحمد بن الحاج: ترعرع في أحضان مسجد سيدي عقبة الفهري وهو صهر شيخ العرب بوعزيز بن قانة، توفي سنة 1856 م بمدينة توزر بالجريد التونسي. ينظر: ابراهيم مياسي، خلفاء الأمير عبد القادر بالزيبان، المقاومة الشعبية ببسكرة، الملتقى الوطني الثاني "بسكرة عبر التاريخ"، يومي 27-28 ديسمبر 2001، المجلة الخلدونية، ع 3، دار الهدى، الجزائر .2004. ص- ص75-80.

[6] رضوان شافو، المرجع السابق، ص74.

القرن18[1]، حيث شهدت المنطقة العديد من المعارك بين الأسرتين في الفترة ما بين 1830م و 1840 م نستعرضها كالآتي:

1-2-1-معركة مشيرة 1830

وقعت بعد سقوط مدينة الجزائر ودارت بين شيخ العرب محمد بلحاج وشيخ الذواودة فرحات بن سعيد الذي انضمت إليه قبائل عرب الشراقة وأهل بن علي الشرفة والغمرة وأولاد عبد النور وأولاد سحنون فضلا عن المقرانيين، ووقعت المعركة في منطقة مشيرة قرب التلاغمة وانتصر فيها آل بن قانة[2].

1-2-2-معركة الحزيمة 1831

قرر فرحات بن سعيد الانتقام بعد هزيمته في المشيرة فأعاد تنظيم صفوفه وقبائله من عرب الشراقة وأولاد صاولة وأولاد زكري بالحزيمة في جانفي 1831م، وجراء الهزيمة لجأ محمد بلحاج بالقرب من القنطرة إلى ارسال مبعوثين لأحمد باي يطلعه فيها عن الحالة المؤسفة بعد تدخل فرحات بينه وبين أنصاره فلم يتمكنوا من العودة إلى التل[3].

1-2-3-معركة الجازية 1831

أقام أحمد باي معسكرا بدار العروس جنوب لوطاية، وانطلق بقبائل التل وقدم بهم إلى قرية جازية بين لوطاية وبسكرة، حيث هاجم محمد بلحاج غريمه فرحات بن سعيد بحوالي 1200 فارس، ووقف الباي في الاحتياط يوجه القتال، وبدأوا باطلاق النار، فلم يصمد جيش فرحات، الذي أصيب على اثرها، وهاجمته الصحاري والزمول التابعة لبن قانة، ونتج عن المعركة أسر 400 فارس من أتباع فرحات بن سعيد وسيق بهم إلى الباي، من بينهم خلف الله شقيق محمد الصغير بن أحمد بلحاج شيخ سيدي عقبة الذي أصبح فيما بعد خليفة الأمير عبد القادر[4] في منطقة الزيبان[5].

1-2-4-معركة بسكرة 1832

قام فرحات بن سعيد في معركة القصر بقطع 40 رأسا من أتباع عدوه بن قانة وبعث بهم إلى حاكم بسكرة، وعلى اثر ذلك جهزوا له حملة لمحو العار الذي لحق بهم

---

[1] من الأسر النافذة بالزيبان التي لعبت دورا خطيرا في مساندة الاستعمار الفرنسي، وسنأتي على ذكرهم في الفصول القادمة.

[2] محمد أوجرتني: أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والإجتماعية خلال العهد العثماني، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة ،2005. ص -ص 161-162.

[3] L.Charlles Feraud**, Le Sahara de Constantine, Notes ET Souvenirs**, Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, Alger.1887. pp255-256.

[4] الأمير عبد القادر(1807م-1883م): هو عبد القادر ناصر الدين الابن الرابع لعبد القادر محي الدين، مواليد شهر ماي بقرية قيطنة على ضفة وادي الحمام في منطقة أغريس باقليم وهران.ينظر: شارلز هنري تشرشل: **حياة الأمير عبد القادر**، ط3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.ص61.

[5] Laurent Charles Feraud, op, cit .pp214-216.

ودارت معركة قوية بين الطرفين، وكان النصر حليفا للحاج أحمد باي وأخواله من أولاد بن قانة[1] .

1-2-5-معركة باديس 1832

توجه أحمد باي إلى بسكرة لمهاجمة فرحات بن سعيد، فانطلق منها إلى فلياش ثم إلى باديس بالقرب من بسكرة، أين كان يعسكر فرحات، هذا الأخير الذي كان يخطط في الاستيلاء على قرية سيدي ناجي، لكنه نجا من ذلك ليقوم الباي بتشكيل فصيلة من25 فارسا لمهاجمة فرحات الذي فر إلى وادي سوف بعدما تلقى خسائر كبيرة [2].

1-2-6-معركة سالسو 1840

جرت المعركة بين حسن بن عزوز[3] خليفة الأمير عبد القادر بالزيبان وبن قانة في سالسو 1840م، وسنلقي الضوء على أحداث المعركة من خلال استعراض رسالة بوعزيز بن قانة للجنرال غالبوا Galboi[4] مطلعا اياه على تفاصيل المعركة جاء فيها بعد عبارات التحية والمجاملة:

"...لقد أعلنت لكم من قبل أنني سأجمع كل العرب المخلصين لي للهجوم على بن عزوز، بمجرد أنني تأكدت من ترتيباتهم أرسلت لهم سي أحمد بلحاج قريبي...بلغ عدد الجنود النظاميين الذين كانوا معه في بسكرة 450 جندي، وكان معه كل عرب واحات الزاب، وتحرك نحو أحمد بلحاج ليحاربه، فأرسل إلي لنجدته بالفرسان،أخذت معي 60 فارسا وعدد قليل من الصحاري وانضممت لأحمد بلحاج...لم يطل الوقت حتى واجهنا بن عزوز وقواته...ونصرنا الله على أعدائنا تمت مذبحة الجنود النظاميين البالغ عددهم450 بالكامل ولم يتمكنوا من الفرار هذه حقيقة مؤكدة ولا شك فيها..أخذنا من العدو مدفعين وثلاثة أعلام وطبلين وعشر خيام وسقطت جميع أمتعة العدو بأيدينا وكذلك البغال والابل ووسائل

---

(1) محمد أوجرتني، المرجع السابق، ص- ص 161-162.

(2) Laurent Charles Feraud, op, cit. p258.

(3) الحسن بن عزوز: ينتمي إلى أكبر العائلات الصحراوية الدينية مقرها برج بن عزوز، التي تنتمي للزاوية الرحمانية، نفته القوات الفرنسية إلى جزيرة سانت مارغريت وظل 26 شهرا، ثم أعيد إلى سجن عنابة وتوفي هناك سنة 1847م. ينظر: عبد الكريم بوصفصاف: **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، دار مداد يونيفار سيتي براس، ج2، 2015.ص-ص147-148.

(4) نيكولا ماري ماثورين دو غالبوا Nikola Marie Mathorin de Galboi. ولد في 17 ماي 1778م، تم إرساله إلى إفريقيا لقيادة لواء مشاة من فرقة الجزائر، وبعد حملة قسنطينة، كلفه المارشال فالي بقيادة المقاطعة، كان مهتما بشكل خاص بإلحاق عائلات البلاد الكبرى، قام الجنرال غالبوا إلى الجزائر في عام 1845م لتنظيم أفواج الصبايحية الثلاثة الجديدة، تقاعد في أفريل 1848م.ينظر:

-Narcisse, faucon, op.cit, pp 598-600.

النقل الأخرى، وفر بن عزوز بمجرد أن رأى جنوده مدفونين....نحن أولادك وسنخدمك حتى النهاية[1]".

وعلى اثر معركة سالسو1840، أرسل بن قانة بكل فخر رؤوس وآذان 500 فارس[2] من أتباعه للجنرال غالبوا، الذي كافأه بـــ 50000 فرنك، ووسام جوقة الشرف للضباطCommandeur de la légion d'honneur[3]، وقد علق عليها أرنست مارسيي Ernest Mercie[4] بأنها خلدت بطولة بن قانة في سجلات الحملة الفرنسية[5]، وفي هذا الشأن تشير أسرة بن قانة قائلة:" لايزال هذا العمل العظيم في خدمة فرنسا من بين الأعمال التي يحق لعائلتنا أن تفخر بها"[6].

لقد كانت السلطات الفرنسية تغذي هذه الفوضى حتى تخور قوى الأطراف المتصارعة، حيث استغل المستعمر العداء المشحون بين الأسر النافذة لتمكين سيطرته على المنطقة، وهذا ما أكده النقيب في الشؤون الأهلية لا فيسيار" LAVAISSIERE بقوله:" لقد تمكنت السلطة العسكرية من السيطرة على بسكرة دون قوات من طرف هذين الإنقسامين بين بن قانة وأولاد بوعكاز" فهذا التنافس حسب وجهة نظر النقيب يضمن بقاءهم عندما تهتز هيمنتهم [7].

المبحث الثالث: انطلاق الحملة الفرنسية وردود الأفعال الشعبية تجاهها

ساهمت الأسباب السابقة الذكر والصراعات القبلية المتأججة بين الأسر المحلية بالمنطقة في أطماع الاستعمار الفرنسي الذي توجه بحملة عسكرية نحو بسكرة سنة 1844.

---

(1) Laurent Charles Feraud, op, cit. pp312-313.

(2) في شأن معركو سالسو وقطع آذان ورؤوس المقاومين من أنصار الحسن بن عزوز، يشير بعض المؤرخين الفرنسيين أمثال شارل فيرو في كتابه صحراء قسنطينة:" بأن القتال وقع بين قوات بن عزوز وقبيلة الغرابة، ولما علم بن قانة بذلك قام بالاتصال بقبيلة الغرابة، وبعد مفاوضات معهم وتقديم الغنائم عليهم، سار إلى مكان المعركة فقطع آذان القتلى وبعث بها إلى قسنطينة لينسب الانتصار لنفسه، ويؤكد هذه الرواية التقرير الذي كتبه البارون دو غالبوا "..إن شيخ العرب لم يذكر ذلك في رسالته ولكني علمت أنه استعمل كل ما لديه من دراهم وأعطى حتى بعض حلي نسائه ليجلب إليه قبائل الصحراء التي كانت تستعد للالتحاق بصفوف الأمير عبد القادر ولتشجيع جنوده وعدهم بعشرة فرنكات على الرأس الواحد من رؤوس الأعداء، ان شيخ العرب إذن يستحق جزاء كبيرا على الخدمة الجليلة التي قدمها لنا".ينظر: محمد العربي الزبيري: **مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي**، ط2، دار الحكمة ،2015. ص23.

(3) Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op.cit. pp315-316.

(4) أرنست مارسيي ERNEST MERCIER، مترجم فرنسي التحق بوظيفته في الشؤون الأهلية من 15 نوفمبر 1865م إلى غاية 28 ماي 1866م.ينظر:

-R. Peyronnet، **Livre D'or، Des Officiers Des Affaires Indigènes1830-1930**، T1,imprimerie Algerienne,Alger.1930. p344-345.

(5)Ernest Mercier, **Histoire De Constantine**, Bibliothèque National de France, Constantine, 1903. p488.

(6)(S.A)**,Les Ben-Gana,depuis la Conquète Française** ,libraire-éditeur.paris,1879p7.

(7) A.Vaissiere**,** Les Ouled-Rechaich**,** R.A.imprimeur-libraire de lacadémie.N°208, Alger .1893. p19.

1-سير العمليات العسكرية وفرض الاحتلال

انطلقت الحملة الفرنسية من قسنطينة بطلب من بن قانة في 7 فيفري 1844 بقيادة العقيد بوتافاكو Buttafaco مكونة من فرقة مشاة بقيادة العقيد فيدالFedeel والخيالة تحت قيادة نوالNoël، وقسم المدفعية بقيادة الجنرال لهينLyhine، كما تدعمت بقوات من سطيف مقدرة بكتيبتان و200 حصان بقيادة الجنرال كيسلاق، حيث حولت مدينة باتنة عند حلولها بها مركزا للتموين العسكري واختارته لقربه من منطقة الزيبان[1].

وإثر تحرك الجيش الفرنسي نحو بسكرة، اعترضته انتفاضات المنطقة أهمها ثورة أولاد سلطان[2] بالقرب من القنطرة في 25 فيفري 1844، وهي أولى أقاليم الزيبان، فبعد مقتل فرحات بن سعيد في 1841 تمركز محمد الصغير بن أحمد الحاج خليفة الأمير عبد القادر في بسكرة على رأس 400 جندي يرأسهم بن عمر من ضباط الأمير في الحضنة، ودارت بينه وبين بن قانة معارك طاحنة، لكنه هزم أمامه في واحة سيدي عقبة وقتل له 20 رجلا و 20 حصانا وجرح 45 رجلا و12 حصانا وطلب النجدة من الفرنسيين، فاستجاب له الدوق دومال، حيث فكر الأخير في ضرب قوات الحاج أحمد باي المعتصم بجبال أولاد سلطان وخليفة الأمير عبد القادر في بسكرة[3].

وعند وصوله إلى باتنة أوائل شهر فيفري 1844، هاجمته قوات أحمد باي وحاول فرسان أولاد سلطان ولخضر حلفاوية[4] إحتلال القنطرة واعترضوا قافلة الجمال التي أرسلها بن قانة من الصحراء لحمل أمتعة الجيش الفرنسي من باتنة إلى بسكرة حيث صدموا بالقوات الفرنسية وفقدوا فيها 15 رجلا، وخرجت قوات أخرى إلى جبال أولاد سلطان غرب باتنة لمحاربة الحاج أحمد باي فغادر محمد الصغير بلحاج مدينة بسكرة عند معرفته بذلك وذهب إلى واحة مشونش، ثم إلى جبال الأوراس فدخلها الدوق دومال في 4 مارس دون أي حادث، وهاجموا محمد الصغير بلحاج في مشونش وخاض ضدهم معركة كبيرة خارج الواحة، حيث قتل للفرنسيين ستة وجرح لهم 16 عسكري[5] .

وبعد فرض الاحتلال على المنطقة وإستتاب الأمن للدوق دومال، قام بحجز أملاك المجاهدين الفارين، وبمعاقبة المقاومين، وإلقاء القبض على المشوشين واقتادوهم إلى

---

(1) شهرزاد شلبي: ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 2008 – 2009.ص28.

(2) أولاد سلطان: قبيلة تابعة للبلدية العربية باتنة، المقاطعة القضائية، الدائرة، وقسمة باتنة، ملحقية بريكة، على مسافة 38كم غرب باتنة، تتكون من عدة بطون، وكانت منقسمة قديما إلى أولاد سلطان الظهرة وأولاد سلطان قبالة. ينظر: ف.أكاردو: **معجم قبائل ودواوير الجزائر**، اشراف: لومير دي فيلر، تر: حمزة الأمين يحياوي ومالك بن خيرة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013. ص249.

(3) محمد الصالح بن العنتري: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، مرا: يحيى بوعزيز، دار هومة، 2007، الجزائر. ص190.

(4) لخضر حلفاوية: قبيلة مرسمة الحدود وقائمة في أربع دواوير تبلغ مساحتها95361 هكتار منذ مرسوم25 ديسمبر1869، المقاطعة القضائية، قسمة باتنة. ينظر: ف.أكاردو، المصدر السابق، ص-ص145-146.

(5) محمد الصالح بن العنتري، المصدر السابق، ص191.

سجون قسنطينة، وجند قائد الحملة حوالي 300 رجل من الأهالي لاحتلال قصبة بسكرة، ووضعها تحت قيادة ضابط فرنسي، لتدعيم سلطة شيخ العرب بن قانة[1]، هذا الأخير الذي كرمه الدوق دومال وكذلك المارشال فاليvalée [2] مكافأة لخدمته الطيبة، وتم ترسيم حدود منطقة قيادة بن قانة، والتي امتدت من القنطرة إلى تقرت وتضمنت من الشرق إلى الغرب كامل البلاد الممتدة من الخنقة إلى أولاد جلال[3]، وقد وثقت الحكومة الفرنسية تفاصيل حملتها على الزيبان في تقرير الدوق دومال للماريشال توماس روبير بيجو Thomas-Robert Bugeaud[4]الحاكم العام للجزائر في22 مارس1844م، نورد منها هذه المقتطفات:

" في يوم 29 فيفري 1844م، كنا في القنطرة أول قرية في الصحراء" ويضيف أيضا: " لقد رحب السكان بنا على أكمل وجه، ودفعوا دون صعوبة مساهماتهم السنوية"....في4 مارس دخلنا بسكرة دون اطلاق رصاصة واحدة... لقد حاول عبثا-محمد الصغير خليفة الأمير عبد القادر-أن يأخذ السكان معه، الذين استقبلونا بأذرع مفتوحة، في نفس المساء كان مندوبون من جميع البلدات الصغيرة في الزيبان والقبائل البدوية دون استثناء في معسكرنا، يطلبون الصفح عن أخطائهم والصداقة والحماية من فرنسا...كان وجودنا ضروريا في هذا البلد منذ ستة سنوات، منذ استولى عليها البركاني[5] سنة 1838م ازدادت الفوضى هناك، بعد اضطرابات مختلفة نجح بوعزيز بن قانة الذي أوكلنا له السلطة سنة1839م، في استعادة التأثير الذي مارسته عائلته على العرب...كان المهم لشرفنا أن تتوقف هذه الفوضى... تم استقبالنا كمحررين، ولم يتردد معظم أنصار محمد الصغير في استسلامهم لنا، لأنه يقوم على مصلحتهم، مكثنا عشرة أيام في الزيبان، كانت القوات منتشرة في جميع أنحاء البلاد...كإجراءات فورية –يضيف الدوق- أمرت بمصادرة أملاك المهاجرين الذين لم يعودوا قبل25 مارس المقبل، وإلقاء القبض على الأشخاص المشاغبين، الذين سيتم إحضارهم لقسنطينة كرهائن"[6].

---

[1] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص48.

[2] الكونت فاليvalée:(17 ديسمبر 1773م-15 أوت 1846م): فريق في الجيش الفرنسي وماريشال في 11 نوفمبر 1837م، عين قائد الجيش بعد مقتل دامريمون وحاكم عام للممتلكات الفرنسية بشمال افريقيا في 1 ديسمبر 1837 م، أنهيت مهامه في 29 جانفي في 1841م.ينظر: بن يوسف محمد الأمين، المرجع السابق، ص 275.

[3] (S.A),Les Ben-Gana, op.cit,p9.

[4] توماس روبرت بيجو Thomas-Robert Bugeaud (15 أكتوبر 1784م-1849م): الحاكم العام السابق للجزائر، مارشال فرنسا، عقد مع الأمير عبد القادر معاهدة التافنة، تنازل المارشال عن سلطاته لدوق أومال في 11 سبتمبر 1847م وعاد إلى فرنسا وتوفي في 10 جوان 1849م متأثرا بمرض الكوليرا.ينظر:

-Narcisse، faucon، op.cit. pp 129-130.

[5] محمد بن عيسى البركاني: ولد في وسط عائلة عريقة بشرشال، خليفة الأمير عبد القادر، تولى خلافة المدية 1837م أستشهد في معركة الزمالة سنة 1843م. ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص-ص381-382.

[6] M. Guyon, op.cit. p p 274-275.

2-ردود الأفعال الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي

ظنت فرنسا باجراءاتها القمعية العسكرية أنها قضت على المقاومة برمتها ورسخت أقدامها في المنطقة، حيث أرسل الدوق دومال رسالة للحاكم بيجو يخبره فيها بعدم القلق وأن المنطقة لا تحتاج لقوات عسكرية كثيرة، وأن السكان قد استسلموا لوجودهم ولم تظهر أي علامات للمقاومة ضدهم، لكن الثورة كانت ما تزال قائمة، حيث ظهرت بوادر الرفض مباشرة بعد ولوج الفرنسيين للمنطقة.

2-1-معركة مشونش15 مارس 1844

بعد 10 أيام من احتلال بسكرة لاحت ملامح الرفض للاحتلال الفرنسي، وتعالت صيحات الجهاد من كل مكان، ومن أعالي جبال مشونش رفع محمد الصغير إلى جانب الصادق بلحاج راية الجهاد ضد العدو في 15 مارس 1844، حيث اصطدمت القوات الفرنسية بقيادة ترامبلي Tremblay من فرقة الصيادين الثلاثة برفقة كتيبة من الصف الثاني مكونة من150حصان و3 سرايا من الرماة المحليين بقيادة النقيب بيسيرBéssire وفصيلة من الصبايحية[1] بالثوار والمقاومين بمشونش ومنيت بالهزيمة، وقد أثارت المعركة ذهول العدو من وراء ذاك الحماس منقطع النظير في الدفاع عن أرضهم وممتلكاتهم، حيث يشير الجنرالFerdinand.Quesnoy قائلا:" إنهم مرتبطون بأرضهم ومساكنهم وفلاحتهم ونخيلهم... إن المعركة الأولى التي خضناها مع المقاتلين بمشونش تعطي لنا دليلا على الدفاع المستميت الحثيث، وقد وجدنا مقاومة عنيفة، ورجالها عنيدون يدافعون فوق صخورهم رجلا برجل، على سطوح منازلهم الملتصقة يخيل لك أنها شرفات بعضها فوق بعض" [2].

لقد كانت النتائج وخيمة على المستعمر حيث فقدت القوات الفرنسية 6 جنود منهم الضابط بوراند كما أصيب16 آخرين بجروح منهم: الكابتن ماير من الفيلق الأحنبي، والكابتن المساعد اسبيناس واصابة قرينادير كانتال والرقيب ليجوبيل[3]، كما لقيت المعركة صدى في أنحاء المنطقة، حيث عمدت الادارة الفرنسية على تهميش هذا الحدث وحذرت مؤرخيها وصحافييها من توثيقه، وقد تفاعل مع المعركة شعراء جادت قرائحهم بقصائد ومقطوعات في ذلك[4].

---

[1] Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op, cit. p 354.

[2]Ferdinand.Quesnoy, **Larmée D'afrique depuis la conquète d'alger**, librairie furne , paris. p213.

[3] Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op, cit. p 356.

[4] فوزي مصمودي: معركة مشونش بسكرة 1844 الخالدة، المقاومة الشعبية ببسكرة، الملتقى الوطني الثاني "بسكرة عبر التاريخ"، يومي 27-28 ديسمبر 2001، المجلة الخلدونية، ع 3، ديسمبر، دار الهدى، الجزائر .2004.ص-ص137-138.

2-2- معركة بسكرة 12-13 ماي 1844

تلقت القوات العسكرية ببسكرة في غياب القائد الأعلى طوماس ضربات عنيفة من قبل رجال المقاومة، حيث قام محمد الصغير بن أحمد بن الحاج بتكليف أنصاره البالغ عددهم150 رجلا بالدخول إلى قصبة بسكرة والادعاء باظهار العداوة له، والتعاون مع فرنسا بهدف فتح باب القصبة ليلا لمحمد الصغير، وجرت المعركة في 12 و13 ماي 1844م، والتي تركت أثرا مؤلما على العدو، حيث أطلق عليها المؤرخون الفرنسيون في كتبهم بمذبحة بسكرة، وقتل من الحامية الفرنسية الملازم كروشار وبوتي قوند، والجراح اتيسلين، ولم ينج من المجزرة سوى الطاهية اليهودية ماريا موراني والرقيب بيليسي الذي هرب إلى شيخ طولقة وراسل الدوق دومال طالبا منه العودة ، فرجع الأخير رفقة 500 حصان، وانضمت 5 كتائب أخرى، حيث تمكن الدوق من دخول بسكرة من جديد يوم 18 ماي 1844م[1]، وعلى إثر هذه المعركة وضعت السلطات الفرنسية كتيبتان مع الضابط طوماس إلى غاية 20 جوان حتى تضمن الأمان بالمنطقة لحاميتها، حيث كلف طوماس بالتحقيق في المذبحة وإلى جانبه قايد بسكرة وفرسانه وقوم من أولاد صولة، وبعد هذا الانتصار سارعت القيادات الأهلية بقيادة بن شنوف ومرابط الخنقة سي محمد الطيب في تطويق الزاب الشرقي، خوفا من ظهور أي تمردات جديدة [2].

وفي 8 جويلية 1844م جند خليفة الأمير عبد القادر قبائل ذواودة الأوراس وهاجم واحة الدروع شمال شرقي سيدي عقبة وأباد الحامية الفرنسية هناك، ثم انتقل إلى خنقة سيدي ناجي لتخليصها من الاحتلال[3]، وبعد المعركة قام سان جيرمان، بوضع جواسيسه من الزعامات الأهلية لمراقبة الوضع العام بالمنطقة، وذلك لتفادي ظهور المقاومة ووأد كل محاولات التمرد والفوضى، وقام بارسال التحذيرات إلى قبائل النمامشة يعدهم فيها بالانتقام إن هم آووا خليفة الأمير محمد الصغير بن أحمد بن الحاج [4].

ومما سبق نستنتج أن منطقة الزيبان تزخر بتاريخ حضاري كبير، حيث تعاقبت عليها العديد من الأمم والحضارات التاريخية، اضافة لتمتعها بموقع جغرافي هام وبيئة مناخية متنوعة ساهمت في تنوعها التضاريسي والنباتي والحيواني.

كما نستنتج أن الأوضاع السياسية والتنافس بين الأسر المحلية جعل المنطقة في حالة من عدم الاستقرار، وتربة خصبة للأعداء، والذي عجل بالاستعمار الفرنسي للمنطقة سنة 1844.

---

[1] Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op, cit, p p366-367.

[2] ibid, p369.

[3] إبراهيم مياسي، خلفاء الأمير عبد القادر بالزيبان، المرجع السابق، ص88.

[4] محمد العربي حرز الله، منطقة الزاب، المرجع السابق، ص207.

لكن رغم ذلك لم يكن الشعب الزيباني مكتوف الأيدي، وظهرت ملامح الرفض للاستعمار الفرنسي منذ وطئت أقدامه المنطقة، حيث انطلقت المقاومات في كل ضواحيها رافضة للاحتلال الفرنسي وسياسته الاستعمارية.

الفصل الثاني

نشأة نظام المكاتب العربية بالجزائر

المبحث الأول: اشكالية ادارة الأهالي

المبحث الثاني: تأسيس المكاتب العربية

المبحث الثالث: تطور المكاتب العربية وموقف المعمرين منها

عرفت الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي سنة 1830 عدة تنظيمات ادارية لمعالجة الشؤون الأهلية والتواصل مع الجزائريين، وفي هذا الفصل سنسلط الضوء على اشكالية ادارة الأهالي التي واجهت المحتل، والمحاولات الفرنسية لايجاد الحلول لها، ثم نتناول نشأة نظام المكاتب العربية بالجزائر وتنظيماتها الادارية والبشرية، اضافة إلى تطورها وانتشارها، وموقف المعمرين من سياستها العسكرية.

الفصل الثاني: نشأة نظام المكاتب العربية بالجزائر

المبحث الأول: اشكالية ادارة الأهالي

وجد الاستعمار الفرنسي نفسه أمام جهله بعادات وتقاليد المجتمع الجزائري، اضافة إلى صعوبة التواصل معه، فقام باستحداث تنظيمات ادارية جديدة، حتى يتمكن من تحقيق سياسته الاستعمارية وبسط نفوذه بكل سهولة.

1-منصب آغا العرب

اتخذت القوات الفرنسية بعد احتلالها للجزائر سنة 1830م فئة اليهود[1] كوسيط بينهم وبين السكان، حيث أبدى اليهود تعاطفا قويا مع الجيش الفرنسي، وكانوا وسطاء بين الفرنسيين والأهالي وهدفهم اثبات وجودهم سياسيا والحفاظ على مصالحهم، وقد كتب في ذلك الحاخام فيربو Ferbau قائلا:" إن المنتصرين الحقيقيين لم يكونوا الفرنسيين، وانما إخواننا يهود الجزائر الذين أعطاهم الجنرال دي بورمون De Bourmont "[2]، وخلفاؤه ما لم يعطوه أبدا للمسلمين"، حيث استخدمتهم الادارة الفرنسية في اخضاع السكان والتحكم في اقتصاديات البلاد[3]، لكن ذلك لم يستمر طويلا، وسرعان ما أسندت السلطات

---

[1] ساهم اليهود في احباط عمليات المقاومة كاحتلال وهران 1831، و تشكيل جيش يهودي كبير بقيادة أنجيل عمار.Angel Amar، لقد مهد اليهود الطريق أمام الفرنسيين وصاروا طرفا في عملية الاحتلال وتحولوا إلى واسطة بينهم لمعرفتهم اللغة العربية والفرنسية، واستغلوا المناصب للانتقام من العنصر المحلي حيث كانوا يحرضون الجنود ضدهم، فأصدرت الادارة الفرنسية بناء على ذلك مجموعة من القوانين سنة 1848 م، حيث تم اقرار اللغة الفرنسية بالمدارس الدينية اليهودية في الجزائر، والتحق أطفالهم بمدارس الرابطة الاسرائيلية العامة Làlliance Israélite Universelle ، والتي أقيمت بمبادرة يهود فرنسا لدمجهم في المجتمع الفرنسي. ينظر: كمال بن صحراوي:" يهود الجزائر بين الادارة الفرنسية والحركة الصهيونية"، مجلة الخلدونية للعلوم الانسانية والاجتماعية، مج2، ع 06، 2013. ص- ص134-135.ينظر أيضا:

-P.Christien, **Souvenir du Maréchal Bugeaud, de Lalgérie et du Maroc**, T1, alexandre cadot éditeur, paris, 1844.pp116-117.

[2] دي بورمون Louis Auguste Victor De Chaisne De Bourmont(1773م-1846م): قائد الحملة الفرنسية على الجزائر العاصمة في 5 جويلية 1830م، تمت ترقيته إلى مرتبة مارشال في الجيش الفرنسي، وشارك في توسيع وتنظيم غزوه، وعندما رفض بورمونت أداء القسم للويس فيليب، تم استبداله في قيادته بالجنرال كلوزيل، وفي عام 1832م أعلن استقالته، ثم عاد إلى فرنسا عام 1840م، واستقر في قلعته في بورمونت، وقضى سنواته الأخيرة في تقاعد حتى وفاته هناك سنة 1846م.ينظر:

-Narcisse, faucon, op,cit.pp108-114.

[3] كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص- ص134-135

الفرنسية مهمة الوساطة إلى شخصية عربية من خلال وظيفة آغا العرب الذي كان يقوم بدور العميل لدى فرنسا [1].

وفي18 فبراير 1831م أعيدت وظيفة الآغا، وعلى اثر صدور مرسوم 10 مارس 1831م وضع تحت تصرف الآغا اثني عشر عربيا [2]، واقترح "دي بورمونت لتولي منصب الآغا أحد تجار الجزائر المدعو "حمدان بن أمين السكة[3]"، لكن آغا العرب سرعان ما فشل في مهمته وذلك نظرا لانتمائه للحضر وجهله عن طبائع الريف وعاداته، وعندما عين كلوزيل برتراندClauzel Bertrand [4] كحاكم عام على الجزائر ألغى منصب الآغا، وأدرج هذه المهمة لفرقة قوات الدرك الجندرمة Escadron de gendarmerie، وتم تعيين الضابط منديري Mendiri على رأسها لكنه هو الآخر لقي صعوبة في التعامل مع السكان واضطر بعدها للعودة لفرنسا بعد ثلاث أشهر من تعيينه[5].

وبعد اقالة السلطات الفرنسية للحاكم كلوزيل اختارت الجنرال "برتيزانBerthezen [6] ليتولى القيادة العامة[7]، لكن الظروف التي كانت تعيشها الجزائر جراء الاحتلال وصعوبة تسيير القبائل ألح على السلطات الفرنسية بضرورة وجود عربي يكون همزة وصل بينها وبين السكان، وقد أشار الجنرال برتيزان إلى ذلك قائلا:"... لا يمكن التأثير في القبائل إلا من خلال عربي وموريسكي"، فعين في منصب الآغا المعزول "محي الدين

---

(1) شارل أندري جوليان: **تاريخ الجزائر المعاصرة-الغزو وبدايات الاستعمار (1827م-1871)**، مج1، دار الأمة. ص550.

(2) M.Victor Foucher, **Les Bureaux Arabes en Algérie**, librairie internationale.paris, 1858.p12.

(3) حمدان بن أمين السكة: تقلد منصب آغا العرب بوصية من بوضربة كان تاجرا من الحضر يصفه الفرنسيون بأنه غير أمين وشره ولا يعرف البلاد وشجاعته مطعونة، وقد فشل في مهمته كآغا على العرب. ينظر: سعد الله أبو القاسم: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، دار الرائد، عالم المعرفة، الجزائر. 2009.ص71

(4) كلوزيل برتراند Clauzel Bertrand (1772م-1842م): مارشال فرنسا، استلم القيادة العامة للجيش الافريقي، وفي 17 نوفمبر 1830، احتل البليدة لأول مرة، وفي 24 نوفمبر دخل المدية، وفي 1 أكتوبر، أنشأ كتيبة من المشاة تحت اسم "الزواف" تتكون من عناصر فرنسية وعناصر أصلية، عند عودته إلى فرنسا، تمت ترقيته إلى رتبة مارشال فرنسا، تم تعيينه "الحاكم العام للممتلكات الفرنسية في شمال إفريقيا" في 8 جويلية 1835م، تم استدعاء المارشال كلوزيل إلى فرنسا وعاش متقاعدا إلى غاية وفاته. ينظر:

-Narcisse, faucon, op, cit. pp157-160.

(5) Xavier Yacono, **Les Bureaux Arabes ET l'évolution des Genres de Vie Indigènes dans L'ouest du Tell Algérois**, T1, Paris. 1953. p16.

(6) البارون بيار برتيزان Baron Pierre Berthezen**:** قائد فرقة الاحتلال الافريقية، ملازم أول في21 فيفري 1831م، عين خلفا للجنرال كلوزيل في31 جانفي 1831م.ينظر**:**

-Xavier Yacono,**Histoire de LAlgérie de La Fn de L'urgence Turque à L'insurrection de1954**, éd. De l'Atlanthrope.paris. (s.d). p379.

(7) جلال يحيى: **السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830 إلى 1960**، دار المعرفة، القاهرة. (د.ت). ص93.

الصغير بن مبارك القليعي[1]"، وذلك في 24 جويلية 1831، وكان ينتمي لأسرة أولاد سيدي مبارك ذات النفوذ بالقليعة، وبادارة منطقة متيجة المحتلة، لكن بعد ابادة قبيلة العوفية[2] واعتقال أقارب الآغا، تخلى عن تعاونه وعن امتيازاته، وانسحب من الوظيفة[3] التي كان يؤديها، وذلك في 14 أكتوبر 1832 [4].

2-مكتب الشؤون العربية

لقد تميزت فترة الجنرال برتيزان بسوء الادارة والتلاعب بالأموال العامة ومصادرة أملاك الأوقاف وتوزيعها فلم يحتط للأمر ولم يستطع الاشراف عليها بشكل قانوني، فأبلغته الحكومة الفرنسية في 23 سبتمبر 1831 بأن الدوق روفيغو Le duc de Rovigo[5] سيخلفه، فسلم له القيادة يوم 26 سبتمبر 1831[6]، ليواصل الدوق روفيغو أسلوب الاستخبارات وشكل ديوانا عربيا تعالج فيه كل الشؤون الدبلوماسية، تحت نظر الدوق كريستوف لويس لاموريسيير Christophe Louis La Moricière [7]، وبعد رحيل القائد روفيغو ناب عنه الماريشال أنتوان أفيزار Antoine Avizard[8]، فأنشأ مكتبا خاصا

---

[1] محي الدين الصغير بن المبارك: من أسرة مرابطة وعريقة في القليعة وما حولها، عينه برتيزان الذي خلف كلوزيل كآغا على العرب، تميز بالحكمة والورع والنظام وكان العرب يحترمونه، أتهمته السلطات الفرنسية بأنه يعمل لحسابه الخاص والتشجيع على الثورة ضد فرنسا.ينظر سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص-ص90-91.

[2] يذكر أبو القاسم سعد الله في سبب إبادة قبيلة العوفية، أن فرحات بن سعيد عندما لم يجد القوة في الباي ابراهيم الذي كان يحاول استعادة مكانته المفقودة، لجأ إلى الفرنسيين للاطاحة بالحاج أحمد باي، فأرسل وفدا لمدينة الجزائر يقترح على الدوق روفيغو مهاجمة قسنطينة، ويساعدهم هو بجيش كبير من القبائل، وعند عودة هذا الوفد تعرض للمهانة، فانتقم له الدوق روفيغو متهما قبيلة العوفية فأبادها عن آخرها. ينظر: سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص96.

[3] بعد ابادة قبيلة العوفية استقال بن مبارك القليعي وكتب إلى روفيقو قائلا:" من الجنرالات الذين حكموا الجزائر وأساء احترامي لا أحد إلا أنت، أما أنا فمرتاح الضمير لأنني لم أقترف شرا، إن هذا العبء الذي قبلته أساء لسمعتي في عيون سكان الجزائر، لأنهم زعموا أنني صديق فرنسا بالنظر للمهام التي أقوم بها، حملت كل أنواع الازعاج الذي تسببت لي فيه وظيفتي، ليس لشيء إلا للحب الذي أحمله للواجب، ها قد عدت الآن إلى حياتي الخاصة مصرا على الانشغال بأي شيء، وأنت حر لتفعل ما تشاء".ينظر:

- Germain Roger,**La Politique Indigène de Bugeaud**,éd2. Larose. Paris .1955. p193.

[4] Xavier Yacono, les bureaux arabes ET l'évolution des genres, op, cit. p10.

[5] الدوق روفيغوDuc Rovigo:(26 أفريل 1774 م-6 جوان 1933م) ، فريق في الجيش الفرنسي عين في 6 ديسمبر 1831م قائد أعلى لجيش الاحتلال الافريقي، وقائد عام بالجزائر يوم 25 ديسمبر 1831م. ينظر: بن يوسف محمد الأمين، المرجع السابق، ص275.

[6] جلال يحيى، المرجع السابق، ص95.

[7] لاموريسيرChristophe Louis Léon Juchault De La Moriciere (8 فيفري 1801م-1865م): شارك في الحملة على الجزائر سنة 1830، عين كأول رئيس للمكتب عربي تحت إمرة الجنرال أفيزار، حيث كان لاموريسيير يتقن اللغة العربية واللهجة الجزائرية، وفي ذلك يقول أحد خلفائه في هذا المنصب، السيد بوليسييه دي رينو:" إنه لم يكن بإمكاننا اتخاذ خيار أفضل، كان هذا الضابط يعرف اللغة العربية جيدا بما يكفي للتعامل مباشرة مع السكان الأصليين"أطلق عليه العرب لقب أبو العصا. ينظر:

-Narcisse, faucon, op,cit.pp329-330.

[8] الماريشال أنتوان أفيزارAntoine Avizard : عين مؤقتا بدل القائد دي روفيغو الذي أصابه المرض ورجع إلى فرنسا، ترقى في المناصب إلى أن صار جنرالا واشتهر في الجزائر بأبي هراوة، وفي أول أفريل عزل الجنرال أفيزار وخلفه الجنرال فوارول.ينظر: محمد بن الأمير عبد القادر الحسني، المرجع السابق، ص 90.

بالشؤون العربية باقتراح من قائد الأركان تريزال كاميل ألفونس Trézel Kamell Alphonse[1]، وقد كلف بمتابعة العلاقات مع القبائل، وعين على رأس المكتب رئيسا ويساعده ضابطان وثلاث مترجمين، حيث يقدم المكتب كل يوم عرضا عن الأوضاع إلى الجنرال مصحوبا بوثائق مترجمة إلى اللغة الفرنسية، وقد نجحت هذه المؤسسة بفضل النقيب لاموريسير حيث كان يحسن اللغة العربية، وله علاقات واتصالات مباشرة مع الأعيان، الذي مكن من جعل المكتب مكانا للدعاية ووسيلة ناجعة تجاه السكان[2]، ومنذ 1834م أشرف النقيب بيليسييه دي رينو" Pellissie De Reynaud [3] على المكتب العربي بطلب من الحاكم الأول دروووي درلونDrouet Dérlon[4]، لما يتمتع به من معرفة بالبلاد وباللغة وسلوكيات السكان، ونظرا لعدم انتظام عمل المكتب العربي، أعيد العمل بنظام آغا العرب في 18 نوفمبر 1834، تحت قيادة المقدم ماراي مونج Marey monge[5] قائدا للصبايحية بالجزائر[6]، وهو ضابط يتحدث اللغة العربية ويمتلك معرفة واضحة للعادات المحلية، وعند توليه منصب الآغا ظل طوال الثمانية عشر شهرا التي استمرت فيها مهمته، يسافر بلا كلل في جميع أنحاء متيجة، يفحص الأمور، ويحل الخلافات الفرنسية والعربية ، إلا أن هذا التنظيم كان له عيب واحد ألا وهو أن آغا العرب الذي كان يقيم عادة في سهل متيجة، لم يتمكن في نفس الوقت من التواجد بالقرب من السلطة العليا

---

(1) تريزيل كاميل ألفونس Trézel Kamell Alphonse (5جانفي 1780-11 أفريل 1860): لواء، ووزير سابق، قاد بعثة بجاية حيث أصيب في ساقه أثناء استيلائه على المدينة في 28 سبتمبر 1833، ثم استدعي ليحل محل الجنرال ديميشيل في ولاية وهران، أبرم في 16 جوان 1835 معاهدة بين الأمير عبد القادر والجنرال تريزيل، شارك في حملة قسنطينة الأولى والثانية، وكان ضابطًا كبيرا في وسام جوقة الشرف منذ 13 جانفي 1837، تمت ترقيته إلى وزير فرنسا في 4 جويلية 1846، وأصبح وزيرا للحرب في 9 ماي 1847. ينظر:

-Narcisse, faucon, op,cit.pp443-445.

(2) Xavier yacono, Les Bureaux Arabes ET l'évolution des Genres, op.cit, p11.

(3) بيليسييه دي رينوPellissie De Reynaud (1800م-16 مايو 1858م) : تم إلحاقه كضابط أركان عام بالبعثة الاستكشافية بالجزائر العاصمة، رئيس المكتب العربي للجزائر العاصمة من 1834م إلى 1839م، مؤلف الحوليات =الجزائرية (1830م-1836م)، في 3 مجلدات التي نشرها سنة 1854، وهو من أهم المؤلفات عن تاريخ السنوات الخمس عشرة الأولى من الاحتلال، وله مؤلفات أخرى. ينظر:

-Narcisse, faucon, op,cit.pp446-447.

(4) كونت جين باتيست دروووي درلونDrouet Dérlon Comt Jeane-Baptiste: الحاكم العام للمتلكات الفرنسية في شمال افريقيا، ملازم أول في 7 جويلية 1834.ينظر:

-Xavier Yacono,histoire de l'Algérie de la fin de l'urgence turque,op,cit, p379.

(5) ماراي مونج Marey monge (17 مارس 1796م-15 جوان 1863م): لواء، عضو مجلس الشيوخ، تم إلحاقه عام 1830 ببعثة الجزائر كضابط أركان مدفعية، شارك في معركة سطاوالي 1830، وفي الهجوم على البليدة، وتم تكليفه، بموجب أمر صادر في عام 1834، بتدريب كوادر الصبايحية النظاميين والمساعدين، وبقي في الجزائر تحت تصرف الحاكم العام حتى عام 1848، وتمت ترقيته إلى رتبة الصليب الأكبر في 7 أغسطس 1859.ينظر:

-Narcisse, faucon, op,cit.pp375-376.

(6) شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص553.

لتنويرها بتفاصيل الشؤون الجارية، فزاد الحاح السلطات الفرنسية في إنشاء مؤسسة تجمع بين خدمة الآغا وخدمة المكتب العربي القديم[1].

3-مديرية الشؤون العربية

أعاد دامريمون Damrémont[2] في 15 أفريل 1837م، إنشاء المكتب العربي القديم تحت مسمى مديرية الشؤون العربية وكان النقيب بيليسي الملحق بالمكتب العربي الأول هو من أدار هذه المنظمة في 15 أفريل 1837، التي قدم لها خدمة جليلة إلى غاية 1839[3]، وبعد مجيء المارشال فالي الذي خلف دامريمون ألحق الصلاحيات التي كان يمارسها بيليسي بقيادة الأركان العامة وألغى مديرية الشؤون العربية في 6 مارس 1839 [4].

وعندما تولى الجنرال بيجو منصب الحاكم العام بالجزائر راسل وزير حربيته قائلا": حتى يتسنى لنا حكم افريقيا يجب على رجالنا أن يتحلوا بالهدوء والقوة في نفس الوقت، وعندما أقول قوة فإني أقصدها عقليا وجسديا فقد حان الوقت للعقداء ورؤساء المكاتب المسنين الذين لا تدعمهم قوة العقل والقلب والقوة البدنية بأن يعودوا إلى فرنسا [5]".

لقد اقتنع بيجو بعدم جدوى هؤلاء العسكريين في تحقيق فكرة الاحتلال الشامل واخضاع العرب التام للاستيطان العسكري، فذلك لا يتم إلا باستحداث مؤسسات فاعلة تتوافق وتتماشى والتنشئة العربية، فوضع لأجل ذلك دراسات مستفيضة عميقة للمجتمع الجزائري، أثبتت عدم جدوى تبني المركزية في الأمور التي تتعلق بالجزائريين، فاستعان بالقيادات المحلية، ولأجل توظيف هؤلاء القيادات أعاد احياء مديرية الشؤون العربية Direction des affaire Arabes[6].ملغيا بذلك مركز مكتب الجزائر وأدخل الطابع اللامركزي لتسيير شؤون الأهالي والذي تمت المصادقة عليه بقرار 16 أوت 1841، ونظرا لتزايد الوظائف الادارية واتساع الرقعة الجغرافية، قرر الجنرال بيجو تسوية وضعية الشؤون العربية قانونيا بموجب المرسوم الوزاري المؤرخ في 1 فيفري 1844،

---

(1)Ferdinard Hugonnet, **Francais et Arabes en Algérie**, imprimerie de tinterlin, paris, 1860.pp178-179.

(2) دامريمون تشارل ماري دينيس،Charles Marie Denis Damrémont (8 فبراير 1783م-12 أكتوبر 1837م): تم استدعاؤه في 21 جويلية 1830 لقيادة اللواء الأول من الفرقة الثانية من جيش إفريقيا، في سبتمبر 1833 تم تعيينه للقيام بمهام الحاكم العام للممتلكات الفرنسية في شمال إفريقيا، وعلى اثر الاستيلاء على قسنطينة قُتل دامريمون في الساعة العاشرة صباحا،و تم تشييد نصب له في قسنطينة في المكان الذي قتل فيه. ينظر:

-Narcisse, faucon, op,cit.pp176-178.

(3) Xavier yacono, les bureaux arabes ET l'évolution des genres, op.cit, p11.

(4) شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص553.

(5)Paul Azan**, Les Grands Soldats de L'Algérie,** publication du comité national métropolitaine du centenaire de l'Algérie, 1930.p75.

(6) Xavier yacono, les bureaux arabes ET l'évolution des genres, op, cit, p11.

الذي يعتبر شهادة الميلاد الفعلية لمؤسسة المكاتب العربية[1]، واقترح بيجو لمن يتولى هذه المؤسسة الادارية أن يكون متفرغا للسكان وعارفا بلغتهم، وأكد ذلك في احدى رسائله مع وزير الحربية في23 جويلية1842 قائلا:"..يجب تشجيع الضباط الذين عكفوا على دراسة اللغة العربية وتفرغوا لحكم الأهالي للتمكن من التخلي عن الزعامات المحلية وحكم السكان بطريقة مباشرة"[2]، ووفقا لذلك تم تعيين قائد السرب دوماسEugène Daumas [3] كمدير على هذا التنظيم الجديد.

المبحث الثاني: تأسيس المكاتب العربية

كان تأسيس المكاتب العربية ذو أهمية بالغة بالنسبة للسلطات الفرنسية، وفي هذا الصدد يذكر ريشارد شارلRichard charles قائلا[4]" :"مؤسسة المكتب العربي هي وسيلة عمل وهي أساس تفكيرنا قبل أن تكون وسيلة لتعبيرنا" [5]، ويذكر "فرديناند هيقونيت"F-HUGOUNET[6]بأنها:" حلقة وصل مابين الجنس الأوروبي الذي استوطن بالقطر الجزائري منذ عام 1830، والجنس الأهلي الذي يقطن البلاد من قبل ولا يزال إلى الآن" [7]، وهو بتعبير آخر همزة وصل بين الجنس الأوروبي المستوطن في البلاد، وبين الجنس الأمازيغي العربي المسلم، الخاضع لسلطة المستعمر[8].

---

[1]Xavier yacono, les bureaux arabes ET l'évolution des genres, op, cit, p 12.

[2] M.Victor Foucher, op.cit, p14.

[3]جوزيف أوجين دوماسEugène Daumas: ولد في 14 جويلية 1803 م بسويسرا، دخل الجزائر سنة 1835 في الفرقة الثانية لافريقيا، عين قنصلا لدى الأمير عبد القادر واستقر في معسكره، وكان على اتصال دائم بليون روش، عين سنة 1841 من طرف بيجو مسؤولا عن المكاتب العربية، جمع العديد عن من المعلومات عن الجزائريين وطور كتاباته عن المجتمع قبل وفاته سنه 1871، من مؤلفاته: الصحراء الكبرى سنة 1848 والعادات والتقاليد الجزائرية سنة 1853 وخيول الصحراء سنة 1858 والحياة العربية والمجتمع الاسلامي. ينظر: هرباش زاجية: "الصحراء الجزائرية في كتابات المستشرقين الفرنسيين، دوماس أنموذجا"، مجلة عصور الجديدة، مج2، ع6، 2012.ص30.

[4] ريشارد شارل :Richard charles ضابط وعسكري فرنسي، من مواليد طولون عام 1815، التحق بالمدرسة التطبيقية، ملازم في سنة 1838، غادر إلى افريقيا في عام 1840، كان متفوقا في اللغة العربية فنصب مسؤولا عن الشؤون العربية في بجاية، ومكث هناك أقل من سنة، تولى مسؤولية الشؤون العربية في الشلف وحتى رحيله في ديسمبر 1850، ضابط جوقة الشرف، الساعد الأيمن لسان أرنو في القتال ضد انتفاضة الظهرة سنة 1845. ينظر:

- Xavier yacono, les bureaux arabes et l'évolution des genres, op.cit, pp 137-138.

[5]Richard Charles, **Du Gouvernement Arabe ET De L'institution qui doit l'exerecer** Alger, 1848, pp19-20**.**

[6] فرديناند هيقونيت فيكتورFerdinard Hugonnet Victor: ولد في باريس 22 ماي 1822، درس في مدرسة سان سير1841، مساعد ملازم، بدأ العمل في الشؤون الأهلية منذ 7سبتمبر1844، وكان رئيسا على المكتب العربي درجة ثانية بالقل في أوت 1848.ينظر:

- R. Peyronnet, op.cit, p 159.

[7]Ferdinard Hugonnet, **Souvenir D'un Chef Du Bureaux Arab**, Paris, 1858, pp 5-6.

[8] بشير كاشه الفرحي: **مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر(1830-1962)**، وزارة المجاهدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.ص50.

1-أسباب التأسيس

لقد كانت نوايا الاستعمار وهدفه من انشاء المكاتب العربية ليس مجرد عملية اتصال بين الجنسين الجزائري والأوروبي فقط بل الأمر أكبر من ذلك وأعمق وهو الحاق الجزائر بفرنسا لتكون جزء لا يتجزء منها، وحتى يتسنى لها توسيع رقعتها الترابية إلى أقصى نقطة في البلاد، حيث كانت فرنسا تسعى لجعل الجزائر فرنسية للأبد، وظلت تبقي على هذه الخرافة لأمد طويل أملا في تحققها[1].

و يشير الضابط دوماس عن أسباب نشأة هذه المكاتب في جميع القطر الجزائري قائلا:" المكتب العربي يضمن التهدئة الدائمة للقبائل، من خلال إدارة عادلة ومنتظمة، فضلا عن تمهيد الطرق لاستعمارنا وتجارتنا، من خلال الحفاظ على الأمن العام، وحماية جميع المصالح المشروعة وزيادة الرفاهية بين السكان الأصليين، ويجب على وكلائها أن يميلوا أكثر فأكثر إلى إعداد الحل السلمي لجميع الصعوبات التي تتطلب في كثير من الأحيان استخدام القوة، والتغلب على جميع العقبات، ومن خلال دراسة البلاد، واستخدام القوة العسكرية في حالة حدوث انتفاضة، ويجهزون لقمع أي ثورة من قبل العرب، وأن يسعوا جاهدين لجعل السكان الأصليين لايشمئزون من هيمنتنا"[2].

وقد أشار الجنرال فيكتور فوشي Victor Foucher لسبب آخر في ظهور هذه المكاتب، وهي تحقيق المشروع الاستيطاني بالجزائر فهي وسيلة أساسية لتحقيق ذلك قائلا:" إن مؤسسة المكاتب العربية، وسيلة مهمة للتواصل بين السكان، وضرورية للغاية في تطوير الغزو والاستعمار [3]"، وهذا ماجعل الادارة الاستعمارية، تفكر مليا بين إسنادها لآغا العرب أو إنشاء منظمة فرنسية ذات طابع رسمي [4].

فهذا النظام حسب السياسة الاستعمارية، سيجعل السكان خاضعين قانونيا، دون مناقشة أو طعن أو اعتراض، مما يسهل لهم مأموريتهم بالبلاد دون مشقة، وعلى هذا الأساس اهتدى القادة العسكريون بعد مضي 15 سنة من الحكم العسكري المباشر، إلى تأسيس نظام اداري لتسيير شؤون العرب سنة 1844، أصطلح عليه بالمكاتب العربية[5]، وكانت تحت سيطرة واشراف قادة المقاطعات، وضباطها الذين كانوا وسطاء بين السلطة العسكرية والسكان الأصليين، واضافة لما سبق ذكره، أنشئت المكاتب لضبط الحالة المدنية للسكان، وذلك تمهيدا لتأسيس البلديات كاملة الصلاحيات والبلديات المختلطة التي ستحل محل هذه المكاتب فيما بعد[6].

---

(1) مسعود مجاهد الجزائري: **أضواء على الاستعمار الفرنسي للجزائر**، دار المعارف، مصر. (د.ت). ص97.

(2) Xavier yacono, les bureaux arabes ET l'évolution des genres, op.cit, p14.

(3)M.Victor Foucher, op,cit.p07

(4) Xavier yacono, les bureaux arabes, op.cit, p1.

(5) بشير كاشه الفرحي، المرجع السابق، ص-ص50-52.

(6) Warnier Auguste, **Bureaux Arabes ET Colons**.bibliothèque impériale .1869.p41.

2-التنظيم الاداري للمكاتب العربية

رأى القائد دوماسDaumas الذي شاهد نظام عمل حكومة الأمير عبد القادر، وخبر الكثير من شؤون العرب أثناء تردده عليهم، بأن التنظيم الذي أنشأه الأمير هو الأصح والذي يتناسب مع سكان البلاد، خاصة مع اشتداد المقاومة في كل من ولايتي الجزائر ووهران، حيث اقترح الجنرال بيجو عدم القيام بأي تغيير في الوقت الحالي[1] .

وبعد دراسة معمقة من طرف الضابط دوماس لأحوال السكان الجزائريين وعاداتهم ولغاتهم، ودراسة أسس التنظيم الاداري للأمير عبد القادر جاء بتقرير للحاكم العام بيجو يضم 6 فصول مرتبة كالآتي:

- الفصل الأول: خاص بالسلالات التي تقطن الجزائر.
- الفصل الثاني: أسس التنظيم الاداري للأمير عبد القادر.
- الفصل الثالث: أسس التنظيم الفرنسي.
- الفصل الرابع: اختصاصات القادة الأهالي.
- الفصل الخامس: نظام العدالة.
- الفصل السادس: نظام الضرائب [2].

وبناء على هذا التقرير جاءت صياغة المرسوم الوزاري1 فيفري 1844 الخاص بالمكاتب العربية في الجزائر، الذي استنسخت منه العديد من المراسيم والتعليمات، ولا سيما المنشورات الأساسية للبنود الصادرة في 2 جانفي، و17 سبتمبر، و15 نوفمبر 1844[3]، وفيما يلي نعرض أهم ماجاء في مواد هذا المرسوم.

-المادة الأولى

سيكون هناك في كل قسم عسكري بالجزائر، بالقرب وتحت السلطة المباشرة للقائد العام مديرية للشؤون العربية، كما سيتم إنشاء مكاتب محددة باسم المكاتب العربية، في كل قسم وبأوامر مباشرة من الضابط العام، في كل نقطة من النقاط الأخرى التي يحتلها الجيش.

-المادة الثانية

تتألف المكاتب العربية من قسمين وهي: مكاتب من الدرجة الأولى، تلك المنشأة في المدن الرئيسية حسب التقسيم، ومن الدرجة الثانية تلك المنشأة على النقاط الثانوية، وتنتمي هذه المكاتب على التوالي إلى كل فرقة عسكرية موجودة في محيطها.

-المادة الثالثة

تكون مديريات الأقسام والمكاتب الواقعة تحت ولايتها مسؤولة بشكل خاص عن الترجمة والصياغة العربية، وإعداد وإرسال الطلبات وغيرها من الأعمال المتعلقة بتسيير الشؤون

---

(1) Ferdinard Hugonnet, Francais et Arabes en Algérie, op.cit. pp182.

(2) Eugéne Daumas, **Exposé de Létat Actuel de La Société Arabe du Gouvernement et de La Législation qui La Régi**, imprimerie du gouvernement, 1844.pp97.

(3) yacono, les bureaux arabes ET l'évolution des genres, op.cit, p13.

العربية، والإشراف على الأسواق وإعداد الحسابات من أي نوع حيث تقوم بتقديم تقرير إلى الحكومة العامة عن الحالة الادارية والسياسية للبلد [1].

-المادة الرابعة

بصرف النظر عن اختصاصاتها كمديرية للمقاطعات، ستعمل مديرية الجزائر على مركزية عمل مديريتي وهران وقسنطينة، وستكون مسؤولة عن الاجتماع وحفظ المحفوظات، وإعداد التقارير والحسابات العامة يتم إرسالها إلى وزارة الحرب، وبالتالي ستأخذ لقب المديرية المركزية للشؤون العربية، وتمارس السلطة المباشرة للحاكم العام.

-المادة الخامسة

في كل مكان وعلى جميع المستويات، ستعتمد الشؤون العربية على القائد العسكري، الذي سيكون له وحده القدرة على إصدار الأوامر وتوقيعها، والتوافق مع قائده المباشر وفقًا لقواعد التسلسل الهرمي [2].

ووفقا لهذه المواد المصاغة في القرار الوزاري، احتفظت مديرية الشؤون العربية بالجزائر بصلاحياتها على مستوى الاقليم وتحولت إلى مديرية مركزية تعمل تحت السلطة المباشرة للحاكم، وكلفت بجمع الوثائق الواردة من المقاطعتين، إضافة لحفظ الأرشيف واعداد التقارير التي ترسل إلى وزارة الحرب، كما أنشئ وفق ما ورد في هذه المواد في كل قسم عسكري مديرية للشؤون العربية تعمل تحت السلطة المباشرة للقائد الأعلى الذي تمتد سلطته إلى المكاتب العربية ذات الدرجة الأولى والتي أقيمت في مقر القسم لدى القائد الأعلى، والمكاتب العربية ذات الدرجة الثانية في كل النقاط التي احتلها الجيش، وتحولت المكاتب المحلية إلى دوائر، أما المديريات الاقليمية والمكاتب التابعة لها فتخصصت في عمليات الترجمة والتحرير باللغة العربية، واعداد الأوامر وارسال التقارير السياسية والادارية عن البلاد إلى الحاكم العام[3].

وجاء التنظيم الاداري على شكل هرمي تحت اشراف السلطة العليا، فأعلى الهرم يوجد المكتب السياسي ذو طابع مركزي ويخضع لاشراف ومراقبة الحاكم العام وتتفرع المكاتب إلى ثلاث ادارات اقليمية على مستوى المقاطعات الموجود بالجزائر، وهي كذلك تخضع لسلطة القائد الأعلى للمقاطعة وجاءت على شكلين مكاتب من الدرجة الأولى ومكاتب من الدرجة الثانية [4].

---

[1] M.Victor Foucher, op, cit.pp14-15.

[2] M.Victor Foucher, op, cit, p16.

[3] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص567.

[4] صالح فركوس: **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871**، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2013.ص567.

2-1-تنظيم الموارد البشرية

تتكون المواد التي صاغها مرسوم 1فيفري 1844 وهي السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة على توزيع وتحديد الرتب العسكرية على الموظفين بالمكاتب العربية المختلفة المتواجدة بمقاطعات الجزائر ونعرضها كالآتي:

-المادة السادسة

المستخدمين على مستوى الادارة المركزية بالجزائر هم: مدير، ضابط مساعد، كاتب أرشيف، ضابط صحة، ضابط مكلف بدفع المكافآت المالية، مترجمان، مترجم مساعد ضابط صف، كاتبين بالعربية(خوجة) وكيل الضياف، ثمانية من الشواش و11 مكاحلي[1].

-المادة السابعة

المستخدمين على مستوى إدارة الشؤون العربية على مستوى كل فرقة عسكرية بوهران وقسنطينة وهم: مدير، ضابط صحة، ضابط مسؤول عن دفع المكافآت المالية، مترجمان، ضابط صف، كاتب عربي (خوجة) وكيل الضياف، حاجبان(الشاوش).

-المادة الثامنة

المستخدمين على مستوى المكاتب العربية على مستوى القسمات وهم: ضابط رئيس مكتب، ترجمان، ضابط صف، شاوش.

-المادة التاسعة

المستخدمين على مستوى المكاتب العربية من الدرجة الثانية الموجودة بالدوائر وهم: ضابط رئيس مكتب، مترجم، شاوش [2].

2-2-التنظيم المالي

بالنسبة لأجور الموظفين فقد جاء في مرسوم 1 فيفري 1844 تحديدا لها، وذلك وفق المناصب الادارية التي يحتلها المستخدمون بالمكاتب العربية، فعلى مستوى الادارة المركزية بالجزائر نلاحظ أن أعلاهم أجرا هو مدير المكتب بمبلغ قدره 4000 فرنك، ثم يليه الكاتب المكلف بالأرشيف بأجر بلغ 2400 فرنك، ويتقاسم نفس الأجر كلا من الضابط المساعد والقاضي بأجر بلغ 1200 فرنك، ويليه ضابط الصحة والكاتب العربي بأجر بلغ 600 فرنك، أما أدناهم أجرا فهو الشاوش بمبلغ قدر بـ 50 فرنك [3].

أما أجور موظفي المكاتب العربية من الدرجة الأولى فنلاحظ من خلال المرسوم أنها سلطت الضوء على ثلاث وظائف فقط وهي وظيفة رئيس المكتب بأجر بلغ 1200 فرنك، في المرتبة الثانية الشاوش بأجر بلغ 360 فرنك وفي المرتبة الدنيا ضابط الصف بأجر بلغ360 فرنك، في غياب أجور الموظفين الآخرين مثل الكاتب العربي والقاضي

---

(1) **Recueil des Actes du Gouvernement de L'Algérie 1830 –1854**, imprimerie du Gouvernement, Alger, 1856. p. 269.

(2) ibid, p 269.

(3)ibid, p 269.

وضابط الصحة والسكرتير الفرنسي، كما نلاحظ أن المبلغ الموجه للصيانة والتأثيث زهيد جدا مقارنة مع الادارة المركزية والذي قدر ب300 فرنك.

أما المكاتب العربية من الدرجة الثانية فنلاحظ انخفاضا في أجر رئيس المكتب على غرار المكاتب الأخرى حيث بلغ 600 فرنك، ونلاحظ ارتفاعا في أجر الشاوش بلغ600 فرنك، أما ضابط الصف فأجره بلغ 360 فرنك، وغياب مختلف الوظائف الأخرى أما عن أمور الصيانة فقدرت بـ200 فرنك فقط [1]:

ونستنتج مما سبق أن المكاتب العربية الموجودة في الدوائر والقسمات ذات الدرجة الأولى وخاصة الثانية، لم تكلف الخزينة الفرنسية أموالا باهضة، سواء من من ناحية التعداد البشري أو الأجور وحتى المبالغ المدفوعة للصيانة والتأثيث كانت ضئيلة جدا، وذلك يعود للسياسة الفرنسية التي لا تريد أن تخسر المزيد من امكاناتها المالية والبشرية، وهو ما نلاحظه في اعتماد المكاتب العربية على القيادات الأهلية المتعاونة لأجل احتلال البلاد دون جهد وخسائر خاصة في المناطق الصحراوية البعيدة عن سلطتها.

المبحث الثالث: تطور المكاتب العربية وموقف المعمرين منها

تعتبر المكاتب العربية بمثابة محركات للإدارة الفرنسية التي لولاها لما كان احتلال الجزائر ممكنا [2]، فمنذ ظهورها إلى غاية نهاية المكاتب بالبلاد، كان ضباطها هم المهندسون الحقيقيون في اخضاع الجزائريين، نظرا لتحكمهم وامتلاكهم للسلطة الكاملة في شؤون الشرطة والضرائب والتعليم والإدارة [3].

1-تطور المكاتب العربية

ونظرا لأهميتها فقد عرفت هذه المؤسسة تطورات و تغييرات عديدة في تنظيماتها وصلاحياتها من خلال مراسيم وزارية وفق ما يتماشى والمصلحة الفرنسية، ففي عام 1848، أعاد الجنرال كافينياك لويس أوجينCaviniac Louis Eugéne [4] إنشاء أول خدمة مدنية للمكاتب العربية لمدينة الجزائر من خلال مرسوم 1 ماي 1848م، ولكن لم يتم تنظيم المكاتب بشكل نهائي حتى سنة 1854م من خلال مرسوم امبراطوري صدر في 8 أفريل 1854م، باقتراح من المارشال فيلان فيلبار Vaillant Philibert [5].

---

[1] Recueil des Actes du Gouvernement de L'Algérie 1830 –1854, Op.cit.p 269.

[2] Xavier Yacono**, Les Bureaux Arabes**, encyclopedie, berbère, 1882. p13.

[3] Jaques Freneaux**, Les Bureaux Arabes dans l'Algérie de La Conquête**, A.H.S.S...N°4, 1994. pp 1007-1008.

[4] كافينياك لويس أوجين) Caviniac Louis Eugéne 15 أكتوبر 1802م-28 أكتوبر 1837م): لواء، الحاكم العام السابق للجزائر، تم ارساله في عام 1832 إلى افريقيا، شارك في في مجموعة من الحملات في السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي، وفي 11 أوت 1841، تم استدعاؤه ليحل محل لا موريسيير، بصفته عقيدا في الزواف، ثم حاكم عام للجزائر، أصبح رئيسا للسلطة التنفيذية في الفترة من 28 جوان إلى 20 أكتوبر 1848 إلى غاية وفاته في باريس. ينظر: -Narcisse foccon, op,cit.pp140-142.

[5] فيلان جين باتيست فيلبارVaillant Jean Baptiste-Phillbert : من مواليد 6ديسمبر1790، وزير الخارجية بوزارة الحرب و مارشال فرنسي. . ينظر:

وجاء في مرسوم 8 أفريل 1854م في مادته الأولى أن توضع المكاتب العربية تحت اشراف المحافظين، وتتألف هذه المكاتب من رئيس ونائب وموظفين من الأهالي، وفي مادته الثانية أبرز الصلاحيات المخصصة للمكاتب العربية، حيث كانت المكاتب في المناطق العسكرية تقوم بصلاحيات تنظيمية ودينية، ولكن صلاحياتهم نظرا للظروف الصعبة بالجزائر كانت أكثر شمولية، حيث مارسوا أدوارا عدة كدبلوماسيين وإداريين ومدراء للأشغال العمومية ومفتشين للضرائب ومستشارين وحتى مزارعين[1].

ونظرا لهذه التطورات عرفت المكاتب العربية انتشارا وتوسعا كبيرين، حيث بلغت 40 مكتبا سنة 1857 بتعداد 150 ضابط، و49 مكتبا سنة 1870م بتعداد 206 ضابط، وفي مقاطعة قسنطينة فوصل عدد هذه المكاتب مابين 1855م-1857م إلى 18 مكتبا وملحقان، و39 ضابطا، وقد قسمت مقاطعة قسنطينة إلى وحدات إدارية، كل وحدة تمثل دائرة وكل أربع أو خمس دوائر تشكل قسمة، وتوجد بها أربع قسمات و18 دائرة، وكل قسمة بها مكتب عربي من الدرجة الأولى وكل دائرة بها مكتب عربي من الدرجة الثانية[2]، ثم تم استكمال القانون الوزاري الصادر في1فيفري 1844 بقانون 21 مارس 1867م، الصادر من طرف المارشال مكماهونMac Mahon [3]، الذي يفصل ويوضح الإجراءات الإدارية والقضائية المطبقة على القبائل، وكان هذا المرسوم هو الميثاق الجديد لمؤسسة المكاتب العربية[4]، وجاء في المرسوم تنظيمات جديدة هي:

-المكتب السياسي

يوجد المكتب السياسي للشؤون العربية بالقرب من الحاكم العام، يقع تحت سلطة المباشرة لنائب الحاكم العام.

-المديريات الاقليمية

ويكون للقائد العام للمحافظة بالقرب منه وتحت سلطته مديرية اقليمية للشؤون العربية.

-مكاتب عربية من الدرجة الأولى والثانية والثالثة

-Eugène Pick**, Les Fastes de La Guerre D'Orient,** histoire politique, militaire et maritime, librairie Napoléonienne, Paris, 1857. p351.

[1] فاطمة الزهراء مخالفة، بورغدة رمضان: "المكاتب العربية ودورها في ادارة المجتمع الأهلي في الجزائر المستعمرة1844-1870"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج9، ع1، 2024.ص146.

[2] عباس كحول: الزاوية والسياسة بين المقاومة الوطنية والاحتلال الفرنسي في الزيبان (1838-1876)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2 ،2017-2018.ص230.

[3] ماكماهون MAC-MAHON (1808م-1893م): شارك في عدة حملات عسكرية كحملة سيباو سنة 1834م، وحصار قسنطينة سنة 1837م، حصل على وسام جوقة الشرف في نوفمبر 1837م، وفي 31 أوت 1838 تم تعيينه قائدا عاما للقوات البرية والبحرية في الجزائر، ثم تم تعيينه عقيدا في 24 أفريل 1843، وعميدا في 19 جوان 1848، قاد بعثة ميلة في ماي وجوان 1857، وبموجب مرسوم 1 سبتمبر 1864 تم تعيينه حاكما عاما للجزائر. ينظر:

-Narcisse, faucon, op,cit.pp369-371.

[4] Xavier yacono, les bureaux arabes et l’évolution des genres, op.cit, p 13.

توجد بالقرب من الجنرال أو الضابط الكبير الذي يقود فرقة فرعية بالقرب منه وتحت سلطته المباشرة مكتب عربي من الدرجة الأولى.

- المكاتب الملحقة بالدائرة

تتكون الأقسام الفرعية من دوائر يوضع على رأسها كبار الضباط عندما يكون الاختصاص الاداري للدائرة واسع جدا يتم انشاء ملحقات، ورؤساء الملحقات هم ضباط المكاتب العربية برتبة نقيب أو ملازم ويتبعون قائد الدائرة مباشرة [1].

وقد حدد مرسوم 21 مارس 1867م، اختصاصات المكاتب العربية في النقاط التالية:

-إعداد المراسلات وتجميع الوثائق المتعلقة بالسياسة.

- التنظيم السياسي لزعماء القبائل.

-وضع رسومات ومعلومات عن السير الذاتية لزعماء السكان الأصليين والعائلات المؤثرة.

-وضع الوثائق التاريخية عن القبائل.

- المعلومات الجغرافية والطبوغرافية.

-وضع الإحصائيات السكانية.

- إنشاء القواعد الضريبية والاعتراف بالمواد الخاضعة للضريبة.

- تنفيذ مجلس الشيوخ الاستشاري المتعلق بتكوين الملكية في القبائل.

- الضريبة العربية وتحصيلها.

-ميزانية إضافة السنتيمات.

-شرطة الطرق والأسواق.

- مراقبة الجرائم والمخالفات التي يرتكبها السكان الأصليون في الأراضي العسكرية والبحث عن مرتكبيها.

- مراقبة المؤسسات الدينية والزوايا .

- اللجان التأديبية.

- السجون الأصلية.

- السجناء العرب المحتجزون بإجراءات سياسية أو إدارية.

- التعليم العام في القبائل.

- العدالة عند المسلمين [2].

ويضيف ياكونوyacono أحد ضباط المكاتب العربية مهاما وصلاحيات أخرى يقوم بها ضباط المكاتب وهي:

-جولات متتالية لمراقبة حالة المحاصيل.

---

[1] R.Peyronnet, op.cit. pp39-40.

[2] ibid. p51.

- التعداد في بداية العام لممتلكات السكان الأصليين من الإبل والثيران والأغنام والماعز.
- التعرف على مجاري المياه، والمصادر، والإنشاءات، والصوامع، والأماكن المناسبة لمعسكرات القوات في الصفوف.
- مراقبة السوق.
- دراسة الغابات التي يجب إعادتها إلى الحكومة وتسليمها إلى الإدارة.
- البحث عن المواقع التي سيتم فيها البناء، ومراقبة هذه الإنشاءات أثناء اكتمالها ومن ثم إجراء الإصلاحات.
- مراقبة المزارع.
- الدراسة الميدانية للأشغال العامة.
- الإبلاغ عن المعلومات التي تم جمعها خلال الجولات أو غير ذلك وكتابة التقارير الشهرية".
-ترجمة دفاتر ملاحظات زعماء السكان الأصليين الخاصة بالغرامات والتحقق منها.
- تسوية ومحاسبة الغرامات.
- رصد ومراقبة المجالس.
-التحقق من الأحكام الصادرة إما عن طريق المحامين أو عن طريق قضاة المكتب، أو عن طريق قضاة القبائل.
- نقل الأوامر من السلطة العليا إلى القادة العرب والإيضاحات التي تقدم لهم لتسهيل وضمان تنفيذها [1]، ومن خلال ما سبق نخلص إلى أهمية الاستعانة بهذه المؤسسة العسكرية، باعتبارها جهاز مناسب وقوي للحكومة الفرنسية حسب الدوق دومال من أجل التوسع والاحتلال [2]، وهو عكس ما تروج له الصحف الاستعمارية[3].

2-موقف المعمرين من المكاتب العربية

لقد تلقت مؤسسة المكاتب العربية الكثير من الاتهامات وذلك للخروقات التي مارستها، جعلت الرأي العام يصوب سهام الاتهام حولها[4]،على رأسها الصحف

---

[1] Xavier yacono, les bureaux arabes et l'évolution des genres, op.cit, p p14-16.

[2] Augustine Bernard, **Les Confis Algéro-Marocains,** Emile la rose, Paris.1911.p195.

[3] كتبت جريدة المبشر في عددها الرابع سنة1847 توضيحا لمهام هذه المكاتب جاء فيه مايلي: الوقوف على جميع أمورهم وشؤونهم، واستقبال شكاياتهم والحفاظ على عاداتهم، وصرف الظلم والجور عنهم، ولإعلامهم بالقوانين الفرنسية المفروضة عليهم، فلا يخرج أحد عن القانون العام" وهو مايتنافى مع طبيعة هذه المؤسسة العسكرية التي قامت بالعديد من التجاوزات جعلت المعمرين والأهالي أنفسهم لا يعترفون بها ويستاؤون لبقائها. ينظر: المبشر ورود الأخبار من جميع الاقطار، ع 04، ذي القعدة 20، 1263ه-30 أكتوبر 1847م.

[4] اتهمت المكاتب العربية في ضلوعها في الكثير من المذابح التي وضعتهم على القائمة السوداء أهمها: قضية النقيب دوينو رئيس المكتب العربي بتلمسان في عام 1856 حيث اتُهم بالتحريض على اغتيال آغا بني عبد الله في سبتمبر 1856، وقد مثل أمام محكمة الجنايات بوهران، وحكم عليه بالإعدام في أوت 1857، لكنه استفاد من تخفيف عقوبته، ثم تم العفو عنه في نوفمبر 1859 ، كما وقعت مذبحة واد محوين في أفريل 1869، حيث تعرضت قافلة تونسية جاءت للتجارة، لهجوم بالقوة المسلحة، ولقي 35 من القافلة حتفهم، فاتهم إدوارد سيريزيات الرئيس السابق للمكتب العربي في

الأوروبية، حيث تعرضت جريدة Moniteur de l'Algérie، وجريدة The News، وجريدة l'Algérie française للهجوم بتهمة التشهير من قبل الجنرال وولف قائد فرقة الجزائر، وذلك عندما نشرت مقالًا تتهم فيه المكاتب العربية بـ الحفاظ على نفوذهم عن طريق نظام السرقة المنظمة وعن طريق التمردات التي يقومون بها بمهارة [1].

وقد اتهمهم المعمرون أيضا بالتحضير والتحريض على الثورات المحلية للابقاء على سلطتهم وعلى النظام العسكري، في محاولة منهم للظهور بمظهر المنتصر، حيث أدلى أحد المستوطنين المدعو بيزي Béziy بشهادته في مقال بجريدة Le temps قائلا:" ...في حالة اندلاع أي حركة عصيان فما عليكم إلا أن تستخرجوا عن طريق القرعة عشرة من ضباط المكاتب العربية وتقدموهم أمام مجلس المحلفين وأن تنتظروا النتيجة... أضمن لكم أنها ستكون نتيجة جيدة"، في اشارة منه على ادعاء هؤلاء وتحريضهم ظلما وبهتانا لمثل هذه التمردات بالمنطقة.

فهؤلاء حسب ماجاء في جريدة Indépendant كانوا يتطلعون للحصول على الترقية في المناصب:"... لقد تحالفت المكاتب العربية مع الزعماء الأهالي للدفاع بالطرق الشرعية وغير الشرعية عن امتيازاتهم ونفوذهم ومستثمراتهم فلا هم فرنسيون ولا هم عرب وإنما هم تشكيلة سياسية"[2]، فجاءت الدعوات لالغاء هذه المؤسسة:"... نطالب بقوة وباقتناع إلغاء المكاتب العربية ننسب لها كل الشر من أجل مصالحها إذا أردنا الوصول إلى استيعاب العرق الأصلي تدريجيا".

وجاء على لسان أحد ضباطها:"...طالما أن المكاتب العربية تملك في أيديها الجزء الأفضل من السلطة ان لم يكن كلها، فإننا لم نقم سوى بالظلم تجاه العرب، وليست هذه الطريقة المناسبة للتعاطف معنا.. إن حرب الابادة لن تؤدي إلا للصراع وليس للسلام"، ويضيف قائلا:" قبل ادانة السكان أخلاقيا علينا أن نحاول ادارة السكان الأصليين بحكمة وضمير، وإلا فاننا سنستعمل دوما القوة' وتعالت أصوات أخرى بعدم حلها وتقديمها لمن يتحملون المسؤولية من كبار القادة والجنرالات والذين رتبهم ليست أقل من رتبة قائد كتيبة أو سرب [3].

=الشلف، بإعطاء التعليمات لتنفيذ الهجوم، علاوة على ذلك انتهت المحاكمة في مجلس الحرب بالبراءة العامة، وقضية الكابتن ترينكوانت في أفريل 1871، حيث تلقى النقيب ترينكوانت نائب الدرجة الأولى في المكتب العربي بسطيف، الأمر بالانتقال إلى عين تاجروت لضمان خدمة المراسلات بين سطيف والطابور العامل في مجانة. وقد اتُهم بأنه ترك في أيدي السكان الأصليين المتمردين قافلة من المؤن كان مسؤولاً عنها وكان من المقرر أن ينقلها إلى سطيف، لكن مجلس الحرب في قسنطينة برأه من التهمة. ينظر:

-Xavier yacono, les bureaux arabes et l'évolution des genres,op.cit, p p20-21.

[1] ibid, p14.

[2] شلبي شهرزاد، المرجع السابق، ص137.

[3](S.A),**LES Arabes Et LES Bureaux Arabes.**libraire comission pour l'Algérie et l'orient. Paris, 1864.pp11-16.

وعلى إثر هذه الاحتجاجات شديدة اللهجة، أحس ضباط المكاتب بأن وجودهم يؤول للزوال، وأن سيطرتهم على السكان بدأت تتلاشى، أمام مطالب المعمرين بالحرية والاستقلال عن النظام العسكري، فبدأت سلسلة الصراعات فيما بينهم لحكم البلاد[1]، فأبدى ضباط المكاتب امتعاضهم من بعض السياسات الحكومية، حيث استاؤوا من السياسة الاستيطانية التي جاءت بها حكومة فرنسا، خوفا من تنامي سلطة المعمرين، ورد لاباسيت أحد ضباط المكاتب العربية بأن الاستيطان يعتبر ضروريا لكن يلزمه التعقل حيث كتب في سنة1848:" يوجد للجميع مكان تحت شمس افريقيا"[2] .

كما عارضوا سياسة وزارة الجزائر المستعمرات بعد قرار الحاق الجزائر بفرنسا، وحاولوا توضيح مساوئ هذه السياسة لنابليون كونها تثير التمرد بين السكان، ويبدوا اقتناعه بذلك وفقا لما جاء في احدى مراسلاته قائلا:" لقد انحرفت قضية الجزائر عن طريقها السوي، منذ اليوم الذي استدعيت فيه الجالية الأوروبية"[3]، وعندما حدثت ثورة المقراني سنة 1870 عزا الكثيرون أسباب حدوثها للمكاتب العربية[4]، وفي ظل تنامي الصراع بين المعمرين والمكاتب، أنهى كريميو ISAAC-JACOB CREMIEUX Adoulf [5]، هذا الخلاف باصداره لمرسوم كريميو في 24 أكتوبر سنة 1870[6] الذي ألغى النظام العسكري بالشمال، واحتفظ بمكاتب الدوائر فقط [7]، حيث لم تعد تحتل المكاتب العربية المقدمة، وتضاءلت قوتهم بسبب عدة مراسيم اتخذها كريميو، حيث حول جزء من الأراضي العسكرية مباشرة نحو السلطة المدنية، ووجد ضباط المكاتب العربية

---

(1) صالح فركوس، المرجع السابق، ص- ص148-149.

(2) Georges yver, Méthodes ET Institutions de Colonisation, Les Bureaux Arabes, revue annales, N4, 1955. p5.

(3) فاطمة الزهراء مخالفة، بورغدة رمضان، المرجع السابق، ص149.

(4) R.Peyronnet, op, cit, pp 40-41.

(5) أدولف كريميو اسحاق يعقوب ISAAC-JACOB CREMIEUX Adoulf:(1805-1880): فرنسي يهودي، زاول مهنة الحقوق وعمره21 سنة، وتولى وزارة العدل سنة1848 في الحكومة المؤقتة، اشتغل في منصب نائب مدينة باريس سنة 1869، ومنصب وزير العدل سنة1870 إلى غاية 1871، أنشأ الاتحاد الاسرائيلي العالمي، زار الجزائر 17 مرة، أصدر ستة مراسيم فيها، منها مرسوم كريميو القاضي بتجنيس اليهود سنة1870. ينظر: فطيمة شيخ: "قانون كريميو24 أكتوبر 1870 أو تجنيس اليهود، الاختيارات الصعبة في ظل الهيمنة الاستعمارية"، مجلة الحوار المتوسطي، مج8، ع1، 2017.ص11.

(6) من ضمن الأحكام التي نص عليها مرسوم كريميو مايلي:

-اقامة نظام مدني في الجزائر يهدف لالحاق الجزائر بفرنسا وجعلها جزء لا يتجزء منها

-تعيين حاكم عام مدني في الجزائر تابع لوزارة الداخلية الفرنسية بعوض الحاكم العام الفرنسي للجزائر الذي كان تابعا لوزارة الحربية الفرنسية.

-منح الجنسية الفرنسية لليهود المقيمين بالجزائر بصفة جماعية دون تخليهم عن عقيدتهم الدينية.

وهذا القرار الأخير كان له ردود أفعال قوية سواء من المعمرين الفرنسيين أو من الجزائريين الذين ثاروا بشدة ضد هذا القرار وكانت تبعات وأحداث خطيرة في المجتمع الجزائري. ينظر: ابراهيم مياسي، المشروع الثقافي الاستعماري في =الجزائر خلال القرن19 محاولة اجتثاث جذور الشعب الجزائري، مجلة المعيار، مج5، ع10، 2005.ص ص325-326.

(7) شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص568.

أدوراهم قد تحولت إلى أدوار ثانوية، وللولاة اليد العليا على جميع مسؤولي الإدارات بما في ذلك الجيش[1]، لكن مرسوم كريميو لا يمثل نهاية المكاتب العربية بل نهاية فترة نشاطها الكبير وتأثيرها[2]، حيث ظلت هذه المكاتب العربية تلقي بسيطرتها العسكرية على مناطق الجنوب منها منطقة الزيبان، حيث استمرت بممارساتها التعسفية وتجاوزاتها الخطيرة في حق البلاد والعباد.

ومما سبق نستنتج أن الادارة الاستعمارية ظلت تبحث لايجاد الادارة المناسبة للسكان منذ احتلالها الجزائر سنة 1830، من منصب الآغا إلى المكتب العربي إلى مديرية الشؤون العربية، حتى استقرت على مؤسسة المكاتب العربية في 1 فيفري 1844.

كما نستنتج أيضا أهمية استحداث هذا الجهاز العسكري بالنسبة للسلطات الفرنسية، حيث عرف تطورا كبيرا في تنظيماته الادارية وهيكلته البشرية والمادية والمالية، وذلك من خلال المراسيم الفرنسية، التي أولت له حيزا كبيرا في سياستها الادارية، ومن خلال استعراض أقوال ضباط المكاتب العربية عن أهداف وصلاحيات هذا التنظيم الاداري.

لقد كانت المكاتب العربية مؤسسة عسكرية من الدرجة الأولى وأهدافها استيطانية توسعية، فلم تكن للتوسط بين الجزائريين والادارة الفرنسية لتولي شؤونهم، بل لمعرفة خبايا المجتمع والتغلغل داخل قبائله عن طريق عمليات الاحصاء والمراقبة والتفتيش والاستخبار حول كل مايجري بالبلاد.

وبسبب سياستها القمعية وتجاوزاتها وجدت معارضة كبيرة من طرف الصحف الفرنسية التي كانت تشهر بها وبجرائمها، وكذلك المعمرين في البلاد الذين ضاقوا ذرعا بالحكم العسكري، والتي عجلت بنهايتها إثر مرسوم كريميو سنة 1870.

---

(1) Xavier yacono, les bureaux arabes et l'évolution des genres, op.cit, p p21.

(2) R.Peyronnet, op, cit, pp40-41.

الفصل الثالث:

تنظيم الادارة الأهلية بمنطقةالزيبان

المبحث الأول: تنظيم القيادة العسكرية

المبحث الثاني: تأسيس المكتب العربي

المبحث الثالث: العائلات المتنفذة بالزيبان وعلاقتها بالادارة الاستعمارية

بعد احتلال الزيبان سنة 1844م، كان لابد من إعادة الهدوء في المنطقة وترسيخ النظام الفرنسي الاستعماري، ولضمان ذلك قامت السلطات الفرنسية بتنصيب قيادة عسكرية لتنظيم وتسيير المنطقة عن طريق القائد الأعلى للدائرة اضافة لتأسيس مبنى المكتب العربي الذي كان واسطة بين القائد الأعلى والسكان، وعليه سنتناول في هذا الفصل تنظيم القيادة العسكرية بالمنطقة وتأسيس المكتب العربي ببسكرة اضافة لتشكيلته الادارية وموظفيه الفرنسيين والجزائريين ودورهم بالمكتب العربي، كما سنتطرق إلى العائلات المتنفذة وعلاقتها بالادارة الاستعمارية والمكتب العربي.

الفصل الثالث: تنظيم الادارة الأهلية بمنطقة الزيبان

المبحث الأول: تنظيم القيادة العسكرية

يعتبر التنظيم الإداري الفرنسي، من أخطر الأساليب والأشكال الإحتلالية في الجزائر، التي سعت من خلالها السلطات الفرنسية لإحكام قبضتها إداريا وسياسيا على البلاد، والهدف منه استغلال الشعب وتسخيره لخدمتها، في سبيل تنفيذ مخططاتها الاستعمارية، وقد مر التنظيم الإداري بالجزائر بمراحل عدة، ويعتبر الأمر الملكي الصادر في15 أفريل سنة 1845، النص القانوني الأول لبداية انشاء الادارة الاقليمية[1] حيث جاء في أحكام مادته الثالثة عشر تقسيم الجزائر إلى ثلاث وحدات اقليمية وهي:

-الاقليم المدني: يسيره مدير ومساعد ويضم مناطق ذات أغلبية أوروبية ويخضعون للإدارة المدنية على عكس الأهالي الذين يخضعون لادارة عسكرية.

-الاقليم المختلط: يضم أقلية أوروبية تخضع للحكم المدني وأغلبية أهلية تخضع للحكم العسكري.

-الاقليم العسكري: وتشمل الهضاب العليا والصحراء، ويخضع فيها السكان للحكم العسكري من طرف المكاتب العربية، لكن وضع الأقاليم اداريا تغير تحت ضغط المعمرين ولفائدتهم، فتم الغاء الأقاليم المختلطة والحاقها بالأقاليم المدنية منذ سنة 1848 بمقتضى القرار الحكومي المؤرخ في 9 ديسمبر 1848[2].

لقد كان التنظيم الاداري بالجزائر وخاصة للمناطق الجنوبية أمرا ملحا بالنسبة للسلطات الاستعمارية[3]، فبعد احتلال قسنطينة سنة 1837 حافظت الادارة الفرنسية على

---

(1) محمد العربي سعودي: **المؤسسات المحلية في الجزائر، الولاية -البلدية (1516-1962)**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011.ص153.

(2) المرجع نفسه. ص153.

(3) لقد كانت مناطق الجنوب تشكل هاجسا بالنسبة للسلطات الاستعمارية، ومن أسباب التنظيم الاداري لمنطقة الجنوب نذكر:

-طبيعة منطقة الصحراء وجغرافيتها الوعرة، التي صعبت عملية التغلغل العسكري الفرنسي.

-المشاكل التي تعاني منها السلطة الاستعمارية في الاقليم الشمالي، بسبب حركات المقاومة، التي تجد في الجنوب والواحات مركزا لتجديد مقاومتها عند الفشل، فكان لابد من اخضاع المناطق الصحراوية المتبقية.

نفس التنظيم الاداري السابق، فطبقت في مقاطعتي الجزائر ووهران نظام إدارة الأمير عبد القادر وفي قسنطينة بنظام الأتراك[1]، هذا النظام الذي يقوم بالإعتماد على رؤساء الأهالي الذين يدعون بالأغوات[2] والمشايخ خاصة في الأماكن البعيدة عن سيطرتها، وكان قرار 30 سبتمبر 1838 أول قرار ينظم الادارة في الجنوب القسنطيني[3]، وقد أدارت السلطات الفرنسية منطقة الزيبان من خلال نظام القياد وكان هذا النظام معمولا به في الفترة العثمانية، لكن بعد احتلال الزيبان سنة 1844 أعيد تنظيم المنطقة اداريا، وصنفت بسكرة في 23 ماي 1844 إلى درجة دائرة Cer وهي أول وضعية إدارية فرنسية عسكرية للمنطقة، وكان مقرها الاداري والعسكري مدينة بسكرة[4] وأصبح بذلك نظام القياد تحت اشراف السلطة العسكرية للمكتب العربي.

1- ضباط القيادة العسكرية لدائرة بسكرة

اكتفت القيادة العسكرية في بداية الإحتلال الفرنسي للزيبان بالهياكل الادارية الموجودة منذ العهد العثماني، واستخدامها لبعض البنايات غير الرسمية كمقرات للإدارات المحلية للباشاغات والقياد[5].

حيث استقرت القيادة العسكرية بالثكنة العسكرية الموروثة عن العثمانيين رغم حالتها السيئة واهتراء بنائها، وكانت الثكنة مقرا لجميع العسكريين من القائد الأعلى للدائرة إلى المشاة والضباط الإداريين والعسكريين للمكتب العربي، كما كانت القيادة العسكرية تخزن فيها امدادات كبيرة من القمح والشعير[6]، وظل الضباط العسكريون يديرون شؤونهم العسكرية والإدارية والمالية للمنطقة من مقرهم بالثكنة، إلى غاية بناء مقر رسمي لهم تمثل في القصبة الجديدة المسماة حصن سان جرمان fort Saint

---

= هاجس الحدود الجزائرية مع الدول المجاورة خاصة الغربية، التي عرقلت تنفيذ المشروع الاستعماري من خلال احتضانها ودعمها للمقاومة الجزائرية .ينظر: عبد القادر مرجاني: السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2019-2020.ص 264.

(1) يحيى بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 إلى 1954**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.ص13.

(2) الأغوات مفرد آغاaga: مصطلح من أصل فارسي يعني السيد، هذا المصطلح استعمله العثمانيون لدلالات كثيرة منها على الضابط الأمين مثل الإنكشارية وأيضا صاحب المنصب الكبير والمكانة العالية وكان مهما في عهد القوة والنفوذ، وقد أبقت السلطات الفرنسية بعد احتلالها الجزائر سنة 1830 على نظام الأغوات لتسيير القبائل والعروش. ينظر: سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مرا: عبد الرزاق محمد حسن بركات، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000. ص- ص15-16.

(3) خميسي سعدي: بوسعادة في العهد ال إستعماري1849-1939، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2016 -2017.ص88.

(4) De Boisroger. A, **Le Sahara Algérien Illustré Souvenirs de Voyage 1886-1887**, Paris. (s.d). p6.

(5) محمد العربي حرز الله، منطقة الزاب، المرجع السابق، ص-ص453-455.

(6) GGA.13KK5. 9 septembre 1846(N°18). Lettre de lieutenant Général à Létat-Major.

Germain[1] سنة 1847، بعد مطالبة القيادة العسكرية في بسكرة لهيئة الأركان العامة بضرورة التعجيل في بنائه[2]، وقد تولى ادارة دائرة بسكرة العسكرية مجموعة من الضباط برتبة قائد أومقدم أو عقيد برتبة قائد أعلى يعينهم رئيس المقاطعة[3]، وكان القائد الأعلى المسؤول الأول عن كل ما يحدث في المنطقة حيث كان يحافظ على استقرار النظام الفرنسي من كل الانتفاضات المختلفة ويقوم بمحاربة المفسدين والمخلين بالأمن وذلك بمساعدة المكتب العربي.

كما يقوم القائد الأعلى للدائرة بتقديم المراسلات المتعلقة بالشؤون العربية لرئيس المكتب العربي ليتم تدوينها في سجلات المراسلات وتحفظ بأرشيف المكتب العربي، هذا الأخير باعتباره الوسيط بين القائد الأعلى والسكان يبلغه بجميع الحقائق والأحداث التي تصله كما يبلغه بالشكاوى المختلفة للسكان، ويقدم له تقريرا يوميا عن الحالات التي تم فحصها حتى يفصل القائد الأعلى في أمرها باعتباره المسؤول الوحيد عن القرارات [4] .

ولقد تولى قيادة دائرة بسكرة العسكرية مجموعة من الضباط العسكريين الذين كان لهم دور بارز في تاريخ المنطقة في الفترة مابين 1844-1870 م نعرضهم في الجدول التالي بالترتيب حسب زمن تعيينهم بالمنصب.

القائد الأعلى لدائرة بسكرة	المولد والمسار الوظيفي	فترة التعيين	ملاحظات
جوزيف توماس Joseph Thomas	من مواليد 20 مارس 1812-27 مارس1859 ولد في هامبورغ بألمانيا، من أبوين فرنسيين، دخل مدرسة سان سيرS.C في 19 نوفمبر 1829 رقي للعديد من الرتب[5]	21 مارس 1844 إلى غاية جويلية 1844.	يحسن اللغة العربية وأول ضابط يقود المنطقة بعد احتلالها لاعادة تنظيمها الاداري.
غيار دو سانت	مواليد19ديسمبر	21مارس 1844	قتل في معركة

[1]حصن سان جرمانfort Saint Germain: شيد سنة 1847 بالمنطقة العسكرية ببسكرة، وسمي باسم حصن سان جيرمان تخليدا لذكرى القائد جيلار دو سان جرمان الذي قتل في معركة سريانة سنة 1849.ينظر:

-Charles-Louis Feraud, les Ben-Djellab sultants de Tougourt, op, cit. p406.

[2] أنظر الملحق رقم2: رسالة تطلب فيها القيادة العسكرية بناء القصبة الجديدة. ص440

[3] De Boisroger. A, op.cit, p6.

[4] E. Sautayra, **Législation de L'algérie,** Lois, ordonnances, décrets ET arrétés, ordre alphabetique avec notices, tables (analytique et chronologique) cartes administratives et judiciaires, maisonneuve éditeurs, paris. 1887, p48.

[5] Narcisse faucon, op.cit, pp 534-535.

جيرمان Gaillard de saint germain	1810، درس بمدرسة سان سير سنة 1829.	إلى غاية 17 سبتمبر 1849 [1].	سريانة 1849.
أوغست جيرمان صادي Auguste-St-Germain Saddé	مواليد 6 أكتوبر 1817، خريج المدرسة التطبيقيةE.POL سنة 1837، بدأ العمل في الشؤون الأهليةA.IND في1 جانفي 1844 كقائد للمكتب العربيC.B.A بقسنطينة.	من أكتوبر 1849إلى أوت 1850.	توفي بالكوليرا في بسكرة[2].
بودفيل لويس فيلومان دزري كوم جين باتيست Boudville Louis philomin Désiré Come jean Baptists	التحق بالوظيفة في 14 سبتمبر 1850.	من1850 إلى غاية 6 أفريل 1851[3].	//
كولينو ادوارد إسي à l'Edouard isaie Collineau	مواليد 22 نوفمبر 1810، متطوعVOL في 1831، بدأ العمل في فيفري 1850[4] .	من جانفي 1852 إلى غاية ديسمبر 1853[5]	عاد لشبه جزيرة القرم.
ليبار أرنست أدريان Liebert Ernest Adrien	مواليد باريس 17 جويلية 1810، شارك في ثورة 1830.	من أكتوبر 1853 إلى جانفي 1855[6]	توقف عن العمل سنة 1875[7]
لابروس ألكسيس	مواليد 30 جانفي	جانفي 1855 إلى	توقف عن العمل

(1) R. Peyronnet, op.cit, p 151.

(2) ibid, p 150.

(3)ibid, p p 206-207.

(4) ibid, pp200-201.

(5) عباس كحول، الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص233.

(6) المرجع نفسه، ص233.

(7) R. Peyronnet, op.cit, p p183-182.

Aléxis Labrouse	1810، متطوع في 1830، بدأ العمل في الشؤون الأهلية في 3 فيفري 1848.	غاية سبتمبر 1855.	في 1862[1].
جوزيف أدريان سيروكا Seroka josephe adrien	مواليد 21 ديسمبر 1818 في بريني الشرقية، رقي لعدة رتب، نائب بالمكتب العربي ببسكرةA.B.A في 8 أكتوبر 1848. رئيسا للمكتب العربي ببسكرة في 16 ماي 1854، قائد فرقة باتنة في8 ماي 1863[2].	في 3 سبتمبر 1855.	تحصل على العديد من الأوسمة منها وسام فارس جوقة الشرف في2 جانفي 1850[3].
فور جيمول دو بوست قينار Forgemol Léonard-Léopolde au Forgemol de boste guenard	من مواليد 17 سبتمبر 1821 في أكسيرابلز (كروز)، دخل مدرسة سان سير في 9 نوفمبر 1839، ملازم في الأركان في 9 جانفي 1844، تم تعيينه نقيبا في 11 مارس 1847، ترأس المكتب العربي لباتنة 1870[4].	15 أفريل 1860 إلى 1866.	منح له وسام الشرف "من الدرجة الذهبية" في بسكرة أثناء وباء الكوليرا سنة 1867 ، في عهده زار نابليون الثالث بسكرة حيث قام باستقباله.توقف عن العمل في1882[5].

[1] R. Peyronnet, op.cit p p170-171.

[2] ibid, pp376-377.

[3] Josephe adrien Seroka, Le Sud de Constantinois de 1830 an 1855, R. A, N°285, 1912.pp376-377.

[4] Narcisse faucon, op.cit, pp468-471.

[5] R. Peyronnet, op.cit, p p270-271.

إرهار أوجان ارهار Erhard Eugene Erhard	//	1866 إلى جوان 1867[1].	//
ماغت لورانث LOREINTH Maeght	//	أكتوبر 1870 إلى سبتمبر 1871 [2].	//
كروزي أوغوست Auguste Crouzet	مواليد 17 فيفري 1829، درس في مدرسة سان سير سنة 1851، عمل كمتطوع في 1849 [3].	من 1871 إلى 1875 [4].	//

ونلاحظ من خلال الجدول أن معظم الضباط الذين تولو قيادة دائرة بسكرة العسكرية خريجي المدرسة العسكرية سان سير والمدرسة التطبيقية، وأصحاب معرفة باللغة العربية وعملوا كضباط في الشؤون الأهلية بدءا من الضابط توماس الذي كان يجيد اللغة العربية وعارفا بشؤون الأهالي، اضافة إلى أن معظم هؤلاء الضباط كان لهم دور في الحملة العسكرية على بسكرة سنة 1844.

كما نلاحظ أن الضباط الذين قادو المكتب العربي أنفسهم من تولوا القيادة العسكرية بالمنطقة أمثال الضابط سيروكا سنة 1855، وبالنسبة لمدة التعيين لم تكن طويلة حيث استمرت بين سنة إلى ثلاث سنوات وأطولها ستة سنوات للضابطين سان جرمان في الفترة مابين 1844-1849 والضابط فرجيمول في الفترة مابين 1860-1866م.

---

[1] عباس كحول، الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص233.

[2] المرجع نفسه، ص233.

[3] R. Peyronnet, op, cit p p238-239.

[4] عباس كحول، الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص233.

2-نواب القائد الأعلى لدائرة بسكرة

تولى المكتب العربي في بسكرة مجموعة من الضباط نيابة عن القائد الأعلى للدائرة وهم:

نواب القائد الأعلى لدائرة بسكرة	المولد والمسار الوظيفي	فترة التعيين	ملاحظات
الملازم بوتي قوند Petit Gand	//	12 ماي 1844	ناب عن القائد جوزيف توماس[1] قتل في معركة بسكرة 12 ماي 1844[2].
ليبار أرنست أدريان Liebert Ernest Adrien	سبق ذكره	تولى النيابة في ديسمبر 1845 إلى غاية جانفي 1846.	ناب عن القائد سانت جرمان[3].
النقيب لاقريني La Grenée	دخل العمل في الشؤون الأهلية في ماي 1849، كاتبان بالمكتب العربي ببسكرةC.BA [4] .	تولى النيابة في ماي إلى غاية جوان 1849[5].	ناب عن القائد سانت جرمان إثر حملته ضد القبائل [6].
النقيب سوفيل Souville	دخل العمل في الشؤون الأهلية سنة 1849 [7].	تولى النيابة في جوان إلى غاية أكتوبر 1849[8].	ناب عن القائد سانت جرمان.
كاربوسيا جان لوسيان سيباستيان Carbuccia Gean Lociane Sépastiene	مواليد 14 جويلية 1805-17 جويلية 1854 تم قبوله في سان سير في 22 نوفمبر 1825، شارك في الاستيلاء على	1849م	عند وفاة سان جرمان[9] . حصل على وسام جوقة الشرفM.L.D في 2 ديسمبر 1850،

(1) Charles-Louis Feraud, les Ben-Djellab sultants de Tougourt, Notes Historiques sur la Province de Constantine, R.A, N29, 1885, p422.

(2) M. Guyon, op.cit. p 172.

(3) عباس كحول، الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص233.

(4)R. Peyronnet, op, cit. p p198-199.

(5) عباس كحول، الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص233.

(6) Charles-Louis Feraud, les Ben-Djellab sultants de Tougourt, op.cit, p396.

(7)Ibid p p198-199.

(8) عباس كحول، الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص233.

(9) Narcisse faucon, op, cit, p403.

	الجزائر العاصمة، قائد الكتيبة في معركة الزعاطشة 1849.		توفي متأثرا بمرض الكوليرا[1].
دو كارغولان De Kerguelin	بدأ العمل في الشؤون الأهلية في1850.	تولى القيادة في أوت 1850 إلى غاية نوفمبر1850.	ناب عن أوغست جيرمان صادي توقف عن العمل في1850[2].
كولينو ادوارد إسي Edouard isaie Collineau	سبق ذكره	من نوفمبر إلى ديسمبر 1850[3].	ناب عن القائد أوغست جيرمان صادي.

ومن خلال الجدول نلاحظ أن الضباط بالنيابة أيضا خريجي المدارس العسكرية ولهم معرفة في الشؤون الأهلية وعملوا بالمكاتب العربية، كما نلاحظ أن العمل بالنيابة يكون في فترة غياب القائد الأعلى للمنطقة، الذي يترك منصبه استجابة للسلطات الفرنسية للمشاركة في الحملات العسكرية بالبلاد.

المبحث الثاني: تأسيس المكتب العربي

تأسس مبنى المكتب العربي[4] كمقر لضباط الشؤون العربية سنة 1847 بمنطقة بسكرة، هذا الأخير الذي انطلق رسميا في سبتمبر 1848[5]، كان بناء المكتب العربي عبارة عن دار متواضعة بها غرفة استقبال للزوار والمشتكين وغرفة أمن محصنة نوافذها بقضبان من حديد حتى يتم فيها حبس الجناة[6]، تم بناؤه من مادة الطوب بارتفاع خمسة أمتار، وعلى بعد 500 متر جنوب الحامية العسكرية[7]، وسمي بدار الضياف لوجود غرفة لاستقبال السكان الأصليين الذين تجلبهم خدماتهم أو أعمالهم الخاصة إلى المكتب العربي[8]،هذا الأخير كان ضباطه يتناوبون على قيادة الدائرة، فرئيس المكتب العربي يرقى غالبا إلى قائد أعلى للدائرة والقائد الأعلى يتم اختياره من ضباط المكتب العربي، وفي حالة غياب القائد الأعلى للمنطقة ينوب عنه أحد الضباط بالمكتب العربي مؤقتا إلى غاية مجيئه، أما في حالة وفاته فيعين الضابط رسميا في منصبه[9].

---

[1] Narcisse faucon, op, cit.pp468-471.

[2] R. Peyronnet, op.cit, op.cit, p p206-207.

[3] عباس كحول، الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص233.

[4] أنظر الملحق رقم3: المكتب العربي ببسكرة. ص441.

[5] المرجع نفسه، ص233.

[6] عبد الحميد زوزو: **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي، التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية (1837-1939)**، تر: مسعود حاج مسعود، ج1، دار هومة، 2005.ص203.

[7] عباس كحول، الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص232.

[8] Xavier yacono, les bureaux arabes ET l'évolution des genres, op.cit, p p13.

[9] E. Sautayra, op.cit .p48.

كان رئيس المكتب العربي يرتدي بدلة عسكرية مع خوذةképi تحمل وساما دائريا من المعدن فضي اللون عليه مشعل روماني، يحيط به إكليل من السنديان والزيتون بطوق جلدي أسود[1]، ويترأس رئيس المكتب العربي بدائرة بسكرة تشكيلة بشرية تتكون من موظفين فرنسيين وجزائريين هم:

-كاتب عربي خوجة.

- سكرتير فرنسي (ضابط صف أو عريف).

- الطبيب ضابط مسؤول عن الصحة ومساعديه.

- المترجم.

-القاضي.

- الشاوش.

- رئيس المكتب ومساعد ضابط أوعدة ضباط برتبة ملازم أو ملازم أول تحت إمرته 50 فارس من فرق الصبايحية ومكلف بالتنسيق مع القيادات الأهلية وفرق القومية[2]، كما هو موضح في الشكل التالي:

[1] عبد الحميد زردوم: **البساكرة يتذكرون فرنسا**، تر: أمال هدار، مطبعة المنار، الجزائر، 2003. ص- ص37-38.

[2] عباس كحول، الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص230. ينظر أيضا:

-Ferdinard Hugonnet, souvenir d'un chef du Bureaux Arab, op, cit, pp 11-12.

التنظيم الاداري للمكتب العربي بالزيبان[1]

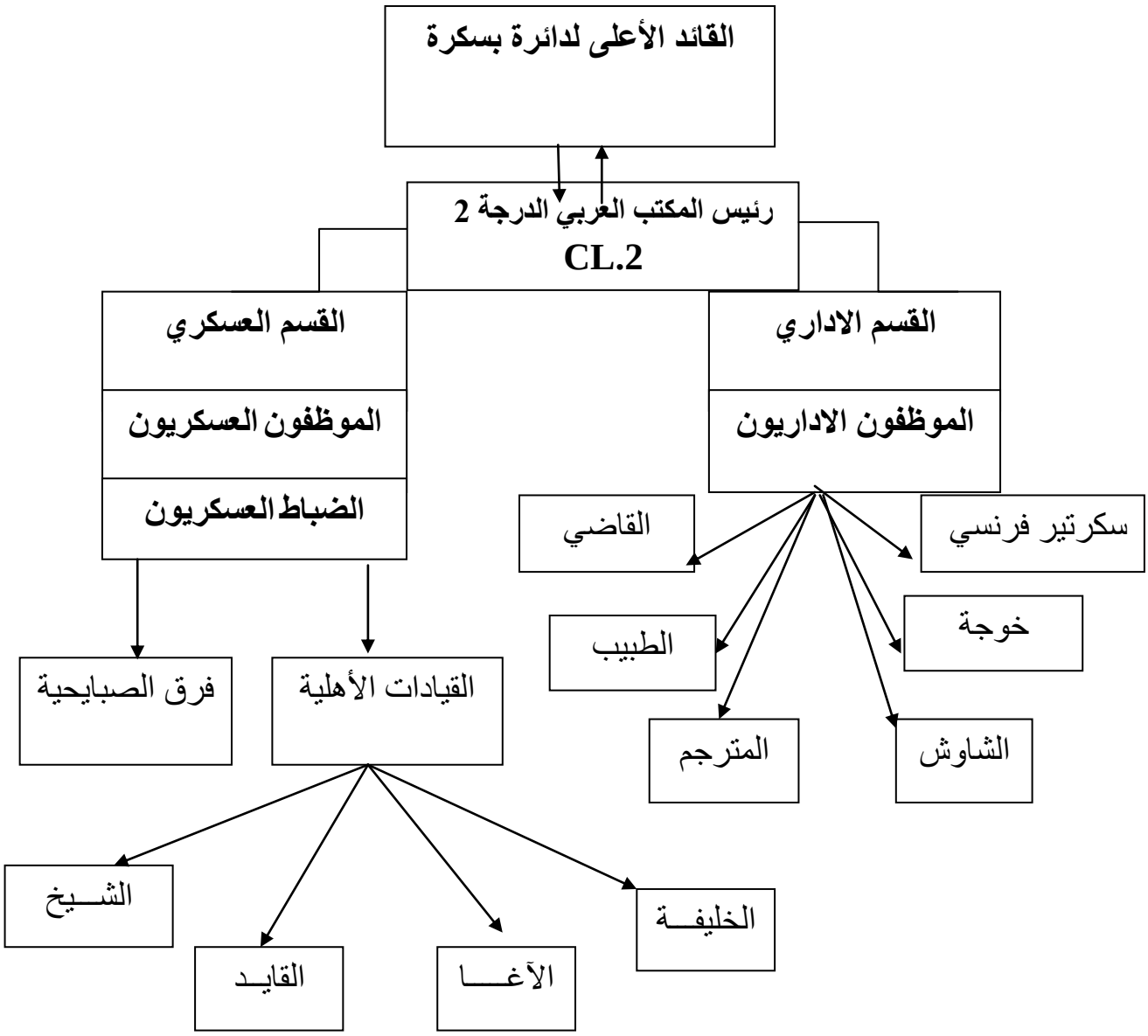

[1] من إعداد الباحثة.

ونلاحظ من خلال هذه التشكيلة البشرية أن المكتب العربي مزود بخدمات ادارية وعسكرية مهمة، وهذا إن دل فعلى أهمية هذه المؤسسة وعلى خطورة المأمورية التي كلفت بها وهي استعمار المنطقة واخضاع مناطق الجنوب رويدا رويدا، حيث نجد قسم عسكري يتمثل في ضباط للأمن بالمنطقة ممثلين في القيادة العسكرية وضباط المكتب العربي، وقسم اداري ممثل في ضباط الصحة و ضباط الترجمة وضباط التحرير الاداري ممثلين في الخوجة العربي والسكرتير الفرنسي، والشاوش اضافة لمهمة القاضي العربي والذي يمثل هيئة القضاء الاسلامي ويتولاه من تزكيهم السلطة الفرنسية، وكلهم خاضعين لأوامر القائد الأعلى بالمنطقة.

1- الموظفون الاداريون

1-1-القضاة

كانت السياسة الفرنسية تبقي على العدالة السابقة بالجنوب الجزائري، فلم يكن هناك سوى قاضي في كل دائرة ملحقين بمكتب الشؤون العربية والطلبة يتكفلون بتسوية الخلافات دون اللجوء للقضاة الرسميين [1]، ثم تكفلت فيما بعد بتعيين القضاة في القبائل حيث كان ضباط المكتب العربي من يتولون دراسة القضايا والبحث عن الحلول التي يشيرون بها للقضاة لايجاد نصوص لها[2].

وكانت مسألة تعيين القاضي بالمكتب العربي هي مسألة وظيفة فقط، فالقاضي مجرد موظف في الادارة الاستعمارية والحكم وفق القانون الاسلامي كان شكليا، أما الحكم الحقيقي فهو مكيف بما يخدم السلطة الفرنسية ومشروعها الاستعماري، وكان القضاة يختارون من طرف الخلفاوات المعينين من طرف السلطات الفرنسية، حيث كانوا يوفرون كل المعلومات حول رجال القضاء، ويتم تقييم قدراتهم ومعرفتهم بالأحكام الاسلامية من طرف مجموعة من العلماء وهؤلاء العلماء طبعا من الموالين للاستعمار الفرنسي، الذي يبقي على منصبهم وصلاحياتهم في العمل دون تجديد أوعزل لهم، ما داموا مستمرين في ولائهم واخلاصهم لفرنسا، ويحرصون على تطبيق قوانينها والكف عن النطق باسم الاسلام [3].

ولأن القضاء وسيلة من وسائل الضغط على السكان لإرغامهم على الإستسلام، كانت الادارة الاستعمارية تختارهم من ذوي الوجاهة والسمعة الطيبة من شيوخ الزوايا، ولم يكن دافع فرنسا في اختيار هؤلاء لأجل الحكم بالشريعة الاسلامية بقدر ما كانت تريد التحكم بالمجتمع من خلال وجاهات دينية لها كلمتها ومسموعيتها بين القبائل، لتقضي على

---

[1] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص217.

[2] المرجع نفسه، ص218.

[3] **Exposé de L'état actuel de La Société Arabe du Gouvernement ET de La Législation Qui La Régit**, Imprimeri du Gouvernement, Alger. 1844.pp67-69.

تأثيرهم ونفوذهم، ولتحيط علما بكل مايحدث داخل المجتمع، ومن أبرز الشخصيات الدينية الذين تولت القضاء في دائرة بسكرة العسكرية نذكر مايلي:

القضاة	المولد والمسار الوظيفي	فترة التعيين	ملاحظات
الشيخ علي بن عمر	علي بن عمر بن أحمد الادريسي الحسني الطولقي 1258ه. 1842 ولد بطولقة في سنة 1780، حيث أنشأ زاوية بطولقة لتحفيظ القرآن وتدريس العلوم الشرعية واللغوية وتدعى بالزاوية العثمانية الرحمانية[1] .	سنة 1844	شيخ زاوية طولقة عينه الدوق دومال[1].
محمد صدوق بن مبارك العقبي	مواليد سيدي عقبة ببسكرة	في الفترة مابين 1856-1859.	نصبه العقيد سيروكا كقاضي على محكمة بسكرة في فترة رئيس المكتب العربي روز شارل[2].
محمد بن سماتي.	قاضي بسكرة	سنة 1870[3]	

1-2- المترجمون

اكتست الترجمة حيزا كبيرا في اهتمامات سلطات الاحتلال الفرنسي، حيث كان لابد من وسيلة للاتصال بأعوانها لتسيير شؤونها خاصة العسكرية سواء داخل الجزائر أو خارجها، وكان ضروريا استقدام فئة من المترجمين للقيام بهذه المهمة الخطيرة، والذين سيلعبون دورا لا يستهان به كوسطاء بين المستعمر والمستعمرين[2].

[1] شلبي شهرزاد، المرجع السابق، ص118.

[2] صادوق الحاج: "خطى المترجمين العسكريين في سبيل نجاح المشروع الاستعماري الفرنسي بالجزائر"، مجلة الراصد العلمي، مج11، ع2، 2020.ص-ص40-41.

وأول من فتح عهد الترجمة هم الثلاثي الذين حرروا بيان الحملة الفرنسية :كزافير بيانشي(1783م-1864م) ودي ساسي(1758م-1838م) وشارل زكار(1793م-1843م) واعتمد القادة الفرنسيون على المترجمين الفرنسيين وغيرهم من عرب ويهود المشرق، كما وفرت مدرسة اللغات الشرقية الفرنسية على عدد كبير من المترجمين، وأول تنظيم للمترجمين العسكريين كان في عهد بيجو سنة 1842م الذي وضع لجنة لتوظيفهم بقيادة دوماس، وكانت هناك فرقة المترجمين الاحتياطيين المخصصة للجزائريين الذين تعلموا الفرنسية، ومن أبرز المترجمين الجزائريين أحمد خاطري[1]، ومحمد بن داود(1837م-1912م)، وقد ساهم المترجمون العسكريون في النشاطات العلمية للجمعيات وفي التأليف وترجمة النصوص وتحقيق المخطوطات الاسلامية والموروث العربي[2] كما كانو مرافقين للجيش الفرنسي في توسعاته بافريقيا[3].

يقوم المترجم بالمكتب العربي بكتابة الرسائل وترجمتها وترجمة الوثائق العربية والمستخرجات من سجلات القاضي والأحوال المدنية ويساعد المترجم جميع الموظفين المسؤولين عن التحقيق القضائي وأحيانا هو من يقوم بالاستماع للشكاوى كما يرافق القائد الأعلى وضباط المكتب في جولاتهم بالمنطقة، يتبع المترجم لرئيس المكتب مباشرة أو من

---

[1] أحمد خاطري مواليد بجاية سنة 1828م، مرشد في المكتب العربي ببجاية في أفريل 1847، مساعد من الدرجة الثانية في 6 ماي 1854، حصل على لقب فارس وسام جوقة الشرف في 7 جوان 1865، عمل أحمد خاطري كمرشد لعمود المارشال بوجو في وادي الساحل عام 1847. وكان قائدًا للقوم أكثر من كونه مترجمًا. ينظر:

- Narcisse, faucon, op.cit.pp312-313.

[2]من أهم المترجمين في الجيش الفرنسي نذكر: شارل فيرو(1837-1893)- بونومي1817-1867-أرنست مارسييه1840-1907- أوجين فايست1826-1899-أنتوان آرنو1835-1910-آرنوا مارييه روبار راندو1873-1950- مارسلين بواسييه 1821-1873-إلي لويس جين1838-1918- ألبار دوفو 1826-1876- إسماعيل أوربان1812-1844- جوني فرعون 1802-1846- إسماعيل حامد1857-1932 بريدون فينار1817-1854 اوغسطين مارتين1817-1893- بيار بيلار1822-1893-جورج بولار1827-1883-شارل دوران 1832-1868 ينظر:حنيفي هلايلي: المترجمون في الجيش الفرنسي آليات وركائز الادارة الاستعمارية في الجزائر 1830-1962 مجلة الحوار المتوسطي،ع11، 2016.ص- ص177-182.ينظر أيضا: أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،الجزائر، عالم المعرفة،ج6، 2011.ص- ص141-223.

[3]لم يكن توظيف المترجمين الجزائريين داخل الجزائر فقط، وانما كان خارجها للتوسع داخل افريقيا ومن هؤلاء اسماعيل بوضربة الذي كلفه الحاكم راندون سنة 1858 ببعثة استكشافية ومراكش وغات وغدامس حيث كتب رحلته باللغة الفرنسية حيث طبعت سنة 1859 مصدره للمستكشفين الفرنسيين مثل هنري ديفيريي، اضافة لابن مشقان الذي اطلع على المخطوطات وآثار زعماء نيجيريا وحوض البورنو، فجاء كتاب نور الألباب للشيخ عثمان بن دان فوديو والذي أفاد البعث الفرنسية أيما استفادة، كما فعل الشيخ عثمان بن الحاج البكري الذي كان دليلا لاسماعيل بوضربة في رحلاته، ورافق أحمد بن زرمة السوفي الضابط ديفريي إلى المنيعة وزويلة وبسكرة، وكذلك المترجم مصطفى بولمان إلى اغدامس والتوارق، كما نجح كراميبل بتجنيد استقاء آغ الغالي من التوارق في بعثته إلى داكار محمد بن سعيد مقبل وقدور بن العربي المملوك الذي جمع معلومات حول باجيرمي وبورنو وكانم، وميلود بن عبد السلام في البورنو، اضافة =للمترجم عبد القادر بن عبد القادر إلى ساحل العاج ضمن بعثة مينار 1890 والمترجم حسن في بعثة بريتوني إلى تشاد سنة1898، ومحمد الطيب بن ابراهيم إلى غدامس وغات سنة 1898 . للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد الصالح بكوش: توظيف المترجمين الجزائريين في توسع الاحتلال الفرنسي في افريقيا، مجلة متون، مج5، ع2، 2012.ص-ص 346-352.

يقوم مقامه، ولا ينبغي تكليفه بغير الترجمة التحريرية والشفوية في حالات نادرة فقط كغياب أو عدم قدرة الموظفين بالمكتب للقيام بمهمة معينة [1].

يتميز المترجم بزيه الخاص المصنوع من القماش الأزرق الملكي، بأزرار مستقيمة على الصدر، بها 9 أزرار كبيرة و9 على اليدين، مع ياقة مخملية سوداء عالية ومثقبة من الأمام، بسروال عريض من القماش الأزرق، مع قبعة من الطراز العام، بها جديلة ذهبية، وأما عن الحذاء فيتوافق مع النموذج العام، والسيف المعلق بالحزام يشبه سيف ضباط المشاة [2]، وفي الجدول نعرض أبرز المترجمين في المكتب العربي بدائرة بسكرة.

الضباط المترجمون	المولد والمسار الوظيفي	فترة التعيين	ملاحظات
الحاج حمو Hadj Hamou	//	من 1844 إلى غاية 1845 [3].	//
موسى الشرقي Moussa Chargui	مواليد الجزائر 20 أفريل 1820 مترجم مؤقتInt.T في 19 فيفري 1846، مترجم مساعدIn.Aux في 6 مارس 1854.	بدأ العمل كمترجم في بسكرة في 19 فيفري 1846[4].	تجنس بالجنسية الفرنسية سنة1866 وسام فارس جوقة الشرفM.CH.L.D في 1875، توقف عن العمل في 1876 [5].
الجنرال هينون أدريان Hainon Adrian	مواليد17 نوفمبر 1821 في باريس، مترجم مؤقت في 15 نوفمبر 1848 مترجم مساعد في 1 مارس 1850، مترجم درجة ثالثةINT.C3 في16 جانفي 1852 [6]	تم تعيينه مترجما عسكريا من طرف الجنرال بيجو في بسكرة سنة 1847	ساهم في حصار واحة الزعاطشة، واحتلال مدينة تقرت في عام 1854 ، فارس وسام جوقة الشرف 20 جانفي 1855، تقاعد في 8 جانفي 1870 [1].

(1) E. Sautayra, op.cit.p47.

(2)Charles-Louis Feraud, **Les Interprètes de L'armée D'Afrique Alger**, A. Jordan libéraires éditeur.1876. pp53-54.

(3) R. Peyronnet, op.cit, p 155.

(4)R. Peyronnet, op.cit, p 155.

(5) Ibid, p 164.

(6) Narcisse, faucon, op.cit**,** pp 291 –293**.**

عمار بن عبد الله Ammar Ben Abdallah	نائب ثم ملازم في بسكرة مابين 1865-1866 [2].	1848	كان له دور كبير في التواصل بين سان جرمان وأحمد باي أثناء استسلامه[3].
تاشون ليون ـل- جوس Tachon Léon-L-Jos	مواليد 24 سبتمبر 1837، مترجم مساعد من الدرجة 2 في 28 فيفري1860، مترجم مساعد من الدرجة1 في 31جانفي 1863 مترجم مساعد درجة3 في 25 مارس 1865، مترجم مساعد درجة2 في 15 جانفي 1870[4].	30 نوفمبر 1870	شارك في الحملة الفرنسية على واحة العامري سنة 1876 [5].

ومن خلال الجدول نلاحظ أن فرنسا اعتمدت على المترجمين الأهليين وذلك لمعرفتهم بالبلاد ولغة السكان والتواصل مع رجال المقاومة، كموسى الشرقي وعمار بن عبد الله الذي كان وسيلة تواصل بين سان جرمان والحاج أحمد باي، ونظرا لدورهم الكبير كانت فرنسا تمنحهم الأوسمة العسكرية الشرفية، اضافة لاعتمادها على المترجمين الفرنسيين أمثال هينون أدريان وتاشون ليون، الذين كانا عارفين باللغة العربية وشاركا في الحملة على الزعاطشة والعامري وتقرت.

1-3- أطباء الصحة

حاول الفرنسيون التشهير بالوضع الصحي للجزائر قبل احتلالها، فجاءت تقاريرهم في 1830 تفيد افتقار الجزائر لأبسط المقومات الصحية، حيث يشير أوجين جارنيEUGèNE GARNIER بأنه في الجزائر كانت المساعدات الاستشفائية منعدمة، ويجب تشييد كل شيء بهذا البلد.. فالضعفاء والمختلون يموتون في حالة سيئة، اضافة لانعدام النظافة ووجود الأمراض المعدية والمتنقلة التي أدت إلى الوفيات الكبيرة لدى

(1) Charles-Louis Feraud, les interprètes de l'armée , op.cit, pp296-297
(2) R. Peyronnet, op.cit, p 345.
(3) L.Charlles Feraud, Le Sahara de Constantine, op.cit. p393.
(4) Charles-Louis Feraud, les interprètes de l'armée, op.cit, pp362-364.
(5) ibid, pp296-297

الأطفال، ونظرا لذلك أوكلت مهمة الاسعاف الصحي لقسم الصحة العسكرية وتم انشاء المكتب الصحي في 28 جويلية 1830م عين عليه موظف عسكري، ومنذ 1833م تم توسيع المكاتب الصحية فأنشئ في 25 أكتوبر 1833م مجلس الصحة العمومية ببجاية ولجنة صحية بعنابة في 31 جوان 1833 م وكذلك الحال بالجزائر ووهران لتحد من الأمراض التي كانت متفشية[1].

واعتبارا من 1848م إلى 1851م تم انشاء مصحة طبية في المكاتب العربية تهدف لاسعاف الأهالي ونشر أفعال الخير للتمكن من جلبهم للمصالح الصحية، وفي هذا الصدد يذكر بلانجيني BLANGINIER:"...يعتبر الضابط الطبي في اعتقادي من العناصر الأكثر فائدة للمكاتب العربية، فهو يستطيع أفضل من غيره وبحكم أنه مقبول وسط العائلات أن يثمن عناية حكومتنا، ومكافحة الأحكام المسبقة وتمهيد الطريق لاعادة تكوين الشعب العربي من خلال تحطيم النفور الغريزي للمسلم تجاه المسيحي[2]".

يقوم الطبيب المسؤول عن الخدمة الصحية بزيارة يومية لموظفي المكتب في الغرفة المخصصة لذلك والأهالي الذين يطلبون رعايته ورعاية المترجمين وموظفي المكتب وعائلاتهم اذا كانوا يقيمون في نفس عاصمة الدائرة وزيارة السكان الذين دخلوا المستشفى العسكري مرة واحدة في الأسبوع أو أكثر ويقوم بزيارة النزلاء كما يقوم بتعيين الذين سيدخلون المستشفى[3]، كما يقوم الطبيب بمساعدة ضباط المكتب عند قيامهم بمهام ضباط الشرطة القضائية ويقوم بجولة في القبائل ويقدم الطبيب تقارير لرئيس المكتب بالأحداث التي حدثت في منطقته خلال 24 ساعة وينبهه بالحقائق والاجراءات التي يراها مناسبة والتي يحيلها رئيس المكتب للقائد الأعلى الذي يتخذ القرار المناسب[4] .

ونلاحظ من خلال مهام الأطباء الملحقين بالمكاتب العربية أن مهمتهم لا تقتصر على التطبيب فقط، بل هم أيضا ملزمون برفع التقارير اليومية والوضع العام بالبلاد لرئيس المكتب العربي الذي بدوره يرفعها للقائد الأعلى للدائرة، ونستعرض فيما يلي الأطباء الذين كانوا في الخدمة الطبية بالمكتب العربي.

ضباط الصحة	المولد والمسار الوظيفي	فترة التعيين	ملاحظات
ماسيبMassib	طبيب من جنسية فرنسية	1844م	//

(1) يمينة مجاهد: " السياسة الصحية الاستعمارية في الجزائر خلال الحقبة الكولونيالية الأولى (1830-1890)"، مجلة المرآة للدراسات المغاربية، مج 2، ع 4، 2015.ص-ص105-106.

(2) المرجع نفسه، ص116.

(3) E. Sautayra, op.cit.p50.

(4) ibid,p47.

ديني DENÉ	جراح مساعدCHI.A من جنسية فرنسية	1844م	//
أرسيتيد فاردال ARSITIDE VERDELLE	جراح مساعد من جنسية فرنسية	1844م	//
كوفي COUFFY	مساعد استشفائي A.HOS من جنسية فرنسية	1844م[1]	//
اتسلين ATECLIN	جراح مساعد من جنسية فرنسية	منذ 1844م	قتل في معركة بسكرة 12-13ماي 1844[2].
جيارد جين لويس Giard Jean Louis	مواليد تولوز في 7 ماي 1825، درس الطب وبدأ العمل كطبيب في الشؤون الأهلية منذ 28 أكتوبر 1847م.	عمل كجراح مساعد في المكتب العربي ببسكرة منذ1848م[3].	//
شارل إيميل اليكس Charles Émile Alix	//	منذ1848م	ألف كتاب ملاحظات طبية [4].

ونلاحظ من خلال الجدول أن أطباء المكتب العربي من جنسيات فرنسية، وأغلبهم كانوا بالمستشفى العسكري الذي بني بحصن سان جرمان، وكانوا يعملون كأطباء في الشؤون الأهلية، وعلاوة على عملهم كأطباء كانوا أيضا يؤلفون الكتب الطبية مثل الطبيب شارل ايميل أليكس الذي كان يتجول بواحات الزيبان ويسجل الأمراض التي يلاحظها.

1-4- الشاوش

جمع الشواش عبارة عن فرسان تشبه واجباتهم مهام الحرس البلدي المسؤول عن خدمة الوزارة [5] وكلمة شاوش من اللفظة التركية العثمانية جاوش وتنطق شاوش، بمعنى

---

(1)M. Guyon, op.cit. p 173.

(2) Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op.cit. p p366-367.

(3)R. Peyronnet, op.cit, pp 176-177.

(4) Charles Émile Alix,**Observation Médicale en Algérie**, L.M.CH.PH.M .paris, 1869.p65.

(5)R. Peyronnet, op.cit, pp 34.

قائد وهي تعني أيضا رئيس المشرفين على الدخول إلى السلطان، يعود أمر تعينهم واقالتهم من قبل الجنرالات الذين يقودون المقاطعات بناء على مقترحات قادة الأقسام والدوائر[1]، يحوي كل مكتب عربي على كرسي أو أكثر لهؤلاء الشواش، وهم من المتعاونين الأهليين، يتحدث الشاوش اللغة الفرنسية ويشغل منصب المأمور بالقرب من رئيس المكتب العربي بالمدينة، وظيفته تنظيم السكان الزائرين الذين يأتون لتقديم الشكاوى للمكتب، حاملا عصا يستخدمها لسيادة النظام فيما بينهم[2]، ولا تنحصر مهامهم داخل المكتب العربي فقط، بل يتم استخدامهم خارج المكتب أيضا لتنفيذ الأوامر وحمل واستقبال الارساليات، كما يقومون بالحفاظ على نظافة مختلف مباني المكتب، وعلاوة على الشاوش الذي يعمل بالمكتب العربي، هناك أيضا حراس تابعين للقيادات الأهلية يطلق عليهم أيضا بالشواش ومن مهامهم حراسة الريف من كل مظاهر التمرد أو أي حركة مشبوهة [3].

1-5-الكتاب (الخوجة العربي والسكرتير الفرنسي)

كان لاستعمال اللغة العربية في مراسلات الادارة الفرنسية ضروريا لكتابة التعليمات أو الأوامر أو التعيينات الموجهة للسكان، ونظرا لذلك فرضت اللغة العربية على الضباط الفرنسيين أن يتخذوا لهم كتابا مختصين يعرفون العربية، مهامهم التحرير الاداري للتقارير اليومية ويمثلها كاتب عربي الذي يدعى خوجة وكاتب فرنسي أو السكرتير ويستعملون لذلك الورق العادي ومادة الصمغ وقلم القصب التقليدي.

ينتمي السكرتير الفرنسي(Sé) لضباط الصف والعريفين والجنود، ويعود أمر تعينه واقالته من قبل الجنرال الذين يقود المقاطعة، ويعمل تحت أوامر ضباط المكتب ويقوم بجمع أعمال الكتابة المتعلقة بخدمة الشؤون العربية مثل المراسلات والتدوين في السجلات وتحرير مختلف البيانات، ويمكنهم القيام بمهام كاتب الأوامر القضائية التي يصدرها ضباط المكتب وفقا للمادتين 102-104 من قانون القضاء العسكري، ويعينون من اقتراح قادة الاقسام والدوائر[4]، أما الخوجة العربي فهم من الشخصيات الأهلية العربية وهؤلاء الكتاب مسؤولون بشكل خاص عن كافة تفاصيل المراسلات العربية، [5].

وفي شأن أهمية الخوجة العربي يذكر هنري دوبويHenry Dupuy قائلا:" *نحن* ملزمون بإضافة سكرتير (خوجة) لا يجيد التحدث أو الكتابة بالفرنسية، ولكنه يكتب باللغة العربية ويقوم بإعداد جميع المعلومات، سواء المتعلقة بالضرائب أو تلك المطلوبة للإدارة، هذه المعلومات موثقة بختم القائد، ولا يمكن السيطرة عليهم إذا كان لا يعرف اللغة العربية، مهما كان المستوى الذي ينتمي إليه، ومن شأن هذا الإصلاح أن يؤدي إلى

(1) E. Sautayra, op.cit.p47.
(2)De Boisroger. A, op.cit, p8.
(3)Félix Aautfort, **Au Pays des Palmes Biskra**, Paul Olledorff, Éditeur, Paris, p 7.
(4) E. Sautayra ,op.cit.p47
(5)ibid,p47.

القضاء على روح الشك التي تحيط بالإدارة... سيضع حدا للاتهامات الموجهة إلينا بالعجز[1]"، وفي الجدول نذكر أبرز من تولى منصب الكاتب الفرنسي بالمكتب العربي.

الكتاب	المولد والمسار الوظيفي	فترة التعيين	ملاحظات
الخوجة العربي	الجنسية جزائرية	//	//
العقيد روز شارل Rose Charles	مواليد برلين في 30 جانفي 1820 عريف في اللفيف الأجنبي [2].	سكرتير للمكتب العربي ببسكرة في 1 أكتوبر 1850 [3].	رئيس المكتب العربي في الفترة مابين 1856-1859[4].

ونلاحظ مما سبق أن مهمة التحرير الاداري ضرورية بالنسبة للادارة الفرنسية في التواصل مع السكان وفرض التعليمات المختلفة الموجهة إليهم، ومنصب الخوجة العربي يعني المزيد من الثقة فيما بين الادارة الفرنسية والسكان، وكل ذلك طبعا يخدم المصالح الاستعمارية بالمنطقة.

2-الموظفون العسكريون

يعتبر الأمن مسألة حساسة وخطيرة في كل الأنظمة الدولية، ولأجل الحفاظ على النظام داخل اقليمها وعلى مستعمراتها خارج اقليمها، وضمانا للسيطرة على مستعمراتها، لجأت الحكومة الفرنسية لبث جواسيسها وعساكرها في كل مكان، عن طريق المكاتب العربية، حيث كان منوطا بهم حماية الأمن، حيث يذكر جورج ايفر Georges yver :" إن مهمة المكاتب العربية ضمان الأمن وهي المشكلة الأساسية التي يتعين على المكاتب حلها، فحالة اللا إستقرار تدفع بالسكان لاستجابة دعوة الثائرين واعلان الثورة" [5].

2-1-رؤساء المكتب العربي

كانت عملية اختيار الموظفين في المكاتب العربية وحتى على مستوى القيادة العسكرية والمكتب العربي بالزيبان بالغة الأهمية، فكلهم ينتمون لمختلف الجيوش

---

[1]Alexandre Henry Dupuy, **Les Impôts Indigènes en Algérie**, imprimerie Gojsso, alger.1910.p135.

[2] R. Peyronnet, op, cit. p p212-213.

[3] ibid, p p183-.182

[4] عباس كحول، الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص233.

[5] Georges yver, op.cit. p5.

العسكرية، اضافة لاجادتهم اللغة العربية، وهو الشرط الأساسي في الادارة الأهلية حتى يتمكنوا من التوفيق في مهامهم على أكمل وجه [1].

وقد جاءت العديد من المراسيم التي تنظم المكتب العربي ورؤسائه، أهمها المرسوم الصادر في 1 ماي 1862 الذي يحدد عمليات تعيين ونقل ومهام رؤساء المكاتب العربية جاء فيه مايلي:

-يحدد مهام رؤساء المكاتب العربية وعملية نقلهم رئيس المقاطعة.

- رؤساء المكاتب العربية مسؤولون تحت سلطة القائد الأعلى على التوجيه السياسي والاداري للشؤون العربية.

- يظل رؤساء المكاتب العربية في مناصبهم لمدة طويلة لاكتساب المعرفة وكذلك نوابهم، أما الضباط المساعدون من الدرجة 2 فيخضعون لعمليات نقل متكررة خاصة بعد انتهائهم من التدريب ويتم دمجهم تدريجيا في الشؤون الخاصة، وجميع تنقلات موظفي المكتب تكون بأمر من الحاكم العام [2].

لقد كان لضباط المكتب العربي دور خطير في كل ما يجري بالزيبان، حيث لم يتوانوا لحظة في تنفيذ التعليمات الفرنسية وسيادة النظام الاستعماري بكل الطرق، وفي الجدول الآتي نذكر الضباط الذين تولوا رئاسة المكتب العربي بالزيبان.

رؤساء المكتب العربي	المولد والمسار الوظيفي	فترة التعيين	ملاحظات
ديبوسكي شارل آرثر أرنست Charles -Arthur Ernest Dubosquet	مواليد 6 سبتمبر 1821، دخل مدرسة سان سير في 1840، مساعد ملازم في الخط 2 في 1 أكتوبر 1842، نائب رئيس بالمكتب العربي في 1847[3]	في أوت 1848 إلى غاية 1851 [4].	//
سيروكا جوزيف أدريان	سبق ذكره	16 ماي 1854، إلى غاية 19 أوت	أصيب برصاصة في الرقبة أثناء

(1) Jules Duval,**Lalgérie et La Colonies Francaises**,lipraire guillamin.paris.1877.p101

(2) E. Sautayra, op.cit.p47.

(3)GGA.1KK7. Rapport du 7 mars 1847(N°5).

(4)R. Peyronnet, op.cit, p 188.

Seroka josephe adrien		1855.	هجومه على الزعاطشة في9 أكتوبر 1849[1].
لابروس ألكسيس Aléxis Labrouse	سبق ذكره	بعد العقيد سيروكا سنة1855.	توقف عن العمل في 1862[2].
روز شارل Rose Charles	سبق ذكره	في الفترة مابين 1856-1859[3].	قام بالمسح الطوبوغرافيTOP لبسكرة والواد ونقرين، ووضع خرائط في 1854 اثر احتلال تقرت وسوف [4]، توقف عن العمل في 24 مارس 1874 [5].
لونقلوا نيكولاس إليزا Langlois Nicolas Elisa	موليد 4 جانفي 1821، دخل المدرسة التطبيقية سنة 1840، بدأ العمل في الشؤون الأهلية من 11 أكتوبر1853 إلى غاية 1868 [6] .	في الفترة مابين 1859-1862[7]	//

[1]Josephe adrien Seroka, op.cit. pp376-377.

[2]R. Peyronnet, op.cit, p p183-182.

[3] عباس كحول، الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص232.

[4] لويس رين: **تاريخ انتفاضة 1871 في الجزائر**،تر: مسعود حاج مسعود، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2013.ص-ص932-933.

[5]R. Peyronnet, op, cit, p p230-231.

[6]Ibid.p p212-213.

[7] عباس كحول، الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص233.

أدولف جين شابسال Adolphe Jeane Chapsel	مواليد 19 جانفي 1838 درس في مدرسة سان سير سنة 1857،ملازم في 17 جويلية1867، بدأ العمل في الشؤون الأهلية في 13 مارس 1868، نائب في المكتب العربي بباتنة في 2 سبتمبر 1868، نائب مكتب عربي في تبسة في 25 سبتمبر 1868[1] .	رئيس المكتب العربي ببسكرة من ديسمبر 1868 إلى سبتمبر 1870.	عين خلفا له قائد الفيلق سينو Senaux الذي لم يلتحق بمنصبه.
بيار هنري Pierre henry	//	تولى رئاسة المكتب العربي بدائرة بسكرة سنة 1870[2].	

ومن خلال الجدول نلاحظ أن معظم رؤساء المكتب العربي كانوا خريجي المدارس العسكرية كمدرسة سان سير العسكرية، اضافة لخبرتهم في شؤون الأهالي وعملهم بالمكاتب العربية أمثال الضابط أدولف جين شابسال، ومعرفتهم اللغة العربية أمثال الرائد سيروكا، وشارل روز، كما نلاحظ أن رؤساء المكتب العربي أنفسهم كانوا نوابا في المكتب العربي وعينوا كنواب للقائد الأعلى للدائرة، كما تولوا أيضا القيادة العسكرية للمنطقة.

2-2- القيادات والفرق العسكرية الملحقة بالمكتب العربي

ألحقت السلطات الفرنسية بالمكتب العربي مفرزة بها 50 شخصا من فرق الصبايحية يقودها ضباط عسكريون، وهؤلاء الصبايحية يعينون باختيار من القائد الأعلى للدائرة في حدود العدد المحدد لكل مكتب عربي وكذلك الخيالة[3].

---

[1] R. Peyronnet, op, cit, p p380-381.

[2] عباس كحول، الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص233.

[3] E. Sautayra, op.cit, p p47-51.

تم تنظيم الصبايحية من خلال المادتين 12 و13 من مرسوم 1 ماي 1862، ويتولى رئيس الصبايحية مسؤولية ادارتهم وكذلك رواتبهم والاشراف على خيولهم ويقدم تقريرا يوميا لرئيس المكتب عن الوضع المادي والمعنوي لهم، ويختارهم القائد الأعلى وفق شروط معينة وهي:

- أن لا يكونوا ذووا سوابق وسمعة سيئة.
- تعهدهم بالخدمة لـ 4 سنوات كاملة في الفرقة، ويتم استلام هذا التعهد من قبل نائب المراقب العسكري بحضور مترجم لشرح شروط التعهد وشاهدين من الضباط أوضباط الصف.
- في حال عدم الثقة فيهم يتم تغييرهم من طرف قائد الدائرة.
-كل فارس يريد الانضمام للخدمة العسكرية في المكتب العربي يقدم حصانا عند قبوله[1].

اضافة للقيادات الأهلية[2] المتعاونة مع المكتب العربي، الذين كانوا من ذوي الوجاهة والأسر النافذة بالمنطقة، ويقومون بدور الوسيط العربي بين المكتب ومختلف الأعراش والقبائل المنتشرة بالزيبان، حيث كانوا يدعون كل شهر من طرف رئيس المكتب العربي للاجتماع وتسمى هذه الدعوة بكانون kannoun [3]، وفي الاجتماع يعرض هؤلاء القياد مختلف التقارير اليومية عن الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمنطقة، وفي نفس الوقت لأخذ التعليمات الجديدة لتنفيذ المشروع الاستعماري، حيث كان لهؤلاء القياد دور كبير في المكتب العربي بدائرة بسكرة العسكرية منذ احتلالها سنة 1844 والذين نستعرضهم في المبحث الموالي.

المبحث الثالث: العائلات المتنفذة بالزيبان وعلاقتها بالادارة الاستعمارية

عرفت منطقة شرق الجنوب القسنطيني الكثير من العائلات العريقة منها العائلات المرابطية صاحبة النفوذ الديني والتي حظيت بالاحترام والتبجيل منذ العهد العثماني ومنها الأسر العسكرية التي عرفت بالسيف، والتي كانت لها نفوذا واسعا ووزنا بين القبائل، وكذلك تأثيرا في مجرى الأحداث التاريخية بالمنطقة، بعدما أقامت علاقات جديدة مع السلطات الاستعمارية الفرنسية.

---

[1] E. Sautayra, op.cit, p47.

[2] في إحصائيات فرنسية لسنة1860 بلغ عدد القياد الذين يتلقون الأوامر مباشرة من المكاتب العربية 175 قايد في ولاية الجزائر، 202 قايد في وهران، 240 قايد في قسنطينة. وبلغ شيوخ القبائل الذين يطيعون هؤلاء القيادات والخاضعين للمكاتب العربية 35 شيخ في ولاية الجزائر، و15 شيخ في ولاية وهران، و200 شيخ في ولاية قسنطينة وبلغ عدد القبائل المطيعة لهذه القيادات 52 قبيلة في ولاية الجزائر، و28 قبيلة في ولاية وهران، اضافة لـ 80 قبيلة في ولاية قسنطينة، وقد استقلت 28 قبيلة في جرجرة و80 قبيلة في قسنطينة، وكانت رواتب الرؤساء الذين تمنح لهم المناصب، تحت تصرف الحاكم العام، وكانت مرتفعة للغاية في البداية، ثم تم تخفيضها تدريجيا، بعد الاستعاضة عن خدماتهم. ينظر:

- Thém Lestiboudois، **Voyage en Algérie ou étude sur la Colonisation de Lafrique Française**، imprimerie de la l. danel، grand place, 1853. p198

[3] De Boisroger. A, op.cit. p8.

1- واقع الأسر المتنفذة بالزيبان قبل سقوط قسنطينة

1-1-عائلة بوعكاز الذواودة

تنحدر أسرة بوعكاز من داوود بن مرداس أحد زعماء قبيلة الرياح العربية الكبيرة التي دخلت افريقيا في القرن 11م[1]، وقد استمدت اسمها من علي بن الصخري المكنى ببوعكاز لتوكئه على عكاز، وكان استقرار الأسرة بشرق الجزائر على يد جدها الأول مسعود بن سلطان سنة 1176 [2]، بسطت الأسرة نفوذها على الأراضي الممتدة من سهول قسنطينة وعنابة شرقا إلى سطيف والمسيلة غربا ومن الأوراس إلى الزاب وورقلة جنوبا[3]، وتميزت بطابعها العسكري حيث اشتهرت بفروسيتها وقوة جيوشها، ماجعل الباحثين يطلقون عليها بالأرستقراطية الحربية أو نبالة السيف[4].

اتصل بهم العثمانيون في عهد خير الدين بربروس، وبعد اتفاق بينهم وبين الذووادة بقيادة خير الدين باشا ألغي لقب أمير العرب الذي كان متداولا في العهد الحفصي ليحل مكانه منصب شيخ العرب منذ947/1541ه، وأول من لقب به كبير الذووادة رياح بن علي بن بوعكاز بن الصخري، وتوراثه أبناء بوعكاز طيلة الفترة التركية، وكان مقر مشيخة العرب ببسكرة وكان تعيين وتنصيب شيخ العرب من اختصاص باي قسنطينة [5].

شارك الذواودة البايات العثمانيين في حملاتهم العسكرية، حيث رافق أحمد بن علي بوعكاز حسين آغا في الحملة على بسكرة سنة 1541، كما دافعوا عن الجزائر ضد حملة شارل الخامس في نفس السنة [6] ورافقوا صالح رايس في حملته على تقرت وورقلة سنة 1552' ولبسط نفوذ العائلة بين القبائل تمكن أحمد بن علي باقامة علاقة مصاهرة ربطته مع عائلة المقراني، حيث زوج أحمد بن علي ابنته لقائد مجانة [7].

لكن العلاقة ساءت بين عائلة بوعكاز وبايات قسنطينة، بعدما أقدم مراد باي على قتل شيخ العرب محمد بن الصخري وابنه، ليشن أحمد بن الصخري حربا على بابات البايلك في 1638[8]، وحتى لا تتأزم الأمور ويخسر العثمانيون مكانتهم في صحراء قسنطينة،

---

(1) Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op, cit. p172.

(2) مختار هواري: سياسة الإدارة الإستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870، مذكرة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة باتنة1، 2008-2009.ص12.

(3) جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن10ه إلى القرن13ه، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة. ص36.

(4) المرجع نفسه، ص38.

(5) شهيناز بوحوص: الدور السياسي والاجتماعي والثقافي للقيادات العربية في الجزائر خلال القرن 19، أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس. 2019- 2020.، ص325.

(6) Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op, cit. p181.

(7) ibid, p181.

(8) محمد الصالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة، المصدر السابق، ص 37.

بحثوا عن الصلح فيما بينهم سنة 1647، وأقيمت علاقة مصاهرة بين بنت رجب باي قسنطينة المدعوة أم هاني والتي تزوجت بالقيدوم بن الصخري[1].

كما أقيمت علاقة مصاهرة بين أخت زوجة أحمد القلي التي تزوجت بفرحات بن علي بوعكاز[2]، ومجددا ثارت الخلافات في عهد صالح باي، الذي قاد حملته سنة 1788 ضد محمد ذباح الذي رفض دفع الضرائب[3]، وبوفاته تولى فرحات بن سعيد منصب شيخ العرب وبقي في المشيخة على عهدي أحمد باي المملوك ومحمد باي الميلي، ومنذ قدوم أحمد باي سنة 1826 تم عزل فرحات بن سعيد ووضع مكانه أحد أفراد عائلته من بن قانة ودخلت العائلة في صراعات جديدة مع بايات قسنطينة، وقد احتفظ أمراء الذواودة[4] بلقب شيخ العرب حوالي أربعة قرون ونصف حتى ظهور بن قانة على الساحة السياسية[5].

1-2-عائلة بن قانة

في مخطوط سلمه بولخراص بن قانة للرائد سيروكا، أشارت العائلة فيه لأصولها ونسبها الشريف[6]، حيث ادعت أن محمود بن قانة فر نحو مكة المكرمة بعد سقوط الأندلس1492، وكان يجيب كل من يسأله عن أصله ونسبه أنه من الأشراف[7] من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم [8]، وهو ما ينفيه محمد خير الدين[1] في معرض حديثه عن عائلة

---

(1) مختار هواري، المرجع السابق، ص 13.

(2) Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op.cit. p210.

(3) محمد الصالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة، المصدر السابق، ص 64.

(4) تحوي مقبرة الذواودة من أل بوعكاز في سيدي خالد على خمسة قبور من شيوخ العرب وهم شيخ العرب السخري بن علي توفي سنة 1629م، شيخ العرب أحمد بن السخري توفي سنة 1709م، شيخ العرب فرحات بن أحمد بن السخري =قتل سنة 1768م، شيخ العرب محمد بن علي المعروف بالذباح سنة 1823، شيخ العرب فرحات بن سعيد سنة 1842 وكان خليفة للأمير عبد القادر. ينظر: محمد العربي حرز الله، حاضرة منطقة أولاد جلال، من حواضر ومدن وبلدات منطقة الزيبان، الملتقى الوطني الثاني عشر بسكرة عبر التاريخ 23-24-25-26، ديسمبر2014، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة،2017.ص- ص116-117.

(5) محمد خير الدين: **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، ج1، دار دحلب، الجزائر،1958. ص- ص 42- 44.

(6) يشير الضابط R.peyronnet أن شجرة نسب عائلة بن قانة كالآتي: بوعزيز بن محمد الصغير بن علي بن القيدوم بن علي بن القيدوم بن محمد المعروف بالحاج بن قانة خليفة الصحراء، بن علي بن سليمان بن عبد الباقي بن محمد الشريف بن اعمر بن عبد الله بن عبد الحق بن يوسف بن اعمر بن علي بن سليمان بن عبد العزيز بن احمد بن اعمر بن علي بن سليمان بن عبد العزيز بن احمد بن عمر المعروف بقانة، بن خالد بن يونس بن ابراهيم بن خضير المعروف بمنصور بن أحمد بن عبد الله بن عبد الملك بن العابد بن الحبيب بن أحمد بن عيسى بن يوسف بن عدنان بن خالد بن يوسف بن محمد بن داوود بن عبد الغفار بن عيسى بن عبد الله بن ابراهيم بن علي بن عيسى بن داود بن إدريس الصغير بن إدريس الكبير بن عبد الله الكامل من الحسن المثنى بن الحسن السبتي بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .ينظر: مختار هواري، المرجع السابق،.ص- ص14-15.

(7) يشير ألفريد بيل حول مسألة النسب الشريف قائلا:" إن عادة ادعاء النسب الشريف منتشرة جدا في المغرب، حيث صارت صفة الشريف أي الذي من ذرية النبي محمد لها سحر كبير عند البربر منذ مغامرة ادريس في القرن السابع ميلادي، وأصبحت لقبا هاما عند رؤساء الفرق الصوفية والصوفية العاديين، وتوالت الفرق الصوفية في القرون اللاحقة في ادعائها للنسب الشريف". ينظر: ألفريد بيل: **الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح إلى اليوم**، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1989.ص-ص421-422.

(8) LaurenT Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op.cit. pp211-221.

بن قانة قائلا:" إن كل العرب في الصحراء يعلمون أن بن قانة لا صلة له بالعرب وليس بعربي ولا ينتسب لأي قبيلة عربية ولم تكن له سلطة في يوم من الأيام على الصحراء الا يوم دخلها صحبة الجيش الفرنسي[2].

وحسب مخطوط العائلة بعد أداء محمود بن قانة لمناسك الحج استقر بمنطقة ردجاس بميلة، وكان له ولد يدعى سليمان، عندما حل بالتل رأى قبائل أهل بن علي، فأقام علاقة مصاهرة مع قائدهم المدعو الصخري، وزوج سليمان ولده من ابنته، التي أنجبت له محمد بن قانة الذي ورث سلطان والده بعد مماته، وبعد رحيل محمد بن قانة للحج التف وراءه الكثيرون واعترفوا بسلطانه بينهم، وبدورهم طردوا عائلة بن الصخري، وعند قدوم الأتراك لقسنطينة أصبح لبن قانة سلطان على البلاد حتى توقرت، ومقربا من الباي في رتبة وزير، إلى غاية ذهاب الأتراك مع بن قانة لاستكشاف منطقة فليسة مع الباي أحمد القلي حيث قتل هناك سنة 1764[3].

لكن شارل فيرو CHARLES FERAU[4] الذي كتب عن الأسرة في المجلة الافريقية سنة 1833 رسم سيناريو آخر لتاريخ الأسرة، متهما رواية سيروكا بقلة الموضوعية والقيمة التاريخية العلمية حيث كتب مقاله وهو في بسكرة معقل آل بن قانة وفي كنفهم وكانوا آنذاك لا يزالون أقوياء ويستطيعون توجيه الرأي العام بما يملكون من قوة ونفوذ [5]، واستشهد شارل فيرو بروايات شيوخ الصحراء أمثال الشيخ بوعكاز بن عاشور شيخ فرجيوة والشيخ بورنان بن عز الدين شيخ زواوة، الذين طعنوا في رواية بن قانة، فأسرة بن قانة حسب رواية فيرو تنحدر من امرأة تدعى قانة في قرية كوكو بجبل جرجرة، واستقر ابنها الأكبر المدعو "يحي" ، بردجاس في ميلة، والدليل على ذلك حسب رواية فيرو أنه يوجد في قرية تيقنانين قبر ليحيي بن قانة جد عائلة بن زموم، حيث استقرت العائلة ومارست الحدادة، ومحمود كما في رواية آل بن قانة هو جد العائلة[6] ،

---

(1) الشيخ محمد خير الدين (1902-1993): ابن أحمد بني جملين، ولد ببلدة فرفار نواحي طولقة، حفظ القرآن وتعلم مبادئ اللغة العربية والفقه والعقيدة الاسلامية، بمسقط رأسه، رحل لقسنطينة سنة 1916، وتتلمذ على يد الشيخ بن زقوطة، والتقى فيها بالشاعر والشيخ عاشور الخنقي، والشيخ صالح الرحباني الدراجي، كان من رواد الاصلاح في =جمعية العلماء المسلمين وقيادي ثوري أثناء الثورة التحريرية المظفرة. ينظر: فوزي مصمودي، أعلام من بسكرة، المرجع السابق، ص100.

(2) محمد خير الدين، المصدر السابق، ص58.

(3) LaurenT Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op, cit. pp211-221.

(4) شارل فيروCharles Feraud: ولد في نيس في5 فيفري 1820، بدأ العمل في الشؤون الأهلية في20 ديسمبر1844، عمل كموظف مدني من 1845 إلى1850، وعمل كمترجم عسكري منذ 1850 إلى غاية 1878، له العديد من المؤلفات عن المجتمع الجزائري. ينظر:

-R. Peyronnet، op، cit، p 159.

(5) محمد أوجرتني، "إشكالية الخطاب الشريفي في الجزائر العثمانية، أسرة بن قانة نموذجا"، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، مج 5، ع1، 2006. ص144.

(6) Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op, cit. pp214-216.

لكن رواية فيرو حسب الدكتورة جميلة معاشي فيها نقاط من الضعف حيث لا يعقل أن تتكون أسرة بفروعها في مده لا تتجاوز 50 سنة بين هجرة المرأة قانة وبين تكوين حفيدها محمود في منطقة ردجاس، لكنها احتمالات تبقى قائمة حتى يثبت ذلك بمصادر رسمية[1].

لقد كانت لأسرة بن قانة أواصر متينة مع السلطة العثمانية من خلال اقامة علاقة مصاهرة بين "سليمان بن محمود و"أحمد القلي" [2]، حيث زوج سليمان إبنته مباركة لأحمد القلي" وأنجبت له "محمد الشريف" والأخير تزوج من رقية بنت الحاج بن قانة شيخ العرب، وولدت له "أحمد باي" آخر بايات الشرق الجزائري[3]، وكان الأخير يسمى باسم أمه فيقال:"الحاج أحمد بن الحاجة شريفة"[4]، ومن ناحية أخرى زوج أحمد القلي أخت زوجته مباركة لإبن شيخ العرب من أسرة بوعكاز بن عاشور فصار الحاج بن قانة صهرا لبوعكاز، وعند تعيين أحمد القلي بايا على قسنطينة في عام (1756-1771)، إلتفت إلى صهره محمد الحاج بن علي بن سليمان بن قانة، وعينه شيخا للعرب في 1762م.

لكن بعض الباحثين يرون أن عائلة بن قانة ومكانتها بالمنطقة، سبقت قيادة أحمد القلي لبايلك قسنطينة، وذلك حسب ماتورده رسالة من الباي حسين زرق عينو، التي كتبها إلى قائد بسكرة سي مصطفى سنة 1752 يطلب فيها تعيين الحاج بن قانة في منصب الكاتب، وهو ما يذهب إليه الشيخ حسين محمد الورتيلاني[5] الذي التقى أثناء رحلته للزاب بالحاج بن قانة ووصفه بالاحترام والتقدير والذكاء والرزانة[6]، وبمجيئ الباي أحمد باي كما ذكرنا تولى بن خاله محمد بن قانة منصب مشيخة العرب[7]، وحظيت العائلة بالوجاهة والمكانة طوال عهده.

---

(1) جميلة معاشي، المرجع السابق، ص84.

(2) أحمد باي القلي: جد الحاج أحمد باي، تولى الحكم ما بين 1756 إلى 1771.ينظر: أحمد بن المبارك بن العطار، **تاريخ بلد قسنطينة**: تح: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع قسنطينة، 2011. ص135.

(3) عبد القادر مرجاني: "المكاتب العربية ودورها في توطيد دعائم الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م" ، مجلة رفوف، مج9، ع2، الجزائر ،2021. ص382.

(4) يدعى الحاج بن شريفة وشريفة هي أمه، والظاهر أن هذا الإسم غلط، ولعل أحمد بوضربة يقصد أنها شريفة لأنها تنتمي إلى عائلة الأشراف، وبقية المؤرخين متفقون على أنها الحاجة رقية بنت بن قانة، ينظر: أوجين فايست: **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1792-1873)**، تر: صالح نور، ج2، دار طليطلة، الجزائر، 2013.ص341.

(5) حسين بن محمد الورتيلاني(1125ه/1193م) من علماء القرن 12، يرجع نسبه لقبيلة بني ورتيلان بالقرب من بجاية، من مؤلفاته رحلته المشهورة المسماة بنزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار، وشرح المنظومة القدسية للأخضري.ينظر: أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الصغير الأخضري، تع: حمدادو بن عمر: **مختصر الأخضري في العبادات على مذهب الامام مالك ويليه نظام المختصر**، دار الكتاب العلمية، لبنان، 1971.ص- ص14-15.

(6) مختار هواري، المرجع السابق، ص 15.

(7) مشيخة العرب:اتصل مصطلح الشيخ في الفترة العثمانية بعدة مناصب سياسية ودينية وادارية، فتطلق على من يرأس الزاوية أو الطريقة الصوفية أو القبيلة، ويكون من ذوي الوجاهات، لكن شيوخ القبيلة لم يكن لهم نفس النفوذ،فبعضهم لهم نفوذ على مناطق ضيقة تخص القبيلة فقط وهي مشيخات صغرى، ويدعون بشيوخ الخلعة، ومنهم من لهم نفوذ على مجموعة من القبائل وتكون له سلطة على قبيلته وعلى رؤساء العديد من القبائل وتعرف بالمشيخات الكبرى ومن يرأسها يطلق عليه شيخ العرب، وكان يستمد قوته من القبائل الرحل التي يستعملها لاخضاع القبائل =المتمردة التي

1-3-عائلة بن ناصر

تنحدر الأسرة من الجد الأول لها المعروف بسيدي مبارك بن قاسم بن ناجي، ونجد لأسرة سيدي مبارك نسبين الأول ينتهي إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه والثاني للأدارسة ومنه إلى الرسول ﷺ[1]، وأخذت اسمها من الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل الملقب بالناصر[2].

فر أسلاف الأسرة من الأندلس بعد سقوط غرناطة واستقروا في تسالة بتلمسان، ثم تونس حيث عاش جد الأسرة سيدي قاسم ووالده سيدي ناجي[3]، وبعد وفاة والده تولى قاسم بن سيدي ناجي تسيير شؤون العائلة، وتعليم ابنه الوحيد المسمى سيدي مبارك الذي قرر في نهاية القرن السادس عشر الذهاب نحو تلمسان مرورا بالصحراء لكن قافلته تعرضت للهجومات من التوارق حيث استقر في جنوب الأوراس[4]، ليكون الاستقرار النهائي للأسرة في منطقة الخنقة منذ 1602، حيث أنشأت حيا عرف باسم خنقة سيدي ناجي تذكارا لجدهم الأول ليتولى أحمد بن سيدي مبارك شؤون العائلة وأخذ لقب شيخ سيدي ناجي وجبل ششار في سنة 1641.منحهم الحكام العثمانيون امتيازات مادية كحق جباية عشر الزاب الشرقي وجبل ششار ولعب شيوخها دورا في تهدئة الأوضاع بالمنطقة وتضاعف نفوذها بعد تولي محمد الطيب الذي خلف والده أحمد بن مبارك سنة1695 شؤون الأسرة والذي تقرب إلى بايات تونس[5] خاصة بعد قدوم الباي بن حسان بن مراد التونسي إلى المنطقة وتوليه العرش في تونس مما زاد في شأنهم، حيث أبقى كلا من الباي مصطفى الوزناجي سنة 1795 وباي عثمان سنة 1803 منصب مهمة تولي شؤون الجباية في المنطقة لحسين بن ناصر، وبعد تنحيه عن قيادة العائلة سلمها لابنه سنة 1817 الذي تولى حكم الشمال الشرقي لزاب أولاد صولة وأولاد سيدي ناجي وسكن في زريبة حامد[6].

=ترفض دفع الضرائب.ينظر: رشيدة شدري معمر: القوى المحلية ودورها في الجزائر العثمانية 1518-1830،المشيخة القبلية أنموذجا،المجلة التاريخية الجزائرية، مج5، ع2، 2021.ص-ص499-500.

[1] كريم الطيب: "المعالم الأثرية الاسلامية في منطقة الزاب الشرقي معالم خنقة سيدي ناجي نموذجا"، مجلة العلوم الانسانية، مج17، ع1، 2017.ص 283.

[2] عبد الرحمان بن معاوية بن هشام: ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أمير الأندلس، واشتهر بالداخل، وذلك بعد انقراض بني أمية وقيام دولة بني العباس، هرب عبد الرحمان ونجا من بطشهم ودخل إلى الأندلس وتملكها. ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ج8، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، لبنان. (د.ت). ص244

[3] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 94.

[4] مختار هواري، المرجع السابق، ص 18.

[5] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 94.

[6] مختار هواري، المرجع السابق، ص-ص 19-20.

1-4-عائلة بن شنوف

من الأسر العريقة التي ساهمت في حكم جنوب بايلك قسنطينة، حيث كانوا يقودون قبيلة بن صولة العربية في القرن15، تعود أصولهم إلى الفرس استنادا إلى وثيقة مولاي ابراهيم سلطان فاس الذي كتبها لزعيم الأسرة الحاج الأشهل بن بوعلاق حيث نسبه إلى جعفر البرمكي وزير الخليفة العباسي قائلا في هذه الوثيقة:" بما أن قدم الينا ولدنا الحاج بن الأشهل بن بعلاق البرمكي... لأنه رجل عزيز قوم ونسله طيب من نسل جعفر البرمكي وزير هارون الرشيد"، ويرى أبناء المنطقة أنهم ينحدرون من أولاد صولة من عرب بني سليم[1].

كان فرع من آل بن شنوف يحكمون مدينة الكاف التونسية في العهد العثماني، لكن الادارة العثمانية طردتهم إثر خوضهم حروبا ضد بايات تونس، وتمكن باي تونس محمد باي بن مراد باي من محو اسمهم نهائيا من مدينة الكاف في سنة 1631، فألح بعضهم باللجوء لاخوانهم المتواجدين بقسنطينة [2].وبعد شكواهم للسلطان المغربي مولاي ابراهيم استغاثهم وملكهم أراضي الزاب الشرقي[3] حيث طردوا منها قبائل الدريد والقرفة الذين اعترفوا بسلطة سيدي ناجي بالخنقة،ولتقوية نفوذهم بالمنطقة تحالفت مع أسرة بوعكاز عن طريق المصاهرة،حيث فرضت عائلة بوعكاز سلطتها على الزاب ووادي ريغ وورقلة ، لكن الأسرة سرعان ما انشقت وانقسمت لفرعين متناحرين، الذي سيخدم الاستعمار الفرنسي فيما بعد، حيث أعطى الباي حسين باي لبوضياف بن شنوف شقيق بوعبد الله السلطة على منطقة الصحاري لتثبيت سلطة بن قانة، بينما التحق أخاه بوعبد الله إلى صف أسرة بوعكاز[4]

2ـ علاقة الأسر المتنفذة بالادارة الاستعمارية بعد سقوط قسنطينة

2-1- بداية الاتصالات

كانت السلطات الفرنسية منذ احتلالها تولي للعلاقات مع الرؤساء وشيوخ البلاد أهمية قصوى، فراح ضباطها يحصون العائلات ويتقربون منهم لايجاد وسيط بينهم وبين السكان في بلد يجهلون عاداته وتقاليده.

وتعود بداية العلاقات مع رؤساء الأسر المتنفذة بمقاطعة قسنطينة إلى سنة 1831 تحديدا في شهر فيفري، من خلال رسائل بعض شيوخ ورؤساء القبائل إلى الجنرال بيرتيزان بالجزائر أمثال: عبد السلام المقراني، وصالح بن يلس، وفرحات بن سعيد بن

---

[1] مختار هواري، المرجع السابق ، ص98.

[2] Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op, cit. p228.

[3] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص-ص100-101.

[4] Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op.cit, p227.

بوعكاز، وبن شنوف أحمد بلباي[1] والتي يعرضون فيها خضوعهم للسلطات الفرنسية، بشرط مساعدتهم على تخليص البلد من أحمد باي.

ويشير لويس رين في هذا الشأن قائلا:" في هذه الأثناء لم ندرك الأهمية القصوى التي تكتسيها تلك المقترحات ولم يكن بمقدورنا الموافقة عليها فبقيت القضية عالقة ليتم البث فيها في شهري جانفي ومارس 1832، وذلك بعد الحاح فرحات بن سعيد بن بوعكاز، ومهما يكن تقرر الابقاء على هذا المسعى الثلاثي الأطراف لشهر فيفري 1831، كنقطة انطلاق في علاقاتنا مع كبار رؤساء مقاطعة قسنطينة[2]، ونستنتج مما قاله لويس رين أن العلاقات بدأت من الطرف العربي المتمثل في فرحات بن سعيد صاحب النفوذ بالزيبان والذي فتح الشهية للاستعمار ليس في قسنطينة فقط بل في الجنوب أيضا .

لقد أبقى الاستعمار الفرنسي على هذه العلاقات مع أصحاب النفوذ والسلطة بالصحراء بل شجعتها الحكومة الفرنسية وعن الأسباب وراء ذلك يشير لويس رين قائلا :"غداة الاستيلاء على قسنطينة في الوقت الذي كان الباي يقود المقاومة في الريف، كان علينا أن نحارب في الغرب الأمير عبد القادر... وكانت مصلحتنا تفرض علينا سلوك هذه الطرق العملية وغير الباهظة التكاليف، ولم نكن بحاجة يومئذ لا للاداريين ولا للموظفين بل كنا بحاجة إلى حلفاء أقوياء من ذوي السوابق الحسنة ازاءنا، أناسا تمكنهم ألقابهم ومراتبهم العائلية من استمالة السكان الينا" [3].

وأول ما قام به الجنرال فالي هو تعيينه لحمودة بن محمد الفكون شيخا على قسنطينة في أكتوبر1837، وأصدر اعلانا وجهه لشيوخ القبائل بالمقاطعة أطلق عليه اعلان فالي proclamation vallé في 1838 يعدهم فيه باقامة سلطات محلية على منطقة الشرق الجزائري، بمعنى الحفاظ على مكانتهم وألقابهم بالمنطقة وهي دغدغة لمشاعر هؤلاء، كما أرسل للقيادة العليا بباريس في 27 جوان في 1838 ملحقا بالقبائل الخاضعة وأسماء القياد والشيوخ الذين يمثلونها ويتعاملون مع الادارة الفرنسية، وقد أعرب عن سروره بنجاح سياسته في تقريره الصادر31 ديسمبر 1840 قائلا:" إن القضية الفرنسية تلاقي اليوم عددا متزايدا من الأنصار، فالفرق الأهلية المسخرة لخدمتنا متزايدة بشكل ملحوظ، وعدد أفرادها يكاد يبلغ ضعف ماكان عليه"[4].

---

[1] كان بن شنوف أحمد بلباي أول من ذهب للقاء المارشيل فالي وأعلن ولاءه له ومساعدته على الانتشار بالجنوب الجزائري، فأعطي لابن شنوف لقب قائد الأوراس والزاب الشرقي فاقنع فرحات بن سعيد للانضمام إلى حلفه سنة 1837، وخلفه ابنه بن شنوف أحمد بلباي بن الميهوب، منذ 1849 الخادم الأمين للقوات الفرنسية بتكوت وما جاورها، والذي منح وسام صليب الأبطالLa Croix Des Braves ، واستمر اخلاصه لفرنسا حتى وفاته سنة 1884. ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق.ص 117.

[2] لويس رين، المصدر السابق، ص- ص35-36.

[3] المصدر نفسه،ص141.

[4]مختار هواري، المرجع السابق، ص- ص45-48.

ليمتد المشروع الاستعماري نحو الصحراء، حيث كانت الصراعات القبلية بين الأسر المتنفذة في الجنوب القسنطيني التي ذكرناها في الفصل الأول، أكبر محفز لها للتعاون مع هؤلاء الذين بدورهم كانوا يسعون للحفاظ على سلطتهم ومكانتهم بالمنطقة.

2-2-علاقة فرحات بن سعيد وبوعزيز بن قانة بالادارة الاستعمارية

عرفت منطقة الزيبان عائلتان توارثتا النفوذ في الصحراء الشرقية منذ العهد العثماني وهما عائلتي: بوعكاز وبن قانة، وقد شهدت المنطقة صراعا محموما بينهما لأجل النفوذ والهيمنة، على منصب شيخ العرب، وهو ما ذكرناه في الفصل الأول، واستمر هذا الصراع إلى غاية الإحتلال الفرنسي للزيبان، الذي إستغل هذه الظروف لإستمالة أطراف النزاع إلى صفه، وكانت فرصة سانحة بالنسبة إليه لبسط نفوذه على الجنوب القسنطيني والتوسع إلى باقي المناطق الصحراوية، فطريقة استدراجهم ومراوغتهم ومن ثم استمالتهم للطرف الفرنسي حسب الدوق دومال هي الطريقة الوحيدة للقضاء على نفوذهم الروحي وتحويلهم كخدم للسياسة الاستعمارية [1].

وكما ذكرنا سابقا كانت هذه الشخصيات النافذة هي البادئ والمتحمس لاقامة هذه العلاقات مع الفرنسيين حفاظا على مكانتها وسلطتها، وهو ماجعل الحكومة الفرنسية تستغني عنهم فيما بعد بعدما آتت سياستهم الاستعمارية في المنطقة أكلها، وقد علق لويس رين على ذلك قائلا:" هؤلاء الحلفاء الذين أتوا طواعية ليعرضوا علينا خدماتهم في بلاد لا نعرفها نحن... فلا يعقل أن نطلب منهم أكثر من مساعدتنا سياسيا وعسكريا، وذلك ما نقوم به وما ان استقرت سلطتنا وترسخت أحجمنا عن تعيين خلفاء جدد" [2].

وفي ظل هذه الظروف المتوترة استغلت الادارة الاستعمارية أهم قوتين بالصحراء القسنطينية وهما: فرحات بن سعيد من عائلة بوعكاز، وكذلك بوعزيز بن بولخراص من عائلة بن قانة، وذلك بغرض الاحتلال الكلي للصحراء، وسنعرض فيما سيأتي حياة الشخصين والصراع المحموم بينهما الذي كان منعطفا خطيرا أدى لتحولات كبيرة في تاريخ المنطقة.

2-2-1-مولد ونشأة فرحات بن سعيد

ولد فرحات بن أحمد بن محمد السخري المدعو فرحات بن سعيد سنة 1786، ابن شيخ العرب الذوادي أحمد بن محمد السخري، ورجراجة بنت الشيخ بن الحداد شيخ الزاوية الرحمانية المشهورة بالقبائل الصغرى ومجانة[3].

كان لفرحات بن سعيد اخوة هم: محمد، وفاطمة البليلية زوجة سلطان توقرت بن جلاب، وله زوجة أب تدعى أم هاني بنت رجب باي قسنطينة، وهي أرملة عمه بن القيدوم بن محمد السخري وخلفت منه أربعة أبناء، وعند وفاة والد فرحات استقرت أم هاني

---

[1] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص128.

[2] لويس رين، المصدر السابق، ص141.

[3] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص46.

بديار زوجها بجنان بن عروس قرب أورلال، أما فرحات بن سعيد فانتقل مع والدته واخوته إلى بلدة سيدي خالد حيث يسكن أبناء عمومته، وبعد وقت طويل من الفراغ الذي خلفه وفاة والد فرحات بن سعيد، تقدمت قبيلة الذواودة إلى واحة سيدي خالد وأبلغوه اختيارهم له كشيخ للعرب خلفا لأبيه سنة 1821[1]، وفي وصف شجاعة فرحات بن سعيد يذكر أحمد باي في مذكراته قائلا:"... كان رجل بارود وصاحب ذراع ولقد حاربني طيلة سبع سنوات فكان في المعركة يقابل 100 رجل وحده، ويعتبر بوعزيز بن قانة إلى جانبه امرأة[2]"، ويصفه الرائد سيروكا قائلا: إن فرحات بن سعيد كان له تنظيم عسكري حديدي لا يخونه في المعارك وهو رجل شجاع كريم النفس متدين ذكرنا بالأبطال الأولين في الاسلام وكان شعبيا محبوبا متقشفا... كان يرتدي ملابس بسيطة جدا وعندما قورن بجمال زي ملابس بن قانة أجاب: جمال الزي للمرأة وجمال الرجل في ذراعه وكلمته[3].

وقد أشار سيروكا نقلا عن السكان أن لفرحات بن سعيد قوى خارقة قائلا:" سذاجة السكان أعطت فرحات بن سعيد صفة مميزة وطبيعة خارقة، بأنه لم يسبق له أن أصيب بأذى في معاركه...قيل إنه مرابط مقدس محصن ضد الرصاص[4] "، وهو كناية على شجاعة واقدام فرحات بن سعيد في المعارك، الذي لا يثنيه أي شيء عن مواصلة القتال.

لقد ظل فرحات بن سعيد في المشيخة يقود الصحراء بشكل سلمي من 1821 إلى غاية 1826، وبقدوم الحاج أحمد باي على بايلك قسنطينة سنة 1826 عزل فرحات بن سعيد، ووضع الباي بدلا عنه أحد أفراد بن قانة في منصب شيخ العرب[5]، لينقلب الذواودة على الحاج أحمد باي، وتقوم حروب بينه وبين فرحات بن سعيد لفترة طويلة[6]، حيث شدد الأخير الخناق فيها على غريمه بوعزيز بن قانة ما بين1840-1841 حتى لا يفرض سلطته على الزاب، بعدما كلفه الأمير عبد القادر باعادة الهدوء للمنطقة، لكن البوازيد كانوا له بالمرصاد[7]، حيث استدرجوه قرب أولاد جلال، فقتلوه وضربوا عنقه وقطعوا أذنيه واجتثوا لحيته ونزعوا خاتمه وأخذوه إلى بن قانة [8]، والذي بدوره أبرق بالخبر للجنرال نيقرييه والذي كتب رسالة للمارشال فالي في 20 نوفمبر 1841 جاء فيها:

---

[1] محمد خير الدين، المصدر السابق ، ص 54.

[2] محمد العربي الزبيري: **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، دار** الحكمة للنشر، ط3، الجزائر،2015 ص-ص77-78.

[3] Josephe adrien Seroka, op, cit. p381.

[4] Ibid, p381.

[5] Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op, cit. p235.

[6] مختار هواري، المرجع السابق، ص 13.

[7] يشير شارل فيرو أنه قبل مقتل فرحات بن سعيد أشار عليه أحد الدراويش بعد الذهاب للبوازيد قائلا:" انه بذهابك للبوازيد سيتم اغتيالك هناك" وهو ماكان فعلا حيث ألح عليه أولاد ادريس اخوة قويدر بن النعيم فحثوه على النزول من فرسه وقتلوه. ينظر:

- Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op.cit. p336.

[8] Ernest Mercier, Histoire De Constantine, op.cit. p444.

" يشرفني أن أعلمكم بأن فرحات بن سعيد الملقب بثعبان الصحراء، بعد أن ترك قضيتنا لتبني قضية الأمير قد قتل للتو في اشتباك كان بينه وبين عرب الصحراء، وتمكن شيخ العرب بن قانة من الحصول على ختمه وأرسله إلي، دون أن تصلني لحد الآن معلومات دقيقة عن هذا الحدث[1]"، وبعد مقتل فرحات بن سعيد استسلم ابنه علي باي[2] للجنرال سيليقSillègue [3]، الذي أطلق عليه قائد قبيلة أولاد قاسم، والذي كان أداة طيعة للاستعمار وساهم في الكثير من الأحداث بالمنطقة[4] وتحول الصراع في المنطقة بين علي باي بن فرحات بن سعيد وبوعزيز بن قانة.

أ-مراسلات فرحات بن سعيد للحكومة الفرنسية

أراد فرحات استرجاع مجد العائلة الذي أهدره بن قانة وأحمد باي، فلم يجد من حلول سوى مراسلة الطرف الفرنسي ليساعده في الانتقام من أعدائه، فقام فرحات بن سعيد منذ1831 باقامة العلاقات مع الفرنسيين ومراسلتهم، وسنعرض فيما يلي الرسائل التي كتبها فرحات بن سعيد وأخذت من النص الفرنسي لشارل فيرو في كتابه صحراء قسنطينة وترجمناها إلى النص العربي، كما اعتمدنا على رسائل أخرى أصلية للشيخ فرحات وحاولنا كتابتها كما جاءت به لمعرفة فحواها.

في شهر فيفري 1831 أرسل فرحات رسالة إلى القائد الأعلى للقوات الفرنسية عن طريق المرابط سي محمد بن محي الدين وكتب له فيها بعد عبارت التحية والمجاملة:

"سمعنا أنكم تريدون حكم كل الولايات التي تشكل ولاية الجزائر، كما كان في زمن الأتراك، وقد سمعنا أيضا أنك طيب كريم، وأنك تريد احلال السلام الدائم في البلاد، وأنك أحببت بشكل خاص أولئك الذين دعموك في هدفك المتمثل في اخضاع البلاد، وحامل هذه الرسالة سي بن محي الدين سيكون الوسيط بيننا وبينكم، لقد كان والده-يقصد والد سي بن محي الدين-من تنبأ لكم بأنكم ستحكمون البلاد في يوم من الأيام" [5].

وفي نص هذه الرسالة نلاحظ أن فرحات بن سعيد يعرض خدماته وتعاونه مع الحكومة الفرنسية، وفي الغالب الرسالة الأولى هي لجس النبض ومعرفة النوايا

---

(1) Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op.cit. p260.

(2) علي باي بن فرحات: قائد باتنة السابق، من ضواحي بسكرة ينتمي لعائلة بوعكاز، كان شيخا على دائرة سطيف ثم قايد على توقرت من 1854 إلى1871، كان متحالفا مع بن شنوف وعدوا لابن قانة الذي سيطر نفوذهم على الزيبان، كان قائد وسام جوقة الشرف الأجنبية، توفي بقسنطينة سنة 1883 عن عمر يناهز48 سنة، تاركا وراءه ولدين هما: سي فرحات البالغ 26سنة وسي عبد القادر البالغ23 سنة وكلاهما يستقران بمنطقة أورلال بالزيبان. ينظر:

-Narcisse Faucon, op.cit, pp507-508.

(3) سيليق Sillègue : خدم الجنرال سيليق لفترة طويلة في الجزائر، تولى قيادة منطقة سطيف من 1841 إلى 1844 بموجب مرسوم مؤرخ في 10 فيفرير 1885، حصل مركز بني فوضة، الذي تم إستحداثه سنة 1870 على الطريق من سطيف إلى جيجل، على اسم سيليغ لتخليد ذكرى الجنرال.ينظر :

-Narcisse Faucon,op.cit,pp.514

(4) Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op.cit. p347.

(5)Ibid. p260.

الفرنسية في المرحلة القادمة، وفي23 جانفي 1832 أرسل فرحات بن سعيد رسالة أخرى للدوق روفيقو، وقد حاولنا ترجمتها لكن الكلمات اما غير واضحة أو مبتورة الحروف وهي حالة الوثائق القديمة، ومن خلال قراءتها توضح الرسالة استبطاء فرحات للرد الفرنسي ومناصرته ضد أحمد باي، حيث يلقي فرحات باللوم عل القائد الفرنسي، كما يؤكد له فيها تعاونه مع الحكومة الفرنسية ضد أحمد باي، ويعلمه بأوضاع قسنطينة والصحراء، وتتضح معالم الرسالة جيدا في رسالة أخرى بعث بها الدوق إلى رئيس المجلس يعلمه فيها برسالة فرحات هذا فحواها:

"لتعلم سيادتك أن قوة أحمد باي بدأت تتعثر، لقد أرسل لي شيخ قوي يدعى فرحات للتو رسالة يؤكد لي فيها مشاعره ويخبرني أنه يشن حربا ناجحة ضد أحمد باي، حيث اضطره إلى حبس نفسه في قسنطينة من خلال هزيمة أنصاره بالريف، وأن السكان أصبحوا يدركون عدم استطاعته الاحتفاظ بالسلطة التي اغتصبها، لقد عاملت الرسول جيدا، وطلبت من فرحات مواصلة الحرب ضد أحمد باي، واخبار السكان بأن فرنسا لن تعترف أبدا بقوته، ليس لدي أدنى شك في أن فرحات سيجمع كل الساخطين بقسنطينة ويحرج أحمد باي بشدة[1].

وبدوره روفيغو يراسل فرحات بن سعيد ويشد على يديه لمقاتلة أحمد باي ويطلب منه المجيئ للجزائر العاصمة، وفي 5 مارس 1832 كتب فرحات بن سعيد للدوق روفيقو رسالة طويلة وهي عبارة على رد لما بعث به روفيقو إليه سنكتبها ونستعرضها كما جاءت من النص الأصلي على لسان بن سعيد وأهم ما جاءت به: بعد عبارات التحية والمجاملة:" ....قبل مجيئ الترك إلى الجزاير وغيرها بنحو ثلاثماية عام ونحن نتصرف في الوطن كله ونحكم فيه كما شينا،(شئنا) لفلما أن أراد الله تعلى بقدومهم وتملكهم إلى البلاد بمشية الحكيم العلام انتقل الحكم إليهم والتصرف لنا وبعد تمكنهم من هذا الشي لم يقدر يتصرف في الأوطان وحدهم إلا باعانة مقالهم، نحن هم السراج لهم وحينيذ صاروا يمشون في أثرنا وعلى ضوينا(ضوئنا) إلى أن وصلناهم إلى عمالة غير عمالتهم، فمازال الحكم كذالك إلا أن أتى هذا الرجل الظالم المشوم(المشؤوم) القاطع للطريق السافك للدماء أحمد باي صاحب المكر والخديعة والغدر ولم تكن بيننا وبينه محبة لا سابقا ولا لاحقا أبدا،...لما أن أتانا جوابك اعلمنا به جميع الأعراش وأهل البلد ورضوا به وفرحوا لذالك وفرحوا ورضوا بحكمك دونه لكونك رجلا طيبا وذرية سلطنة صاحب صدق وأمان وعافية...حرصنا وتوكيدنا عليك على القدوم إلى قسنطينة ارادة منا لك أن تملكها ونمسك أحمد باي بأيدينا ان شاء الله[2]"، وفي هذه الرسالة يستعرض فرحات بن سعيد مكانة الأسرة في الصحراء وفضلها على العثمانيين إلى غاية ظهور

---

(1) Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op, cit. p261.

(2) charles-Louis Feraud, les Ben-Djellab sultants de Tougourt, op.cit, pp460-463.

أحمد باي الذي وصفه بسافك الدماء وقاطع الطريق، طالبا منه التعاون للقضاء عليه، وامتثالا لرسالة روفيقو بعث فرحات بوفد يتكون من سكرتيره وابن أخيه ومرافقين لهم، وبدوره أبرق الدوق روفيقو بعد حضور الوفد والتشاور معه برسالة أخرى إلى الوزير رئيس المجلس في29 مارس1832 قائلا فيها:

"بموجب رسالتي المؤرخة في29 جانفي .... لقد أرسل لي-يقصد فرحات بن سعيد-وفدا مؤلفا من ابن أخيه وسكرتيره، بالاضافة إلى 6 أشخاص آخرين للتشاور معي، مرفقين برسالة مترجمة أحضروها لي، هذه القبيلة حربية ولديها 3000 فارس مسلح، أخبروني بأنهم لأول مرة يرسلون وفدا للجزائر العاصمة منذ كان الأتراك أسياد البلاد.انهم يعلقون أمالا كبيرة عن وقت تحركنا نحو قسنطينة، لقطع الطريق على أحمد باي نحو الصحراء..." [1].

استقبل الدوق روفيقو وفد فرحات المكون من الشريف بن دحمان، وابن أخيه وسكرتيره حسن بن عزوز اضافة لستة خدم، ورحب بهم ترحيبا عظيما وأمطرهم بالهدايا، وفي الأول من أفريل أخذ الجميع على ظهر الخيل إلى سهل مصطفى وقاموا باستعراض كبير أمام السلطات الفرنسية، وإثر عودتهم سرقوا في العوفية [2]، والتي نتج عنها تقديم فرحات شكواه للجزائر العاصمة وعلى إثرها تم ذبح قبيلة بأكملها .

لكن الدوق روفيغو في كل رسائله لم يوضح نواياه القادمة وكانت اجاباته وردوده فيها الكثير من المراوغة ولم يحدد مع فرحات بعد ماوجب فعله، ماجعل الأخير يراسله لمعرفة نواياه بشأن ماطلبه، وهذا ماجاءت به رسالته في 7سبتمبر 1833 جاء فيها بعد التحية والمجاملة:"... من فضلك أخبرني بنواياك فيما يتعلق بقسنطينة إذا كنت تخطط لمهاجمتها، إذا لم يعطك ملك فرنسا الإذن بعد بالقيام بهذه الحملة يرجى طلب ذلك فالفرصة ملائمة، قم بتوجيه قواك العسكرية إلى عنابة وكذلك المدفعية...سوف تهاجم الباي من جهة عنابة بينما نقاتله من الجانب الآخر... [3]".

---

(1) Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op, cit. p263.

(2) كتب بدوره حسن بن عزوز سكرتير فرحات بن سعيد رسالة إليه يوم 13 أفريل1832 يعلمه فيها بمادار من النقاش بينه وبين الدوق روفيغو والأحداث المرتكبة من طرق قبيلة العوفية جاء فيها:" وصلنا للجزائر العاصمة بصحة جيدة واستقبلنا الجنرال باهتمام كبير، وأعطانا برنوس، إن وجودنا في الجزائر العاصمة كان بمثابة احتفال، ثم تحدثنا مع فخامته عن الأمور التي أدت بنا إلى ذلك، توصلنا إلى ترتيبات ودية وطلبنا منه أن يأذن لنا بالعودة فمنحنا ذلك، وعند منتصف الطريق من الجزائر العاصمة إلى متيجة توقفنا وتم تجريدنا من كل ما نملك وقدم لنا =كهدايا، بعد هذا الحدث رجعت للقائد العام وأخبرته بأمرنا وبعد سماع قصتنا رأينا الجنرال تأثر بشدة، وأصدر على الفور جزء بسيط من جيشه بالسير إلى القبيلة المذنبة-يقصد العوفية- التي دفعت الثمن بـــ 80 رأسا إلى مائة جراء الجريمة المرتكبة في حقنا وأطلق سراح سجنائنا، أشرنا للجنرال بالأشياء المسروقة ليعطيها لنا ورد ها لنا، وعلينا أن نقول بكل صدق أن سلطان الفرنسيين عادل وأمين ولا يحكم الا بالقانون وأما أنت ياشيخ فإننا نحثك على على الاستعداد مع قبائلك حتى وصولنا".ينظر:

-Laurent Charle Feraud, Le Sahara de Constantine, op, cit. p272.

(3) ibid p271.

ظلت رسائل فرحات بن سعيد تطالب السلطات الفرنسية باحتلال قسنطينة والقضاء على غريمه أحمد باي، إلى غاية احتلالها من طرف السلطات الفرنسية، حيث شارك فرحات بن سعيد في حصار قسنطينة إلى جانب قوات فالي بقوة قوامها ألف فارس برفقة نائبه أحمد باي بن شنوف ، وعلى اثر حصار قسنطينة راسل المارشال فالي العقيد بيرنيل بمقاطعة قسنطينة في 25 أكتوبر1836 قائلا له:" جاء شيخ الصحراء فرحات بن سعيد ليضع نفسه تحت تصرفنا مع فرسانه، إنه رجل يجب عليك الاعتناء به، ويمكن أن يكون مفيدا لك من خلال الحفاظ عليه"، وراسل أيضا وزير الحرب في تقريره بتاريخ 4 نوفمبر 1836 قائلا له:" وصل الشيخ فرحات بن سعيد يوم27 أكتوبر تحت أسوار قسنطينة، لقد استقبلته بكل ما يستحقه من جراء اخلاصه، وحاولت بكل الوسائل الممكنة أن أربطه نهائيا بفرنسا، أعتقد أنني نجحت في ذلك، وأعلن أنه سيلاحق عدوه، واذا عاد أحمد باي إلى الصحراء فإن فرحات بلا شك سيسبب له احراجا، وسيمنع الباي من التفكير لفترة طويلة في اثارة قلق حامية قسنطينة"، وأضاف في تقريره الصادر يوم8 نوفمبر1836 الموجه للكونت مولي:" إن وصول فرحات بن سعيد بألف من فرسانه تحت أسوار قسنطينة كان دليلا آخر على التقدم الذي يحققه نفوذنا على السكان الأصليين[1]".

وفي نفس الوقت راسل فرحات بن سعيد الجنرال فوارول وامتدح الفرنسيين وأبدى التعاون معهم وجاء في احدى رسائله:".. إذا حكمت قسنطينة صار ملك العرب كله في يدك لأن العرب رضوا بظلمك أنت ولا ظلم الخونة الترك، لما سمعوا بك في الجزائر تحكم بالحق وتنهى عن الظلم فرحوا بك وكلهم منتظرين(كذا) [2].

وظل فرحات رغم الرسائل المتبادلة والاهتمام الفرنسي بخدماته لا يلقى أي مساعدة لضرب قوات الباي وبن قانة، لكنه لم ينتظر طويلا ، فعندما كتب الأمير عبد القادر لجميع رؤساء قسنطينة للاعتراف به[3]، اغتنم فرحات الفرصة، وطلب من سكان قسنطينة أن يتخلصوا من سلطان أحمد باي والدخول في طاعته ضد بوعزيز بن قانة، وعاود الاتصال بالأمير عبد القادر بعد توقيعه لمعاهدة التافنة مع الفرنسيين، وأخبره بنجدة الزاب وطرد الباي منها، فأجابه الأمير وجهز خليفته البركاني وساروا إلى بسكرة

---

[1] Laurent Charle Feraud, Le Sahara de Constantine, op, cit' pp284-285.

[2] مختار هواري، المرجع السابق، ص80

[3] على اثر ظهور الأمير عبد القادر وحثه لرؤساء قسنطينة على موالاته راسل المارشال فالي وزير الحرب في 17 جانفي 1837 قائلا:"يجب أن لا نتسامح مع تدخل عبد القادر في ولاية قسنطينة، نأذن لكم بالتعامل مع فرحات بن سعيد ومنحه إدارة الاقليم الواقع جنوب قسنطينة الخاضع لسيادة فرنسا" واضاف في رسالة أخرى مؤرخة في27 جانفي:" لا يبدوا أن جهود عبد القادر لكسب النفوذ في ولاية قسنطينة قد حققت نجاحا كبيرا مع فرحات...مقتنعون بأنه سيرفض مقترحات الأمير" وأضاف في2 فيفري1837 قائلا له:" لقد كتبت لفرحات بن سعيد وبمجرد أن أتمكن من التوصل إلى التفاهم معه سأمنحه كرامة جديدة وسأحدد المنطقة التي سيتعين عليه السيطرة عليها".ولكن الظروف التي كانت سائدة لم تجعل فرحات بن سعيد يتأخر كثيرا في مراسلة الأمير وكسب وده حيث لعبت المصالح الشخصية دورها.ينظر:

- Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op, cit. pp290-291.

أواخر 1838 ، وظل فرحات يتقرب منه حتى عين الأمير عبد القادر حسن بن عزوز[1] خليفة على بسكرة والزيبان، فغضب فرحات واتصل مجددا بالفرنسيين ووقعت رسائله في يد البركاني[2] الذي وضعه في الأسر، وبعد معركة سالسو تغيرت الأوضاع حيث أعلن شيخ العرب بن قانة ولاءه لفرنسا، وتدهورت مكانة بن عزوز الذي استبدله الأمير بفرحات بن سعيد على أن يلاحق أولاد بن قانة [3]، وظل فرحات بن سعيد يشدد الخناق عليهم حتى لقي حتفه .

2-3-مولد ونشأة بوعزيز بن بولخراص بن قانة

ولد بوعزيز بن قانة في مدينة قسنطينة، نشأ وترعرع في أسرة ذات نفوذ ومكانة اجتماعية وسياسية متكونة من الجد محمد الحاج، وهو أول من تولى مشيخة العرب سنة 1762، والأب بو لخراص وكان قائدا على الحضنة، وأخيه محمد بلحاج الذي تولى المشيخة بين (1819-1826)[4].

تبوأت أسرة بوعزيز بن قانة مكانتها السياسية في البايلك منذ تعيين أحمد القلي بايا على قسنطينة في الفترة (1756_1771)، حيث عين صهره محمد الحاج بن علي بن سليمان بن قانة شيخا للعرب، وبعد زواج بوعزيز أنجب الابن محمد، علي بن القيدوم، أحمد بن المسعي، والحاج بن قانة، وتدعمت الأسرة إلى جانب أبنائه، بأبناء أخيه وهم: الحاج بن أحمد بن قانة، العربي بن الحاج بن قانة، سي أحمد بن الحاج، وسي محمد الصغير، وابن أخيه أحمد بن بوزيد، إضافة لأبناء أخيه الآخرين بو لخراص بن محمد بن الحاج، وسي ابراهيم [5] ، حيث يعود الفضل لبوعزيز بن قانة في إقامة دعائم بيت آل بن قانة وتثبيت أركانه [6] .

---

[1] يشير فيرو بأنه بعد توقيع الأمير لمعاهدة التافنة مع السلطات الفرنسية، استغل الفرصة ونشر مبعوثيه في كامل البلاد معلنين أن هناك شريفا يدعى عبد القادر سيطرد الفرنسيين من البلاد، وعند انتقال الخبر إلى الزاب، انضوى حسن بن عزوز تحت رايته، وراسل الأمير عبد القادر عن طريق مرسوله سي السنوسي قائلا له:" ضعني خليفتك وسوف أكسبك ثروات كبيرة" فرد عليه عبد القادر بفرحه لوجود مسلمين صالحين بالزاب وبأنه لن يتأخر عن ذلك. ينظر:

- Laurent Charle Feraud, Le Sahara de Constantine, op.cit, p296.

[2] أشار إبن فرحات بن سعيد علي باي بأن رسالة والده أرسلت من قسنطينة إلى بن قانة، الذي نقلها إلى قريبهم محمد الصغير بلحاج بسيدي عقبة، وهذا الأخير أرسلها بدوره إلى حسن بن عزوز الذي أرسلها للبركاني، وكحيلة للقبض على فرحات حمل بوشارب ملازم البركاني ختما من ذهب وسرجا مطرزا وبندقية ثمينة لفرحات، وطلب منه التوجه نحو البركاني الذي ينتظره لتسليمه منصب حسن بن عزوز، حيث تم القبض عليه وسجنه لمدة 8 أيام لخيانته، ليرحل فيما بعد مع سكرتيره لتاكديمت أن يوجد الأمير عبد القادر حيث تم سجنه. ينظر:

- Laurent Charle Feraud, Le Sahara de Constantine, op.cit, p p298-299.

[3] محمد أوجرتني، أسرة بن قانة، المرجع السابق، ص164.

[4] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص91.

[5] (S.A),Les Ben-Gana,op.cit. p4.

[6] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص65.

وبعد مجيء الباي أحمد على قيادة البايلك إختلفت سياسته عن سابقيه ونجح في تقريب القبائل الكبرى إليه، عن طريق إقامة أواصر عائلية بينه وبينها[1]، وفي هذه المرحلة حظيت أسرة بن قانة برعاية خاصة من طرف الباي، وتوطدت هذه العلاقة أكثر بإسناده وظيفة شيخ العرب بالصحراء لخاله "بوعزيز بن قانة"، لإبعاد عائلة أولاد بوعكاز، التي تكن له العداء ولأسرة بن قانة[2] .

شغل بوعزيز بن قانة منصب شيخ العرب سنة 1830، ونال على اثره العديد من الامتيازات المادية التي انعكست على حياته، ففي وصف الحياة الاجتماعية والاقتصادية التي كان يعيشها بوعزيز بن قانة، يقول حمدان خوجة[3] عند زيارته خيام الشيخ بن قانة بالزيبان:" أستطيع القول بأنها رحبة ومقامة بأناقة وأبهة، وعلى كل مدخل تجد الخيل الجميلة مربوطة، ولقد سألت عن عدد الفرسان الذين يمكن تجنيدهم عند أول إشارة، وكان الجواب أن الشيخ بن قانة يستطيع الاعتماد على عشرة آلاف فارس[4]، وفي وصف شخصية بوعزيز يقول الشيخ محمد خير الدين:"كان ذا شخصية تتمتع بشيء غير قليل من الدهاء، وسعة الحيلة[5]"، ووصفه الباي أيضا في مذكراته بقوله: «لم يكن رجلا شجاعا...فإنه يستعمل كل الوسائل لبلوغ هدفه[6] .

توفي بوعزيز بن قانة في قسنطينة بتاريخ 10أوت سنة 1864 [7] تاركا وراءه سجلا حافلا في خدمة فرنسا، وعائلة زرع فيها حب الحكومة الفرنسية والولاء لها، والذي مكن من بقاء أسرته في ظل الحكم الفرنسي، من أول يوم احتلت فيه الصحراء إلى غاية آخر يوم من أيام الحكم الاستعماري الفرنسي، تاركا الحكم والوطن لبنيه[8].

2-3-1-استسلام بوعزيز بن قانة للحكومة الفرنسية

لم تدم العلاقات التي أقامها الباي مع أسرة بن قانة طويلا، فبعد سقوط عاصمته ظهرت ممارسات جديدة تحدوها الأطماع إلى السلطة، فبعد تيقن بوعزيز بن قانة من هزيمة الباي، قرر الإستسلام للسلطات الفرنسية، حيث أفضت هذه التصرفات وتلك النوايا

---

[1] صالح فركوس: **الحاج أحمد باي قسنطينة (1826-1850)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1993، ص31.

[2] صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة، المرجع السابق، ص53.

[3] حمدان بن عثمان خوجة (1775-1840): ولد بالجزائر العاصمة في عهد الداي عثمان محمد عثمان باشا، من شريحة الكراغلة في المجتمع الجزائري، وأحد أعيان الجزائر. ينظر: محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص19.ينظر =أيضا: مسعود كواتي، محمد الشريف سيدي موسى: **أعلام مدينة الجزائر ومتيجة**، منشورات الحضارة، ط2، الجزائر، 2010.ص119.

[4] حمدان بن عثمان خوجة: **المـرآة**، تع: محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث،2005. ص44.

[5] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص65.

[6] العربي زبيري، مذكرات أحمد باي، المرجع السابق، ص84 .

[7] صالح فركوس، ادارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص84 .

[8] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص65.

المبيتة إلى تخلي العائلة صراحة عن الباي في خريف 1838، وبدأوا في إعداد الترتيبات للإنضمام للقوات الفرنسية، وتم لهم ذلك سنة 1839، لتبدأ مرحلة جديدة في العائلة [1].

كانت السلطات الفرنسية آنذاك في أشد الحاجة إلى قبيلة عربية تعتمد عليها لمحاربة قوات الأمير في الجنوب، وكان استسلام بن قانة انتصار كبير وكسب للمعركة قبل أوانها، حيث إتصل بن قانة بالجنرال نيقرييه Général Négrierالذي استقبلهم بحفاوة، ووعدهم باستكمال إجراءات الإستسلام [2]، وقد وثقت أسرة بن قانة لحظة تقديم بوعزيز بن قانة فروض الطاعة والولاء للحكومة الفرنسية حيث كتبت مايلي:

"بعد إستيلاء القوات الفرنسية على قسنطينة سنة1837م، أتت عائلتنا برئاسة بوعزيز بن قانة لتقديم خدماتها للفرنسيين، ومن مرافقيه شقيقه محمد بن بوعزيز بن قانة، وأولاده- ونقصد بوعزيز بن قانة-علي بن القيدوم، أحمد بن المسعي، والحاج بن قانة، وأبناء أخيه-محمد بن بوعزيز بن قانة-الحاج بن أحمد بن قانة، العربي بن الحاج بن قانة، سي أحمد بن الحاج، وسي محمد الصغير، وابن أخيه أحمد بن بوزيد، إضافة لأبناء أخيه الآخرون بولخراص بن محمد بن الحاج، وسي ابراهيم... لقد أخبرنا الجنرال غالبوا سابقا، بأنه سيرى قريبا الخدمات التي يمكن أن نقدمها للفرنسيين في المنطقة الصحراوية"[3]، ولكي يبرهن بوعزيز عن صدقه واخلاصه لفرنسا دعا أخاه وأبناءه الثلاثة، ثم قصد بهم الجنرال قائلا أمامه:" إنه أبوكم ويجب استشارته في كل شيء[4]"، وعلى الفور راسل الجنرال غالبوا المارشال فالي في 15 ديسمبر 1838 مستعرضا اياه تفاصيل هذا الاستسلام جاء فيه مايلي:

"...في رأيي ورأي زعماء العرب أصحاب التأثير، إن استسلام بوعزيز بن قانة هو فتح ثمين للبلاد.إنني أبلغ لكم بكل أمانة رسالة هذا الشيخ الذي ينتمي إلى احدى أعرق العائلات، اهتمامه يؤكد لنا ولاءه...بوعزيز سياسي معتاد على خدمة الحكومة وصاحب أراض كبيرة في المدينة...هذه الاعتبارات تجعلني أفضل بوعزيز على منافسه فرحات بن سعيد، أرجوا منكم التكرم بتسميته شيخ العرب وارسال ترشيحه لي في أقرب وقت لأنه سيأتي هنا مع عدد كبير من أتباعه"[5]، وأرفقها برسالة أخرى بتاريخ 29 ديسمبر 1838م، يخبره فيها عن كيفية قدوم بن قانة إلى قسنطينة، ومعه حوالي 30 شخصا من أعيان الصحراء والجريد، وخضوعهم للسلطات الفرنسية، والذي يستوجب إرسال التعيين الرسمي لابن قانة في أقرب وقت[6].

---

(1) ابراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837م-1934م)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص33.

(2) محمد العربي زبيري، مقاومة الجنوب، المرجع السابق، ص-ص 18-19.

(3)(S.A) Les Ben-Gana,op,cit. p5.

(4) محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي، المرجع السابق، ص- ص20-19.

(5) Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op, cit.p 303-304.

(6) ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص-ص34 -35.

ومنذ 18 جانفي1839 عهد لبن قانة رسميا بادارة مدن وقبائل الجنوب، الذي بدوره راسل الماريشال فالي في 27 جانفي من نفس السنة عبر له فيها عن سعادته ووفائه الدائم وقدم له خدماته، ليراسله الحاكم العام في 14فيفري 1839 مفصلا له بعض القضايا التي تتعلق بمهامه الجديدة في منصب شيخ العرب جاء فيها مايلي:

"أخبرك وأنا في أعالي الهضاب بأن رسالتك وصلتني وقد قرأتها وفهمت جيدا فحواها، وأنتم تعلمون بدون شك أن حكومتنا ترغب في أن يكون تسيير أهالي إفريقية من طرف شخصيات من هذا البلد وفق قواعد شريعة الرسول - ص – كما نرغب أيضا في أن العائلات الكبيرة تبقى دائما محافظة على وضعيتها السابقة، وأن الوظائف الهامة تخصص لها، وبما أن أسرة بن قانة كانت من أهم الأسر فإنا حكومتنا ترغب في أن تحافظ على مكانتها تماما، وقد كلفتُ الجنرال "قالبوا" أن يعيد منحك قفطان التولية والرموز الأخرى لمنصب شيخ العرب، ومن جهة أخرى فقد أعلمت سكان الجهة بأنني قد وضعت بين يديك إدارة بلاد الجريد ووادي ريغ والزيبان، وسيتكفل الجنرال السابق ذكره بإعادة أغراضك إليك، وعليه أن يتفق معك حول الفرقة العسكرية التي يجب أن تنظمها، ولتعلم أيضا أن قوتنا العسكرية الرئيسية ما إن تتحسن الظروف الجوية، فإنها ستتوغل أكثر في الجنوب وعليك مساعدتها دائما بذكائك وولائك وراسلني دائما لأزودك بما تحتاجه، هذا كل شيء مع التحية"[1]، ولإعلام أهل الزيبان أرسل بوعزيز بن قانة مبعوثين عنه في كل قرية يحملان إعتماده، والذين أعدما من طرف حسن بن عزوز[2]، ووقع تعيين بن قانة كشيخ للعرب بقرار من ملك فرنسا جاء فيه:" نحن ماريشال فرنسا الوالي العام للممتلكات الفرنسية في الشمال الإفريقي، نظرا لقرارنا المؤرخ في 30 ديسمبر 1838 الذي يقضي بتنظيم الحكم في مقاطعة قسنطينة، حيث السلطات الفرنسية مازالت لا تسير الإدارة مباشرة قررنا ما يلي:

- المادة الأولى: يعين السيد بوعزيز بن قانة شيخا للعرب، تعويضا لفرحات بن سعيد.

-المادة الثانية: يتولى السيد بوعزيز بن قانة وفقا لترتيبات هذا القرار، إدارة المدن والقبائل التالية [3]: بسكرة وضواحيها، فلياش، سيدي عقبة، أوماش، بوشقرون، ليشانة، الزعاطشة، الفرفار، البرج ليوة، الصحيرة، مخادمة، أورلال، مليلي، قرطا، القنطرة، ومراكز وقبائل أخرى تابعة لدوائر الزيبان[4]، ويعين سي محمد بوعزيز بن بولخراص شقيق شيخ العرب قائدا على قبائل أولاد عبد النور في مكان بن زكري الذي أوقف مع صديقه فرحات بن سعيد في تاكدامت[5].

---

[1] محمد أوجرتني، أسرة بن قانة، المرجع السابق، ص - ص175-176.

[2] ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص36.

[3] المرجع نفسه، ص35.

[4] محمد العربي زبيري، مقاومة الجنوب، المرجع السابق، ص20.

[5] محمد أوجرتني، أسرة بن قانة، المرجع السابق، ص175.

وعند احتلال بسكرة سنة 1844 طلب بن قانة الاعانة العسكرية فقدمت له السلطات الفرنسية سريتين من المشاة وكتيبة من الرماة لمقاتلة خلفاء الأمير بالمنطقة [1]، ووقعت منطقة الزيبان فريسة للاستعمار بكل سهولة، حيث لم تؤل السلطات الاستعمارية جهدا في احتلالها.

وقد أشارت الأسرة صراحة إلى هذه الخدمات المقدمة من طرفهم قائلة: «لقد نجحنا في توفير السلام، ولكن بمبالغ كبيرة لنحافظ على حرس مكونة من 200 فارس في قيادة بسكرة... فاضطررنا لدفع المبالغ من أموالنا الخاصة امتثالا لأوامر القائد الأعلى لبسكرة لمنع الاضطرابات فيها...وبالفعل حافظنا على النظام في جميع أنحاء المنطقة التي في عهدتنا حتى وصول القوات الفرنسية [2]، وقد اعترف سيروكا بدورهم ومجهوداتهم بالمنطقة قائلا: "... بفضلهم بقينا في الجنوب الجزائري"[3]، وظلت هذه القيادات والأسر المتنفذة أداة طيعة بالنسبة للاستعمار، وبعد ظهور المكاتب العربية ازداد التنافس فيما بينهم لأجل شغل المناصب القيادية فيه، في سبيل تحقيق أطماعها الشخصية وطموحاتها الضيقة.

3- المكاتب العربية والقادة الأهليين

كانت سنة 1844 سنة حاسمة في تاريخ الجزائر خاصة بعد قدوم الجنرال بيجو سنة 1841، الذي أحيا مديرية الشؤون العربية، وأعاد توجيهها من خلال استصدار مجموعة من اللوائح والمراسيم الكثيرة التي تنظمها[4]، كما وجه اهتمامه الكبير نحو القيادات الأهلية وأعيان القبائل وشيوخها في كل مكان لأجل نجاح مشروعه حكم العرب بالعرب، حيث أعرب بيجو عن ضرورة التمييز بين هيئة الأركان العامة المسؤولة عن اعداد العمليات العسكرية وبين التنظيم ذو الطبيعة الادارية والسياسية، فالفصل بين السلطات يعد أمرا ضروريا، ومن الجيد انشاء تنظيم جديد وأعضاء جدد، فقامت المكاتب العربية منذ تأسيسها سنة 1844 بدراسة النظام الذي يضمن لسنوات طويلة استقرار فرنسا وتوسعها في البلاد. ونظرا لتعدد القبائل وكثرة المسائل المتعلقة بهم كان لابد من ايجاد من يفهم طبيعة العرب، والبحث عن تلك الواسطة الأهلية[5] التي تحسن التعامل معهم، من رؤساء القبائل وشيوخها[6]، ولتسهيل مهمة المكاتب العربية قامت الادارة الفرنسية بإحصاء

---

(1) Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op, cit. p323.

(2) (S.A), Les Ben-Gana, op.cit, p24.

(3) محمد أوجرتني، أسرة بن قانة، المرجع السابق، ص179.

(4) R. Peyronnet, op, cit, p 33.

(5) وردت الكثير من المصطلحات التي تشبه كلمة الواسطة الأهلية، والتي استعملت في العديد من المراجع، حيث نجد المصطلحات التالية: القيادات العربية ،الأرستقراطية العربية، الأجواد، ناس البارود، الخيام الكبيرة، أهل السيف، الأذواد والذواودة، الأعيان، القيادات الحاكمة، النبلاء، الأشراف، المخازنية، الزعامات المحلية، العائلات الكبيرة، العائلات المتنفذة، الأرستقراطية العربية الدينية (هذه الأخيرة وجدت في الكتابات الفرنسية)، إلى جانب الشرفة، والاقطاعية المحلية، وهي مصطلحات ترادف القيادات العربية سليلة الأسر المحلية الكبيرة في العهد العثماني، اضافة إلى مصطلح النخب التقليدية، والنخب المفرنسة .ينظر: بوحوص شهيناز، الدور السياسي، المرجع السابق، ص94.

(6) R. Peyronnet, op, cit p p32.

العائلات البارزة في المقاطعات الثلاث، للاعتماد عليهم في بسط النفوذ بالبلاد[1]، وعن أهمية الاستعانة بهم يوضح ضابط الشؤون العربية هيقونيت قائلا:"....وجب علينا أن نولي أكبر قدر من الاهتمام بحكم العرب من قبل العرب، وترك الإدارة العليا للقادة الفرنسيين في المقاطعات والأقسام الفرعية...ولذلك يجب علينا أن نستفيد من الرجال الذين يتمتعون بنفوذ على القبائل، إما بحكم ولادتهم، أو بشجاعتهم، أو بقدرتهم على الحرب أو الإدارة، إن إزالة العائلات ذات النفوذ من السلطة سيكون بمثابة جعلهم أعداء خطرين، فمن الأفضل أن يكون وجودهم في المخيم أفضل بكثير من وجودهم خارجه، النبلاء العرب لديهم الكثير من الفخر والادعاء، ولو عزلناها من الوظائف فلن تفشل في تكريم نفسها في عيون المتعصبين للدين والجنسية، وأفضل طريقة لإلغائها والتقليل من هيبتها هو جعلها تخدم أغراضنا، ولذلك فإن اختيار موظفي الخدمة المدنية يجب أن يكون سياسيا وإداريا [2].

3-1-عملية انتقاء القيادات الأهلية

بعد ظهور المكاتب العربية صدرت العديد من المراسيم التي تنظم شؤون القيادات العربية عملية انتقاء القيادات الأهلية وترتيبها الاداري وكيفية التحاقهم بالجيش الفرنسي، حتى تصل السلطات الفرنسية لتحقيق هدفها الاستعماري.

ولأن الأمر كذلك كانت عملية اختيار هذه القيادات تتم عن طريق السلطة الفرنسية بالمنطقة، ولم يكن تحديد هذه الفئة بشكل تعسفي بل كان اختيارهم من العائلات النبيلة ذات الوزن والقيمة، حتى تضمن عدم احتقار القبائل لوجودهم، فهذه القبائل ذات الأصل المشترك تخضع عموما لبعضها البعض ولا تعترف إلا بسلطة أولئك الذين حافظوا على أحفاد الرؤساء التقليديين،لفرض الأعراف التي نشأوا عليها[3]،اضافة لمدى وفائهم واخلاصهم لفرنسا، كما يتم اختيارهم من العائلات التي لديها أكبر عدد من الأسلحة، اضافة لبعض المواصفات والقدرات المطلوبة في القايد والتي نوضحها في الجدول التالي [4]:

القدرات المطلوبة	بالمئة%
الهيبة وسط السكان	%60
القدرة على التنفيذ	%35
الأمانة والصدق	%04
التعلم (القراءة والكتابة)	%01

[1] أبوالقاسم سعدالله: **الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900**، ج1، دار الغرب الإسلامي، 1992، لبنان. ص327.

[2] Ferdinard Hugonnet, Francais et Arabes en Algérie, op, cit. pp186.

[3] Thém Lestiboudois, op.cit, pp197-198.

[4] كريم ولد النبية: "القياد في نظام الادارة الاستعمارية، التواطؤ، التعسف والخيانة 1867-1962"، مجلة القرطاس، ع2، 2015، ص236.

ونلاحظ من خلال الجدول أن الأولوية الأولى في اختيار شخصية القايد بالنسبة للسلطات الفرنسية هي مدى هيبته وسطوته بين قبائله، حتى يتمكن المستعمر من فرض سيطرته على المنطقة، وهذا ما نستنتجه من عمليات الانتقاء التي مست بصورة كبيرة القيادات الأهلية سليلة الأسر المتنفذة التي لها كلمة ووزن بين قبائلها، وذلك حتى تضمن تحقق الشرط الثاني وهو القدرة على التنفيذ والسرعة في التطبيق، خاصة ماتعلق بالجباية وتحصيل الضرائب وفرض مختلف العقوبات والغرامات، وتجنيد المتطوعين في الجيش الفرنسي، استجابة للحكومة الفرنسية.

ورغم أن الأمانة والصدق شرطان مهمان في عملية انتقاء القيادات الأهلية بالنسبة للسلطات الفرنسية ويعكسان درجة الاخلاص والوفاء لها، الا أنهما احتلتا المرتبة الثالثة، وذلك راجع لعدم ثقة السلطات الفرنسية فيهم، فالذي يبيع ذمته من أجل منصب وجاه ودراهم معدودة، ويقف في وجه بنيه ووطنه، لا يمكن أن يكون صادقا وأمينا تجاه من احتل بلده، وهو مايفسر لنا تعرض الكثيرين من هؤلاء العملاء للقتل بسبب أخطاء تافهة وربما غير متعمدة، حيث قتل العديد من القياد والشيوخ بعد تعيننهم في مناصبهم، وقطعت رؤوسهم لأدنى شك دون تحقيق، فقط لأن السلطات الفرنسية كانت تخشى خيانتهم [1]، وربما هذا الذي جعل السلطات الفرنسية تعين في هذا المنصب قدماء المحاربين الذين خدموا السلطة الاستعمارية في مختلف الفرق العسكرية كالقوم والصبايحية[2].

كما نلاحظ أيضا أن شرط المستوى التعليمي كما هو موضح في الجدول لم يكن ذا أهمية بالنسبة للادارة الاستعمارية، فالتنكيل والتقتيل وكل مظاهر الجشع والفساد التي أبداها هؤلاء داخل المجتمع لا يحتاج إلى قدر من المعرفة بقدر ما احتاج إلى موت الضمير وبيع الذمة والوطن.

3-2-التنظيم الاداري للقادة الأهليين.

احتفظت الادارة الاستعمارية على نظام القيادية caïdat في الجزائر المعمول به خلال العهد العثماني، فجندت في صفها مجموعة من القيادات التي آثرت خدمة الاستعمار[3]، لضمان أمنها واستقرارها و تكريسا لمشروعها الاستعماري الفرنسي [4].

لقد كانت مسألة تجنيد هؤلاء ليست بالأمر السهل حسب الضابط شارل ريشارد:".. فممارسة التأثير على المسؤولين الأهليين صعبة، بالنظر إلى عجرفة بعضهم وتحلي البعض الآخر بالمراوغة والتملص"، اذن فالوسيلة الوحيدة لقهرهم وارغامهم على وضع

---

(1) شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص481.

(2) كريم ولد النبية، المرجع السابق، ص236.

(3) المرجع نفسه ، ص227.

(4)Charles Feraud**, Histoire des Villes de Province du Constantine**, typographie ET lithographie, Constantine, 1872. p5.

كبريائهم جانبا والاذعان إلى السلطات الفرنسية حسب ريشارد:".. هي معرفة مكامن خباياهم المحرجة لمركزهم... فاذا بالمتعجرفين منهم على غاية من المرونة لا نظير لها[1]

لذلك قامت بمنحهم الامتيازات المادية مقابل خدمتهم بالجيش، علاوة على المنح التشجيعية التي قدرت بـ 700 فرنك وتوزيع الأراضي، حيث تقدر مساحة الأرض بهكتارين أو ثلاث لمن أثبت 5 سنوات خدمة عسكرية فعلية في الجيش الفرنسي [2]. وبحلول سنة1850 ارتفع عدد العائلات المشاركة في الوظائف العسكرية بالجيش الفرنسي إلى:9خلفاء و5 باشاغوات و59آغا وقايد القياد، إضافة إلى85 قايد[3]، كما استمالتهم بالنياشين والألقاب الرنانة التي أفرغت من محتواها الأساسي، فحافظت على المصطلحات المحلية السابقة، وأسست الشيخات والأغاليك، وأضافت منصب الباشاغا في أعلى السلم الاداري بهدف مغالطة الجزائريين ونشر الفكرة الخاطئة بأن هذه المناصب، ليست من اختراع الادارة الاستعمارية بل كانت موجودة من قبل[4] وفي شأن احتفاظ بيجو بنفس المناصب والمصطلحات الادارية والتنظيم الاداري الذي وضعه الأمير عبد القادر، كتب إلى سولت sault قائلا:" إن التنظيم الذي وضعه الأمير مؤسس على معرفة تامة بالمناطق، بالعلاقات بين القبائل، بالمصالح المتباينة... وقد بدا لي من الأهمية بمكان أن نحتفظ به" وقد جاء التنظيم الاداري للقيادات الأهلية وطريقة تعيينهم كما يلي:

3-2-1-منصب الخليفة(الباش-آغا)

يشير لويس رين أن وظيفة الخليفة لا تمنح الا لحكومة الاقليم الذي لا تتولى فرنسا ادارته بصورة مباشرة ويتبع الخليفة مباشرة لسلطة الجنرال قائد المقاطعة حيث يجعل صاحبه ضمنيا في مرتبة جنرال الفرقة ويحصل على امتيازات شرفية، ويشير إلى أن منصب شيخ العرب هو في مصف الخليفة، ومن الذين تولوا هذا المنصب سبعة من أهالي مقاطعة قسنطينة وهم: علي بن عيسى خليفة الساحل، علي بن حملاوي خليفة فرجيوة عوض من طرف بوعكاز بن عاشور سنة 1840، أحمد المقراني خليفة مجانة، فرحات بن سعيد، وابتداء من 18 جانفي 1840 تولاه بوعزيز بن قانة [5]، علي بن با احمد قايد المواسي وخلفه لاحقا الشيخ عامر، قايد الحناشة شيخ بالوراثة، وأكبر قيادتين للخلافة كانتا في سنة 1838، ويتعلق الأمر بشيخ العرب الذي منحت له الصحراء بكاملها وقيادة مجانة

---

[1] Charles Richard, op.cit, pp42.

[2] بوحوص شهيناز، الدور السياسي، المرجع السابق، ص- ص200-202.

[3] أبوالقاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص-ص326-327.

[4] كريم ولد النبية، المرجع السابق، ص231.

[5] يشير محمد خير الدين أنه في سنة 1840، ألغى الماريشال فالي لقب شيخ العرب التاريخي، وعين الذباح بن الصخري من قبيلة الذواودة قائدا على الزاب وأولاد جلال والعرب الغرابة، وعيين علي بن فرحات بن سعيد بايا على سوف وما حولها من الصحاري الممتدة، كما قضى الاستعمار الفرنسي على لقب الخليفة الذي كان رمزا لخلافة الأمير عبد القادر لتضييق المجال على كل قائد عربي والتقليل من حجمه. ينظر: محمد خير الدين، المصدر السابق، ص67.

التي تشمل مجمل الاقليم الممتد بين خلافة فرجيوة من الشرق إلى مقاطعة شيخ العرب من الجنوب [1].

أما عن رتبة الباشاغا فقد استحدثها الاستعمار عند الغائه لمنصب الخليفة، والباشاغا هو رئيس الأغوات، يتم تعيينهم باسم الملك الفرنسي بعد تزكية قائد المقاطعة مدة خدمته غير محددة وله أجرة ثابتة مدفوعة من قبل الدولة الفرنسية[2]، وكان تعيين هؤلاء القيادات بمنحهم حق البرنوس[3]، حيث كافأ القائد الأعلى سان جرمان 3 شيوخ من النمامشة بالباسهم برنوس القيادة، كدليل على اعترافهم المطلق بالسيادة الفرنسية[4].

3-2-2-منصب الآغا

يتم تعيينه من طرف الملك الفرنسي باقتراح من قائد المقاطعة ويصل تعيينه عن طريق وزارة الحرب ويزكي من طرف الخليفة، يتم اختياره خارج القبيلة[5] تحت إمرته مجموعة من القبائل التي تسمى أغاليك، من مهامه مراقبة المواليد، قيادة الفرق العسكرية في الحرب، فرض غرامات تقدر بـ 50فرنك، يمارس الآغوات السلطة السياسية في أراضيهم، لديهم قوات أهلية مسلحة وممولة من فرنسا[6]، ومن بين أبرز الأغوات الذين عينتهم السلطات الفرنسية وتعاونوا معها نذكر:

-الآغا بن ادريس محمد

-الآغا مقران مصطفى

-الآغا خليفة محمود

-الآغا شاوي عيسى

-الآغا دبابش علي[7].

---

[1] لويس رين، المصدر السابق، ص-ص 40-42.

[2] بوحوص شهيناز:" دور الزعامات المحلية في تحقيق المشروع الإستعماري الفرنسي بالجزائر 1830-1871"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج 07، ع2، 2021.ص 95.

[3] احتفظت الإدارة الفرنسية بتلك الهدايا التي يمكن اعتبارها ضرائب حقيقية، كحق البرنوس الذي كان في عهد الأتراك، وبسبب التجاوزات التي حدثت تم تنظيمه بأمر من الحاكم العام في 5 فبراير 1844، وأخيرا تم الغاؤه بالقرار الوزاري الصادر في 28 فبراير 1850، ولم يتم فرض هذه الضريبة إلا في ولايتي الجزائر العاصمة ووهران، وعند =ترشيح أحد القيادات الأهلية أو عند تجديد تنصيبه، كان على القادة والشيوخ أن يدفعوا في نفس يوم الاحتفال حصانًا مناسبًا لخدمة الملك، ويتشارك في دفع ثمنه جميع أفراد القبيلة. ينظر:

-Alexandre Henry Dupuy, op, cit. pp22-23.

[4] GGA.1KK5. Rapport du 19 janvier 1846(N°1).

[5] بوحوص شهيناز، دور الزعامات المحلية، المرجع السابق، ص 97.

[6] De Boisroger. A, op.cit, pp6-7.

[7] كحول عباس، الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص233.

3-2-3-منصب القايد

يختار القايد من أصحاب النفوذ والتأثير في القبيلة، وأغلبهم من العائلات المحلية الثرية، يعين من قبل القائد العسكري للقسمة بحضور قائد المقاطعة، ويعتبر القايد المسؤول عن قبيلته، ومن مهامه جمع الضرائب، المحافظة على النظام، فك النزاعات، فرض الغرامات 25 فرنك، ليس لهم راتب ثابت[1]، ومن بين أبرز القيادات الذين عينتهم السلطات الفرنسية وتعاونوا معها نذكر:

-محمد بن هني بوضياف
-القايد بن مملوك العربي
-القايد بن سديرة فرحات
-القايد عاشور بركة
-القايد بركات محمد قاسم
-القايد خليفة عبد المجيد
-القايد سليمان بن صالح
-القايد سعيد بن لموي
-القايد حفصي منصري
-القايد عيدودي ضغام
-القايد بن مراد عثمان
-القايد عبدي الصغير
-القايد بن ومان الطاهر[2].

4-2-3-منصب الشيخ

ينصب مباشرة من طرف قائد القسمة بحضور القايد يطلق عليه اسم زعيم الدوار تحت إمرته الدواوير ومهمته محددة زمنيا، مهامه فك النزاعات، توزيع وتحصيل الغرامات، جمع الدواب التي تتطلبها القوافل بطلب من السلطة العسكرية، وتتم مساعدة الشيخ من قبل وجهاء الدوار الخاضعين له يسمى الاجتماع بالجماعة[3]، ومن بين أبرز الشيوخ الذين عينتهم السلطات الفرنسية وتعاونوا معها نذكر:

-سي بلميهوب شيخ طولقة
-شيخ سيدي عقبة
-شيخ أورلال

---

[1] De Boisroger. A, op.cit, pp6-7.

[2] عباس كحول، الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص233.

[3] De Boisroger. A, op.cit, pp6-7.

-شيخ مليلي[1]
-سي علي بن جودي شيخ جمورة
-أحمد بن العامر شيخ برانيس[2].

لقد كانت هذه التنظيمات الادارية مدروسة بعناية حيث دغدغت بها السلطات الفرنسية مشاعر القيادات بالمنطقة التي عرفت بحبها للمنصب والسلطة، فخدماتهم بجانب السلطات الفرنسية ودعمهم لمشروعها الاستعماري يقابله احتفاظهم بالامتيازات السياسية والعسكرية والاجتماعية، وهذا ما أشار إليه لويس رين قائلا:" ان فرنسا قد أبرمت معهم ومع آبائهم عقودا رسمية تعهدت لهم بمقتضاها أن تبقي على امتيازاتهم الاجتماعية المكتسبة.... ولأننا أعطيناهم في المقابل وعدا بالحفاظ على مكانتهم ودعمهم بقوتنا العسكرية... لم نطلب منهم شيئا آخر غير أن يقاتلوا ويموتوا ويدفعوا لنا الضرائب مقابل ما وعدناهم من تشريف وتكريم وامتيازات [3]، ولأن الأمر كذلك فقد بذلت هذه الزعامات من خلال أنصارها وأحلافها من القبائل بالمنطقة كل مايطيقون في سبيل سيادة النظام الفرنسي.

4-تنظيم اللجان التأديبية

لقد كانت القيادات الأهلية شأنها شأن ضباط المكتب العربي لا تراعي الوضعية الاجتماعية للسكان، حيث كانت تمارس التعسف في تحديد الغرامات الفردية والجماعية وفرض العقوبات التعسفية حتى الحبس ومصادرة الأراضي والتي استفزت مشاعر السكان وأثارت سخطهم إلى غاية تنظيم الجنرال بيجو للجان التأديبية بمرسوم 12 فيفري 1844 [4].

وحول أسباب تنظيمها يقول بيجو:" ...لقد منعتنا الحرب من الخوض في تفاصيل ادارة العرب لكن الوقت قد حان للتعامل معها بجدية، ولم يعد بوسعنا أن نسلمها بعد الآن لتعسف الزعماء الجشعين[5]" ، فالقايد العربي حسب الضابط هيقونيت لا يتورع عن جشعه وهو:"... يعرف ثلاث وستون طريقة لكسب المال لحاجته الدائمة إليه... فهو متملك لهذا الفن الصعب القاضي بنتف دجاجة من غير صراخ"[6]، وقد جاء في مرسوم 12 فيفري 1844، تحديدا لعملية فرض الغرامات والقيمة المقدرة لها والمخالفات الموجبة

---

[1] GGA.1KK3 Rapport du 19 janvier 1845(N°3).
[2] GGA.13KK5. Rapport du 4 septembre 1846(N°67).
[3] بوحوص شهيناز، دور الزعامات المحلية، المرجع السابق، ص- ص106-107.
[4] المرجع نفسه، ص- ص414..
[5] Recueil des actes du Gouvernement de l'Algérie 1830 – 1854, op, cit, p. 271.
[6] Ferdinard Hugonnet, souvenir d'un chef du Bureaux Arab, op, cit. pp 70-73.

لفرض الغرامات، وكذلك العقوبات الناجمة عن عدم تطبيق هذه القوانين[1] والتي نستعرضها كما يلي:

-يجوز للقايد فرض غرامات تصل إلى 5 دورو(25فرنك) على المعتدين جراء ارتكابهم المخالفات التالية:

-رفض الانصياع للأوامر الصادرة من السلطة الفرنسية.

-إهانة رجال الدين أو رجال السلطة كالشاوش...الخ

-الجرائم المخلة بالآداب العامة.

-المشاجرات بين الأفراد وتشويه السمعة وعبارات الازدراء.

-رفض دفع ثمن البريد ومخالفة العادات المتعلقة بكرم الضيافة للموظفين الحكوميين.

-التعدي على الممتلكات ومخالفة الملكيات المشتركة كاتلاف الأشجار [2].

يجوز للآغا فرض غرامات تصل إلى 10 دورو(30فرنك) على المعتدين جراء ارتكابهم المخالفات التالية:

-تباطؤ في دفع المساهمات المالية.

-استخدام مصطلحات مسيئة ورفض تنفيذ أحكام القاضي.

-الغياب غير المبرر عن الحرب.

---

[1]رغم الصلاحيات المتعددة للقيادت الأهلية، إلا أن الادارة الاستعمارية كانت تضرب بيد من حديد لكل من تسول له نفسه أن يهمل مهامه المنوطة به، حيث وضع المارشال بيجو لذلك عقوبات الغرامة والعزل عن المنصب عند ثبوت أي =تجاوز يصدر عنهم في تطبيق بنود المنشور، أو الادارة السيئة وغيرها، اضافة إلى عزلهم، عندما تتوفر الأسباب التالية:

- عدم التحقيق في عمليات السرقة ومتابعتها: حيث كانت الادارة تفرض على القايد غرامة قدرها ما بين 10 إلى 50 فرنك.

- منع الكوارث المختلفة كالحرائق: وفرضت الادارة عليه جراء ذلك غرامة تفوق 75 فرنك.

-عدم احكام السيطرة على القبائل: يعاقب القايد بغرامة مقدرة بـت 100 فرنك، وغرامة تقدر ب200 فرنك عند عدم وضعه اجراءات ردعية ضد المتمردين، وتعاقب السلطات الفرنسية هؤلاء القياد بعزلهم عن مناصبهم عندما يمارسون التصرفات التالية:

- الافتقار إلى النشاط والحيوية.

-انعدام الادارة الجيدة.

- العجز والسن المبكر.

-ثبوت الخيانة عليه.

- عدم البحث في أسباب الجريمة.

- تقديم قوائم الضرائب غير صحيحة أو الاهمال في احصائها.

- اختلاس الأموال.

- عدم تنفيذ الأوامر المقدمة من طرف السلطات الفرنسية.

-كثرة الشكاوى والاحتجاجات ضده.

- التخلي عن المنصب وارسال تقارير كاذبة إلى المكتب العربي ينظر: بوحوص شهيناز، دور الزعامات المحلية، المرجع السابق، ص-ص422-423.

[2] Recueil des actes du Gouvernement de l'Algérie 1830 – 1854, op.cit, p 271.

-السرقة والاعتداء على وكلاء السلطة الفرنسيين.
-يجوز للخلفاوات –مفرد الخليفة- والباشاغات فرض غرامات تصل إل20 دورو(100فرنك) على المعتدين جراء ارتكابهم المخالفات التالية:
- الذين حوكموا بأي سبب من الأسباب السابقة.
-اقامة علاقات مع القبائل المعادية للسلطة.
-بيع وشراء الأسلحة والبارود، وذخائر الحرب دون تصريح.
-الحجز غير القانوني على العقارات الجديدة أو المباني الحكومية.
-سرقة الخيول والأسلحة والحبوب والماشية المملوكة من طرف الحكومة.
يجوز للقادة الفرنسيون فرض الغرامات على الأفراد الخاضعين لسلطتهم من 1 إلى 5 فرنك ويجوز لهم رفع الرقم أكثر [1].

ونلاحظ في فرض الغرامات أن قيمتها ترتفع حسب الرتب من الخليفة والباشاغا إلى الآغا ثم القايد، ونسجل أن المخالفات التي توجب الغرامة كانت تفرض على أتفه الأسباب كالمشاجرات وعبارات الازدراء والتغيب عن الحرب، والغاية من ذلك هو تطويق السكان واخضاعهم للنظام الفرنسي حتى لا يفكروا في أي حركة عصيان أو تمرد، لكن الواقع أثبت عكس ذلك فأغلب الثورات التي قام بها السكان كان من بين أسبابها ارهاق السكان ماديا بمختلف الضرائب والغرامات في كل شيء وعلى أي شيء.

وقد جاء في نفس المرسوم السابق مواد وقوانين تخص القيادات الأهلية يحدد كيفية تطبيق الغرامات وتسجيلها والابلاغ عنها للسلطات الفرنسية، نستعرضها كالآتي:
-لا يجوز للمشايخ فرض أي غرامة بأنفسهم وعليهم اخطار القايد الذي ينطق بالعقوبة.
-عندما يحكم القايد بوجود مخالفة من المخالفات المذكورة، فإنه يكتب رسالة مختومة بطابعه يبين فيها سبب الغرامة ومبلغها والمسؤول عن دفعها، ويرفعها للشيخ الذي بدوره يعطيها لمن وجبت عليه العقوبة، ثم يدفعها للقايد ليتسلمها القائد العسكري ويقيدها في السجل [2].
-يرسل القايد للآغا ويخبره عن المخالفة وبدوره يكتب تقريرا عن ذلك للقائد العسكري، ويفرض الغرامة الواجبة في ذلك.
-إذا لاحظ الآغا وجود خطأ في فرض الغرامة من قبل القاضي، يفرض الغرامة بنفسه.
-إذا رأى القاضي أن هناك سبب لفرض الغرامة، يرسل خطابا يحمل ختمه ويبين فيه سبب الغرامة وسدادها المستحق، ويرسل القايد بدوره الرسالة للشيخ ويعطيها لمن وجبت فيه العقوبة ويطلب المال منه ثم يرجعها للقايد.

---

[1] Recueil des actes du Gouvernement de l'Algérie 1830 – 1854, op.cit, p 311 .
[2] ibid .p271.

-يجوز للخلفاوات والباشاغات أن يزيدو الغرامة إذا رأوا أنها لا تكفي على ألا يتجاوز المجموع 20دورو، وإذا علموا بوجود مخالفة تؤدي لغرامة يمكنهم فرضها بأنفسهم [1].
-عندما يحكم الخلفاوات والباشاغات بوجود مخالفة، يرسلون خطابا للآغا يحمل ختمهم وينقله للقايد ، وقد ألحق مرسوم12 ماي 1868، ببيان آخر أصدره المارشال بيجو في جانفي1845م يجدد فيه ماجاء في المنشور السابق، ويضيف فيه بعض الغرامات كما هو موضح أدناه.
-الخطية عقوبة لكل من تعدى على الشريعة والقوانين المخزنية وليست طمعا بل عقوبة للمعتدين المتعديين.
-الشيخ لا يقوم بالخطية بل الأمر للقايد وله النظر في ذلك وتكون الخطية من الريال إلى5 دورو الآغا يخطي من الريال إلى 20 دورو.
-إذا كانت هناك خطية لا بد من أن تكتب ورقة بطابعهم، يذكر فيها الخطية وأسبابها ويرسلها للشيخ يقدمها للمعتدي المخطي ويأخذ منه القدر المعلوم ويدفع العدد بيد القائد.
-لكل قايد دفتر يبين فيه قدر الخطية وأسبابها واسم المخطي وتاريخ الورقة واسم المتولي الذي خطى، كل شهر يقدم ذلك إلى الحاكم الفرنسي وما عنده من الدراهم والحاكم الفرنسي يقسمه على المتولين من الخليفة وغيرهم[2].
-الخطية أكثر من 20 دورو فأمرها للحاكم الفرنسي وعند خطية العرش أو الفرقة يرسل الحاكم الفرنسي للخليفة أو الآغا يعلم القايد وهو يعلم المشايخ يجتمعون مع عرشهم ويفرضون الخطية وعندما تصل للحاكم الفرنسي يدفع جزء منها للخزنة ونصيبا للخليفة.
-عند وقوع موت أو قطع طريق في عرش من الأعراش ولم يظهر الجاني يخطى العرش كاملا مع مدة شهرين لايجاد القاتل والا يدفع العرش الخطية.
-الحدث الواقع بين عرشين يخطى العرشين واذا ظهر للخلفاوات والأغوات والحاكم الفرنسي أن يخطو شخص وأن الخطية قليلة فلهم الحق أن يزيدوا وينقصوا فيها أو اعادتها لصاحبها.
-البريات-الرسائل- التي تكتب لأجل صوالح البايلك فالقايد يعطي صاحبها زوج فرنك لحاملها وبرية الآغا يعطي لصاحبها 6 فرنك وبرية الخليفة والباشاغا أو الحاكم الفرنسي 8 فرنك.
-القايد لما تأتيه برية في أمور المخزن يدفع حقها لحاملها، وإذا جاءت الكثير من البريات يحسبها كلها ويفرضها على العرش[3].

ونلاحظ مما سبق أن السلطات الفرنسية من خلال هذه القوانين أرادت أن تمارس الرقابة على هؤلاء القياد، اضافة لعزلهم عن مناصبهم إن أبدوا الاهمال وسوء الادارة

---

[1] Recueil des actes du Gouvernement de l'Algérie 1830 – 1854, op.cit, p 311.
[2] مختار هواري، المرجع السابق، ص97.
[3] المرجع نفسه ، ص97.

وحتى كثرة الشكاوى ضدهم، وذلك حتى لا تؤجج مشاعر السكان حولها، وتظهر بمظهر الاداري النزيه، والأهم من ذلك هو خوفها من الانفلات الأمني واللا استقرار الذي ينتج عن ترك ادارتهم دون رقيب.

ومن خلال ما ذكر في هذا الفصل نستنتج أن مؤسسة المكتب العربي كانت غاية في الأهمية بالنسبة للسلطات الفرنسية، فلم تكن مجرد مؤسسة إدارية لتنظيم شؤون السكان والبث في قضاياهم، بل كانت أهدافها ذات منحى أبعد، ترمي إلى التمهيد للإستعمار الكلي للمنطقة، وهذا ما نستشفه من وجود نخبة عسكرية من رتب مختلفة من ذوي اختصاص عالي، وذووا معرفة باللغة العربية وعادات المجتمع، بداية من الطبيب إلى المترجم إلى السكرتير، وكلهم كانوا يتوغلون داخل المجتمع لجمع المعلومات والاحصائيات وتوثيق كل صغيرة وكبيرة تخص السكان، وبعدما كانوا وسطاء بين السكان وبين الحكومة الفرنسية، أصبحوا فيما بعد حكاما حقيقيين يتصرفون في شؤون المنطقة كيفما يشاؤون.

كما نستنتج مما سبق أن الزعامات الأهلية سليلة الأسر المتنفذة قدمت الكثير للمحتل بالمنطقة وساندته في تحقيق مشروعه الاستعماري فيها، حيث كانت السلطة والنفوذ هو همها الوحيد، حيث سعت بعد زوال الوجود العثماني لكسب ود الادارة الاستعمارية لتعزيز مكانتها بالمنطقة.

وبدوره استغل المكتب العربي هذه المطامح والمطامع الشخصية فاستخدمهم لاحتلال المنطقة وتمرير مشاريعه الاستعمارية المختلفة، من خلال الأوسمة والنياشين والحفاظ على ألقابهم لكن مؤقتا، فبمجرد احتلالها للبلاد استغنت عنهم وعن خدماتهم.

الباب الثاني

دور المكتب العربي في تنفيذ السياسة الاستعمارية الفرنسية ونتائجها على منطقة الزيبان

الفصل الأول:الدور السياسي والاستيطاني والعسكري للمكتب العربي بمنطقة الزيبان

الفصل الثاني: الدور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمكتب العربي بمنطقة الزيبان

الفصل الثالث: نتائج السياسة الاستعمارية للمكتب العربي على منطقة الزيبان

مارست السلطات الفرنسية كل الوسائل والأساليب الإدارية والسياسية والعسكرية لأجل إخضاع السكان واحلال نظامها الاستعماري، وقد لعب المكتب العربي ببسكرة دورا خطيرا في فرض السياسة الإستعمارية الفرنسية بالزيبان، وحاول رؤساؤه وضباطه بشتى الطرق والأساليب مد السيطرة على المنطقة، من خلال مجموعة من الاجراءات الاستعمارية، حيث كان للمكتب العربي دور كبير في تحقيقها، وعليه سنتناول في هذا الباب ثلاث فصول.

ففي الفصل الأول نتحدث عن الدور السياسي للمكتب العربي من خلال تنظيمه الاداري للقبائل وتوزيع القيادات المختلفة بالمنطقة، واستغلاله وتوظيفه للزعامات الأهلية لتحقيق مشاريعه الاستعمارية، وعملية احصائه للزوايا والطرق الصوفية ومراقبته لشيوخ الزوايا ورجال المقاومة والعمل على تشتيت صفوفهم.

كما سنتناول دور المكتب العربي في تحقيق المشروع الاستيطاني من خلال عملية مصادرة الأراضي وتهجير الأوروبيين وآلياته في ذلك، اضافة إلى الدور العسكري للمكتب العربي من خلال تشييده الحصون العسكرية لتثبيت وجوده وفرض هيمنته على السكان، ودوره في تجنيد واستمالة الفرق العسكرية المحلية المختلفة لضرب المقاومة الشعبية وقمعها.

وفي الفصل الثاني نستعرض السياسة الاستعمارية الاقتصادية في المجال الزراعي، من خلال استغلال مورد التمور الذي حول للتصدير واستغلال المكتب العربي للأراضي الزراعية التي حولها لزراعاته الصناعية والاستوائية، واستغلاله أيضا للثروة الحيوانية بالمنطقة، اضافة إلى مسألة الضرائب التي فرضتها المؤسسة العسكرية وطرق تحصيلها، ودور القيادات في ذلك، ومسألة التجارة الصحراوية والصناعة التقليدية وطرق استغلال المكتب العربي لها والقضاء عليها.

وفي المجال الاجتماعي نستعرض دورالمكتب العربي في دراسة مكونات المجتمع عن طريق متابعة القبائل ديمغرافيا وصحيا، وبحوثه التاريخية والطوبوغرافية في المنطقة، ودوره الثقافي في القضاء على المؤسسات التعليمية المختلفة ومصادرة أوقافها لاذابة المجتمع وادماجه في فرنسا، اضافة لمحاربته للقضاء الاسلامي ومراقبة محاكمه وقضاته وتهميشهم.

الفصل الأول

الدور السياسي والاستيطاني والعسكري للمكتب العربي بالزيبان

المبحث الأول: الدور السياسي للمكتب العربي

المبحث الثاني: الدور الاستيطاني للمكتب العربي

المبحث الثالث: الدور العسكري للمكتب العربي

عمل المكتب العربي على تجسيد مشاريعه الاستعمارية بالزيبان بكل الوسائل والطرق، حيث مارس أدوارا عديدة في جميع الميادين، وفي هذا الفصل سنتطرق إلى هذه الأدوار، من خلال استعراض دور المكتب العربي في المجال السياسي عن طريق عمليات تنظيمه الاداري للقبائل، وسياسته تجاه الزعامات الأهلية والطرق الصوفية والزوايا، اضافة إلى دور المكتب الاستيطاني من خلال عمليات الاستيلاء على الأراضي وتهجير الأوروبيين ووسائله وآلياته في ذلك، كما سنتطرق إلى الدور العسكري للمكتب العربي وتشييده للحصون والأبراج العسكرية اضافة إلى عمليات تجنيده للقوات الأهلية في الجيش الفرنسي ودور المكتب في قمع الثورات الشعبية بالمنطقة.

الفصل الأول: الدور السياسي والاستيطاني والعسكري للمكتب العربي بالزيبان

المبحث الأول: الدور السياسي للمكتب العربي

اعتمدت السلطات الفرنسية على الادارة الأهلية لتذليل الصعوبات التي وجدتها، ولأن التنظيم الاداري من أساليب الاستيطان فقد ساهم ضباط المكتب العربي في تجسيد هذه السياسة لتضمن بقاء القبائل مطيعة ودون اللجوء للعمل العسكري تطبيقا لمقولة بيجو حكم العرب بالعرب أنفسهم.

1- تنظيم القبائل وتقسيم القيادات

بعد احتلال بسكرة سنة 1844، أبقت السلطات الفرنسية على الضابط جوزيف توماس على رأس كتيبة الرماة من قسنطينة وسرب من الصبايحية و200 رجل من العناصر المحلية بالمنطقة، لاستكمال عمليات تنظيم المنطقة وجمع الضرائب، وذلك بعد أن حدد قائد المقاطعة الرسم الضريبي بـ150 ألف فرنك، ولأجل تثبيت الحامية الفرنسية في القصبة[1]، ولتنظيم المنطقة تحت قيادة عسكرية فرنسية جديدة، قام قائد المقاطعة الدوق دومال في البداية بتثبيت سي بوعزيز بن قانة كخليفة وسي محمد الصغير بن الحاج علي بن قيدوم بن قانة[2] كقايد لبسكرة ومنطقة الزيبان[3] إلى جانب مجموعة من المشايخ الذين وزع لهم مهام قيادة الضواحي الأخرى بالزيبان[4]، كما تولى الضابط

---

(1) charles-Louis Feraud, les Ben-Djellab sultants de Tougourt, op.cit. p14.

(2) سي محمد الصغير بن الحاج علي بن القيدوم بن قانة: Si Mohammed Sghir Ben El-Hadj Ali Ben Guidoum Ben Ganah, (حوالي 1818-7 سبتمبر 1888) من عائلة بن قانة، شارك في الكثير من المعارك، منها معركة سالسو، التي خاضها ضد خليفة الأمير عبد القادر في 24 مارس 1840 ، وعند احتلال الزيبان تلقى من الدوق أومال في 11 مارس 1844، قيادة الزيبان، وشارك في معركة بسكرة التي وقعت في 12 ماي 1844، كما شارك ضد المقاوم بومعزة وفي انتفاضة الزعاتشة، وفي قمع انتفاضة الشريف محمد بن عبد الله ، كما شارك في قمع انتفاضة المرابط سي الصدوق بالحاج 1859، وفي سنة 1876، ثار البوازيد بواحة العامري، إذ أصيب محمد الصغير أثناء الهجوم وكانت مقاومة العامري آخر عمل عسكري شارك فيه زعيم الزيبان.ينظر:
-Narcisse faucon, op.cit, pp517-522.

(3) GGA.1KK3. Rapport du 19 janvier 1845(N°3).

(4) عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص121.

توماس مهمة تنصيب الكتيبة الفرنسية حتى يرمم سور القصبة، وظل في قيادة المنطقة إلى غاية تولي العقيد سان جيرمان منصب القيادة في جويلية 1844.

لقد كان التنظيم الاداري للقبائل ضروريا في ظل المساحة الجغرافية الشاسعة ولأجل ترسيخ السلطة الفرنسية في كامل ضواحي وقرى الزيبان، ولتحقيق ذلك باشرت الادارة تحت حكم ضباط المكتب العربي بتقسيم المنطقة وقبائلها إلى قيادات ومشايخ بأمر من الدوق دومال، حيث أصبحت مناطق النفوذ تشمل النواحي التالية[1]:

المنطقة	القيادة
واحة بسكرة وقسمت المدينة إلى ستة أحياء هي: باب القبة، رأس القرية، باب الضرب، قداشة، باب العالية	تحت حكم شيخ العرب بوعزيز بن قانة
الزاب الظهراوي ويشمل الواحات التالية: بوشقرون، فرفار، البرج، ليشانة، الزعاطشة طولقة.	(يحكمها شيخ)
الزاب القبلي ويشمل: أورلال، ليوا، مخادمة، بنطيوس، مليلي، الزاوية، مناهلة، أوماش، صحيرة.	أعطي لعائلة بن قانة جميع القبائل الرحل عدا أورلال ومليلي التي يحكمها شيخ.
الحضنة، أولاد دراج، أولاد زيان، بني سويك، بني فرح، أولاد سحنون، القنطرة، البرانيس، الصحاري.	قيادة سي مقران
الزاب الشرقي	تحت تصرف فرعي أولاد صولة[2]

ونلاحظ من التنظيم الاداري للمنطقة كما هو موضح في الجدول أن القبائل التي أسندت لسي مقران قد انتزعت من شيخ العرب بوعزيز بن قانة، حيث كانت هذه القبائل لا تخضع لشيخ العرب وليست تحت تصرفه، فرأى المكتب العربي أن يوجد نوعا من التوازن بين قيادتي شيخ العرب والقايد سي مقران في المنطقة،

وفي هذا الصدد يقول سيروكاSeroka:" حتى تكون هناك قوى أخرى مضادة لشيخ العرب، كنا قد أنشأنا لسي مقران الذي هو من عائلة متدينة قيادة كبرى، ولكن غير متحدة في قبائلها[3]"، وهذا التصرف من جانب المكتب العربي كان لخلق الصراعات بين القيادات وزيادة التنافس فيما بينهم.

---

[1] صالخ فركوس، ادارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص283.

[2] أولاد صولة، بطن من قبيلة الزاب الشرقي، البلدية العربية، الدائرة، المقاطعة القضائية بسكرة، قسمة باتنة. ينظر: ف.أكاردو، المصدر السابق، ص235.

[3] Josephe adrien Seroka, op.cit, pp431-432.

كما نلاحظ أن المكتب العربي وضع قيادة الزاب الشرقي كله لفرعي آل بن شنوف المتناحرين، وكما هو معلوم أن أسرة بن شنوف كانوا في صراع مع بن قانة، هذا الأخير الذي يعتبرهم أعداءه اللدودين[1]، وهذا التصرف كان لايجاد وسيلة أخرى للتغلغل في المنطقة، حيث كان ضباط المكتب يعولون على مساندة هذه الأسرة لتحقيق مشروعها الاستعماري [2].

1-1-التنظيم الاداري للقبائل سنة1845

بعد 1845 قامت الادارة الاستعمارية بتنظيم اداري جديد لدائرة بسكرة العسكرية، فكان تحديد الدائرة من الشمال بجبال الأوراس وتقاطع القنطرة، ومن الجنوب توقرت وشرقا الجريد التونسي ومن الغرب أولاد جلال، وصار هذا التنظيم يضم 6 قيادات كبرى وهي كالآتي[3]:

المنطقة	القيادة
قيادة البدو	تحت إدارة شيخ العرب
الحضنة، أولاد دراج، أولاد زيان، بني سويك، بني فرح، أولاد سحنون، القنطرة، البرانيس، الصحاري.	قيادة سي مقران
قيادة أولاد جلال	تحت إدارة الشيخ محمد الصغير بن قانة.
قيادة توقرت وسوف	تحت إدارة عبد الرحمان بن جلاب.
قيادة جبل شرشار	تحت إدارة المرابط محمد بن الطيب.
قيادة أولاد صاولة	تحت إدارة بن شنوف وأحمد بن بوعبد الله

ونلاحظ من خلال الجدول أن المكتب العربي استحدث قيادات جديدة، طبعا لم تكن مجرد قيادات شكلية، فكل قايد يعتبر موظف لصالح السلطة الاستعمارية، ونلاحظ أنها استهدفت الأسر النافذة حتى تكون لهم الكلمة في قيادتهم.

فأبقت على آل بن شنوف وكانوا يحكمون بزمام الزاب الشرقي كما أراد المحتل، فسياسة المستعمر كانت تقتضي ذلك، لكن مع مزيد من الحذر حيث جاء في رسالة من الدوق دومال للكابيتان سان جرمانSaint Germain في29 جانفي 1845 في خصوص بن شنوف أنه شخصية مؤثرة، لكن وجب أن تظل القيادة العسكرية يقظة منه

[1]GGA.1KK3. Rapport du 28 février 1845(N°11).

[2] صالح فركوس، ادارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص-ص283-284.

[3] المرجع نفسه، ص285.

لأنه دعم أمير الحرب أحمد بلحاج في الماضي، والأعداء قد يحاولون التلاعب بهؤلاء القادة وزرع الفتنة بيننا[1].

كما أبقت السلطات الفرنسية على قيادة سي مقران وذلك أيضا لتنافي أي شعور قد يؤدي بالأخير إلى النفور من السلطات الفرنسية ولأجل ضمان الهدوء في قيادته[2]، وقد طالب سان جرمان بدعم سي مقران بين قبائله[3].

كما نلاحظ أنها ضمت قيادة توقرت وسوف تحت ادارة عبد الرحمان بن جلاب، وضمت لأسرة بن ناصر المتمثلة في شخص محمد بن الطيب قيادة جبل ششار، كما ضمت لأسرة بن قانة قيادة أولاد جلال، وبالتالي طوقت المنطقة من كل جانب تمهيدا لمشروعها الاستعماري بالمنطقة.

1-2-التنظيم الاداري للقبائل سنة 1849-1850

بعد اندلاع ثورة الزعاطشة سنة 1849 تأكد لضباط المكتب العربي ببسكرة ضعف التنظيم الاداري الذي وضعوه، والذي أوجب عليهم النظر فيه مجددا حتى يتمكنوا من فرض سلطتهم بالمنطقة، ومنذ أوت 1849 تم تغيير التنظيم الاداري للمنطقة بتنحية المرابط سي مقران عن منطقة الحضنة واستبداله بالمرابط سي مختار بن دايخة[4]، وأصبحت قبائل الحضنة تابعة لدائرة باتنة عوضا عن دائرة بسكرة وهذه القبائل هي:(أولاد سحنون، أولاد ناجع، أولاد عمر والزوي) [5].

ونظرا لرغبة المكتب العربي في تجزئة وحدة قبائل البدو الرحل الذين كانوا خاضعين لشيخ العرب بوعزيز بن قانة، لكنهم غير خاضعين للاستعمار ويشكلون خطرا على المشروع الاستعماري، وافقت السلطات العليا في23 جويلية 1850 على تقسيم إدارة قبائل شيخ العرب إلى قيادتين هما:

-قيادة الشراقة: بقيادة علي بن قيدوم حفيد شيخ العرب،

-قيادة الغرابة: بقيادة أحد المقربين لأقارب شيخ العرب، وهو إجراء لتحقيق الادارة المباشرة للسكان من طرف تنظيم المكتب العربي وفي نفس السنة، وبعد اقالة سي مقران واعادة تقسيم ادارة شيخ العرب، قام المكتب العربي بتنظيم اداري جديد لدائرة بسكرة كما هو موضح في الجدول الآتي[6]:

---

[1]GGA.1KK3. Rapport du 29 janvier 1845(N°7).

[2]GGA.1KK3. Rapport du. 2 avril 1845(N°16).

[3]GGA.1KK5. Rapport du 24 janvier 1846(N°2).

[4] مختار بن دايخة: من عائلة دينية أصله من بلزمة، سكرتير ثم وكيل الأمير عبد القادر بأولاد صابور، أعلن استسلامه للسلطات الفرنسية سنة 1844، عمل كمرشد للدوق دومال في رحلة أولاد سلطان، وكوفئ جراء ذلك بتعيينه كقايد على أولاد سلام وعلي بن صابور. ينظر:

-L. Charlles Feraud, Le Sahara de Constantine op, cit, p317.

[5] صالح فركوس، ادارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 295.

[6] المرجع نفسه، ص296.

المنطقة	القايد
بسكرة	سي محمد الصغير بن علي بن القيدوم بن قانة.
أولاد نايل- أولاد زكري[1]	سي الحاج بن محمد بن قانة.
البدو الغرابة	سي أحمد بلحاج بن قيدوم بن قانة
البدو الشراقة	سي علي بلقيدوم-بوعزيز بن قانة
الزاب الشرقي وأحمر خدو وبني بوسليمان	أحمد باي بن شنوف .
جبل شرشار	سي محمد بن الطيب بن سي ناجي
أولاد زيان	سي دراجي بن محمد بلحاج بن قانة
وادي ريغ	عبد الرحمن بن جلاب .
أولاد مولت	مبارك بن الطيب
واحة تماسين	القائد الأعلى لدائرة بسكرة.

وقد ظل التنظيم الاداري للقيادات والقبائل بالزيبان يعرف تغيرات مختلفة، وذلك حسب ما تقتضيه الظروف والأوضاع السياسية بالمنطقة، والذي يتوافق والمصلحة الاستعمارية الفرنسية، حيث ادعت السلطات الفرنسية أن هذه الاجراءات ليست عدائية وليست موجهة لأي شخص بل هي مبادئ عامة للحكومة الفرنسية على الجميع تقبلها[2]،

وبعدما لعب ضباط المكتب العربي دور الوسيط بين السكان والسلطة، أصبحوا فيما بعد همزة وصل بين المسلمين والأوروبيين[3]، وكانت سنة 1858 بداية الادارة الفرنسية في حكم الأهالي مباشرة بعد القضاء على الزعامات المحلية النافدة وانتزاع القبائل من حوزة نفوذها إلى حوزة ووصاية المكتب العربي [4].

---

[1] أولاد زكري: تضم أولاد رحمة وأولاد عمران وسيدي خالد، ومنذ 10 سبتمبر 1872 عينت السلطات الفرنسية عليها القايد سي الذباح بن علي بلباي بدل أسرة بن قانة. ينظر:

- GGA 1KK 445.Tableau dorganisation de Commandements et Populations Indigènes au 1Janvier1903.pp 2-13.

[2]GGA.1KK3 Rapport du. 29 janvier 1845(N°7).

[3]عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص193.

[4] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص- ص304- 305.

2-توظيف واستغلال الزعامات الأهلية

لقد كان للزعامات الأهلية دور خطير في احتلال المنطقة وفرض نظام فرنسا التوسعي الاستيطاني، فلم يكن الجيش الفرنسي يستطيع الوصول إلى المرتفعات الوعرة المجهولة والصحاري لو لم تكن إلى جانبه قوة محلية تشد عضده[1]، حيث كانت هذه القيادات تتنافس في كسب ود الادارة الاستعمارية للابقاء على نفوذها والسعي لمكاسب أكبر تحقيقا لطموحاتها الشخصية، وفي المقابل وجد المكتب العربي فيهم القوة التي ستنفذ داخل المجتمع بكل سهولة، وتحقق سياستهم الاستعمارية، معتمدين على سياسة تقريب البعض وإبعاد البعض وتهميش البعض الآخر حتى يتسنى لهم احكام سيطرتهم على البلاد [2].

لقد استغلت السلطات الفرنسية رغبة الأسر المتنفذة في خدمة الاستعمار مع الابقاء على نفوذهم بين قبائلهم والحفاظ على مكانتهم، فألبستهم برنوس القيادة واقتطعت لهم الأراضي وزادت في ثروتهم، وذلك وفق مخطط مدروس لكسب ثقتهم وضمان ولائهم، حيث كتب أليكسي دو طوكفيل A. De Tocquville "[3] بشأنهم للحكومة الفرنسية سنة 1847 قائلا:"...إن العرب يشكلون مجتمعا كثير الأرستقراطية، فالتأثير الذي يحدثه المولد والنسب والثراء والقداسة كبير، وعليه فان استمالة أحدهم تجعل آخرين كثيرين يتبعونك"[4]، ولضمان تعاونهم وتوسعهم في المنطقة كانت السلطات في بداية الأمر تقدم كل مافي وسعها لتثبيت نفوذهم، فناصرسان جرمانS.Germain بن قانة على أعدائه وعدوهم، وكان حذرا في سياسته تجاه القيادات الأهلية حسب الأوامر الفرنسية[5]، وسعى ضباط المكتب العربي لتثبيت سلطة شيخ العرب بوعزيز بن قانة ونفوذه بين القبائل الثائرة، منهم حلفاء وأتباع الأمير عبد القادر، الذي كان له أنصار في منطقة الزيبان، وفي أوساط قبائل أخرى التي كانت خارج طاعته.

---

[1] هواري مختار، المرجع السابق، ص74.

[2] أبو القاسم سعد الله: "الموسوعة الأوراسية"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 08، جامعة الجزائر، 1993-1994.ص47.

[3] أليكسي شارل هنري دو طوكفيل:ALEXIS CHARLES HENRI DE TOCQUEVILLE،(29 جويلية 1805-16 أفريل 1859) عالم اجتماع ومفكر سياسي ومؤرخ فرنسي، زاول دراسة القانون وعمل في القضاء سنة 1827، ظهر نشاطه السياسي في تقاريره التي أعدها حول الغاء العبودية في المستعمرات واصلاح السجون، زج به في السجن على اثر الانقلاب ضد نظام نابليون لويس سنة 1851، وبعد خروجه ودع عالم السياسة لينكب على الكتابة والتأليف، ينظر: عبيد بوداوود: ألكسيس دوتوكفيل قراءة في بعض أفكاره ومواقفه، "مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية"، مج3، ع1، 2015..ص101.

[4] إلكسي دو طوكفيل: **نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان**، تر: ابراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية،2008. ص-ص45-46.

[5] GGA.1KK3. 28 février 1845(N°11). Lettre du Gouvernement général à Saint Germain.

كما ساندته عند ظهور خليفة الأمير محمد الصغير بن أحمد بلحاج، والذي أزعج حليفهم ومكانته في المنطقة، ما اضطر الدوق دومال إلى تجنيد حملة عسكرية لاحتلال بسكرة، وأبقى الاستعمار حامية عسكرية وثكنة في القصبة لضمان سلطة بن قانة، وسارع ضباط المكتب أمثال فرونسوا ادوارد دونوفو Fronçoi Edouard de neveau [1]، والضابط فورنيهFournier، والضابط ديسفوDeseveu [2] إلى التحرك في منطقة الزيبان وزيارة قراها حتى يجسوا النبض العام ويساعدوا حليفهم بن قانة في المنطقة[3]، كما شن النقيب سانت جرمانS.Germain حملات عسكرية، استهدفت أحمد بلحاج والقبائل الرافضة لسلطة ابن قانة، وبذل نائبه ليبارLibert ، كل ما في وسعه لإحباط مخططات بلحاج وأنصاره، كما كان ضباط المكتب العربي يطمئنون بن قانة ويساندونه ضد طموحات أولاد بوعكاز في المنطقة، حيث يشير النقيب سانت جرمانS.Germain في رسالته لبوعزيز بن قانة المؤرخة في3 نوفمبر1847 قائلا:" إنني أؤكد لكم ثقتي في شخصكم، أما علي باي بن فرحات بن السعيد فقد ألزمته عدم تجاوز حدود قيادتكم من جهة مدينة بسكرة[4].

وفي اطار سياسة الترضية وتقريب الزعامات الأهلية إلى صفها أرسل الجنرال بيجوBugeaud برسالة لسان جرمانS.Germain في 5 فيفري 1845 يأمره فيها بقمع أعمال العنف التي ارتكبها أفراد قبيلة أولاد زيان بين بسكرة والقنطرة حماية لأعوانها من القيادات الأهلية، قائلا:" أريدك أن تفهم أن أي شخص يحمي مرتكبي هذه الجرائم ويلتزم الصمت سيكون عرضة للعقاب، نحن ملتزمون بحماية وضمان سلامة جميع أولئك الذين هم تحت سلطتنا" وأضاف قائلا: "أعتقد أن هذه الاجراءات سيكون لها

---

(1) النقيب فرانسوا ادوارد دونوفو Fronçoi Edouard de neveau: (19 نوفمبر 1809-17 فبراير 1874) عميد، قائد وسام جوقة الشرف، تم استدعاؤه في 21 أوت 1839 عضوا باللجنة العلمية للبحث بالجزائر، وفي عام 1843 تم انتداب دونوفو للعمل الطبوغرافي ومساعدة اللجنة المسؤولة عن ترسيم حدود تونس، عين سنة 1847 رئيسا لمكتب باتنة ، نال في 30 جوان 1844، وسام جوقة الشرف من صليب الفارس، وتم تعيينه على رأس الشؤون العربية بولاية قسنطينة في 1 ماي 1848، وفي نوفمبر 1870 تولى قيادة فرقة الجزائر، من أعماله : كتاب الأخوان، الطوائف الدينية بين مسلمي الجزائر.ينظر:

-Narcisse faucon,op,cit. pp 416-417.

(2) ديسفو نيكولا جيل توسانDeseveu Nicolas-Gilles-Toussaint (1 نوفمبر 1810- 7 سبتمبر 1884) قام برحلة استكشافية إلى منطقة القبائل في 16 ماي 1847، قائد فرقة باتنة من 1852 إلى 1855، حارب المرابط سي صدوق بلحاج في أريس سنة 1858، قائد فرقة قسنطينة من 1859 إلى 1864، رئيس الأركان العامة =ونائب حاكم الجزائر في عهد ماكماهون عام 1865، كان يتحدث العربية بطلاقة وكان من أكثر الرجال معرفة بالجزائر. ينظر:

- Marcel E mérit, une **Source pour Lhistoirs du Second Empire : Les Souvenirs du Général Desvaux**, R.H.M.C. T21.1974. p29.

(3) صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص- ص273-274.

(4) المرجع نفسه، ص277.

تأثير ايجابي على زعماء القبائل وستشجعهم على التعاون معنا[1]"، وهي اشارة لاجتذاب وكسب ود القيادات الأهلية وترضية لهم في الظروف الراهنة.

ولا ننسى تلك الأوسمة والنياشين التي كان يحظى بها بن قانة وعائلته بعد كل انجاز عسكري، وهو الحال نفسه مع القيادات المتعاونة الأخرى كعائلة بن شنوف وبن ناصر وبوعكاز، واقتطعت لهذه الزعامات الأراضي الشاسعة وشجعتهم على خدمتها واستصلاحها، فأنشأ شيخ العرب وقايد بسكرة طاحونة مائية لطحن الحبوب، كما غرس أشجارا في بساتينه ببسكرة وسيدي عقبة [2]، كما حولت الأراضي المنتزعة من خليفة الأمير عبد القادر، وعائلة خليفة، وشيخ البلاد والفكون في منطقة قسنطينة إلى حوزة القايد بن قانة [3].

ونظرا للخدمات التي قدمها أحمد باي بن شنوف منذ استسلامه للسلطات الفرنسية ومساندته في اخضاع القبائل المتمردة بالمنطقة[4]، وكذلك بنيه من بعده، أذنت له السلطات الفرنسية منذ 1865 بامتلاك أزيد من 314 هكتار من الأراضي والحقول وبساتين النخيل [5]، وما كان ذلك كرما من السلطات الفرنسية بقدر ماكانت سياسة ماكرة لاستمالة أعوانها أكثر لخدمة مصالحها والذين سرعان مابدأت تفرق جموعهم لأجل الاستفراد بالسلطة لوحدها في المنطقة.

لقد نتج عن سياسة توظيف السلطات الفرنسية للأسر النافذة ولقياداتها بالمنطقة استتاب النظام الفرنسي بالمنطقة، وذلك عن طريق ضرب رجالات المقاومة، ويصف محمد الصغير الحرب الشرسة التي قادها هؤلاء العملاء ضده وعلى رأسهم بوعزيز بن قانة عبر رسالة وجهها إلى مصطفى صاحب الطابع وهو بتونس قائلا:" إن عدو الله الفرنسيس كلف خديمه المتولي أمر العرب والزيبان بمقاتلتنا، عدو الله بن قانة بيننا وبينهم معارك نحو الخمسة عشر معركة"[6]، وظلت الأمور كذلك بين كر وفر بينهما إلى غاية القبض عليه بمنطقة مشونش سنة 1846م [7]، كما كانت الزعامات الأهلية تجلب المعلومات وتستطلع الأخبار عن طريق جواسيسها لفائدة القيادة العسكرية، فعندما شاعت أخبار قدوم الأمير ناحية الشرق سنة 1846 سارع الملازم ليبار صحبة شيخ العرب بوعزيز بن قانة بالتصدي للدعاية إعلاميا وقمعيا، وقام سان جرمان

---

[1] GGA.1KK3. 5 février 1845(N°8). Lettre du Gouvernement général à Saint Germain.

[2] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق. ص275.

[3] عدة بن داهة: **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962**، ج 2، المؤلفات للنشر والتوزيع،2013. ص334.

[4] GGA.1KK3. Rapport du 22 janvier 1845(N°5).

[5] عدة بن داهة، المرجع السابق، ص296.

[6] محمد أوجرتني، المرجع السابق، ص167.

[7] عبد الحليم صيد، المرجع السابق ص- ص16-17.

بمعاقبة المحرضين من الأعراش وخاصة الناشرين للاشاعة [1]، وكان الباي بن شنوف زعيم أولاد صولة الذي عسكر في سيدي عقبة لمراقبة الشرق يمد المعلومات للسلطات الفرنسية عن تحركات السكان الذين انضموا لدعوة عبد الحفيظ الخنقي، وعلى إثر ذلك سارع سان جرمان لاحباطها بدعوة وتجنيد القوم والصبايحية و300 رجل بحمل السلاح للقضاء على مقاومته [2].

كما قام الضابط سيروكاSeroka بمحاولة القبض على الشيخ بوزيان عندما شاعت أخبار ثورته بالزاب القبلي، بناء على معلومات قدمها له شيخ طولقة بن الميهوب [3]، وظلت هذه القيادات المتواطئة تقوم بافشال كل مقاومة يعلمون بها، فبمجرد أن وصلت رسالة الصادق بلحاج يدعو للثورة بسيدي عقبة عن طريق أحد المريدين، سارع جواسيس القايد سي الميهوب بن شنوف لاخباره، وبدوره أبرق باشعار القيادة بذلك فتحرك كل من ديسفو وقاستو لتطويق مجال ثورة الصادق بلحاج [4].

وكذلك الأمر عند قيام ثورة محمد المقراني[5] الذي أعلن ثورته على الاستعمار الفرنسي سنة 1871[6]، وعلى إثر استنجاده بالقيادات الأهلية بالزيبان، أبرق هؤلاء برسائل للسلطات الفرنسية تؤكد رفضهم لثورته، فكتبت أسرة بن قانة برسالة إلى القائد الفرنسي بقسنطينة بتاريخ 18 مارس1871، جاء فيها:"...وقد سمعنا بمحمد بن أحمد المقراني نافق، فإن فعل ذلك فما هو إلا مجنون لاعقل له، فها نحن بارؤون منه من يومئذ ونقاتله كما تقاتله الفرانصاوية"، كما أبرق بن شنوف هو الآخر برسالة للسلطات الفرنسية مؤيدا لهم ومعارضا لثورة المقراني ضدهم، وكذلك القايد محمد بن هني بوضياف قائد صحاري بسكرة هو الآخر برسالة إلى السلطات الفرنسية بتاريخ21

---

[1] محمد العربي حرز الله، منطقة الزاب، المرجع السابق، ص210.

[2] charles-Louis Feraud, les Ben-Djellab sultants de Tougourt , Op.cit,p406.

[3] ibid, p398.

[4] عثماني مسعود: **الأوراس مهد الثورة**، دار الهدى، الجزائر،2014. ص- ص 69-70.

[5] محمد المقراني: ولد حسب التقديرات مابين 1810-1820، بناحية مجانة بولاية برج بوعريريج، في أسرة كبيرة ذات نفوذ، بعد وفاة والده سنة1853، حيث عينته السلطات الفرنسية بلقب باشاغا، حارب الاستعمار وكان من أبرز وجوه المقاومة الجزائرية المخلصين. ينظر: سعيد بورنان: **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962، رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر**ج1، دار الأمل للطباعة والنشر، ط2، 2004. ص- ص 163-164.

[6] أرسل المقراني قبل ثورته برقية إلى السلطات الفرنسية يقول فيها:" إلى السيد الجنرال أوجيرون أشكركم أيها الجنرال على ما قمتم به تجاهي من حسن فعال، ولكني لا أستطيع أن أجيبكم في شيء واحد، وقد سبق أن قدمت استقالتي للمارشال ماكماهون الذي رفضها، واذا ما وقفت موقف المنتظر فذلك لسبب واحد لا غير هو أن فرنسا كانت في حرب ضد بروسيا، وإني لم أكن أود أن أزيد المتاعب تفاقما، واليوم وقد عاد السلام أود أن أتمتع بحريتي ولا يسعني أن أقبل بأن أكون عونا لحكومتكم، ولن أتبادل مع أعوانها إلا طلقات البندقية، وإني لأكتب كذلك إلى النقيب أوليفي لأخبره بأني أرفض حوالتي المالية وأن عليه أن يحترس لأني مقبل على محاربته وليحمل كل منا اليوم بندقيته الوداع".ينظر: بوعلام بسايح: **أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830-1954** ، مكتبة المهتدين الاسلامية، الجزائر، 2007. ص- ص 179- 180.

مارس، من نفس السنة قائلا:".. إننا أولادك وخدامك، وخدمنا الدولة المنصورة بالنية والحب والمودة والنصيحة غاية الجهد دون تبديل أو تغيير، ونحن واجدين(مستعدين) متهيبين لخدمة الدولة حينما استحقيتمونا(احتجتمونا)" [1].

والأمر نفسه عند سي محمد الصغير بن قانة، الذي راسل السلطات الفرنسية سنة 1871 قائلا:" إذا ما تأكد تمرد المقراني، فاننا نلتمس منكم تزويدنا ب 300 جندي لينضموا إلى جنود موقع بسكرة للقضاء على الشائعات المتداولة، وعليه سنتولى فرض الهدوء في بسكرة وليس لكم أن تخافوا من وقوع انتفاضة من جانبنا، تصرفوا معنا مثل ما تتصرفون مع مواطنيكم لكم التحية من سي محمد صغير بن قانة سي بولخراص بن قانة، سي الحاج بن قانة، ومن كافة أعضاء عائلة بن قانة[2].

كما بعث أيضا للسلطات الاستعمارية برسالة وصلته من مرؤوسه السابق سي محمد مرزوق بن سيدي صالح يعلمه فيها بثورة محي الدين[3] جاء فيها:".. إن سيدنا محي الدين نجل الأمير الحاج عبد القادر قد حل للتو عند ناصر بن شهرة بغرض اعلان الجهاد، ولقد جهز سلطان اسطنبول جيشا للاستيلاء على طرابلس كما جعل مقاطعتي الجزائر وتونس تحت إمرة اسماعيل باشا نائب ملك مصر...وبمجرد أن أتوصل لاتفاق مع سي محي الدين سوف أمدكم بما يستجد من أخبار بهذا الخصوص[4]، وأرسل ميهوب بن شنوف هو الآخر 14 رسالة للسلطات الاستعمارية يحمل بعضها خط سي محي الدين وبعضها ختم ناصر بن شهرة[5] كانت في طريقها للمرابط تماسين و سي علي باي آغا تقرت، وإلى رؤساء وأعيان واد سوف [6]، وعندما لاحت مقاومة الشريف محمد بن عبد الله طلب الجنرال ديسفو قائد باتنة من سي أحمد بن الحاج بن قانة

---

[1] يحيى بوعزيز: "موقف العائلات الأرستقراطية من محمد المقراني وثورته وأحداث أخرى من خلال الوثائق عن ثورة 1871"، مجلة الأصالة، ع65-66، الجزائر، 1979.ص- ص86- 87.

[2] لويس رين، المصدر السابق، ص264

[3] سعى الاستعمار لاجهاض ثورة محي الدين بن الأمير عبد القادر بجميع الوسائل، ومن بين الاجراءات التي قام بها هو ترويج رسائل مزورة على أنها صادرة من أبيه الأمير عبد القادر يدين فيها عمل إبنه، وأنه ولد عاق، وطلبت من الأمير عن طريق القنصلية الفرنسية بدمشق التدخل في الأمر، الذي حسب ماترويه المزاعم الفرنسية أصيب بدهشة كبيرة عندما عرف بوجود ابنه في الجزائر دون علمه. ينظر: محمد السعيد قاصري، المرجع السابق. ص 219.

[4] لويس رين، المصدر السابق، ص- ص 144-145.

[5] بن ناصر بن شهرة:(1804-1884): ولد بقرية المخرق جنوب الأغواط، من زعماء المقاومة الشعبية، شارك في ثورة أولاد سيدي الشيخ سنة1864، وثورة الحداد والمقراني سنة1871، اضافة لثورة محي الدين بن الأمير عبد القادر. ينظر: محمد السعيد قاصري: "دور القائد بن ناصر بن شهرة في ثورة الأمير محي الدين في الشرق الجزائري سنة 1871"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج3، ع6، 2017. ص- ص 203-204.

[6] لويس رين، المصدر السابق، ص146.

وسي علي بن القيدوم بن قانة بقطع الطريق عليه [1]، وبعد هذا الانجاز كوفئ سي أحمد بن الحاج بصليب ضابط من وسام جوقة الشرف وسي علي بن القيدوم بن قانة على لقب الفارس[2]، كما استغلت السلطات الفرنسية عائلة بن شنوف في ضرب مقاومة بن ناصر بن شهرة، عن طريق القايد محمد بن عمار بن شنوف الذي أرسل برسالةللسلطات الفرنسية يشيد بها بدوره وعائلته في ضرب مقاومته قائلا:" عملت مع الادارة الفرنسية إحدى عشر سنة منها سبع سنين على رأس 60 فارسا في الزاب الشرقي حراسة على المفسدين الذين يغيرون من حكم تونس، بن ناصر بن شهرة ومحمد علاق، وقعت فتنة بيننا وبين بن ناصر بن شهرة ومعه ناس من حكم تونس، ونلت ميدالية الخدمة في سنة 1867 من الكوموندون دو نوفو ببسكرة"[3] .

لقد كانت الزعامات الأهلية وسيلة من وسائل الاستعمار الناجحة لضرب المقاومة وكل أشكال التمرد وهو الهدف الذي أشار اليه بيجو قائلا:"... إن استعانتنا بهؤلاء الرؤساء أو العائلات الكبيرة وسيلة ناجحة للتمكن من تحديد مواقع الثوار...هذه الوسيلة لأجل الحفاظ على الأمن العام والمحافظة على ازدهار التجارة، كما أعطيت لهؤلاء الأعوان مهمة مراقبة الأشخاص الذين يمرون عبر المناطق الهامة، ومراقبة المتجولين الذين يحرضون الأهالي بنشر أفكار مغرضة ضد وجودنا[4] "، ورغم كل هذه الخدمات كان الضباط العسكريون يتعاملون معهم بحذر ويقظة شديدين ولا يقبلون كل مفترحاتهم، فعندما عرض أحمد باي بن شنوف للسلطات الاستعمارية خدماته[5] كتب القائد الأعلى سان جرمانS.Germain في تقريره للقيادة العامة في22 فيفري سنة 1845 قائلا:" أعتقد أنه من المهم إبلاغكم بأن بن شنوف يمكنه تقديم بعض المقترحات المثيرة للاهتمام، ومع ذلك يجب أن يظل المرء يقظا وألا يقبل بشكل أعمى كل مقترحاته[6]".

وكما قامت باستغلال خدماتهم لصالحها استغل المكتب العربي أيضا التوتر والتنافس الذي كان بينهم، فغذى الانشقاقات بين بوعكاز وبن قانة ، وبين الأمير عبد القادر وأحمد باي ، وبين الزوايا التي تقف مع المقاومة والرافضة لها، وبين أعراشها كأولاد صولة بفرعيها المتناحرين في الزاب الشرقي(البوعبد الله وابن شنوف) وبين

---

[1] لم تخل أعداد المبشر في الفترة الممتدة بين 1847- 1855 من ذكر مقاومة محمد بن عبد الله، حيث وصفت صاحبها بالمفسد ومدعي الشرف بضواحي منطقة الأغواط. ينظر: المبشر ع 105، 16 جانفي 1852، ع 106، 31 جانفي 1852، ع 109، 10 مارس 1852.

[2](S.A),Les Ben-Gana, op.cit, p18.

[3] مختار هواري، المرجع السابق، ص75.

[4] بوحوص شهيناز، دور الزعامات المحلية، المرجع السابق- ص92-93.

[5] أنظر الملحق رقم4: عرض بن شنوف خدماته على السلطات الفرنسية. ص 449

[6]GGA.1KK3. Rapport du 22 février 1845(N°5).

أعراش الدواودة التوابة و بني سليمان في ما بعد [1]، حتى تشتت صفوفهم وتضعف قواهم.

وقد صرح أحد الضباط الفرنسيين في شأن هذه السياسة قائلا:" إن ما سهل في إنتهاج هذه السياسة والمتمثلة في تقديم الدعم لشيوخ المعارضة، هو روح العداوة المتأصلة منذ غابر الأزمنة بين تلك العائلات الاقطاعية، وكذا الكراهية المتبادلة بين هذه العائلات، فالشعار السيادي لم يفرضه منطق الاحتلال بقدر ما كرسته العداوات التقليدية السائدة في المجتمع الأهلي"[2]، فالطموح الشخصي والجشع حسب دو طوكفيل قوة في قلوب الزعامات الأهلية وهو ما يجعلهم ينجذبون دون قصد للقرارات[3]، وهو ماجعل الاستعمار يستثمرها لصالحه فتحولت المنطقة لحلبة صراع بين قسمين متناحرين بين من يؤيد أسرة بوعكاز وبين من يؤيد أسرة بن قانة، وهو ما نوضحه في الجدول التالي:

حلف بن قانة	
½ لخضر، بادس، أولاد حديجة	قيادة الزاب الشرقي
الصحاري مجمل القيادة	
السلمية، رحمان، بوازيد	قيادة عرب الغرابة
معظم قرى الزاب الظهراوي وقيادة الزيبان	
¼ سيدي عقبة،½شتمة،½ دروع	
أولاد مولات	
العشاش من سوف مع مدينتي كويمين وتارزول	
¼ أولاد سليمان، مشونش[4]	

حلف بوعكاز	
½ لخضر، ليانة، زريبة الوادي،الفيضن أولاد صولة، أولاد عمر	قيادة الزاب الشرقي

[1] عباس كحول:**زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد**، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر،2013. ص27.

[2] شلبي شهرزاد، المرجع السابق. ص139.

[3] إلكسي دو طوكفيل، المصدر السابق. ص- ص45-46.

[4] لويس رين،المصدر السابق، ص713.

أهل بن علي، غمرة،شرفة...الخ	قيادة عرب الشراقة
جزء من قرى الزاب القبلي من قيادة الزيبان	
معظم قرى الزاب الظهراوي وقيادة الزيبان	
¾ سيدي عقبة،½شتمة،½ دروع	
أهل عمور من قيادة الزيبان	
دريسة من قيادة عرب الغرابة	
¾ من أولاد سليمان(أوراس)، مشونش، غسيرة	
المسايعة من سوف اضافة لمدن قمار، البهيمة، الدبيلة، الوادي	
أولاد حركات، أولاد رحمة، أولاد رابح، أولاد خالد، أولاد سليمان،أولاد ناصر	قيادة أولاد زكري
¾ جبل أحمر خدو[1].	

وفي ظل هذا التنافس كانت القيادات تتبادل فيما بينها التهم والتجسس والوشاية، تحت مرأى المصالح الفرنسية التي كانت المستفيد الأوحد في معرفة مخططاتهم السرية، فعلى اثر سجن فرحات بن سعيد من طرف الأمير كتب الحاج الباي بن سعيد أخ فرحات رسالة إلى السلطات الفرنسية يتهم فيها بن قانة وحلفاءه ويحملهم مسؤولية سجن أخيه قائلا:" إن بن قانة يتآمر على الفرنسيين، إذ يراسل لحسن بن عزوز ويخبره بأنه سيستدرج الجيش الفرنسي للمنطقة حتى يوقع بهم ويخونهم"، وقد وجدت هذه الرسالة موقعة باسم لحسن بن عزوز أرسلها إلى أحمد بلحاج أكد له فيها أن بو عزيز بن قانة كان قد أبلغه باستدراج المحلة الفرنسية إلى المنطقة ويطلب منه الاستعداد للايقاع بها وخداعها[2]، ومما سبق نستنتج أن استغلال المكتب العربي للقيادات الأهلية وتوظيف خدماتهم في مصلحته عاد على الفرنسسين بفوائد كثيرة، من بينها ضرب

[1] لويس رين، المصدر السابق،ص713.
[2] مختار هواري، المرجع السابق، ص81.

المقاومة التي ظلت صخرة كؤود في وجه الاحتلال، وتنفيذ الكثير من المشاريع الاستعمارية بالمنطقة.

3-مراقبة واحصاء الزوايا والطرق الصوفية

تفطنت السلطات الفرنسية إلى خطورة الزوايا والطرق الصوفية ودورها في افشال كل الأساليب الاستعمارية خاصة منها ماتعلق بالمساس بالدين والعقيدة الاسلامية[1]، الذي يعتبر خطا أحمرا لا يمكن تجاوزه، والذي كان دافعا وراء اشعال نار المقاومة وبعثها وتأجيج لهيبها في النفوس، فعمدت بواسطة المكتب العربي إلى مراقبتها فراحت تبحث في أسرار تنظيماتها وتدرس سير شيوخها حتى تتمكن من وأد المقاومة في مهدها دونما جهد ومارست بذلك الأساليب المختلفة لتحقيق مبتغاها الاستعماري في المنطقة.

وقد اتفق جل الفرنسيين أن السبب الرئيسي للمقاومات الشعبية كان دافعه الدين الذي مصدره هذه الزوايا، وعليه كانت المكاتب العربية معادية لها، حيث تعتبرها بؤرا للتعصب[2]، فهذه الزوايا عند دونوفو de neveau :"... أمكنة يجتمع فيه العلماء لمعرفة الأخبار، أو لتشكيل مجالسهم ومناقشة مسائل معينة في القانون أو التاريخ أو العقيدة..... كما تمثل أيضا مكتبا للدعاية وتبادل الأخبار"، ويضيف قائلا:"...بما أن الزاوية تعتبر أيضا مدرسة فهي تستحق المراقبة والاهتمام الخاصين للغاية"[3]، وعلى اثر ذلك اقترح نابليون الثالث[4] أن يتم مراقبتها من خلال تكوين جواسيس من رجالها لمساعدة القوات الفرنسية، ويتم ذلك باختيار ضباط من المكاتب يكونون من رجال

---

[1] كان للزوايا دور بالغ الأهمية في المجتمع، حيث ساهمت في افشال المخططات الاستعمارية والحفاظ على الشخصية الاسلامية الجزائرية من خلال تحفيظ القرآن وحمايته من النسيان والضياع، كما ساعدت على محو الأمية، وأنفقت على تعليم اللغة العربية، وأخرجت الكثير من العلماء والفقهاء، وعملت على نشر الاسلام في الأصقاع البعيدة، كما عملت *على* إزالة الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين الفئات والشرائح الاجتماعية، ولم تقف مكتوفة اليدين خاصة أمام حملات المساس بالعقيدة الاسلامية فأفشلت المشاريع التنصيرية في المنطقة، وردت على شبهات المنصرين بتعليمها الإسلام الصحيح لأبنائها واطلاع العامة على بهتان الكتاب المقدس، كما شنت العديد من المقاومات الشعبية لأجل نصرة العقيدة والهوية الاسلامية.ينظر: محمد بوركبة، الدور الديني والتربوي للزوايا في الجزائر، الزوايا الصوفية_ودورها في المحافظة على الشخصية الوطنية، الملتقى الوطني العاشر "بسكرة عبر التاريخ، 20- 21- 22 -23 ديسمبر، 2011، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، 2015 .ص -ص50-51.

[2] Xavier yacono**,** les bureaux arabes, op, cit, P10.

[3] Edward De Neuveu, **Les Khowan, Ordres Religieux chez les Musulmans de Lalgérie**, 2 éd, imprimerie de Guyot, paris.1846.p17.

[4] نابليون الثالث Charles louis Napoleon Bonaparte (1808. 1873): مواليد باريس من أبوين هما لويس بونابرت شقيق الامبراطور وهوتنس أوجيني دي بوهارنيه إبنة الامبراطور جوزفين، أول رئيس للجمهورية الفرنسية سنة 1848 وثالث إمبراطور فرنسي. ينظر:

-Adrien Pascal, **Histoire de Napoléon III Empereur des Français**, comprenant SA vie politique et privée ses actes, ses discours, ses voyages, son avénement a l'empir, libraire-éditeur, paris. 1853.p p 28.33

المخابرات [1]، وبمقتضى المنشور الصادر بتاريخ 27 نوفمبر 1847، انطلق الضباط لجمع كل المعلومات المتعلقة بالزوايا وأتباعها[2]، والذين نشروا بدورهم ما توصلوا إليه من البحث والدراسة كدراسة دونوفو حول الاخوان، وأعمال بروسلارBrosslard ولويس رين، وأوكتاف ديبون Octave Depont و اكسافي كوبولاني Xavier Coppolani وغيرهم[3]، وبعدما تم جمع المعلومات حولها جاءت مرحلة إعداد الخرائط على الزوايا المنتشرة، لتوضيح أماكن تواجدها وكيفية تسييرها، ثم البحث في تنظيمها وهيكلتها والشخصيات المؤثرة فيها، وعن كيفية الحصول على الهبات وتجديد الثروات، وتمديد وتقليص نفوذ الزوايا، وكيف كانت علاقاتها مع الجزائريين، ونظرا لخطورة هذه الدور التعليمية على الوجود الفرنسي، كان المكتب العربي يشدد الحراسة عليها ويقوم باحصائها في المنطقة [4].

ففي احصائيات قام بها الرائد سيروكاSeroka سنة 1851، يشير إلى أن عدد الزوايا بالزيبان بلغ 56 زاوية، يتردد عليها 853 تلميذ ، ومن أشهرها زاوية سي علي بن عمر بطولقة، وزاوية عبد الحفيظ بخنقة سيدي ناجي، وزاوية المختار بن خليفة بأولاد جلال، وزاوية بركات ببسكرة[5]، وكان على رأس هذه الاحصائيات الزاوية الرحمانية التي عرفت انتشارا واسعا في الزيبان، نظرا لرفعها لراية الجهاد ضد الاستعمار، وذلك حسبما جاء به تقرير ضباط المكتب العربي المؤرخ في 02 ديسمبر 1851، حيث يظهر فيه انتشار تأثير الطريقة الرحمانية[6] بمنطقة الزيبان، ششار،

---

[1] يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص26.

[2] صالح فركوس، ادارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 66.

[3] في دراسة للسيدان كوبولاني و دوبون بعنوان Les Confreries Religieuses Musulmanes، التي صدرت سنة1879 برعاية واشراف السيد جول كامبون الحاكم العام بالجزائر، أشار الباحثان للسلطات الفرنسية، بثلاث أسس في كيفية التعامل مع هذه الزوايا لأجل الحد من خطرها تمثلت في:

1-اقامة العلاقات مع هذه التظيمات الدينية، ووضعها تحت الرقابة الشديدة.

2- ربط العلاقات مع جماهيرها والتابعين لها، واختراق عقولهم لمعرفة أسرارها، من خلال استعمال المال، والتنظيمات المماثلة لها.

3-اعادة بناء العلاقات السياسية والتجارية الفرنسية مع الدول الافريقية لبسط نفوذها بواسطة الزوايا. ينظر:

- Octave Depont, Xavier Coppolani, **Les Confreries Religieuses Musulmanes**, typographie et lithographier adolphe jordan, imprimeure-libraire-éditeur. Alger. 1879.p282.

[4] مسعودة يحياوي: دور الزوايا في المقاومة من خلال أرشيف المكاتب العربية 1843 -1880، الزوايا الصوفية ودورها في المحافظة على الشخصية الوطنية، المرجع السابق ص38.

[5] صالح فركوس، ادارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 68.

[6] الطريقة الرحمانية: لمؤسسها عبد الرحمان الأزهري، تنظيم صوفي، حيث اختارت الرحمانية طريقة التهذيب والتزكية، واقتدوا في بالطريقة الخلوتية، جمعت حولها الكثير من المريدين لاسيما في الشرق الجزائري والجنوب الشرقي ومناطق واسعة في تونس، لعبت دورا هاما في تاريخ الجزائر، وكانت المحرك الأساسي لأهم المقاومات الشعبية. ينظر: توفيق مزاري عبد الصمد: "الطريقة الرحمانية"، مجلة البحوث العلمية والدراسات الاسلامية، مج4، ع1، 2012.ص 252.

أولاد نايل، وتأثير الطريقة التيجانية[1] بوادي ريغ وسوف[2]، حيث بلغ عدد الزوايا التابعة للرحمانية بأولاد جلال ثمانية زوايا يرتادها 2675 اخواني و13 مقدم، وفي تكوت نفسها وجد بها زاويتين وسبع مقاديم و 1230 اخواني، أما في بسكرة ففيها زاوية ومقدمين وما يقارب 3500 اخواني[3]، كما لا ننسى الزوايا الأخرى بالمنطقة التي عرفت هي الأخرى انتشارا، كالزاوية القادرية [4] التي ينتمي إليها 1000 تابع في أولاد جلال وحدها، كما أحصت التقارير الفرنسية وجود 128 اخواني ينتمي إلى الطريقة الشاذلية[5] في منطقة سيدي عقبة ووجود 10 اخواني في بسكرة و12 اخواني وكلهم ينتمون للطريقة التيجانية بأولاد جلال، والطريقة العليوية[6] التي لها تمثيل في بسكرة وسيدي عقبة، وتم رصدها جميعا ومراقبتها من قبل المكتب العربي، ليتم تدجينها وشل مهامها ووظائفها التعليمية والجهادية [7].

---

[1] الطريقة التيجانية: طريقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة من الأفكار والمعتقدات الصوفية، أسسها أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد سالم التيجاني الذي عاش ما بين 1737-1815 في قرية عين ماضي من قرى الصحراء بالجزائر، أنشا طريقته في قرية أبي سمعون وصارت فاس المغربية المركز الأول لهذه الطريقة ومنها خرجت الدعوة لتنتشر في افريقيا، من آثاره: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني.ينظر: حسن دواس: صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين، مقاربة سوسيو ثقافية، مذكرة ماجستير في الأدب المقارن، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008.ص 70.

[2] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص73.

[3] فاروق قري: الحياة الثقافية في منطقة الزيبان 1849- 1962، أطروحة دكتوراه، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2020 -2021. ص61.

[4] يذكر شارل بروسلار أن من الطوائف الدينية التي كانت في المرتبة الأولى بالجزائر من بين سبع طوائف منتشرة في افريقيا، هي طائفة سيدي عبد القادر الجيلالي ، وهي الأكبر على الإطلاق، تأخذ اسمها من أحد المرابطين المشهورين من بغداد الذي كان مؤسسها في القرن السادس وهو منتشر على نطاق واسع في جميع أنحاء الشرق، وظلت ذكرى سيدي عبد القادر شعبية، وفي بلاد المسلمين يحيط بها تبجيل خرافي، وفي الجزائر تعتبر هذه الشخصية المقدسة شفيعة الفقراء والمتحالفين. ينظر:

-M. Charles Brosselard، **Les khouan de la Constitution des ordres Religieux Musulmans en Algérie**، imprimerie de a. Bourget، Alger. 1850.p7.

[5] الطريقة الشاذلية: طريقة صوفية تعود لمؤسسها علي بن عبد الله بن عبد الجبار أبو الحسن الشاذلي بالمغرب من فروعها: الطريقة الشاذلية الدرقاوية العلوية، الطريقة الحبيبية الدرقاوية الشاذلية، الطريقة الشاذلية الدرقاوية اليشروطية، الطريقة الشاذلية البطاوية، الطريقة الشاذلية الهاشمية، لها انتشرت بالمغرب والجزائر وفي نواحي من افريقيا وبقارتي أوروبا وأمريكا. ينظر: عزيز الكبيطي: **التصوف الاسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية مظاهر حضور التصوف المغربي وتأثيراته**، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971.ص-ص148-161.

[6] الطريقة العليوية: أو العلاوية هي الفرع الأخير من الشاذلية الدرقاوية نسبة لمؤسسها الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة (العلاوي والعلوي)، الذي ورثها عن شيخه محمد البوزيدي المعروف في مستغانم بسيدي حمو الشيخ ، انتشرت جغرافيا في الجزائر، والمغرب والمشرق العربي، وشرق افريقيا وأوروبا، وهي أول طريقة تقتحم مجال الصحافة والطباعة وتصدر صحفا ومجلات، ورغم الجدل القائم حولها وحول طريقتها واتهامها بالزندقة والالحاد، إلا أن الطريقة العليوية كان لها دور ايجابي في القضايا الوطنية والعربية والاسلامية.ينظر:بن مزوز عامر، مسكية محمد: "الطريقة العلاوية في الجزائر: طريقة صوفية في حلة عصرية"، مجلة آفاق العلوم، مج1، ع2، 2016.ص-ص 50-51.

[7] فاروق قري، المرجع السابق، ص- ص63-66.

حيث بلغ أتباع الزوايا والطرق الصوفية في دائرة بسكرة كما يلي: القادرية: 1620 مريد، الرحمانية: 13,870مريد، التيجانية: 2330 مريد، الطيبية: 164 مريد، الشاذلية:205 مريد[1]، وقصد التقليص من تأثير هذه الزوايا بالمنطقة اتجه المكتب العربي إلى تجريد الزوايا وطلبتها من الامتيازات كالاعفاء من الضريبة بالرغم من ذلك لم تتخل تلك الزوايا عن مقاومة المحتل[2]، مثل زاوية تبرماسين بواد تكوت وسيدي مصمودي التي دمرها ديسفوDeseveu، ورغم كل مابذلته السلطة الاستعمارية في محاولة مراقبة وتطويق هذه الزوايا إلا أنها وجدت صعوبة في متابعة تطور وملاحظة الزوايا فكانت المعلومات حولها مجرد معلومات متجزئة وعلى العموم سطحية، وهو الذي جعل مكماهونMac Mahon سنة 1851 يكتب في شأن هذه الزوايا قائلا :"يجب على الإنسان أن يقضي حياته كلها في الزاوية حتى يعرف ما يجري فيها وما يقال فيها[3].

4-مراقبة رجال المقاومة وشيوخ الزوايا

لقد أخذت الشخصيات الدينية المؤثرة في الزوايا حيزا كبيرا في كتابات المجلة الافريقية، خاصة في الفترة ما بين 1856 -1930، كما نشرت الكثير من الأبحاث في تراجم وسير الأعلام والنبلاء سواء كانوا من رجال المقاومة أو من الشخصيات الدينية حتى تتمكن الادارة الاستعمارية من استغلال الزوايا وترويض أفكارها من خلالهم[4].

لقد كان دور ضباط المكاتب العربية معرفة سير رجال الدين أو ما يسمونهم بالأشراف[5]، فهؤلاء من يمدون نفوذهم المباشر والخفي على جميع الشعوب، وإذا لزم

---

(1) Louis Rinn, **Marabout ET Khouwan, étude sur l'islam en Algérie**, libraire éditeur, Alger.1984.pp 517 -518.

(2) فاروق قري، المرجع السابق، ص 61.

(3) كحول عباس: الطريقة الصوفية الرحمانية العزوزية مرجعية علم وجهاد، الشيخ محمد بن عزوز البرجي، علماء الجزائر في الفضاء الافريقي والعالمي، أشغال الملتقى الدولي الرابع حول الفاتح عقبة بن نافع الفهري، أيام 7-8-9، أفريل2010.بسكرة، ص492.

(4) جاءت الكثير من البحوث الفرنسية تترجم سير العلماء والشخصيات الثورية والدينية مثل ترجمة غورقيوس لباي وهران محمد الكبير الذي كان له ضوء في صد هجمات الاسبان وتحرير ميناء المرسى، وترجمة بيربورجر لحياة المجاهد الحاج موسى الذي خلف مفتي الأغواط الشيخ قارة ومقاومته للاستعمار حتى استشهاده ، كما تناول لويس أرنو الطريقة التجانية وذكر بالتفصيل حياة سيدي أحمد التيجاني ورحلته، بين فيها التحالفات التي يقيمها مع شيوخ الزوايا في المغرب، ودراسة أرنود في التصوف بواسطة الشيخ الهادي بن رضوان الأدياري تناول فيها ترجمة كتاب سعود المطالع، وكتب جوليjoly مقالا في عددين تحت عنوان الطريقة الشاذلية تطرق فيها لمفهوم وأسس العقيدة، وتتبعت المجلة الطرق الصوفية وتاريخ مؤسسها فكتب مارسيل بودان Bodin ترجمة في شكل ملاحظات عن شخصية سيدي أحمد بن يوسف التيجاني، وكل هذه الدراسات كانت معول هدم وتحريف وتزييف للواقع الديني في الجزائر .ينظر: محمد صدوقي: النشاطات التاريخية والأثرية الفرنسية في الجزائر ودورها في تجسيد المشروع الاستعماري 1830- 1930، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2019 - 2020. ص- ص 164-165.

(5) الأشراف: مفرد الشريف وهو اسم أطلق على كل من كان من آل البيت سواء حسنيا نسبة للحسن أو حسينيا نسبة للحسين رضي الله عنهما أحفاد رسول الله ﷺ، أو علويا من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من أولاد علي بن أبي طالب

الأمر أصبحوا دعاة للحروب المقدسة"[1]، أو كما وصفهم دونوفو de neveau بالتنظيمات السرية الخطيرة [2]، التي قدمها في دراسته بعنوان" الاخوان والطرق الدينية عند مسلمي القطر الجزائري 1846"، Les Khowan,Ordres Religieux chez les Musulmans de Lalgérie، حيث أحصى فيها التنظيمات الدينية داخل الجزائر وبحث في نشاطات رؤساها وأتباعها [3].

ونظرا لخطورة هذه الأنظمة الدينية وشيوخها على عامة الشعب، قامت الادارة الاستعمارية بتشديد الرقابة عليهم[4]، من خلال المناشير والتعليمات الحكومية، فتم إنزال منشور من الحاكم العام شارون CHARON VIALA [5] للمكاتب العربية مؤرخ في 2 مارس 1850 يدعوا فيه إلى تكثيف الحراسة على تحركات هؤلاء الذين يسعون إلى تضليل الجماهير وتحريضهم على الجهاد ضد السلطات الفرنسية ، حيث أحصت تقارير المكتب العربي الكثير من رجال المقاومة الذين طالتهم عمليات البحث والمراقبة أمثال الحاج أحمد باي ونشاطات كل الذين ناصروه، ومن اتصل بهم من سكان الواحات بالصحراء والأوراس، وكل من يمثلون جذوة المقاومة في الجزائر كمولاي أومحمد أحد رفقاء بومعزة، والشيخ بومعزة، والشيخ بوزيان قائد مقاومة الزعاطشة [6].

=رضي الله عنه، وعند ولاية الخلافة الفاطمية بمصر، اقتصر اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط. ينظر: سيدي عبد الله بن محمد بن الشارف بن سيدي علي حشلاف: **سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول**، المطبعة التونسية، تونس. 1929.ص20.

(1) M.Victor Foucher, op, cit .pp10-11.

(2) Gaques Freneaux, op.cit, pp 1007-1008.

(3) لقد خصص دونوفو دراسته للاجابة عن مجموعة من الأسئلة التي طرحها في مطلع كتابه وهي:

-ما علاقة رجال المقاومة بهذه التنظيمات الدينية؟

- ماهي العلاقة بين الشرفاء وبين الاخوان؟

-التحقق من الجانب السياسي لهذه التنظيمات الدينية، التي جعلت الجزائر وحدة متقاربة ومكنت من الاتصال السريع فيما بينهم.

- من هم الأشخاص الرئيسيون الذين يمسكون بزمام الأمور في هذه التنظيمات الدينية، وأحصى دونوفو في دراسته 6 منظمات للإخوان بمقاطعة قسنطينة لها تأثير كبير على السكان وهي: اخوان سيدي عبد القادر الجيلالي- اخوان مولاي الطيب- اخوان سيدي محمت(محمد) بن عيسى أو العيساوة- سيدي محمت(محمد) بن عبد الرحمان بوقبرين- سيدي يوسف حنسالي- سيدي محمد التيجاني. للمزيد من التفاصيل ينظر:

-Edward De Neuveu, op,cit, ,pp13-16.

(4)Gaques Freneaux, op.cit, pp 1007-1008.

(5) شارون (فيالا)، CHARON VIALA: (1794-26 نوفمبر 1880) ، لواء، عضو مجلس الشيوخ السابق، شارك في حملات على شرشال ومليانة وبسكرة ،تم تعيين السيد شارون حاكما عاما للجزائر في 9 سبتمبر 1848، وشغل هذا المنصب حتى أكتوبر 1850، شارك في قمع الانفاضات كانتفاضة بوزيان في الزيبان والذي انتهى بحصار الزعاطشة والاستيلاء عليها (من أكتوبر من 7 إلى 26 نوفمبر 1819)، تمت ترقيته إلى رتبة ضابط كبير من وسام جوقة الشرف في 2 ديسمبر 1850 والصليب الأكبر في 31 ديسمبر 1851.ينظر:

-Narcisse Faucon, op, cit, pp151-152.

(6) صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص70.

وجاء في تقرير الملازم الأول سيروكاSeroka في تقرير له مؤرخ في 17 جانفي 1853" أن الرجل الذي ينبغي أن تظل أعيننا متجهة نحوه هو المرابط سي صدوق بلحاج من أولاد أيوب بن مقدم من إخوان سيدي عبد الرحمن، ذلك أن سي صدوق بلحاج لا ينتظر سوى الفرصة السانحة من أجل جر الجماهير الأهلية للحرب المقدسة" [1]، وفي ذلك اشارة واضحة للدور الخطير الذي يلعبه رجال الدين وشيوخ الزوايا في تأليب العامة ضد الاستعمار، ومكانتهم داخل المجتمع، ما جعل السلطات الفرنسية لا تتوانى في ردعهم بشتى الطرق والأساليب الماكرة حتى تضمن بقاءهم في صفها ومساندتهم لها.

5-سياسة المكتب العربي تجاه شيوخ الزوايا

كما أسلفنا الذكر كانت الزوايا خطرا على الوجود الفرنسي ماجعلها لا تمتنع عن أي وسيلة استعمارية ضدهم تكون في صالحها، فاتبعت مع هؤلاء الشيوخ نفس السياسة التي اتبعتها مع الزعامات الأهلية الذين استمالتهم لصفها، من خلال تدجينهم كحل وحيد لوقوف هؤلاء مناصرين للاستعمار الفرنسي، وذلك عن طريق الاغراءات في المناصب، والحظوة الادارية لهؤلاء عند الفرنسيين، ومن ثم تشتيتهم وبث الشقاق فيهم من خلال سياسة فرق تسد.

5-1-سياسة التدجين

بعد تفطن السلطات الاستعمارية لأهمية الزوايا ودور رجالاتها في قيادة المعارك وفي التربية وتعليم الشباب وبث الروح الدينية ، وأيقنت أهميتها وتأثيراتها على العقلية الجزائرية[2] سارعت للقضاء عليها وعلى سمعتها الدينية داخل المجتمع، حيث حاول المكتب العربي الاستعانة بهم واستمالتهم إلى صفهم، فبواسطتهم يشير دونوفوde neveau :"... يمكننا التحكم في السكان، من خلال اظهار الاعتبار لهم، ومنحهم الامتيازات ومعاملتهم بامتياز... يمكننا أن نقدم لأنفسنا مساعدين أقوياء يساعدوننا في اطفاء النار التي مازالت تحيي أرواح القبائل العربية[3]".

وفي إطار تحقيق هذه السياسة، مارس المكتب العربي مجموعة من الأساليب التي تمكنه من اصطفاف هؤلاء الى جانبهم، حيث تحصلت بعض العائلات والشخصيات الدينية العريقة بالزيبان على الإعتماد لبسط نفوذهم بالمنطقة على غرار محمد بن الطيب بن سيدي ناجي بالخنقة الذي قلدته برنوس القيادة[4].

---

[1] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق ، ص76.

[2] حميدة عميراوي: **جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري**، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1984ص43.

[3]Edward De Neuveu, op,cit, p14.

[4]GGA.1KK5. Rapport du 19 janvier 1846(N°1).

وأصبح الشيوخ يقبلون على السلطات الإدارية، وكانت السلطات الفرنسية في المقابل تناصر من يواليها، فأقل الأشخاص مرتبة يتفوقون على الأشراف، وكانت الحظوة الادارية الفرنسية لديهم بمثابة الرضا الرباني، وعلاوة على ذلك أرغمت السياسة الفرنسية أتباعها من شيوخ الزوايا على تمجيد فرنسا، وزرع حبها في القلوب ومدح عظمتها، فتلاشى بذلك النفوذ الديني لهذه الشخصيات، وفقد الشيوخ سلطتهم بعد أن تخلوا عن نزاهتهم[1].

وكانت فرنسا نظير ما يقدمه أتباعها ومؤيدوها من شيوخ الزوايا سخية عليهم أيما سخاء، فمنحت درجة الفتوى ومنصب المفتي ووسام الشرف ورخصة تلقي الزيارة لشيخ زاوية طولقة تامرسي عمربن علي بن عثمان، اضافة لامتيازات أخرى كامتلاكه حوالي 1302 من النخيل في طولقة و 55 نخلة في البرج و727 نخلة في فرفار، وكان يجمع بين زوايا ليانا وخيران التابعة له مقدار 20 ألف فرنك، وكان مقابل ذلك تعاون سي عمر وسي الحاج وسي الحسين وسي مصطفى مع الادارة الاستعمارية، وسي محمد الأزهري بالأوراس وكذا إبنه من بعده منذ سنة 1896 الذي مكنه من مد نفوذه الروحي والمادي من الأوراس وواحات الزاب الشرقي إلى تونس ووصل مريدوه الى 15000 مريد [2].

كما أغدقت عليهم السلطات الفرنسية مقابل خدماتهم بالمناصب القيادية فأعفوا وعائلاتهم من أعمال السخرة، علاوة على الهبات المقدمة لهم وأصبحوا ملاكا للأراضي وأصحاب ثروة [3]، اضافة لزاوية أولاد جلال التي تلقت سنة 1906 ما مقداره 20 ألف فرنك نقدا اضافة إلى ما تمتلكه في أورلال من نخيل بلغ 601 نخلة، وكان فرعها بالهامل يملك نحو 847 نخلة ببرج بن عزوز، فكانت بلاد النخيل ضحية إقطاع منظم بين القياد ورجال الزوايا في داخل المنطقة وخارجها، ولم تقدم فرنسا هذه الامتيازات للشيوخ إلا بعد تأكدها من نفوذها بين الناس[4].

لقد تمكنت السلطات الفرنسية من تحييد دورهم الهام في المجتمع من التوعية الدينية والتعليمية إلى نشر التضليل والخزعبلات في المجتمع، وكانت هذه هي غاية الاستعمار من استمالتهم، وتحقق لهم ذلك فبمجرد وفاة مؤسسيها انقلبت هذه المعاهد الاسلامية من معاهد للعلم والاصلاح والارشاد، إلى معاهد للخرافات والأباطيل[5].

---

[1] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص362.

[2] عبد القادر قوبع: الحركة الاصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920و 1954، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر2، 2007-2008.ص38.

[3] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص363.

[4] عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص39 .

[5] محمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر.1931. ص376.

2-5-سياسة فرق تسد

لم تقف السياسة الاستعمارية للمكتب العربي عند هذا الحد بل أثارت الفرقة والتنافس بين مشايخ الزوايا، في اطار فرق تسد كما فعلت مع القيادات والزعامات المحلية، فبعد وفاة بن عزوز البرجي[1]، انقسم تمثيل قيادة الطريقة الرحمانية بالجنوب إلى فرعين فرع بن عثمان من طولقة التي تولت قيادة الطريقة الرحمانية في أربعينيات القرن 19، وكانت تؤيد الاحتلال الفرنسي، وفرع بن عزوز الذين أسسوا زاوية نفطة بالجريد سنة 1843 وكانوا معارضين للفرنسيين، فاستغل المكتب العربي ذلك وعمق الانقسام بينهم، كما هو الحال اثر التزام الشيخ علي بن عثمان الحياد جراء تواجد الاستعمار الفرنسي بالمنطقة، والتي في المقابل رأى فيها سي عبد الحفيظ الخنقي وسي الصادق بلحاج موقفا متخاذلا، فغذت السلطات على اثر ذلك الصراع بينهم[2]، ولم يكتف المكتب العربي بهذا القدر بل استغل الانشقاقات الحاصلة مع أصحاب النسب الشريف، حيث تلقوا أمرا من السلطات الفرنسية بالابقاء على هذه الانشقاقات الداخلية وعدم وقف الانقسامات فيما بينهم[3]، وهو ماحصل بين زاوية طولقة المسيرة من طرف سي علي بن عثمان، وزاوية أولاد جلال من طرف الشيخ مختار بن خليفة، وزاوية خنقة سيدي ناجي لسي عبد الحفيظ، وزاوية سيدي مصمودي لصديق بلحاج[4].

واضافة لتفرقتها بين شيوخ الزوايا، كانت أيضا تفرق فيما بينهم في الدعم المالي، حيث استعملت السلطات الوسائل المالية لدعم الزوايا الموالية لها، فظل العديد منها شامخا بفضل مساعدتها لها، وفي المقابل حرمت زوايا أخرى من حبوسها ومواردها المالية، بعدما أعلنت معارضتها للسياسة الاستعمارية ووقوفها ضدهم فحكم عليها بالاندثار كزاوية سي عبد الحفيظ بخنقة سيدي ناجي [5]، وبهذه الاستراتيجية الماكرة وبمنهجية استعمارية محكمة، أصبحت الزوايا شبيهة بالقربي لا تحمل شيئا منها غير الاسم، وهي ضربة قاسية استهدفت القضاء على معالم الشخصية والهوية

---

[1] محمد بن أحمد بن يوسف بن عزوز الادريسي الحسني البرجي (1170. 1233ه. 1765. 1818): عالم أديب صوفي ومؤلف، ولد في قرية البرج وبنى زاويته في الصحراء وأصبحت الطريقة الرحمانية تدعى بالطريقة العزوزية، لقب بلقب شيخ الشيوخ لتخريجه عدد من المشايخ، أمثال علي بن عمر، والشيخ عبد الحفيظ الخنقي من آثاره رسالة المريد، شرح رسالة المريد، شرح التلخيص. الخ. توفي بداء الطاعون ودفن داخل جامعه بقرية البرج وأصبحت تسمى برج بن عزوز. ينظر: عبد الحليم صيد: معجم أعلام بسكرة، المرجع السابق، ص- ص165-166.

[2] فاروق قري، المرجع السابق، ص60 .

[3] Arnaud, **Précis de Politique Musulmane**, Alger, 1906. p119.

[4] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص356.

[5] المرجع نفسه، ص362.

الجزائرية[1]، والقضاء على المقاومة الشعبية ورجالها لابقاء منطقة الزيبان وسكانها خاضعين لسلطتهم الاستعمارية.

المبحث الثاني: الدور الاستيطاني للمكتب العربي

شرعت السلطات الفرنسية في تطبيق سياسة الاستيطان منذ احتلالها للجزائر، لأجل الحفاظ على مستعمرة الجزائر الفرنسية، هذا المشروع الذي يكتسي أبعادا سياسية خطيرة، فالاستيطان هو الشرط الأساسي للوجود الفرنسي حسب هيقونيتHugonnet، فالحفاظ على افريقيا لن يكون ممكنا الا عندما نسكنها بالمستوطنين [2].

ولتسريع عميلة الاستعمار الكلي للبلاد، قامت السلطات بتهجير قوة بشرية أوروبية كبرى نحو البلاد، ووفرت لهم المزيد من الأراضي، لكن الأمر لم يكن سهلا وسريعا كما اعتقدت، حيث واجه الاستعمار مجتمعا فلاحيا تعتبر الأرض بالنسبة إليه قضية حياة أو موت، وهذا ما أشار اليه أحد الفرنسيين في بداية الاحتلال بعد اكتشافهم العلاقة بين الفلاح الجزائري والأرض قائلا"إن عدد الأهالي كبير،فإنه من المستبعد أن يندثروا فهم يتكاثرون بسرعة فائقة، فهم مزارعون ولم يعيشوا اطلاقا إلا من الأرض"، في اشارة لصعوبة المأمورية بالنسبة لهم[3]، ورغم ذلك لم تكف السلطات الاستعمارية عن أهدافها ومناوراتها السياسية، فقامت بالاستيلاء على الأراضي تحت أطر قانونية تختلقها، من خلال سن وتطبيق قوانين التشريع العقاري ووضعت مساحات شاسعة من الأراضي الجزائرية تحت أيدي وملك الأوروبيين بأشكال مختلفة حتى تضمن لمشروعها النجاح التام تحت شعار الحديد والمحراث[4].

ولقد كان للمكتب العربي دور في تشجيع وتسريع الحركة الاستيطانية، وفي اشارة لهذه المهمة يذكر أحد ضباطها قائلا:" ... ضابط المكاتب العربية يجمع كل المعلومات ومن ضمنها الطبيعية و الجغرافية لمساعدة حركة الاستيطان وعلى احصاء أخصب الأراضي ومنابع المياه ومعرفة أهمية هذه الغابة أو تلك [5]"، وهو ما قام به ضباط المكتب العربي بالزيبان أمثال شارل روز من خلال عمليات المسح الطوبوغرافي للمنطقة وأحصوا أراضيها الخصبة ومنابع مياهها حتى تكون عملية الاستيطان سريعة وسهلة.

---

[1] عمار هلال: **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2016.ص104.

[2] Georges Yver ,op.cit, p-572.

[3] أرزقي شويتام: "سياسة الاستيطان الفرنسي في الجزائر 1830-1914"، مجلة التاريخ المتوسطي، ع2، مج2، 2020. ص -ص191-192.

[4] المرجع نفسه، ص- ص191-192.

[5] محمد السويدي: **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.ص190.

1- مصادرة الأراضي

قبل المرور لعمليات مصادرة الأراضي[1] بالزيبان وجب المرور أولا على السياسة الفرنسية في هذا الشأن، حيث مر الاستيلاء على الأراضي عند احتلال الجزائر بمرحلتين، مرحلة الاستيلاء العشوائي ومرحلة الاستيلاء المقنن، ففي مرحلة الاستيلاء العشوائي قامت السلطات الفرنسية بعد احتلالها البلاد بمصادرة كل أراضي العثمانيين والحاقها بدومين الدولة[2]، والذي عرف بقرار كلوزيل في 8 سبتمبر 1830، الذي تممه وعدله قرار 8 ديسمبر 1830، حيث ضم كافة الأوقاف الاسلامية.

ومنذ 1832 بدأت عمليات الاستيطان في الجزائر، حيث منحت السلطات الفرنسية الأراضي لـ 400 مهاجر ألماني وسويسري وفرنسي، خاصة بعد مرسوم الحاق الجزائر في 22 جويلية 1834 والذي شجع المستوطنين وعمليات الهجرة نحو البلاد، اضافة إلى مصادرة أملاك القبائل المدعمين للأمير عبد القادر سنة 1839، ومرسوم 31 أكتوبر 1845 الذي صادر أملاك الجزائريين العقارية والمنقولة[3]، وفي المرحلة الثانية وهي مرحلة الاستيلاء المقنن، عرفت الجزائر صدور مرسوم 1 نوفمبر1844 الذي نص على بطلان عملية شراء الأراضي، وذلك حتى تسهل عملية انتقال الأراضي للمعمرين، ودعم الأخير بقرار31 أكتوبر1845، الذي يقوم بمصادرة كل الأراضي المتروكة من طرف أصحابها بحجة الإهمال[4].

وفي مرسوم21 جويلية 1846، تم تحديد الشروط اللازمة لما جاء في المرسوم السابق، حيث أوجبت على كل فرد أن يبرهن بملكيته للأراضي الغير مزروعة والمهملة في أجل أقصاه 3 أشهر، بشرط أن تكون سندات الملكية قبل5 جويلية 1830 أي قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر، فانتشرت المضاربة على الأراضي بين ملاكها، وكان المعمرون يتعمدون الاستقرار والانتقال لداخل الأراضي الجزائرية المتروكة، أملا في حيازة ملكيتها[5]، وبهذه الطريقة الجشعة والقوانين التعسفية انتزعت السلطات الفرنسية ما يزيد عن 168,000 هكتار منها 59,000 هكتار للدولة و 37,000 هكتار لصالح الأوروبيين[6].

---

(1) المصادرة: نوع من أنواع الحجز القضائي أي وضع الدولة يدها على ممتلكات الفرد أو الجماعة وهو الاجراء الذي يهدف إلى تمليك الدولة كل أو بعض أموال المحكوم عليه أو غيره جبرا عنه وبغير مقابل. ينظر: بن يوسف محمد الأمين، المرجع السابق، ص 123.

(2) الدومين: في المعنى العام لها دلالة على التملك وحيازة الملكية وفي معناها الضيق تدل على مجموعة من الأملاك الخاصة بالأمة أو مجموعة بشرية ما، وتطلق للتعبير عن رصيد تملكي معين وهي مرادف لكلمة ملكية. ينظر: بن يوسف محمد الأمين، المرجع السابق، ص63.

(3) مريم بوراية: "النظام القانوني للأراضي الفلاحية في عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر"، مجلة معالم للدراسات القانونية والسياسية، مج2، ع2، 2018. ص-ص 356-357.

(4) شهرزاد شلبي، المرجع السابق. ص111.

(5) حميدة عميراوي، جوانب من السياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص67.

(6) مريم بوراية، المرجع السابق، ص 359

وتوالت القوانين القاضية بالاستيلاء على أراضي الجزائريين دون وجه حق منذ 1848، فبعد صدور قرار 19 سبتمبر 1848، تم الاستيلاء على أجود الأراضي وأقيمت 42 مستوطنة فلاحية عبر أنحاء الوطن منها تسعة بقطاع الشرق الجزائري[1] وجاء في هذا المرسوم أن كل أرض غير مستثمرة في مناطق معينة من أراضي الجزائريين فهي خالية إن لم تثبت ملكيتها لصاحبها، الأمر الذي كان ضربة قاسية لمؤسسات الوقف، حيث ألغى المستعمر ملكيتها وأعلنها للبيع، بحجة عدم منفعتها ووقوفها في وجه تطور الصناعة [2]، ثم قانون 1850، الذي ينص على أن الأرض ملك للدولة، إلا إذا استشهد صاحبها بعقد مكتوب[3].

وكان أخطر هذه القوانين صدور قانون القرار المشيخيSénatus-Consulte الذي قضى على الملكية الفردية، وكان الضربة القاضية للملكية الجماعية ولأراضي العروش والقبيلة، حيث باشر المستعمر بتحديد أراضي العرش الجماعية وقام باحصاء أفرادها، وأعطى لكل فرد في القبيلة نسبته من أراضي العرش [4].

وبتاريخ27 فيفري 1869 ألح الجمهوريون في البرلمان الفرنسي على الحكومة الفرنسية أن يحوز كل فرد على صكوك للملكية تسمح له بوضع أرضه للبيع، فأصبح الفرد في القبيلة لا يتمتع بنصيب سنوي من المنتوج الفلاحي الذي تقدمه الأرض، كما نتج عنه تحطيم البنية الاجتماعية السائدة في الريف [5]، وقد سجلت السلطات الفرنسية من نتائج المرسوم المشيخي منذ ترسيمه بالجزائر إلى غاية 1870، نحو372 قبيلة خاضعة نتج عنها ظهور667 دوار، وبعد نشوب الحرب الفرنسية البروسية، تمت اعادة بعث المشروع سنة 1887، فنشأ عن 688 قبيلة خاضعة للمرسوم المشيخي 1.191دوار[6]، وفي اطار سياسة مصادرة الأراضي بالزيبان، قامت السلطات الفرنسية منذ احتلال المنطقة بمصادرة الممتلكات الخاصة بسكان سيدي عقبة وبسكرة سنة1845[7]، حيث طالب الجنرال بيجوBugeaud في رسالة لسانت جرمانS.Germain في 29 جانفي قائلا:" فيما يتعلق بالمصادرة التي تمت في سيدي عقبة، والتي أبلغتني بها في رسالتك المؤرخة في 20 من هذا الشهر، إنه قرار لا رجعة فيه، أوصي بألا تبيع

---

[1] حميدة عميراوي، جوانب من السياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص67.

[2] مغنية الأزرق: **نشوء الطبقات في الجزائر دراسة في الاستعمار والتغيير الاجتماعي والسياسي**، تر: سمير كرم، مؤسسة الأبحاث العربية،1980، لبنان. ص 53.

[3] شهرزاد شلبي، المرجع السابق. ص111.

[4] مغنية الأزرق، المرجع السابق، ص 55.

[5] عبد الحكيم رواحنة: السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870- 1930، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة. 2013-2014. ص- ص143-144.

[6] **G.G.A, Quelque A Specte de La Vie Sociale et de L'administration des Indigènes en Algérie**, imprimerie orientale Fontana frères.1922.P20.

[7] GGA.1KK3 Rapport du 29 janvier 1845(N°6).

العقار المصادر، أسمح لك بإبقائهم في عهدتك وتوزيعهم بالشكل الذي تراه مناسبا، إما من خلال منحهم كهدية أو من خلال منحهم كصدقة[1]".

وعلاوة على ذلك تم نقل ملكية مجموعة من البساتين في مدينة بسكرة منذ1851 إلى حوزة الاستعمار، حيث جعلتها السلطات الاستعمارية مراكز لتدجين المزروعات المحلية، وانتاج المزروعات التي لا يمكن إنتاجها في فرنسا، وقد سيرت هذه المراكز بجهود وسواعد أبناء المنطقة وبنظام الخماسة[2]، حيث اضطر ملاكها الحقيقون إلى دفع إيجار أراضيهم المسلوبة[3].

كما شرعت الادارة الاستعمارية بالاستحواذ على مساحات واسعة من أراضي السكان لبناء مستوطنة للأوروبيين، حيث يظهر في مخطط التقسيم وجود قسمين القسم "A" والقسم B، حيث خصص القسم الأول للمعمرين الأوروبيين بشارع مكماهون، وقدرت مساحته ب1000هكتار، وكانت هذه المستوطنة على حساب الأراضي التي يملكها السكان بالمنطقة[4]، واستحوذ المعمرون على أخصب الأراضي بمختلف قرى الزيبان بتسهيل من الادارة الاستعمارية، خاصة تلك المناطق التي تعرف جودة في التمور وخصوبة في الأراضي، ففي منطقة ليشانة اغتصب المستعمر الفرنسي ثلاثة قطع فلاحية لصالح المعمرين المتوطنين بالمنطقة وهم المعمر ماري MARE وهذه القطعة الفلاحية إلى حد الآن يطلق عليها "بدع ماري"، والمعمرة السيدة بيشير BECHERوقطعة للسيد بودوفاني BOUDOUFANI [5].

ونسجل على الجهة الجنوبية لوادي الطرفة وجود مزرعتين تابعتين للمعمر جون بيشرJON BECHER، تضم عددا من النخيل والأشجار المثمرة والكروم والزيتون، وضمت بناء على شكل برج أستعمل في تخزين المنتوجات الزراعية والأعلاف الخاصة بالحيوانات، ومركزا لحراسة المزرعة، إضافة إلى مزرعة روزفالROZEFAL التي تقع في الجنوب الشرقي من فوغالة، وبها عدد كبير من النخيل وآبار للسقي وأشجار مختلفة من الزيتون والكروم، وبعد وفاته تولاها

---

[1]GGA.1KK3 Rapport du 29 janvier 1845(N°7).

[2] الخماسة: جمع خماس وهو من يقوم باستغلال الأرض مقابل حصوله على خمس المحصول. ينظر: بن يوسف محمد الأمين، المرجع السابق، ص51.

[3] شلبي شهرزاد، المرجع السابق، ص111.

[4]Mebarka Fekih, **Eléments et Composition des Façades des Edifices Publics de Lépoque Coloniale au Sud est Algérien,** Magister en Architecture, université Mohammed khidher biskra.2018-2019.p127.

[5]عبد القادر صيد: بلدة ليشانة محضر العلم والمقاومة، من حواضر ومدن وبلدات منطقة الزيبان، الملتقى الوطني الثاني عشر بسكرة عبر التاريخ 23-24-25-26، ديسمبر2014، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية بسكرة، 2017.ص194.

كاتالدو CATTALDO، وبها كذلك برج أستعمل للسكن وتخزين المنتجات والسلع[1] وبالدوسن شيد المعمر الايطالي بنشيكو ليزي BENCHICO LEZE، مزرعة من أنواع أشجار النخيل والكروم، وذلك لتوفر المياه والمنابع الطبيعية بالمنطقة [2]، ومنحت الادارة الفرنسية للسيد دو فورغ[3] الذي قدم إلى بسكرة سنة 1848 مايقارب 100 هكتار من أراضي العرش بلوطاية[4]، وعند قدوم الكونت لاندو دولونجفيل[5]إلى بسكرة، جرد سكان المسيد ببسكرة 13 هكتارا من أراضيهم مقابل ثمن زهيد بلغ 4000 فرنك، وقام باستغلال مياهها ليقوم ببناء قصره وسط الحديقة [6].

ولا ننسى ما قامت به السلطات الاستعمارية تجاه أراضي العائلات التي شاركت في المقاومة الشعبية، حيث تحولت أراضيهم إلى مزارع استعمارية، وبالخصوص تلك الأراضي التي كانت ملكا للقبائل الثائرة وزعماء المقاومة الشعبية، مثل ثورة الزعاطشة 1849 وثورة العامري سنة 1876 حيث قامت السلطات العسكرية بحجز أراضي الثوار وعائلاتهم وكل المناصرين لهم، كعقاب لهم، وأمرت الادارة الاستعمارية ببيعها للمستوطنين بالمنطقة وطالبت أصحابها بشرائها منهم [7].

لقد كانت عمليات الاستيطان تتم بمساندة ورعاية القيادات الأهلية التي عملت كوسيط بين السكان وبين الادارة الاستعمارية لأجل تنفيذ مصالح فرنسا بالمنطقة، حيث كانوا يساعدون المكتب العربي في عمليات الاستيطان لتوطين العنصر الأوروبي، وقد استخدم المكتب العربي القوات المحلية لسير العملية الاستيطانية بكل حذر ودون تأجيجها لمشاعر السخط والغضب داخل السكان[8].

فكان القياد المحسوبين على فرنسا يتولون توزيع الأراضي الخصبة بين المستوطنين وقد يمارسون القوة لأجل ذلك بما فيها الاستيلاء على الماشية والحيوانات

---

(1) العيد قيداد: حواضر لها تاريخ فوغالة، العامري، الدوسن، من حواضر ومدن وبلدات منطقة الزيبان، المرجع نفسه، ص295.

(2)المرجع نفسه، ص313.

(3)جان باتيست دوفورغ JONE PATISTE DE FOURG(24 ديسمبر 1820-توفي في 8 مارس 1884)، دفعه الوضع الزراعي والاقتصادي في منطقته إلى الهجرة، في سنة 1844 هبط في فيليبفيل وبعد فترة وجيزة استقر في باتنة كمقاول للإمدادات العسكرية، ثم توجه إلى بسكرة في سنة 1848، حيث قام بإنشاء مزرعة على بعد أمتار قليلة من بسكرة بسهل الوطاية، من أشجار النخيل والكروم وأشجار الفاكهة بجميع أنواعها، وقام ببناء سد على واد بسكرة، حصل على العديد من الميداليات في المعارض الزراعية. ينظر:

-Narcisse Faucon ,op,cit,pp197-200.

(4) فاروق قري، المرجع السابق، ص37.

(5) الكونت لاندون دي لونجفيل: شخصية فرنسية، أنشأ في بسكرة حديقة بها مجموعة كبيرة من النباتات المشهورة في جميع أنحاء العالم. ينظر:

-Félix Aautfort, op.cit, p 48

(6) Abdelhamid Zerdoum, **la carte d'identité de Biskra**, imprimerie manar, biskra, algérie, 2003.p19.

(7)عدة بن داهة، المرجع السابق، ص -ص112-113.

(8) صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 142.

التي ترعى بها، بناء على أوامر السلطات الفرنسية، فاذا طلب منهم احضار 200 بهيمة يقومون باحضار 300 لأجل الاستغلال الخاص والمنفعة الذاتية لهم، وقد يعمدون إلى تسريح 100 فيما بعد مقابل رشوة مالية يتلقونها [1].

وعلى اثر صدور القرار المشيخي في 1863 الذي اغتصب الأرض وفكك الوحدة الاجتماعية للقبائل نجد هرولة من طرف هذه القيادات تبارك هذا القرار في رسالة وجهها هؤلاء إلى نابليون الثالث موقعة بأسمائهم من الأقاليم الثلاثة يمجدون فيها فرنسا ويعرضون أموالهم ودماءهم دفاعا عنها[2]، والذين سرعان ما تحولوا فيما بعد لأعداء لفرنسا بسبب حجز ومصادرة أراضيهم كأمثال المقراني، سعيد بن داود، أحمد باي بن الشيخ مسعود، الصغير بن العرومي، عبد الرحمان بن قندوز، أحمد بومزراق المقراني[3].

وكان القايد بن شنوف يقوم بدور الوسيط لصالح المستوطنين فاشترى 4500 هكتار من الأراضي المروية الجيدة بخنشلة سنة 1873 بسعر زهيد بلغ 09.33 فرنك للهكتار الواحد بينما هذا الصنف من الأراضي لا يقل عن 150 فرنك للهكتار حيث كان يقترح تبديل هذه الأراضي الخصبة للفرنسيين مقابل 85 هكتار من الأراضي الرديئة التي صادرتها الادارة الفرنسية من أهالي غوفي، وذلك بتحريض من السلطات الفرنسية ليقبل السكان بتلك الصفقات الجائرة[4]، ويفسر لنا الهدف من عمليات الاستيلاء على الأراضي تلك الهجرات الممتالية للوافدين الأوروبيين واستيطانهم بالمنطقة، حيث هيأ لهم المكتب العربي مساحات واسعة من أراضي الزيبان للاستقرار فيها.

2-الهجرة الأوروبية

رافق حركة الاستيطان والتوطين مناقشات فكرية حادة، تكللت بنظريات عديدة، حيث كان الفرنسيون منذ بداية الاحتلال بين التردد في اتباع سياسة الاحتلال الكامل والادارة المباشرة للسكان، وبين الاحتلال المحدود والادارة غير المباشرة، فمالوا إلى الأسلوب الأول مشجعين سياسة الاستيطان[5]، والهجرة نحو الجزائر[1]، ونتيجة لذلك

---

[1] بوحوص شهيناز، دور الزعامات المحلية، المرجع السابق، ص101.

[2] محمد بلحاج أحمد المقراني باشاغا مجانة، الحاج أحمد بوعكاز بن عاشور، محمد الصغير بن قانة قايد بسكرة، سليمان بن سيام آغا مليانة، سعيد بوداود قائد الحضنة، بلقاسم بلحرش باشاغا الجلفة، محمد سعيد بن علي شريف باشاغا أقبو، أحمد باي بن الشيخ مسعود قايد عامر الظهرة سطيف، أحمد باي غادي قايد باتنة، دوادي بن كسكاس قايد عامر قبالة سطيف. ينظر:

-Louis Rinn,op.cit, pp80-81.

[3] عدة بن داهة، المرجع السابق، ص74.

[4] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص304.

[5] لتشجيع سياسة الاستيطان قام أنصار الاستعمار في فرنسا يرددون أن بلادهم تشكو من كثرة السكان ومن كثرة الانتاج وتحتاج لميادين جديدة للتنفيس عن السكان ولبيع المنتجات، والجزائر هي الحل للتخفيف من المشاكل الفرنسية، وقد طلب الجنرال كلوزيل لأجل تسهيل هذه المهمة انشاء خط ملاحة تسير فيه السفن بين مارسيليا

شهدت الجزائر في السنوات اللاحقة توافد أوروبي كبير، فحسب تقرير قيادة الأركان لعام 1866، وصل عدد المهاجرين الأوروبيين إلى الجزائر 28000 مهاجر سنة 1840، ووصل إلى 110,000 سنة 1848 من بينهم52000 فرنسي ، وخلال الفترة ما بين 1851 و1857 ازداد عدد المهاجرين حيث بلغ سنة 1853 حوالي379142 مهاجر[2] كما هو موضح في الأعمدة البيانية الآتية.

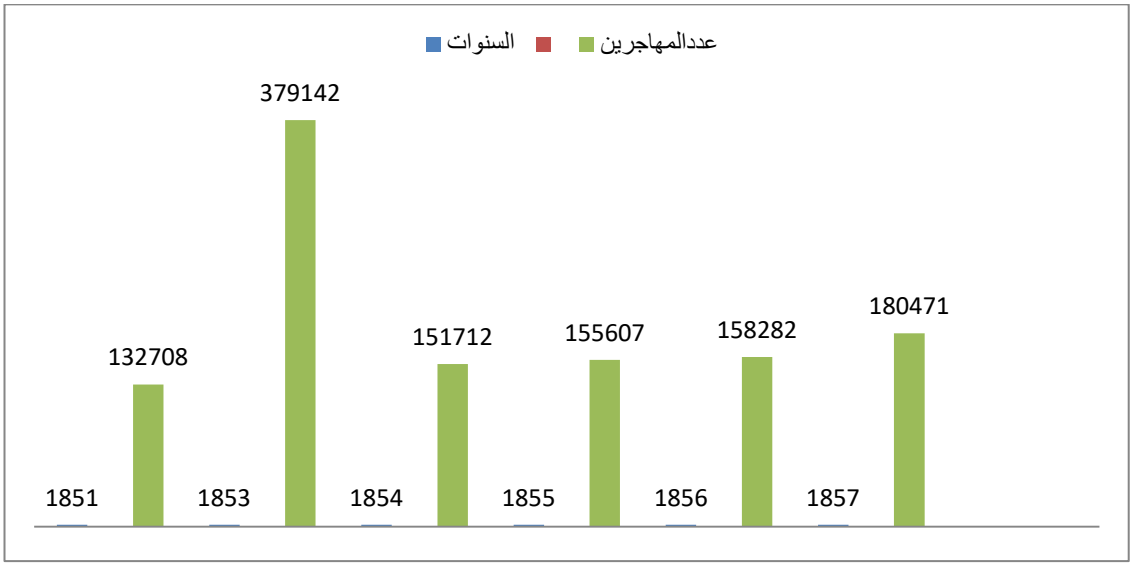

عدد المهاجرين إلى الجزائر في الفترة ما بين 1851 و1857

وفي عهد الجمهورية الثانية ارتفعت عمليات التهجير، ففي ظرف عشر سنوات تم تهجير حوالي 200 ألف أوروبي[3]، وارتفعت بالمقابل عمليات الإستيطان الأوروبي، وكان ضباط المكتب العربي يعملون على تهيئة الأراضي للمعمرين في المنطقة للاستيلاء على المزيد من الأراضي الزراعية بمساندة القوات المحلية[4]، وقد عرفت منطقة الزيبان حسب ما توصلنا إليه من البحث إلى ثلاث مراحل للهجرة الأوروبية نحو أراضيها وهي:

- المرحلة الأولى من 1844-1850م: كانت الهجرة بطيئة، حيث لم تكن هناك مرافق ومنشآت، وكان إيواء المستوطنين في الحصن العسكري سان جرمان.

-المرحلة الثانية من 1850-1860م: كانت الهجرة متوسطة، حيث عرفت المنطقة توافد الأفواج من اليهود والمسيحيين بعد بناء المستوطنة الفرنسية بالقرب من حصن

=والجزائر، ليصل إلى الجزائر عدد كبير من فقراء اسبانيا وايطاليا ومالطا وجنوب فرنسا بلغ عددهم 3000 في جانفي 1831، وأرسلت فرنسا 4.500 من العمال خريجي السجون لتتخلص منهم.ينظر: جلال يحيى،المرجع السابق، ص- ص102-103.

[1] يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص07.

[2] حميدة عميراوي: **آثار السياسة الإستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830- 1954**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر. 2007. ص45.

[3] يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص15.

[4] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص142.

سان جرمانS.Germain مابين سنتي 1850-1852[1]، والتوسع في عمليات الانشاء وتوفير المرافق.

-المرحلة الثالثة منذ سنة 1860م: عرفت هجرة سريعة حيث ازداد عدد السكان الأوروبيين من الفرنسيين والإسبان والإيطاليين والمالطيين بشكل كبير[2]، خاصة في عهد الامبراطور نابليون الثالث الذي شجع بدوره العائلات المستوطنة بالمنطقة أثناء زيارته إلى بسكرة سنة 1865[3] أمثال: "بيار ديفورغ Pierre Dufourg"، والإيطالي "ديفورDéfur"، وزوجته "كازناف كريستينا Cazeneve Christina[4]، كما تم توجيه عدد من المعمرين لواحة بسكرة، الذين قدموا من إيطاليا، وكورسيكا، إضافة لمالطا وإسبانيا' حيث بلغ عدد اليهود خلال سنة 1866ما يقارب 59 يهودي[5]، وأبرز العائلات اليهودية التي أحصيناها في سجلات الحالة المدنية بأرشيف البلدية نذكر:

-عائلة "سكوتوScotto

-عائلة "عطلان Atlan".

- عائلة " خلفة Khalfa"

-عائلة كازناف Cazeneve.

-عائلة حيونHAYOUN.

- عائلة تويتو TUITAU .

-عائلة موشي MOUCHI .

-عائلة شالوم CHALOUM [6].

---

[1] بعد ظهور المستوطنة الأوروبية ببسكرة أصبح اليهود والمسيحيون ينتشرون في المنطقة من الشرق للغرب كالآتي: ممر العقيد سيروكا: اليهود: بلعايش، خلفة، تويتو، ماير، المسيحيون: بالداكينو، لوجونتي، تورانغ.

- شارع الملازم لوران، اليهود: خلفة، سلام.

- شارع العقيد فلاترس، اليهود: دهان، حيون - المسيحيون: جاينوزو، غيراردیني .

- ممر الشرق نجد اليهود: تويتو، مسلاتي، علوش-المسيحيون بياتزا، روبيني، روزو، لوران بيشو، لوتايور، باري

- نهج العقيد لاكروا دوفوبوا نجد اليهود: مشتو. حيون، تويتو، عطياش، قج -المسيحيون قريمو، لوران، سانس

- نهج جول برولبوا نجد المسيحيون: لوران، بوغولت، فانجر، سارتون ديجونشاي، دولافارغ، ماغرون، دي تاديو.

- شارع النقيب غرايي، اليهود: خليفة، علوش، تويتو، كارسنتي -المسيحيون، ديجاردان، بوسوي.

- شارع بارت اليهود: حيون، تويتو، شباط، شربيط، بونيش، شباط، تويتو، خلفة، عطلان. ينظر:

-Abdelhamid zerdoum، op.cit. p19.

[2] Jean Hurrabielle L'Abbe, **Au Pays du Bleu Biskra et Les Oasis Environnantes**, Augustin Ghallamel Editeur, Paris, 1899.p 27.

[3]غادر الإمبراطور نابليون الثالث باتنة يوم 31 ماي1865 على الساعة الرابعة صباحا ووصل إلى بسكرة في نفس اليوم على الساعة الرابعة والنصف مساء، ترافقه أسراب الصيادين الأفارقة، والصبايحية وقوم الدائرة تحت قيادة رئيس أركان السرب فورجيمول. للمزيد من المعلومات حول زيارته لبسكرة ينظر:

-M. Octave Teissier، **Napoléon 3 en Algérie**، challamel، ainé، libraire. paris. 1865.p200

[4] شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص110.

[5] أمال معوشي:**يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي(1830-1870)**،دار الإرشاد للنشر والتوزيع، 2013.ص312.

[6] أرشيف البلدية.

وتشجيعا لحركات الهجرة الأوروبية اليهودية بالمنطقة، أطلق ضباط المكتب العربي على جنوب ضاحية قداشة ببسكرة التي إستوطن بها أوائل اليهود القادمين من وادي سوف سنة 1870، تسمية طريق اليهود، والتي أصبحت فيما بعد مزارا مخلدا لتواجدهم بالمنطقة، وهي إشارة واضحة وجلية تشجع وتدعو لعمليات التوافد والإستيطان الأوروبي بالمنطقة[1]، ولا شك في أن هذه الهجرة تعود لعوامل الاستقرار والظروف المعيشية الجيدة، حيث هيأت لهم القيادة العسكرية مختلف وسائل الرفاهية والراحة من منشآت مدنية كالمنازل والمدارس ومنشآت سياحية كالفنادق والمقاهي والنوادي المختلفة[2].

3-وسائل وآليات تحقيق المشروع الاستيطاني

يعتبر الاستيطان مسألة في غاية الأهمية بالنسبة للمشروع الاستعماري الفرنسي بالجزائر، فلا يوجد استعمار دون استيطان كامل، وقد أفرزت هذه المسألة مناقشات فكرية حادة من طرف المفكرين والمؤرخين الفرنسيين، حيث كتب المؤرخ الفرنسي دو طوكفيل A. De Tocquville " إلى الحكومة الفرنسية في تقريره سنة 1847 عن شروط الاستيطان الناجح لجذب المعمرين قائلا:

"...عندما كثرت الأحاديث على مشروع الاستيطان بالجزائر هل تريدون جذب الأوروبي نحو بلد جديد وابقائهم فيه؟ اعملوا على أن يجدوا فيه الهيئات كما هي موجودة عندهم، أن تسود فيه الحريات المدنية والدينية يؤمن فيه التحرر الفردي الحصول على الملكية بكل سهولة، أن يكون العمل فيه حرا والادارة بسيطة والعداله سريعة، والضرائب خفيفة، والتجارة حرة، أن تكون الظروف الاقتصادية مواتية للحصول على راحة مادية والثراء، كلمة واحدة أقولها لكم:" إعملوا على أن يكون الوضع هناك-يقصد الجزائر- أحسن وربما أفضل من أوروبا، وعندها لن يتأخر السكان عن المجيء والاستقرار فيه، هذا هو السر، يجب النظر في المنهجية [3].

وعملا على انجاح العملية الاستيطانية لجذب الأوروبيين، كان لابد من وجود بيئة تتوفر فيها عوامل الاستقرار والعيش، حيث اهتمت السلطات الاستعمارية بالأشغال العمومية من خلال مشاريع البناء وتخطيط المدن و انجاز شبكات الطرق ومختلف الخدمات والمرافق رغم الصعوبات التي اعترضتهم في ذلك، حيث كان من الضروري توفيرها لاستقرار المستوطنين بالبلاد[4]، وتحت اشراف المكاتب ظهرت المباني بجميع أنواعها كدور القيادة ومساكن الزعماء التي تستخدم كمواقع دفاعية، والحانات وانشاء

---

[1] عبد الحميد زردوم: **تاريخ بسكرة الفرنسية**، تر: أمال هدار، مطبعة المنار، الجزائر، 2004.ص26.

[2] (S.A),**Biskra et Le Sahara Constantinois**,éd Jacques Gandini.paris.1921.pp21-22.

[3] إلكسي دو طوكفيل، المصدر السابق، ص 216.

[4] Thém Lestiboudois, op, cit, p189.

المرافق العامة والفنادق والنوافير والمطاحن والمدارس العربية الفرنسية والمنازل[1]، وقد قام الضباط الفرنسيون بعد احتلالهم لمنطقة الزيبان بالاشراف على انجاز جملة من المرافق والمنشآت عن طريق تسخيرهم لليد العاملة العسكرية.

3-1- المنشآت المدنية

في عام 1850، تم إنشاء مستوطنة مدنية على بعد خطوات قليلة جنوب حصن سان جيرمان، وقام الجيش بترميم المساكن الموجودة وبنى المنازل بالقرب من منطقة رأس الماء وفي عام 1854، حصل ضباط المكتب العربي على تصريح من الوزير لبناء دائرة عسكرية في منطقة التحصين في حصن سان جيرمان [2].

كما تم بناء العديد من المباني العامة، كالسوق المغطاة الممتد على أروقة في وسط ساحة كبيرة تحيط بها منازل السكان بنيت سنة 1851 ، ودائرة عسكرية فيها منازل للضباط مصنوعة من الطوب ومطلية باللون الأبيض بنيت سنة1855، وكانت هناك كنيسة صغيرة ومدرسة للبنين بالقرب من الدائرة بنيت سنة1856، وفي بداية ستينيات القرن التاسع عشر، تطورت المنطقة الأوروبية ببسكرة باتجاه الشمال [3]، وبعد الانتهاء من توسيع حصن سان جيرمان عام 1867، شهدت المنطقة إنشاء العديد من المرافق على طول شارع الكاردينال لافيجيري[4] كالمرافق المدرسية وهي مدرسة الحضانة للبنات ومدرسة لافيجيري للبنين في شارع ماكماهون ومدرسة البنات العلمانية [5] ببسكرة[6]، اضافة إلى تهيئة الحي الأوروبي الذي يسمى "راس الماء" لاستقبال الأوروبيين، الذي تشكل سنة 1852 من 146 منزل يملكه جزائريون وأوروبيون[7]، كما تم بناء الحي الفرنسي المسمى "حي لاقار"، وحديقة "الكونت لاندو التي شيدت سنة 1870 بقلب بسكرة، اضافة لتشييد دار البلدية في وسط مدينة بسكرة سنة 1876، بناءً على طلبات Jules Béchu لبناء دار البلدية [8].

---

(1) Georges Yver ,op,cit. pp570-571.

(2)Mebarka Fekih, op.cit, p127.

(3) أنظر الملحق رقم5: تطور النسيج العمراني الاستعماري. ص 451.

(4) الكاردينال لافيجري CARDINAL LAVIGERIE:(31 أكتوبر 1825-1892) رئيس أساقفة الجزائر العاصمة، حصل على دكتوراه في اللاهوت وأستاذ التاريخ الكنسي بكلية باريس، تم استدعاء السيد لافيجيري إلى محكمة روما كمدقق حسابات، وفي 5 مارس 1863 عين أسقفا، وفي 12 جانفي 1867 انتقل إلى كرسي الجزائر وعين مطرانا، خلال مجاعة عام 1867 أسس دور الأيتام، وقدم الإغاثة، تم تعيينه من قبل محكمة روما في عام 1881، وتمت ترقية لافيجيري إلى الكاردينال في عام 1882.ينظر:

-Narcisse Faucon, op, cit, pp339-340.

(5) أنظر الملحق رقم6: مدرسة الاناث للأخوات البيض.ص452.

(6)Mebarka Fekih, op. cit, p130.

(7) عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص275.

(8)Mebarka Fekih, op. cit. p185.

3-2-المنشآت الدينية

إهتمت السلطات الاستعمارية بمسألة بناء الهياكل الدينية المسيحية، وذلك لازالة الهوية الاسلامية، حيث تصاعدت الحركة التنصيرية للآباء في الفترة مابين 1850-1858 وأنشأت مايقارب 79 كنيسة على مستوى مقاطعات الجزائر وقسنطينة ووهران، وقد عرفت قسنطينة لوحدها تشييد 24 كنيسة منها كنيسة ببسكرة التي شيدت مبكرا سنة 1854[1]، وكان راعيها المرشد العسكري بونير جين، وكنيسة القديس برونو جيوردانوBRUNO GIORDANO [2] بالحديقة العمومية، وكان أول العاملين فيها أسقف قسنطينة بافي لويس سنة1863، ثم الكاردينال لافيجري، وجثليق كبير أساقفة إفريقيا سنة 1888، وقد كتب على أحد أجراسها عبارة " تخليدا للقائد سان جيرمان الذي قتل سنة 1849"[3]، كما تم بناء مستشفى لا فيجري سنة1871، وهو مستشفى عمومي في منطقة المصلى، يتشكل من طاقم طبي موجه لخدمة السكان المسلمين في بسكرة الجنوبية، على نفقة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وكان الغرض من المستشفى تكوين المنصرين في الصحراء والمعالجة الطبية للعرب[4].

3-3-المنشآت السياحية

ركزت الدراسات الأجنبية على التطور الذي عرفته عاصمة الزيبان بسكرة، باعتبار المدينة منتجع للسياح، ولاستقبال هؤلاء السياح الأوروبيين أنجزت السلطات

---

[1]Alexandre Pons**, La Nouvelle église d'Afrique, ou Le Catholicisme en Algérie, en Tunisie et au Maroc depuis 1830**, librairie louis Namura, Tunis, 1930, p 76.

[2] برونو جيوردانو Bruno Giordano، مواليد1548، بمدينة نولا الواقعة على شمال شرق فيزوف تبعد ب 12 ميلا عن نابولي، تلقى تعليمه في العلوم الانسانية والمنطق والجدل، وفي سن15 دخل دير القديس دومينيك وعمل كراهب وحمل اسم جيوردانو وهو اسم الخليفة المباشر للقديس دومينيك والقائد العام الثاني للنظام، ومنها أخذ المعرفة بالفلسفة القديمة، واهتم بالفلك، اتهم بالهرطقة وسخريته من عقيدة الكنيسة، كان شاعرا وكاتبا من مؤلفاته علامات العصر. ينظر:

-Alois Riehl, **Giordano Bruno, In Memoriam of The 17th February 1600**, T.N. Foulis edinburgh, london. 1891.pp13-23.

[3] ومن الأساقفة العاملين فيها منذ 1854 نذكر: الأسقف بونير جين، الأسقف بوتون جين الأسقف موني فرنسوا، الأسقف موتيفي ليون، الأسقف كوري لامبو،الأسقف كوري فيتيبون، الأسقف مارتيمور جوزيف، الأسقف كلاني أميدي، الأسقف كزافي جوزيف، الأسقف لاندر ليون، الأسقف هوش هنري، الأسقف كوري فانتي، الأسقف صالات فالنتان، الأسقف سوشي جين ، وكان لليهود كنيس يترأسه الحبر اليهودي أوحيون يهوذا الموجود بشارع بارت الأعلى والذي هجر منذ 1930 بعد بناء كنيس جديد لهم بشارع بريفوست.ينظر: عبد الحميد زردوم، تاريخ بسكرة الفرنسية، المرجع السابق، ص- ص24-25.

[4] بني المستشفى على بعد 300 متر جنوب حديقة الله-حديقة الكونت لاندو- على مساحة 13 هكتار مقابل ثمن يقدر ب 6000 فرنك فرنسي، يتربع على مساحة 3 هكتار، وبقية المساحة تمثلت في بستان للنخيل ومساحات لزرع الخضروات، كان المستشفى يقدم الخدمات الاسعافية والاستشفائية للمرضى وفي المقابل تقوم الأخوات والعاملين فيه بنشر المسيحية بين السكان، وأول من أدارت المستشفى تدعى "زابي ماريا" وأول طبيب يدعى "ديكمار غيوم" ويساعدهم 40 من الأخوات البيض من بينهم: ماجو فيرجيني، فابر جيرمان، فان بوفلين ماري كريستيان، سبيلبوش ماريا، موريسات أنطوانيت، برات ايفون، لوبيل ماري أنطوانيت، نيل فيكتوريين، قيشان ران، شيلين ماري. ينظر:

-Abdelhamid zerdoum,op,cit. p41.

الاستعمارية لهم العديد من الفنادق السياحية ومن هذه الفنادق المعروفة نذكر فندق الصحراء Hôtel du Sahara ، الذي تم بناؤه سنة 1859، يتكون من طابق أرضي وغرفتين فقط، وفي فترة مابين 1876-1877 تم تجديده بالكامل ورفعه بطابق واحد، كما تم تشييد العديد من الفنادق الفاخرة لاستقطاب المعمرين لاحقا، كفندق بالاس Hôtel du palasوفندق روايال، فندق فيكتوريا، فندق ترانساتلانتيك، وفندق البريد، حيث يتم استخدامها لإيواء السياح في فصل الشتاء[1]، وسعيا لاستكمال عملية الاستيطان عمدت السلطات الفرنسية إلى انشاء النوادي والمقاهي في المدينة[2]، وذلك لالهاء الشباب عن قضيته المصيرية، فأصبحت المنطقة منتجعا حقيقيا للسواح، وهذا بشهادة الرحالة الذين كتبوا عن رحلاتهم بالمنطقة، وقد ذكر الصحفي والضابط في الجيش البريطاني رونالد فيكتور كورتيناي Ronald victor courtinay عن تأثر المدينة بالنمط الغربي من خلال ظهور نوادي القمار بالمدينة، وهي حسب رأيه من أروع نوادي العالم [3].

المبحث الثالث: الدور العسكري للمكتب العربي

حولت القوات الفرنسية الجزائر إلى مجزرة حقيقية، حيث مارس الاستعمار الفرنسي صنوف التعذيب والابادة ضد الجزائريين دون شفقة أو رحمة، بل تعدى ذلك إلى الموتى تحت الأرض[4]، الذين لم يسلموا من همجية الاحتلال[1]، وذلك

---

[1] Mebarka Fekih, op ,cit.pp162-165.

[2] هذه الفنادق والنوادي كانت غريبة عن المجتمع اضافة لكونها تنشر الرذيلة، من خلال ما تحمله من صور منافية للدين الاسلامي والثقافة الاسلامية، كشرب الخمر وتعاطي الكحول، والذي نتج انتشار الحانات وتنامي بيوت البغاء فمنذ 1859 فتحت دار لممارسة البغاء خلف السوق المغطاة لمالكها جورج فرنسوا، ودار أخرى لصاحبها ميلو ايمانويل عند زاوية ممر كارنو، ودار أخرى أدارتها سنة 1893 المسيحية بيلون كاستانيتي عند زاوية شارع ريشارد، وأخرى تديرها اليهودية سيتبون سمحة تقع عند زاوية شارع ملاكوف، وفي 1915 فتحت دار أخرى في ساحة جاردا على يد المسيحية هوبار فريدة وآخر دار لصالح العسكريين المدنيين الأوروبيين سنة 1934 عند زاوية شارع بوبيغان وشارع شانزي لصاحبها الايطالي ليتيرا لوسيان، والذي خلفته في إدارتها اليهودية عطال بيتون، وكانت هذه الدور تحت رقابة رئيس المكتب العربي الذي يختار النساء لهذا الغرض، كما عرفت المنطقة انتشار بيع المشروبات الكحولية ومن أشهر باعة المشروبات الكحولية في بسكرة نذكر: فيلي جوزيف ،تويتو سمحة، سيدون ريني، تويتو هنري، ولم تكتف السلطات الفرنسية بذلك بل أرادت فتح مخمرة ببسكرة القديمة تحت اسم روبنسون كروزوي للكورسيكي ماتيي جوزيف ينظر:

-Abdelhamid zerdoum,op,cit.pp27-30.

[3] فاروق قري، المرجع السابق، ص 121.

[4] لايمكن أن يصدق عاقل أن قبور الموتى الهامدة تحت الثرى قد يطالها التدنيس والتنكيل من طرف أي جنس بشري، لكن الفرنسيون أثناء احتلالهم للجزائر تعدوا على حرمة القبور بل ورحلت جثث الموتى نحو فرنسا للمتاجرة بها ، وظهر على القبور بعد معاينتها، أنها نبشت حديثا حتى أن أصحابها قد اكتسى اللحم عظامهم، ويعتبر حمدان خوجة من المعاصرين الذين تحدثوا عن هذه الجريمة اللا انسانية في كتابه المرآة وأيضا في شكاويه المتعددة التي بعث بها للسلطات الفرنسية، وقد أورد خوجة مجموعة من الشهادات التي تؤكد على هذا الأمر، منها شهادة الطبيب الفرنسي سيقو Ségaud التي حررها في مرسيليا يوم14 مارس1833 يقول فيها:" أنا الطبيب الموقع أدناه أشهد أن لدي تحقيقا بأن السفينة الفرنسيةLabonne josephine الموضوعة تحت إمرة الربانPérifola، القادم بها من الجزائر، قد كانت مشحونة بكمية من العظام، منها عظام تخص بالجنس البشري، ومن ضمنها جماجم،

بشهادة الجنرالات الفرنسيين أنفسهم[2]، فلم يكن هؤلاء الضباط يهتمون لخرقهم مقاييس الأخلاق والحقوق الانسانية بقدر اهتمامهم بأن يبنوا مستعمرة فرنسية خاضعة لهم، وهو ما جاء في تصريح للجنرال فالي:" إن جنرالات الاستعمار الفرنسي المجرمين هم كذلك يفرقون بين الخير والشر، ولكن مصالح دولتهم الجائرة أعمت أبصارهم وقلوبهم وصاروا إرهابيين، لا يفرقون بين الأطفال والنساء والشيوخ في القتل[3]، ولأن مؤسسة المكتب العربي جزء من المؤسسة العسكرية فقد شن ضباطها حملات عسكرية واسعة، حيث توالت على منطقة الزيبان العديد من الوحدات والأفواج العسكرية[4] لإخضاع سكانها بدءا بالقائد طوماس إلى غاية آخر قائد عسكري فيها.

1-تشييد الحصون العسكرية

كانت الادارة الاستعمارية العسكرية عند احتلالها لأي منطقة تقوم بانجاز العديد من الحصون والسكنات والأبراج خاصة في تلك المناطق الاستراتيجية التي تتحكم في عبور القوافل التجارية الفرنسية والجزائرية، وبطبيعة الحال حتى تتمكن من توفير الأمن للمعمرين والقضاء على مقاومة السكان، والأهم من ذلك أن تتوسع نحو الجنوب

=وأكواع، وعظام أفخاذ..الخ. وبعد التحقيق والمعاينة من طرف الصيدليFroment، يوم26 فيفري 1833، أكد على وجود كمية من العظام البشرية التي تعود للجزائريين. للاطلاع على هذه الوثائق ينظر: محمد الطيب عقاب: **حمدان خوجة رائد التجديد الاسلامي**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.ص-ص73-74.

[1] أبو العيد دودو: **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.ص36.

[2] يسجل الكولونيل ديمونتانياكDe Montagnac الشهير بقطع الرؤوس في مذكراته رسائل جندي قائلا:" إننا رابطنا في وسط البلاد وهمنا الوحيد الاحراق والقتل، والتدمير والتخريب حتى تركنا البلاد قاعا صفصفا...لا يمكن تصور الرعب الذي يستولي على العرب، حين يرون قطع رأس بيد مسيحية"، وقال في أحد رسائله أيضا:" قد أقطع الرؤوس لطرد الخواطر المحزنة التي تساورني أحيانا...". ولا ننسى الابادة الجماعية لقبيلة العوفية المرابطة بسهول متيجة من طرف السفاح الدوق دو روفيغو. حيث يقول بكل غبطة وابتهاج:" إن أكداس جثث أولئك الذين ماتوا في الليل من فرط البرد كانت متراكمة متراصة..." وهاهو الكولونيل "بان"PEN أحد المجرمين يأمر جنوده عند احتلالهم مدينة الأغواط، بأن لا يأتوه برأس عربي حيا، فقطع الرؤوس يتم على مرأى ومسمع الجميع، وقائمة السفاحين الفرنسيين طويلة لا تنتهي. ينظر: فرحات عباس: **ليل الاستعمار**، تر: أبو بكر رحال، تن: عبد العزيز بوباكير، دار القصبة للنشر، الجزائر.2005. ص47.

[3] العربي منور: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19**، دار المعرفة، الجزائر، 2006.ص47.

[4] تعاقبت العديد من الوحدات العسكرية الفرنسية لابادة وإخضاع سكان الزيبان منذ إحتلالها سنة 1844 وهي:
الفوج الثالث للمدفعية الخفيفة، تحت قيادة طوماس جوزيف، والفوج الثاني لفيلق اللفيف الأجنبي بقيادة سان جيرمان، والفوج السادس للقناصين بقيادة لويس فوستان دوفييبي، والفوج الثالث لقناصي إفريقيا بقيادة لاصال جين باتيست، والفوج الثامن للفرسان بقيادة ايدمي دو غيسلان، والفوج السادس للسباهين الخيالة من السكان تحت إمرة بيرال هيبوليت، والوحدة الرابعة للقناصين المشاة بقيادة جاكان بول، والفوج الخامس للقناصين الخيالة بقيادة ريتي اينياص، والفوج الثاني عشر للمدفعية بقيادة ميشلي تيوفيل، والفوج الثالث للزواف مشاة من السكان بقيادة دوفرو جين، والفوج الأول لحاملي البنادق بقيادة أمونريش شارل، والفوج السابع لرماة الخطوط الأمامية بقيادة بورسان ألبار.ينظر: عبد الحميد زردوم، البساكرة يتذكرون فرنسا، المرجع السابق،ص55.

[1]. وحتى تضمن القيادة العسكرية للمكتب العربي الهدوء في المنطقة ويتسنى لها اخضاع سكانها طوقت منطقة الزيبان بسلسلة من حصون المراقبة والمعتقلات القمعية والتي سميت على أسماء ضباط المكتب العربي الذين وقفوا على أشغال التشييد كما نوضحه في الجدول الآتي:

الحصون العسكرية	الموقع وزمن التشييد
حصن SAINT GERMAIN	تم بناؤه سنة 1847.
حصن أومالAUMAL	بني في الشمال الغربي على صخرة الضلعة ببسكرة وهو محطة للاتصالات.
حصن طوماسTHOUMAS	بني في الشمال الشرقي على تل يطل على مقبرة الفرنسيس.
حصن ديسفوDésveaux	تم بناؤه في الجنوب الشرقي لبسكرة وتم تدميره في 1949[2].
حصن سيروكاséroka	بني بين حصن طوماس وديسفو وهدم سنة 1888[3]
مبنى لمراقبة الغابات [4]	بني في 20 مارس 1853 بمنطقة السعدة، وتركت فيه مفرزة من الخيالة بقيادة العقيد ديسفو[1].

[1] لأجل التوسع قدما في الجنوب الجزائري، قامت الادارة العسكرية باقامة حصون وأبراج للسيطرة على هذه المناطق الاستراتيجية، ومن أهم هذه الحصون المنجزة نجد:
-برج لالمان lalmand بني سنة 1894 في حاسي الحيران على بعد 140 كلم شرق ورقلة.
- برج لوتو lutaud نسبة للحاكم العام بالجزائر شارل للوتو، وبني في ديسمبر 1917.
- برج بولينياك بني سنة 1909 بجانت.
- حصن مربيال fort mirbiel الواقع في حاسي شبابه على بعد 135 كلم جنوب المنيعة.
- حصن ماكماهون يقع في حاسي العمار على بعد 165 كلم جنوب غرب المنيعة. -مركز عين الصفراء بني سنة 1881.
= المركز العسكري بكولومب بشار الذي أسس في 11 مارس 1904.
-مركز تغاوهاوت وتأسس سنة 1908.ينظر: جمال بن مسعود: الصحراء الجزائرية تحت نظام العسكري لأقاليم الجنوب الجزائري 1902 1947، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة أحمد دراية. 2021- 2022.ص-ص84-86.

[2]Abdelhamid zerdoum,op.cit,pp18-19.

[3]ibid,pp18-19.

[4] تتربع غابة بسكرة على مساحة 1639 هكتار والتي تخضع لمحافظة الغابات بموجب قانون 01 جانفي 1911 وهي تنقسم إلى قسمين هما قسمة واد جدي بمساحة تقدر ب902 هكتار و 50 آر وقسم وادي بسكرة الذي يقدر =ب 737هكتار، وتقوم بحراسة هذه الغابة السلطات الاستعمارية من خلال شقة صغيرة في منطقة برج السعدة .ينظر:
-G.G. A, **Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie**, 1912. p 95.

حصن عسكري لفرق الصبايحية والمشاة	مكون من 100 فارس، بناه المستعمر في الوطاية [2]

2- تجنيد القوات العسكرية الأهلية

كان شعار الحملة الاستعمارية الفرنسية على الجزائر هو السيف والقمع العسكري، فالهيمنة العسكرية لا تفرضها إلا القوة العسكرية[3]، هذه الأخيرة التي تتطلب القوة البشرية المتمثلة في الجنود، ونظرا لصعوبة المأمورية في بلد ومجتمع يختلف عنه في الدين والعادات والثقافة، رأت السلطات الاستعمارية أن تعتمد على تجنيد الجزائريين في صفوفها، وتعود فكرة استغلال العناصر الأهلية الجزائرية كجنود في الجيش الفرنسي للكونت دي بورمون الذي وجد صعوبة المهمة الاستعمارية بالجزائر[4]، من خلال مراسلة مستعجلة لوزير الحربية قائلا:"يوجد في الجبال الواقعة شرق الجزائر مجموعة سكانية معتبرة قادرة على مدنا بقوة عسكرية هامة[5]، وفعلا قدمت هذه القوات المحلية خدمات عسكرية كبيرة لصالح الاحتلال بالبلاد، وهو ماجعل نابليون يعلق على تعاونهم قائلا:"..إن أهم ما يمكن للجزائر أن تقدمه لفرنسا هو الجنود[6] ".

2-1-فرقة الزواف Zouaves

قوات من القبائل تعمل في خدمة فرنسا، كانت بداية ظهورها عندما أشار كلوزيل على حكومة باريس بتجنيد عدد من العرب من رجال القبائل المعروفين بالزواوة في كتائب خاصة يتدربون فيها مقابل مرتبات مغرية لجر القبائل الأخرى للتجنيد في الجيش الفرنسي[7]، وصدر رسميا قرار تأسيسها في 10 أكتوبر 1830، بعد النقص الفادح الذي حصل جراء استدعاء مجموعات كبيرة من الجيش الفرنسي إلى فرنسا[8]، وأصبحوا يلقبون بالزواف، وكانوا يرتدون سترة تركية وسروالا يشبه سراويل المماليك، وكان تجنيدهم بداية للتوسع الفرنسي فيما بعد[9]، حيث بلغ عدد

---

[1] Jules Duval, **Descriptif et Statistiques avec Une Carte de La Colonisation Algérienne**. Librairie de hachette. Paris, 1859.P277-278.

[2] Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op.cit. p 309.

[3] Germain Roger, op.cit, p39.

[4] بلجة عبد القادر: "المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي ودورهم في حروبه الخارجية 1830-1900"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج3، ع1، 2011.ص110.

[5] المرجع نفسه، ص110.

[6] Lunnel Eugéne, **La Question Algérienne, Les Arabes, Làrmée, Les Colones**, Paris, 1869. p95.

[7] جلال يحيى، المرجع السابق، ص88.

[8] Georges Robert**, Voyage a Travers Lalgérie Notes ET Croquis**, dentu.editeur.paris .1897. p298.

[9] جلال يحيى، المرجع السابق ص88.

مجنديها في البداية نحو500 جندي وتألفت من فيلقين الأول بقيادة موني Maunnet نقيب بالقيادة العليا، والثاني بقيادة النقيب دوفيفي Duvivier[1]، وتحوي فرنسيين وجزائريين، ومنذ2 نوفمبر 1833 عين لامورسيير قائدا على هذه الفرقة، وفي 20 مارس1835 تم تنظيمها بعدما عرفت طلبات كثيرة من الراغبين في التجنيد فاستحدثت فيلقا ثانيا، وكل فيلق يضم ستة كتائب أربعة تضم جزائريين وفيلقان بهما كراغلة وموريسكيين ويهود، وبعد اعلان الأمير عبد القادر للمقاومة فر العديد منهم وانضموا لجيشه، ونتيجة لذلك دمج الفيلقان في فيلق واحد ابتداء من 16 ديسمبر 1832، لكن عند احتلال قسنطينة جاء قرار توزيع الزواف إلى ثلاث فيالق وفق أمرية ملكية صدرت في20 مارس 1837، لتقسم فرقة الزواف بعدها إلى ثلاث ألوية بعد صدور المرسوم الرئاسي في فيفري1852[2]، وقد جندتهم الإدارة الفرنسية لمهمة التصدي للمقاومة، مقابل إعفائهم من ضريبة العشور والزكاة، ثم إعفائهم من جميع الضرائب لاحقا [3]،

---

[1] دوفيفي Duvivier (ولد في روان عام 1794، وتوفي في باريس في 8 جويلية 1848)، لواء وكاتب عسكري، شارك في الحملة على الجزائر سنة 1830 كقائد لهيئة المهندسين، كان قائدا لبجاية من 1833 إلى 1835، قام بتنظيم الفوج الأول من الصبايحية في عنابة (1835)، وقام بمهام آغا العرب في الجزائر العاصمة (1836)، وشارك في حصار قسنطينة، من مؤلفاته :أبحاث وملاحظات حول جزء الجزائر جنوب قالمة من حدود تونس إلى جبل الأوراس، حل المسألة الافريقية، إلغاء العبودية، حضارة افريقيا الوسطى، الموانئ في الجزائر. ينظر:

-Narcisse Faucon, op, cit, pp223-225.

[2] جاء في المرسوم الرئاسي لرئيس الجمهورية الفرنسية لويس نابليون ردا على وزير الحربية سانت أرنو الذي طالبه بتدعيم الجيش الافريقي بفوجين من الزواف مايلي:

1-سيتم تشكيل ثلاثة أفواج من الزواف، والتي ستحمل أسماء أفواج الزواف الأول والثاني والثالث.

2-ستصبح كل كتيبة من الكتائب الثلاث في الفوج الحالي نواة إحدى الفرق الثلاثة المشكلة حديثًا.

3-سيتم تنظيم أفواج الزواف وفقا للأسس المنصوص عليها في الأمر الصادر في 8 سبتمبر 1841، وتشكل على نوع الفوج الحالي .

4- لتدريب المديرين التنفيذيين لأفواج الزواف، وعلى سبيل الاستثناء من أحكام الأمر الصادر في 16 مارس 1838، يجوز لضباط سلاح المشاة، بناءً على تعيين الوزير، الانتقال برتبهم إلى هذه الأفواج. من أجل ضمان حصول جميع فيالق المشاة على حصة متساوية في فوائد هذا التدريب، سيتم نقل الوظائف الشاغرة للملازمين والنقباء، التي تم فتحها في هذه الفيلق عن طريق انتقال الضباط من هاتين الرتبتين إلى أفواج الزواف، على أساس الأقدمية أو الاختيار على الجيش بأكمله، بالنسبة التي يحددها القانون، إلى الملازمين والملازمين العاملين.

5-وسيدخل الضباط المنتدبون حاليًا من الأفواج الداخلية إلى المكاتب العربية إلى السلك ليشكلوا الجزء الدائم من الجيش الأفريقي، الذي يجب أن ينتمي إليه الجنود المكلفون بهذه المهام الخاصة في المستقبل .

6- لا يجوز للضباط المنتمين إلى السلك المعينين بشكل دائم في الجزائر أن يخضعوا لأكثر من ترقيتين متتاليتين دون أن يكونوا خاضعين لشرط الالتحاق بسلك من الداخل .ومع ذلك، لا ينطبق هذا الحكم على الضباط الذين، بعد أن درسوا اللغة العربية بنجاح وتحدثوا لغة البلاد، من المحتمل أن يتم استدعاؤهم لشغل وظائف خاصة، أو الذين ستحدد ظروف استثنائية استمرار عملهم بالجزائر.

7-سيتم، بموجب لوائح لاحقة، البت في جميع مسائل الأجور والإدارة المتعلقة بأحكام هذا المرسوم.

8-وزير الحربية مسؤول عن تنفيذ هذا المرسوم الصادر في بتاريخ 13 فبراير 1852 . ينظر:

-Le Capitaine **Godchot ،Le 1er Régiment De Zouaves 1852-1895**، T1, librairie centrale des beaux-arts, paris.pp3-5.

[3] عدة بن داهة، المرجع السابق، ص345.

كما كانوا يمارسون الرقابة المستمرة في جولات مستمرة ليلا ونهارا، لمعرفة ما إذا كانت الأوضاع على مايرام، لوأد كل التحركات التي من شأنها أن تقض مضجع المستعمر وأمنه[1].

ونستنتج أهمية هذه الفرق من خلال ما جاء به المؤرخ الفرنسي دو طوكفيل قائلا:

" ...فيلقا من الزواف يساوي على الأقل فيلقين قادمين من فرنسا، ليس من حيث القيام بالمعركة فحسب، بل من حيث تحمل المتاعب والحرمان.. أعتقد أن 4000 رجل من المشاة يقومون بسهولة بما يقوم به جيش يتألف من 8000 من المشاة، فهم يجوبون البلد في كل الاتجاهات ولا يخشون أي خطر.. لا شك أن 30,000 رجل بامكانهم فعل أشياء كثيرة مما يفعلها 70 ألفا من الموجودين حاليا بالجزائر"[2].

ونظرا لدورهم الكبير في ضرب كل محاولات الرفض تجاه الاحتلال، فقد مارسوا أبشع وسائل التعذيب في حق المقاومة بالزبيان ورجالاتها، حيث يشير المؤرخ الفرنسي أندري جوليان على اثر ثورة الزعاطشة قائلا:" جرت في المعركة مشاهد منكرة ومرعبة لا يتقبلها عقل ولا تنتمي لأي ديانة، حيث انقض عناصر الزواف تدفعهم نشوة الانتصار على البؤساء من السكان الذين لم يتمكنوا من الفرار، ومشاهد أخرى لا تدور الا بذهن سافل ولا يستطيع عقل سوي أن يرويها، إن جنود الزواف وأفراد القومية عند استيلائهم على الزعاطشة، قاموا باغتصاب نسائها من بين أكداس الجثث حتى مع النساء المنتميات للقبائل الخاضعة[3]"، وهذا غير مستبعد لمن قام ببيع ذمته، وأهله ووطنه.

2-2-قوات القوم Goumier

هم مقاتلون فرسان توفرهم القبائل، كانوا وقت الأتراك يشاركون في المعارك إلى جانب القوات النظامية [4]، وقد نظمت هذه الفرق المحلية بعدما أصدرت قيادة الجيش تعليمتين الأولى بتاريخ 28 أكتوبر 1832 والثانية أصدرت بتاريخ 17 ديسمبر 1841' وكان يطلق عليها بالحرس الوطني، حيث يشاركون في عمليات التفتيش إلى جانب الجيش الفرنسي خاصة المناطق الثورية واستخلاص الضرائب ومراقبة تحركات السكان[5].

علاوة على ذلك تقوم فرق القوم بتقديم خدمات مختلفة كالحراسة والترجمة الفورية في بعض الأحيان، وتشير جريدة المبشر أن دورهم يتمثل في التصدي

---

[1] Jean Laguerre, **Cinq Ans de La Vie D UN Zouave**, provins imprimerie A.vernant.1891.p15.

[2] إلكسي دو طوكفيل، المصدر السابق، ص -ص54-55.

[3] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص508.

[4] العربي منور، المرجع السابق، ص131.

[5] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص30.

للمفسدين في البلاد، ونشر الأمن والعافية[1]، وذلك نظرا لمعرفتهم بالقبائل المجاورة حيث استفاد منهم ضباط المكاتب العربية في مهامهم الادارية والقضائية، وفي حالة نشوب أي تمرد يتم استدعاؤهم بسرعة حيث يتم اسناد قيادتهم إلى الآغا، وكانوا يتميزون عن غيرهم من السكان بحبل أحمر ملفوف على شعورهم[2]، وجاء في تقرير الدوق دومال بعد حملته على بسكرة سنة 1844 أن التنظيم العسكري للبلاد يساهم فيه ستون فارسا من قوات القوم، ممولة من القبائل البدوية في بسكرة من أهل بن علي وأولاد صولة[3]، من أجل حماية منطقة الزيبان تحت قيادة الشيخ علي بن دهينة[4]، وابتداء من سنة 1847 نظمت السلطات الفرنسية فرق القوم[5] كما يلي: 40 من القوم في بسكرة، و40 من القوم في الوطاية، و60 رجلا في كل فصيلة، و17 راكبا في الألوية[6].

وبشأن مستحقاتهم المالية أبلغ الجنرال بيجو سان جرمان في رسالة وجهها له في 4 جانفي 1847 قائلا له:" أخبر القوم أنه سيتم الدفع لهم قريبا، من الضروري منع أي استياء يمكن أن ينجم عن تأخير مستحقاتهم، وتجنب إثارة المخاوف بشأن التأخير أو الإجراءات الإدارية المعقدة، فقط أخبرهم أنك لفت انتباه رؤسائك إلى أسماء القوم الذين تميزوا في خدمتنا[7]"، ومما سبق يتضح لنا أهمية هؤلاء هذه الفرق في تحقيق المشروع الاستعماري، حيث شاركوا القوات الاستعمارية في قمع كل الانتفاضات بالزيبان.

2-3-قوات المخزنMakhzen

يطلق عليهم بالمخازنية والزمول والدوابر وكانت سابقا القوة الأساسية للادارة العثمانية في الأرياف، حيث كانت تساهم في تحصل الضرائب إلى جانب مشاركتهم في المعارك العسكرية، وكانت تستفيد جراء خدماتها من أراضي الدولة بحصولهم على حصان وبندقية علاوة على مايجنونه من غنائم وراء حملاتهم[8]، وكانت قبائل المخزن معفاة من الضريبة كامتيازات مقدمة لهم منذ عهد الأتراك، حيث كانوا يخدمونها بعض

---

(1) المبشر ورود الأخبار من جميع الأقطار، ع 10، 23 صفر 1264-30 جانفي 1848.

(2) Georges Robert, op.cit, p299.

(3)M. Guyon, op.cit, 275.

(4) علي بن دهينة: من قبيلة الحنانشة قايد فرق القوم ببسكرة، عند وفاته تزوجت أرملته من بن قانة، حيث عاش ابنه خالد بن علي بن دهينة طفولته في كنف أسرة بن قانة وكان ضمن فرق القوم وعمل كذراع أيمن لبن قانة في معاركه ضد خلفاء الأمير عبد القادر بالزيبان. بنظر:

-Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op,cit. p 309.

(5) أنظر الملحق رقم7: تنظيم فرق القوم ببسكرة والوطاية. ص553.

(6) GGA.1KK7. 4 janvier 1847(N°1). Lettre du Gouvernement général à Saint Germain.

(7) ibid.

(8) العربي منور، المرجع السابق، ص130.

الخدمات العسكرية عند الاستنجاد بهم[1]، ويتميزون بلباسهم البرنوس الأصفر بدل الأحمر الخاص بالصبايحية[2]، وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، لم يولي الأمير عبد القادر للقبائل المخزنية الأهمية، رغم أن سياسته كانت تفرض تجنيد كل القبائل ضد الاستعمار الفرنسي، فسارعت هذه القبائل لطلب المعونة من العدو الفرنسي مقابل النظر إلى وضعيتهم التي آلوا إليها وتجنيدهم في جيشها، وبعد مفاوضات مع الجنرال تريزيل تم التفاوض فيما بينهم وابرام اتفاقية تحالف وحماية في 16جوان1835[3].

وقد أبقت السلطات الفرنسية على قبائل المخزن، لاخضاع السكان وتمديد توسعها في البلاد، حيث مارسوا مهمة التجسس وجمع المعلومات حول السكان، وتبليغ الأوامر للمكاتب العربية، ومراقبة تحركات الأهالي[4]، ولعبوا دورا رئيسيا في شؤون الحرب وقمع تمرد القبائل[5]، ونظرا لصعوبة الاتصالات بالصحراء يقوم المخازنية بامتطاء الخيول الأصيلة ويقطعون المسافات الطويلة للقيام بمهمة البريد في أسرع وقت، كما يقومون بمهام المرشدين والمرافقين للذين يدخلون هذه المناطق النائية من المغامرين والمسافرين بعد تقديم طلب إلى القائد الأعلى للدائرة[6].

وفيما يلي نستعرض أقوال ضباط المكاتب العربية حول أهمية ودور المخازنية، حيث يصفها ياكونو قائلا:"... يبدو المكتب العربي والمخزن كمؤسستين مرتبطتين بفكرتين غير منقسمتين، إحداهما هي الرأس والفكر وقلب الحكومة المحلية، والآخرون هم عيون هذه الحكومة وآذانها وأذرعها وأرجلها"، أما لاباسيت فيشير إلى دورها بالمكتب العربي قائلا:"... سوف يركبون الخيول معنا، ويرافقوننا في رحلاتنا، ويساعدوننا في حراسة البلاد، ونزع سلاحها، سيكونون الباعة المتجولين، والمروجين لأفكارنا، ويرتبطون بمصالح حكومتنا، ويتمتعون في ظلها بامتيازات معينة، وأوسمة معينة، وسيدافعون عن أفعالها، ويصدون هجمات أعدائنا،ففرق تسد هو جوهر المخزن" ووفقا لما جاء به ريتشارد:".. سنحصل من خلالهم على نتيجة ذات أهمية قصوى، سننجح في تقسيم سكان الجزائر إلى طبقتين متعارضتين تمامًا، وسنرسم خطا للحدود غير قابل للعبور بين مجموعتين من الأفراد متحدين حتى الآن لمحاربتنا"[7]، ومن أهم القبائل المخزنية بدائرة بسكرة هي قبيلة السحاري، التي كانت تزود المكتب العربي بأربع مائة فارس بالنظر لعشيرتها الكبيرة التي تتجاوز ثمانمائة خيمة، وذلك

---

(1) محمد بن ميمون الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح: الدكتور محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981. ص39.

(2)Xavier yacono, les bureaux arabes et l'évolution, op.cit, p120.

(3) بلجة عبد القادر، المرجع السابق، ص110.

(4) صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 32.

(5) العربي منور، المرجع السابق، ص130.

(6)Georges Robert,op.cit,. p298.

(7)Xavier yacono, les bureaux arabes et l'évolution des genres,op.cit, p120.

لأجل الحفاظ على النظام الاستعماري بالمنطقة، وقد زودت الشيخ بن قانة بـ 200 فارس، وكانت تتكون من عشائر رئيسية هي: المساريق، أولاد تليد، رقايات، أولاد داود، أولاد عامر[1]، اضافة لقبيلة الزمالة التابعة للشيخ وتتكون من 60 فارس، وكان المكتب العربي من يتولى تدريبهم وقيادتهم في الحرب [2].

2-4-الصبايحية Spahis

تعود جذور هذه الفرقة إلى التنظيم العسكري العثماني بالجزائر، تتألف عناصرها من البدو الرحل المنظمين سابقا لفرقة القناصة الجزائريين، ويعود تأسيسها الفعلي إلى الجنرال يوسف[3]، كان الصبايحية يجندون في الجيش الفرنسي وفق شروط وضعتها السلطات الفرنسية[4]، كانت المحاولات الأولى لتشكيل فرق الصبايحية في عنابة سنة 1842 حيث شكل الضابط مونك ديزر MONCK DUZER [5] أول فرقة استطلاعية صغيرة ، والمحاولة الأخرى كانت بعد خمسة أشهر في الجزائر العاصمة، باشراف الضابط فوارول VOIROL[6]، الذي أنشأ صبايحية الفحص لحراسة الضواحي، ثم شكلت الحكومة الفرنسية بعدها وحدات من فرسان الأهالي، وألفت قوة من الصبايحية

---

[1] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 34.

[2] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص193.

[3] الجنرال يوسف: من أهم جنرالات فرنسا قمعا للجزائريين تقلد القيادة على قطاع الجزائر وعمل على قمع مقاومة القبائل وضد الأمير عبد القادر، كما أخضع مناطق مختلفة في شرق البلاد وغربها وفي شمالها وجنوبها، وشارك في الجنوب الغربي ابتداء من مقاومة الأغواط في القضاء على مقاومة أولاد سيدي الشيخ منذ منتصف =فيفري1864.ينظر: مصطفى عبيد: محمد يعيش، الحملة على الأغواط نوفمبر1852 من خلال رسالة الجنرال يوسف إلى الجنرال بيليسي، المجلة التاريخية الجزائرية، ع1، 2017.ص71.

[4] وضعت السلطات الفرنسية جملة من الشروط للالتحاق بفرق الصبايحية وهي:

- الشرط الأول: بلوغ سن 16 سنة إلى غاية 40 سنة.

- الشرط الثاني: امتلاك الرغبة في التعاون مع السلطات الفرنسية.

=الشرط الثالث: أن يظهر الملتحق بفرق الصبايحية انخراطه علنا أمام الضابط الفرنسي أو أحد القياد كشهادة على انخراطه.

-الشرط الرابع: أن يقسم بالقرآن الكريم على ولائه لفرنسا، ويكون عقد الانضمام صالح لمده ثلاث سنوات قابل للتجديد، ولتمييزهم عن غيرهم من القوات العسكرية العميلة للسلطات الفرنسية، كانوا يرتدون لباسا بلون العلم الفرنسي. ينظر: بلجة عبد القادر، المرجع السابق، ص110.

[5]مونك ديزر MONCK DUZER:(30 سبتمبر 1778- 20 أكتوبر 1842) ضابط وقائد عسكري فرنسي، في 21 فيفري سنة 1830 استلم قيادة اللواء الثاني من الفرقة الثانية بالجزائر العاصمة، تحصل على وسام جوقة الشرف في 24 أبريل 1810، وتمت ترقيته إلى ضابط في 23 نوفمبر 1813، وقائد في 3 نوفمبر 1827، .ينظر:

-Narcisse Faucon, op, cit, pp397-400.

[6] فوارول VOIROL:(1781 -1833)، لواء في عام 1833، وفي 29 أفريل من نفس العام حصل على القيادة المؤقتة للجيش الافريقي، احتل بجاية وأرزيو ومستغانم، وقام بالعديد من الحملات في متيجة، أنشأ مستشفى الداي ومستشفى الكنيسة الكاثوليكية، والحرس الوطني في الجزائر العاصمة. ينظر:

- Narcisse Faucon, op, cit, pp569-570.

النظاميين في الجزائر من أربع سريات من العرب تحت قيادة المقدم ماراي مونج [1]، ومنذ 21 جويلية 1845 تحولت سرايا الصبايحية إلى ألوية وهي:

-لواء صبايحية عمالة الجزائر وسميت بعد ذلك باللواء الأول للصبايحية.

-لواء صبايحية عمالة وهران وسميت فيما بعد باللواء الثاني للصبايحية.

-لواء صبايحية عمالة قسنطينة وسميت باللواء الثالث للصبايحية[2].

وتم ترسيمها في المقاطعات الثلاث تحت قيادة الجنرال بوسكارين Bouscaren [3] ثم الجنرال ديسفو في 22 ديسمبر 1851[4]، كان الصبايحية يرتدون في بادئ الأمر الزي التركي، المتمثل في سترة حمراء وسروال أزرق وعمامة وبرنوس أحمر، بينما لبس الجنود الزي العربي مع عمامة مخططة بالأزرق والأبيض، ومنذ 1842 لبس الضباط زيا من التقاليد الفرنسية متمثلة في سترة قصيرة حمراء وظفيرة سوداء تحت الصدر وعمامة حمراء وسروال أزرق مضلع بالأحمر[5].

وكانوا يستخدمون للمرافقة ونقل المراسلات إلى السلطات الفرنسية[6]، أكثر مما يستخدمون في القتال والحروب[7]، وبفضل هذه الفرق العسكرية يتم إبلاغ أوامر المكاتب العربية للقبائل، كما يزودون المكاتب بالمعلومات عن الأماكن غير المعروفة، اضافة إلى مراقبة القبائل الثائرة وجباية الضرائب وتنفيذ المشاريع الاستيطانية[8]، ونظرا لأهميتهم طالب دو طوكفيل الحكومة الفرنسية بزيادة قوات الصبايحية في مقاطعة قسنطينة قائلا:" نطالب الحكومة اعتماد 432000 فرنك لابقاء الصباحية في حدود الـ 200 في التشكيلة الواحدة بمقاطعة قسنطينة" وعن أهميتها ذكر قائلا:"...

---

[1] شارل روبير أجرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة من إنتفاضة 1871 إلى إندلاع حرب التحرير 1954**، تر: جمال فاطمي وفتحي سعيدي وآخرون، مج2، دار الأمة، 2008. ص473.

[2] بلجة عبد القادر، المرجع السابق، ص110.

[3] بوسكارين(هنري بيير) Bouscaren Henri Pierre: ، ولد عام 1804، كان جزءا من بعثة الجزائر كملازم في طاقم الهندسة، في عام 1830 انضم إلى الصبايحية، ثم الصيادين الأفارقة، وأظهر شجاعة كبيرة في معارك موزاية وبني مراد والبليدة، وفي بعثات بسكرة وجيجل والقل، تولى قيادة فرقة معسكر عام 1852، تم استدعاؤه للمشاركة في حصار الأغواط مع جزء من قواته، فأصيب بجروح قاتلة. ينظر:

-Narcisse Faucon, op, cit, p113.

[4] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص- ص39-40.

[5] شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ص- ص474-475.

[6]Ch. Cadrat،**Souvenir de Constontine**،**Journal d UN Lieutenant du Génie,** librairieie de firmin-didou et gie. paris 1894.p 128.

[7] وصف المؤرخ الفرنسي Lunnel Eugéneعناصر الصبايحية قائلا:" أغلب عناصر فرق الصبايحية من الأهالي البدو الرحل الذين من صفاتهم الاستقلالية والكسل والاتكال والامتعاض عن كل عمل يدوي فهم أناس يرون أنفسهم خلقوا لامتياط الجياد وحمل السلاح، والصبايحية أثناء أدائهم العمل العسكري يعيشون بصفة عادية، فهم يملكون الأراضي والمواشي والأثاث على عكس المجندين في قناصة افريقيا الذين كانوا أكثر شجاعة ونشاطا من الصبايحية" ينظر:

- Lunnel Eugéne , op.cit , p98.

[8] شارل روبير أجرون، المرجع السابق،ص688.

تساهم في اجتذاب الأهالي المتعودين على الخدمة العسكرية لجيشنا، والا سيذهبون لخدمة أعدائنا فهم إحدى عوامل القوة المادية".

كما طالب الحكومة بعدم تسريحهم من العمل، وأن يتجنبوا الكثير من التدقيق والتفصيل والصرامة، حتى لا يتسلل الملل إلى صفوفهم، فالعربي على حد قوله من الطبقات العليا لا يحب المضايقات، فالهدف هو وجود قوة عسكرية ورجال يعرفون البلد ويؤثرون فيه[1]، وقد ساهمت فرق الصبايحية في التنظيم العسكري بالزيبان بعد احتلالها، حيث تركت السلطات الفرنسية فرقة من الصبايحية برفقة الضابط طوماس لتنظيم المنطقة وحمايتها من الفوضى[2]، كما رافقوا الكابتن فورنيالFour-Niel كبير مهندسي التعدين للقيام باحصائيات السكان ومراقبة الحرث ودراسة المسائل المتعلقة بالسكان إلى جانب نشر أفكار النظام وسيادته بين القبائل والأعراش[3].

كما لا ننسى الدور الخطير الذي لعبته في ضرب المقاومة الشعبية بالزيبان وملاحقة زعمائها، حيث رافق الصبايحية سان جرمان للقبض على المقاوم أحمد باي كما رافقوا سيروكا للقبض على الشيخ بوزيان، وكان مسعود بن عمار من أبرز الصبايحية بالزيبان الذي قاد فرق الصبايحية [4]، وتعقيبا على ماسبق نقول أنه بسبب هذه الفرق العسكرية الأهلية تم ضرب المقاومة الشعبية بالزيبان، فلولا الدور السلبي لهؤلاء، لما تعرض رجال المقاومة لحرب الابادة، ولكانت نهاية المستعمر وشيكة لا محالة [5].

3-قمع الانتفاضات والمقاومات الشعبية

اعتقد ضباط المكتب العربي عند احتلالهم الزيبان أن الأمور هدأت واستتب الأمن بمجرد تنصيب الحامية العسكرية، لكن ماحدث أبطل ادعاءاتهم، وبدأت ملامح الرفض في شكل التفاف شعبي حول المقاومات الشعبية في كل أنحاء القطر الجزائري، حيث أيقن ضباط المكتب العربي بالزيبان بأنه لا بد من مواجهة هذه المقاومات وقمعها قبل أن تنتشر وتعم جميع المنطقة.

3-1-مقاومة الشريف أحمد بن بلقاسم النموشي 5 نوفمبر1846م

اعتقد ضباط المكتب العربي أن الانتفاضات ومظاهر المقاومة قد أفلت وقد استقر بها المقام ورغد العيش للأبد بالمنطقة، خاصة بعدما تم القبض على المقاوم الحاج محمد صغير بن أحمد بن الحاج في 1846، ومطاردة الحاج أحمد باي ومحاصرته لمنعه من العودة للصحراء، لكن الأوضاع كانت عكس هذه التوقعات، حيث ظهرت من نواحي

---

(1) إلكسي دو طوكفيل، المصدر السابق، ص- ص181-182.

(2) M. Guyon, op.cit. p 275.

(3) charles-Louis Feraud, les Ben-Djellab sultants de Tougourt , Op.cit,p27.

(4) Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op, cit. p 421.

(5) العربي منور، المرجع السابق، ص47.

خيران بالقرب من بلدية الخنقة مقاومة الشيخ أحمد بن بلقاسم النموشي بمنطقة الزيبان، لقد كان الشيخ النموشي من رجال الدين وشيوخ المقاومة، وكانت مقاومته امتدادا للرفض الذي أعلنه أبناء الزيبان تجاه المستعمر المحتل، حيث توجه في نوفمبر 1846 بجيشه المتكون من250 فارس وحوالي1000 محارب إلى الخنقة وليانا وبادس[1]، وقام برفقة أنصاره المجاهدين بعدة هجومات على مراكز العدو بخنقة سيدي ناجي وليانة وبادس بالزاب الشرقي[2]، وللقضاء على مقاومته عملت تقارير الضباط بالمكتب العربي على تشويه مقاومته واصفة إياها بالتمرد والغارات، حتى تزرع الشك في النفوس وتصيب السواعد بالوهن، فتقلص من دائرة المناصرين حوله وتحرض القبائل المجاورة ضده، فسخرت السلطة العسكرية بقيادة الرائد سان جرمان، أكثر من مئة وعشرون جندي فرنسي إلى جانب قوات القوم[3]، وقابلت الثائر أحمد بن بلقاسم بهجوم عسكري مضاد في9 ديسمبر1846[4]، وقضت على مقاومته، كما قام سان جيرمان، بوضع فدية قدرها 10000 فرنك لمن يلقي القبض على أحمد بن الحاج حيا أو ميتا[5]، فانضم هؤلاء العملاء إلى قوات الدوق دومال لمقاتلته إلى غاية استسلامه سنة 1848 أين قبض عليه في منزل القايد بو عبد الله في قرية كباش[6] بمساهمة بن ناصر شقيق سي أحمد باي بن شنوف قائد أولاد صولة حيث توجه إليه سان جرمان مع 30 من الصبايحية وفرق القوم المكونة من 140 قايد، وحمل أحمد باي مقيد اليدين والرجلين إلى الحصن العسكري ببسكرة [7]، وكوفئ جراءها القايد بن شنوف، من طرف السلطات الفرنسية بنيشان الاستحقاق Légion Dhonneur سنة 1850[8].

2-3 –مقاومة الشيخ مختار الجلالي 5 جانفي 1847

بعدما طارد القائد سانت جرمان المقاوم الشريف بومعزة[9]عند تواجده بالزاب الشرقي، انطلق ليحاربه من جديد بمنطقة أولاد جلال ضمن جيوش القائد هيربيون[10]،

---

(1) العربي منور، المرجع السابق، ص54.

(2) فوزي مصمودي: **المقاومات الشعبية بمنطقة الزيبان، كرونولوجيا الأحداث**، الملتقى الوطني الأول حول المقاومات الشعبية بالزيبان،17-18فيفري، بسكرة، 2014.ص17.

(3)عباس كحول، الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص250.

(4) فوزي مصمودي، المقاومات الشعبية، المرجع السابق، ص17.

(5) محمد العربي حرز الله، منطقة الزاب، المرجع السابق، ص207.

(6)منطقة أكباش، توجد بجبل أحمر خدو، وهي كلمة أمازيغية الأصل والتي تعني التشبثAkbach. ينظر: ردو بشير:المرجع السابق،ص27.

(7) Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op,cit. p398.

(8) عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق. ص 116.

(9) الشريف محمد بن عبد الله بن وداح بن عبد الله (بومعزة) 1878م: ولد بأولاد يونس بجبال الونشريس، تنحدر عائلته من تارودانت بجنوب المغرب الأقصى، ينتمي للطريقة الطيبية الدرقاوية، خاض معارك عديدة ضد الفرنسيين منذ1845 إلى1847، توفي بداء الكوليرا، ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، من ص557 ومايليها.

(10) (S.A) Les Ben-Gana, op.cit .11.

هذا الأخير الذي زحف على واحة أولاد جلال بعدما علم أن بومعزة في الصحراء فراح جنوبا، ووصل هربيون في 10 جانفي أمام واحة أولاد جلال وأخذ معه وجهاء أولاد ساسي وأولاد يزيد وشكلوا داخل القرية 100 رجل مسلح و250 منهم قوات نظامية[1].

قامت السلطات الفرنسية بمجابهة المقاومين بأولاد جلال بقيادة زعيمهم الشيخ مختار الجلالي[2] حيث دارت بين الفريقين معركة شديدة دامت يوما كاملا، حيث أصدر الجنرال هربيون للقائد بيلونBilon تعليماته بالتحرك نحو الشمال للتعرف على المنافذ وهو يفحص الجهة الجنوبية فوصل القائد لأضيق جزء في الواحة وثبت جنوده هناك وترك القوم على حافة الغابة وعبر الحدائق وأطاح بالأسوار[3].

وحين وصل للقرية وجد مقاومة شديدة قتل على اثرها، ليتولى القيادة بعده الكابتن فيريلو من فرقة الصيادين الثالثة، وانطلقت معركة دامت نصف ساعة من اطلاق النار ودخل هربيون الواحة مع 300 رجل من الخط 2 و300 رجل من كتيبة المشاة الخفيفة الافريقية بقيادة سان جرمان واندفعوا نحو القرية وأزالوها حيث سقط من قوات الجنرال هربيون 17 قتيلا و45 جريحا، ونتج عنها قتل 3 ضباط من سرايا الفرقة 13 و18 وسقط 65 جريحا[4]، وقد أشادت أسرة بن قانة بهذا الانتصار قائلة: "لقد عاد المجد لسي بوعزيز بن قانة وذلك بعد نجاحه في اخضاع سكان أولاد جلال واجبارهم على الاعتراف بالسيطرة الفرنسية[5] .

لقد كان لمعركة أولاد جلال أصداء عالمية حيث كتبت عن وقائعها جريدة أخبار لندنLondon News، البريطانية الصادرة يوم السبت 30 جانفي 1847 في عددها الرابع والعشرين تحت عنوان آخر الأخبار الأجنبية –فرنسا-جاء فيها مايلي:"... وردت روايات كارثية إلى باريس من الجزائر العاصمة...قتل30 رجل فرنسي في معركة أولاد جلال...بدأت المعركة في فترة ما بعد الظهر ولم تنته إلا عند حلول الليل، أدى إلى خضوع أولاد جلال.لقد كانت الخسارة من الجانبين كبيرة، لقد قتل 30 رجلا وجرح100فرنسي.ولسوء الحظ فقدت قائد المعركة السيد"بيلان، وهو ضابط شاب

---

(1) Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op, cit.p p388-389.

(2) المختار بن عبد الرحمن بن خليفة الحسني الخالدي الجلالي (1200ه- 1276ه/ 1786م- 1860م): صوفي مجاهد وشاعر، ولد بسيدي خالد وانتقل إلى أولاد جلال وأنشأ بها زاوية لتحفيظ القرآن والعلوم الشرعية، من مؤلفاته مقدمة في التصوف ومجموعة رسائل وفوائد، رسالة في التصوف. توفي بأولاد جلال، ودفن داخل زاويته المسماة الزاوية المختارية. ينظر: عبد الحليم صيد، المرجع السابق، ص- ص45-55.

(3) Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op, cit. p p366-367.

(4)Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op, cit, p p366-367.

(5) (S.A),Les Ben-Gana,, op.cit, p24.

ومليئ بالحماس والذي تستحق خسارته الأسف"[1]، وفي ذلك اشارة لقوة المعركة التي هزت الحكومة الفرنسية وتداولتها الصحف الأجنبية.

3-3-مقاومة الشيخ أحمد بوزيان بالزعاطشة 1849

إثر سقوط النظام الملكي بفرنسا 1848، أكد الضابط "سيروكا" في تقريره حالة الغليان والإستعداد لإعلان الجهاد بالزيبان، خاصة بعدما شاعت الأخبار عن الشيخ بوزيان ونيته في القيام بالثورة، حيث ذهب سيروكا للقبض عليه ومعه شاوش من ليشانة و9 فرسان مع الصبايحية لكن أصحاب الواحة أطلقوا النار عليه فعاد خائبا، وقد استغل الشيخ بوزيان هذه الحادثة وقام بارسال الرسائل[2] لشيوخ الزوايا يدعوهم لاعلاء كلمة الاسلام والحث على الجهاد بين الناس ضد المحتل، ومهما كتبنا عن الأسباب التي أدت للثورة فعامل الاستعمار واجراءاته التعسفية بالمنطقة من أكبر الأسباب التي أشعلت لهيب مقاومة الزعاطشة والتي تأكدت فعليا في سنة 1849[3].

وأمام هذه التطورات قرر الحاكم العام لقسنطينة ارسال حملة عسكرية بقيادة كاربيسيا لمحاصرة الزعاطشة بمنطقة الزاب الظهراوي تعدادها 1350 جندي، وجند المكتب العربي أعوانه للقضاء عليه وقمع مقاومته، بمشاركة قوات أحمد بلباي بن الميهوب، وعائلة بن ناصر، الذين قاموا بقطع الامدادات في وجه سكان الواحة أثناء حصارهم، وعزلوا عنهم قرية ليشانة[4].

وفي 16 جويلية 1849 وصل كاربيسيا لواحة الزعاطشة، وشن هجوما عليها [5]، لكنه تكبد خسارة كبيرة ففي اليوم الأول نقل عمود كربيسيا 32 جثة فرنسية لبسكرة و115 جريحا [6] ما جعله يقرر التراجع نحو باتنة[7]، وفي يوم 7 أكتوبر شرع القائد هربيون بالمحاولة من جديد لمحاصرة الواحة على رأس جيش يتكون من 4000 جندي، لكنه فشل في اقتحامها[8]، وفي حديثه عن الحصار الرهيب لواحة الزعاطشة، يقول الجنرال هيربيون:" محيطها محاط بأبراج متقاربة ، ومحاطة بممر يحميه جدار خارجي، كانت الخروقات التي جرت في الجدار بواسطة مدافعنا..... أظهروا أعظم قدر من الهدوء في دفاعهم، وأداروا اطلاق النيران بحذر شديد دون فشل، لقد اعتادوا

---

[1] London News,N°24 ,30 Janvier,1847.p71.

[2] أنظر الملحق رقم8 ورقم 9: رسالة بوزيان إلى شيوخ المقاومة. ص554.

[3] محمد الصغير سويسي، ثورة الزعاطشة دوافع وأسباب الفشل، المقاومة الشعبية ببسكرة، الملتقى الوطني الثاني "بسكرة عبر التاريخ"، يومي 27-28 ديسمبر 2001، المجلة الخلدونية، ع 3، ديسمبر، دار الهدى، الجزائر 2004.ص48.

[4] مختار هواري، المرجع السابق، ص74.

[5] ستار أوعثماني: "وثيقتان للشيخ بوزيان عن ثورة الزعاطشة"، مجلة المرآة، مج4، ع1، 2023.ص55

[6] Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op,cit. p398.

[7] ستار أوعثماني، المرجع السابق، ص55.

[8] شارل روبير أجرون ، المرجع السابق ،ص646.

قنابلنا وقذائفنا واستهزؤوا بها"[1]، وبعد عدة محاولات فاشلة من اقتحام الواحة، قام الفرنسيون بالقذف المدفعي على زاوية الشيخ بوزيان على مدار يومين في 7و8 أكتوبر لابعاد المدافعين عنها، حيث سقط خلالها 75 جنديا فرنسيا، من بينهم الكابيتان جاكلين الذي احتجز رفقة11 قتيلا و67 جنديا جريحا، وقد استغل الثوار هذا الانتصار وخرجوا في الليل والنهار لمهاجمة المعسكرات الفرنسية.

وفي 9 أكتوبر حاول الكولونيل بوتي بتعداد بلغ 6040 جندي مناوشة الثوار داخل الواحة لكنه لم يفلح، وفي 13 أكتوبر خرج الثوار من سكان طولقة وليشانة واقتربوا من معسكر العدو، وهاجموا معسكر الحراسة وقتلوا جنديين فرنسيين وسقط 800 جندي جريح، وأصبحت الزعاطشة مركزا لوفود الثوار والانصار، وانتشرت أصداؤها في كل قسنطينة والواحات الجنوبية للزاب الظهراوي، فعمد الفرنسيون لإحراق أشجار النخيل في البساتين ليعود إليها الثوار لحمايتها فاشتد الحصار على الواحة وجاءت النجدات الفرنسية مكونة من 5000 جندي [2].

وفي 30 أكتوبر جرت معارك في فرفار وليشانة وزعاطشة على رأسهم بوزيان وحوالي 6000 محارب، حيث دعم القائد روبير ب 1200 جندي من بينهم الخليفة المقراني أحمد[3] وقواته، لكن رغم ذلك لم يفشلوا وخاضوا معارك شديدة بين 13 و 15 نوفمبر، فلم يجد العدو حيلة إلا أن يفسد ينابيع المياه ويقطع أشجار النخيل ويتلف الخضروات[4].

وفي 17 نوفمبر استكمل الفرنسيون استعداداتهم، ليبدأوا في قصف جدران القرية، وفي 26 نوفمبر اقتحموها ، حيث دافع الشيخ بوزيان ورفيقه الحاج موسى الدرقاوي[5]، حتى سقطا شهيدين في ساحة المعركة وعلق رأسيهما [6]على أبواب

---

[1] Thém Lestiboudois, op, cit. pp114-115.

[2] يحي بوعزيز: ثورة الزعاطشة 1849، المقاومة الشعبية ببسكرة ، الملتقى الوطني الثاني "بسكرة عبر التاريخ"، يومي 27-28 ديسمبر 2001،المجلة الخلدونية، ع 3، ديسمبر، دار الهدى،الجزائر .2004.ص36.

[3] أحمد المقراني: أحد أعوان الاستعمار وظل يقدم خدماته رغم تقليص صلاحياته لصالح القائد العسكري الفرنسي بمنطقة برج بوعريريج. توفي إثر مرض مفاجئ، في 4 أفريل 1853، وتولى ابنه منصب الباشاغا. ينظر: العربي منور، المرجع السابق، ص220.

[4] يحي بوعزيز، ثورة الزعاطشة، المرجع السابق، ص40.

[5] موسى الدرقاوي بن علي حسين: مجاهد وثائر ومتصوف جزائري، يقال من مواليد مصر، لكنه فر منها واعتنق مبادئ الشاذلية بطرابلس، دخل الجزائر سنة 1829، شارك في ثورة الزعاطشة واستشهد بهاسنة 1849. ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص189.

[6] يذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر نقلا عن المجلة الافريقية: أن رأس بوزيان قد نقل إلى قسنطينة حيث انضم إليه عدد من رؤوس رجالات المقاومة الشعبية، وبعد بقائه هناك لسنوات، حمل مع 11 رأسا آخر إلى قسم الأنثروبولوجيا بمتحف اللوفر بباريس. ينظر: سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2007. ص240.

مدينة بسكرة، حيث أمرهم الجنرال هربيون أن يبقيا على رأسيهما حتى يكونا عبرة لغيرهم [1].

ويسجل لنا فيرو حادثة اعتراض محمد الصغير بن قانة لقرار الجنرال "هيربيون" في منح الحياة لابن الشيخ بوزيان قائلا له:"إبن آوى لا يمكن أن يلد إلا إبن آوى"[2] في اشارة لقتله، ظنا منه أن المقاومة الشعبية ستموت بموته، وكمكافأة له ولأسرة بن قانة أبقى الجنرال هيربيون المناطق الصحراوية في ظل هذه العائلة، وعين إبن بوعزيز بن قانة سي علي بن القيدوم، قايد على عرب الشراقة، وسي بولخراص بن محمد قايد الصحاري، وسي أحمد بن الحاج بن قانة قايد على عرب الغرابة [3].

وقد خسر الجيش الفرنسي جراء الثورة عن الثورة خسر الجانب الفرنسي في المعركة 10ضباط، و60 جريحا، ومن الجنود165 قتيل و790جريح، أما سكان الواحة فلم يبقى فيهم حي، حيث أحصى العدو800 جثة على الأرض من سكان الزعاطشة، أما الموتى تحت الأنقاض فلم يحصهم أحد [4]، كما تم قطع 7000 نخلة بالزعاطشة و3000 نخلة بليشانة [5] ، وفي الجدول التالي نشير إلى احصائيات الرائد سيروكا حول معركة الزعاطشة وعدد الموتى من الجانب الجزائري والفرنسي[6].

القبائل المشاركة في ثورة الزعاطشة	عدد الموتى
سكان الزعاطشة	30
غمرة	25
أولاد سيدي زيان	40
أولاد جلال	30
أولاد ساسي	30
سيدي خالد	40
أولاد حركات	20
بوشقرون	20

(1) Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op,cit. p408.

(2) يشير شارل فيرو لهذه الحادثة قائلا:" تم القبض على ابنه الشاب الذي يتراوح بين 16 و17 سنة ، وبعد لحظات من قتل والده بوزيان، كان الجنرال هربيون يرغب في انقاذ حياته، لكن بن قانة قايد بسكرة قال له باصرار شديد أن ابن آوى هو نفسه ابن آوى، لذا التمس منه تسليمه، فوافق الجنرال وبمجرد أن أصبح في أيدي خدم القايد اختطفوه بعيدا ووضعوه على ظهره وقطعوا رقبته، تم تنفيذ هذا الاعدام الرهيب بسرعة كبيرة حيث علق رأسه فوق رأس بوزيان في نفس الحربة".ينظر:

- charles-Louis Feraud, les Ben-Djellab sultants de Tougourt , Op.cit,pp409-410.

(3) (S.A),Les Ben-Gana,, op.cit, p16.

(4) أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص- ص 335-336.

(5) josephe adrien Seroka, op.cit, p520.

(6) Ibid, p520.

بوازيد	20
ليشانة	15
سيدي موسى	60
صحاري	50
رواغة	10
مدوكال	10
فرفار	15
أولاد سلطان	15
أولاد سيدي صالح	05
بوسعادة	02
أولاد جنان	10
بني فرح	10
أولاد سيدي حملة	12
المجموع	476

ونلاحظ من خلال الجدول السابق أن المشاركين في ثورة الزعاطشة كانوا من مختلف القبائل، حيث عرفت الثورة التفافا شعبيا من مختلف أنحاء الوطن، وقد أشار هربيون عند سقوط الواحة أنه هناك من بين القتلى من لا ينتمون للواحة وإنما جاؤوا من المغرب وتونس ومكة [1]، ويضيف سيروكا إلى أن الهجوم على الزعاطشة كلفهم 43 قتيلا و175 جريحا وبلغت الخسائر طوال الحصار في الجيش الفرنسي مايلي:

الضباط الفرنسيونOfficiers		**الجنود الفرنسيونSoldats**	
عدد القتلى20	عدد الجرحى60	عدد القتلى300	عدد الجرحى620[2]

ونلاحظ أن عدد القتلى والجرحى في الصفوف الفرنسية لا تقارن بالخسائر التي عرفتها ثورة الزعاطشة والتي تدل على الارهاب الذي سلط على سكانها من قبل الضباط الفرنسيين، وذلك بسبب قوتها ورباطة جأش سكانها، حيث أثارت المعركة ذهولا واسعا بين الجنرالات الفرنسيين، وأكدت تقارير الكثير من الضباط عن قوة وخطورة مقاومة الزعاطشة، والتي عبر عنها الضابط "شارل بورسول CHARLES BOURSEUL" بقوله:"...العدو أصاب صفوفنا بالخراب، وفي هذا الظرف الرهيب زاد

[1] عبد الحميد زوزو: **ثورة الأوراس 1879**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986. ص 337.

[2] josephe adrien Seroka ,op.cit .p520.

إلحاحنا بوضع حد للزعاطشة"[1]، وهذا بيليسييه دورينو يصرح بهزيمة فرنسا أمام انتصار العزيمة والروح التي تمتع بها سكان الزعاطشة قائلا:" لا أخشى أن أقول أن المجد الذي حققه المنهزمون كان أسمى من المجد الذي حققه المنتصرون" [2].

أما الجنرال هريبون فتساءل عن سر هذه المقاومة وأبطالها قائلا:" ينبغي البحث عن السبب الرئيسي في جذور هذا الجنس فاذا كانت التعصب الديني لم يترك أي أمر في الاندماج... فلأن للأهالي كبيرهم أو صغيرهم القناعة التامة أنه آجلا أو عاجلا سنغادر البلاد" [3]، وأما شارل فيرو فيؤرخ لهذه الثورة قائلا:" لقد شهدنا الاستعداد للانتفاضة وهو تطور لم نصل اليه من قبل في ولاية قسنطينة وأجبرنا على القيام بأصعب عملية يمكن أن تحدث منذ الاستيلاء على الجزائر العاصمة[4] ".

3-4-انتفاضة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي بسريانة 17 سبتمبر 1849

بعد حصار الزعاطشة قام الشيخ عبد الحفيظ الخنقي[5]، بمساندة الشيخ أحمد بوزيان[6]، لتخفيف الضغط على المقاومين والحصار الذي فرض عليهم، مدعما بالشيخ الصادق بن الحاج[7]، ومحمد الصادق بن رمضان[8]، مصحوبين بخليفة الأمير أحمد بن الحاج، فجند الشيخ عبد الحفيظ الخنقي كل مناصريه واستمال اليه أولاد داود، اضافة لأولاد عبدي، وبني سليمان، وأولاد نسيغة، حيث كون جيشه من أهل الخنقة وليانا

---

[1] هو أحد الضباط السابقين في الجيش الإفريقي، حيث كتب في مذكراته عن حصار واحة الزعاطشة، وعن خطورتها وقوة المقاومة، والخسائر البشرية التي تكبدتها القوات الفرنسية في صفوفها. للمزيد من التفاصيل ينظر:
-Charles Bourseul, **Souvenirs De La guerre dafrique, Insurrection Des Zibans,Zaatcha**,imprimerie militaire de verronnais,paris,1851.p29

[2] شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ص -ص647-648.

[3] صالح فركوس، ادارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص65.

[4] charles-Louis Feraud, les Ben-Djellab sultants de Tougourt , Op.cit,p404.

[5]عبد الحفيظ بن محمد بن أحمد الونجلي الهجرسي الإدريسي الحسني الخنقي (1203. 1266/ 1789. 1850): ولد بخنقة سيدي ناجي، عالم صوفي مؤلف ومجاهد وشاعر، أحد شيوخ الطريقة الرحمانية ومؤسس زاوية =بالخنقة، من مؤلفاته غاية البداية في حكم النهاية، المجموع الفايق والدستور الرايق. ينظر: عبد الحليم صيد، المرجع السابق، ص83.

[6]الشيخ أحمد بوزيان: رجل مقاوم متصوف جزائري مقدم الطريقة الدرقاوية، عمل شيخا على سكان الزاب الظهراوي تحت إمارة الأمير عبد القادر، زعيم ثورة الزعاطشة 1849، أستشهد وأعوانه بمنطقة الزيبان قرب طولقة. ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص- ص 219-220.

[7] محمد الصادق بلحاج بن بلقاسم بن الحسين المنصوري الأيوبي المصمودي 1277ه. 1862: عالم صوفي ومجاهد ولد في قرية القصر إحدى قرى الأوراس، أخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ محمد بن عزوز، وأسس زاوية بالقصر، زعيم ثورة الأوراس خلال سنتين 1858-1859، توفي في سجن الحراش ونقل إلى قرية تبرماسين ودفن بها. ينظر: عبد الحليم صيد، المرجع السابق، ص -ص 210-211.

[8]الشيخ محمد الصادق بن رمضان بن عصمان السكري (1775- 1863): عالم صوفي مؤلف مناضل ولد في بسكرة، شارك في الانتفاضة الشهيرة ضد المستعمر 1849 نفي إلى البرانيس وبنيت له زاوية هناك، من مؤلفاته تحفة السلوك لمقام الملوك، رسالة دائرة الأولياء. ينظر: علي غانم لزهر غانم: **أعلام وشيوخ من جمورة**، ج1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2017.ص -ص 29-30.

وبادس وزريبة الوادي وأهل الجبل الغربي، كما ضم إليه البعض من أولاد صولة وأتباعه، وجهز منهم أكثر من 2000 محارب [1].

وعندما سمع القائد سان جرمان بهذه الثورة توجه بجيشه المكون *من* فرق القوم والصيادين والصبايحية و300 رجل، ووصل بجنوده إلى قرية تهودة لمعرفة مستجدات تحرك المجاهدين ونظم قواته هناك، وأعطى الاشارة للمشاة والخيالة لمحاصرة قوات سيدي عبد الحفيظ الخنقي الذي كان يعسكر على الضفة الغربية لوادي بيراز بسريانة في 17 سبتمبر 1849 ، فسقط الكثير من خيالة العدو ومشاته وانكشف سان جيرمان للمجاهدين وأصيب اصابة قاتلة[2]، حيث حمل جثمانه إلى بسكرة، وألقى الجنرال كانروبرت[3] كلمة عليه.

لقد اختلفت احصائيات رصد نتائج المعركة، حيث يحصي الضابط سيروكا خسائر كلا من الطرفين فيذكر أن جيش عبد الحفيظ الخنقي انهزم تاركا أزيد من 100 قتيل، أما الجيش الفرنسي فخسر قتيلا، وواحد من الخيالة، وفارسين من القوم [4]، لكن هذا مجرد ادعاء حيث حاول الطرف الفرنسي تضخيم انتصاره، فهي احصائيات غير صحيحة، إلا إذا كان رصاص الثوار تمرا جمعوه من أشجار النخيل على رأي محمد العربي الزبيري، أما المصادر العربية فترى أن الخسائر كانت بين الطرفين، وقتل الثوار العديد من الجنود والخيالة حيث قدرت بـ 100 جندي من بينهم:

-المقدم سان جرمان.
-حامل البندقية شفيديرات ليبار.
-حامل البندقية ديبون ألكسندر.
-حامل البندقية باربوني طوماس.
-الضابط روسيني غايتانو[5].

ولنا أن نتصور من خلال نتائج هذه المعركة مدى الهلع الذي تركته في الصفوف الفرنسية العسكرية التي فقدت أشهر ضباطها سان جرمان القائد الأعلى لدائرة بسكرة ، والتي تجاوزت قواته العسكرية جيش عبد الحفيظ الخنقي، وبعد نجاة عبد الحفيظ

---

[1] سليم كرار، الشيخ عبد الحفيظ الخنقي فارس مقاومة الكرامة في وادي أبراز، المقاومة الشعبية ببسكرة، الملتقى الوطني الثاني "بسكرة عبر التاريخ"، يومي 27-28 ديسمبر 2001، المجلة الخلدونية، ع 3، ديسمبر، دار الهدى، الجزائر .2004، ص- ص122-123.

[2] Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op,cit. p402.

[3] كانروبرت (فرانسوا سيرتين)، مارشال فرنسا، مواليد 27 جوان 1809، انطلق عام 1833 متوجها إلى الجزائر حيث شارك في حملات على تلمسان في معارك سيدي يعقوب والتافنة، في أفريل 1837، وشارك في حصار قسنطينة، قاد الحملة ضد أحمد الصغير، تم تعيينه على رأس كتيبة الزواف الثالثة، حصل على صليب قائد وسام جوقة الشرف في 10 ديسمبر 1849، وتمت ترقيته إلى مرتبة مارشال فرنسا في 18 مارس 1856 .ينظر:
-Narcisse Faucon, op, cit, pp132-133.

[4] josephe adrien Seroka, op.cit, pp376-377.

[5] عباس كحول، دور الزوايا الرحمانية، المرجع السابق، ص- ص107-108.

الخنقي في معركة سريانة، عقد اجتماعا في 4 نوفمبر 1849، مكون من أحمد بلحاج وسي عبد الحفيظ و سي الصادق بلحاج وجمعوا أكثر من 3000 مجاهد، أغلبهم من جبل الأحمر خدو والزاب الشرقي، و 50 فارس من واد سوف، لاسترجاع بسكرة وانهاء حصار الزعاطشة، لكنهم أجلوا الهجوم بعد قدوم القوات الاحتياطية بقيادة العقيد كاربيسيا والعقيد هربيون بقواتهم إلى بسكرة [1].

وخلال امتداد الحملات العسكرية القمعية ضد الثوار المساندين لثورة الزعاطشة، راسل سانت آرنوS.Arnaud عبد الحفيظ الخنقي للتعامل مع الادارة الفرنسية ودعم وجودهم بقرية الخنقة في 1 جوان 1850، لكنه رفض، وفضل الرحيل إلى منطقة الجريد التونسي إلى غاية عودته ووفاته في13 جويلية 1850 ببيته[2].

3-5- انتفاضة الشيخ الصادق بن الحاج 1859.

اعتقد الجنرال هاربيون أنه بعد القضاء على ثورة الزعاطشة شل جميع الحركات الوطنية في الجنوب، لكن ظنه قد خاب بانطلاق مقاومة سي الصادق بن الحاج [3] الذي راح يثير بين طلبته أفكارا تعادي الاحتلال فتوسعت خطبه وانتشرت دعوته بين السكان [4]، وفي أوت1858 شرع الصادق بن الحاج في بعث الرسائل للأعراش وشيوخ الزوايا وسكان الزاب الشرقي والأوراس وأولاد زيان ليحثهم على الجهاد ، وعلى اثر هذه التطورات طلب الجنرال قاستوGASTU[5] رئيس المقاطعة من الجنرال ديسفو بالذهاب مع سلاح الفرسان لمهاجمته، وحمل الجنرال غاستو معه 3 كتائب ودعمها بكتيبة من بسكرة و4 أسراب من الفرسان[6]، وفي 10 جانفي 1859 انطلق ديسفو بجيشه من بسكرة إلى جبل أحمر خدو لمحاصرته بسيدي مصمودي ، حيث وقعت بينهما معركة كبيرة استمرت يوما كاملا، لكن بلحاج وأنصاره وجدوا المكان مطوق بقوات القوم بقيادة أحمد بولخراص حفيد شيخ العرب بالزاب الشرقي والميهوب قائد سيدي عقبة وأحمد بن ناصر قائد جبل ششار، اضافة لقايد بسكرة سي محمد الصغير

---

(1) محمد العيد مطمر، المرجع السابق، ص- ص88-98.

(2) عباس كحول، دور الزوايا الرحمانية، المرجع السابق، ص 109.

(3) محمد العربي زبيري ، مقاومة الجنوب، المرجع السابق، ص84.

(4) عثماني مسعود، المرجع السابق، ص70.

(5) غاستو غوديريك-أندريه-جوزيف(ولد في 27 نوفمبر 1802- 9 أوت 1839)، شارك في الحملة الاستكشافية إلى الجزائر العاصمة، عين نقيبا في صبايحية الجزائر العاصمة في 31 ديسمبر 1834، حصل على وسام جوقة =الشرف سنة 1836، تم نقله في 20 نوفمبر 1839 إلى الفوج الأول من الصيادين الأفارقة، قائد سرب في 9 جانفي 1843 تمت ترقية غاستو إلى رتبة ضابط في جوقة الشرف في 6 ماي 1850.ينظر:

-Narcisse Faucon, op, cit, pp600-602.

(6) Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op,cit. p398.

بن قانة الذي كان رفقة القائد لور LAUR لكنهم لم يفلحوا في الامساك به [1]، وقاموا خلالها بحرق زاوية الصادق بلحاج بغوفي في 10 جانفي 1859 [2].

ومن جهته قام القايد أحمد بن شنوف بالاشتباك مع ثوار الصادق بلحاج في 16 نوفمبر 1858، حتى تم القبض عليه من طرف قايد الخنقة سي بن ناصر بن محمد الطيب، الذي سد جميع المنافذ في وجهه [3] وأرغمه على الاستسلام بوادي تونقالين وسيق بهم لقرية لقصر مركز قيادة الجنرال ديسفو، وتم حرق الزاوية في14 جانفي 1859 [4]، وفي20 جانفي1859 ألقي القبض عليه مع أبنائه: ابراهيم[5] والطاهر ومصطفى والغزالي و88 من أتباعه بضواحي زريبة الوادي، حيث ارتكب العدو فيها مجازر بقيادة الجنرال ديسفو في الذين ساندوه من أعراش بني بو سليمان و وأولاد عبدي والسراحنة[6] وأولاد زيان في 25 جانفي1859، وحوكم الشيخ بقسنطينة في يوم 26 أوت 1859 وقيد مع أبنائه ومجموعة من الأبطال للمحاكمة في مجلس حربي بقسنطينة[7].

ويفتخر عملاء فرنسا بقضائهم على زعماء المقاومة، حيث يشير حسين بن أحمد بن ناصر في رسالته[8] إلى الوالي العام لويس تريمانLouis Treeman [9] بدور عائلته ووالده في القبض على الصادق بلحاج قائلا له:"... ان أحد الرجال اسمه الصادق ابن الحاج نافق في جبل الأحمر خده فقاتله مع محال الدولة، ولما هرب هو من أمسكه ومن معه ومكنه بيد الدولة" [10]، وبعد صدور الحكم بإعدامهم بتهمة حمل

---

[1] (S.A), Les Ben-Gana, op.cit, p16.

[2] مختار هواري، المرجع السابق، ص-ص74-75.

[3] بوحوص شهيناز، الدور السياسي، المرجع السابق، ص405.

[4] عباس كحول: حواضر وبلدات جبل أحمر خدو، سيدي مصمودي ومزيرعة وتاجموت، من حواضر ومدن وبلدات منطقة الزيبان ، الملتقى الوطني الثاني عشر بسكرة عبر التاريخ 23-24-25-26، ديسمبر2014، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة،2017.ص149.

[5] إبراهيم بن الصادق بلحاج بن الطاهر(قبل1830-؟؟؟): من أبناء الشيخ الصادق بلحاج المعروف بالأدهم، ولد بزاوية والده لقصر نواحي لمزيرعة، شارك في العديد من المعارك منها: معركة مشونش في 15 مارس1844، =ومعركة هنقلين بالأوراس في 13و14 جانفي1849، كما شارك في معركة سريانة إلى جانب الشيخ عبد الحفيظ الخنقي، حوكم مع والده سنة 1860 وعمره 30 سنة، نفي إلى جزيرة كورسكا لمدة16 سنة ثم عاد إلى بلدة سيدي مصمودي بالمزيرعة. ينظر: فوزي مصمودي: **أعلام من بسكرة**، ج2، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية بسكرة، مطبعة الفجر، بسكرة،2010. ص27.

[6] السراحنة: بطن من قبيلة أحمر خدو، البلدية العربية، المقاطعة القضائية بسكرة، قسمة باتنة. ينظر: ف.أكاردو، المصدر السابق، ص269.

[7] محمد العيد مطمر، المرجع السابق، ص92.

[8] أنظر الملحق رقم10: رسالة حسين بن ناصر للحاكم تريمان يفتخر فيها بمحاربة الصادق بلحاج. ص455.

[9] لويس تريمانLouis Treeman : حاكم عام بالجزائر، مستتشار الدولة في26 نوفمبر 1881.ينظر:
- Xavier Yacono,histoire de l'Algérie de la fin de l'urgence turque,op,cit. p380.

[10] مختار هواري، المرجع السابق، ص- ص74-75.

ضد فرنسا وتحريض السكان على التسلح والعصيان، صدر الحكم بالإعدام، وخفف الحكم إلى السجن المؤبد بعد تدخل الامبراطور نابليون الثالث، ثم خفف إلى 15 سنة ونقل إلى سجن الحراش مع ابنيه وجماعة من المجاهدين، وقضى سنتين في السجن ثم توفي في 1863، ونقل من طرف أنصاره ومحبيه إلى مثواه الأخير ودفن بتبرماسين مقبرة أجداده بسيدي مصمودي بالأوراس [1].

ظلت منطقة الصحراء الشرقية مضطربة ما بين 1870 و 1871، ولم تعرف الزيبان لحظة هدوء، حيث إنطلقت ثورة المقراني والحداد[2] والتي كان لها صدى واسعا في الجنوب، فنشط بوشوشة[3] وبن ناصر بن شهرة ومحمد بن عبد الله في دفع سكان الواحات الصحراوية إلى الثورة، وعلى اثر اعدام الشيخ بوشوشة سنة 1876 ثار سكان واحة العامري بقيادة الشيخ محمد بن يحي[4]، والشيخ أحمد بن عياش ببلدية لغروس بولاية بسكرة والتي عرفت بثورة البوازيد في 11 أفريل 1876[5]، والتي نتج عنها تسليط الحكومة الفرنسية عقوبات على الواحة حيث أمر كارتيري بتخريب الواحة وهدم دورها.

لقد حققت السياسة القمعية للمكتب العربي في الزيبان أهدافا مؤقتة، رغم تشتيت الثوار واخماد ثوراتهم، حيث خدمت السياسة الاستعمارية باجراءاتها التعسفية المقاومة الشعبية أيما خدمة، فبفضل هذا التعسف اقتنع المقاومون بالخطر الذي يهددهم وبضرورة توحيد جهود المقاومة في كل مكان[6]، رغم كل الأساليب الاستعمارية للقضاء عليها[7]، حيث ظل رجال المقاومة يكافحون لايقاف الغزو الأجنبي إلى غاية هزيمته وخروجه من البلاد.

---

[1] محمد العيد مطمر، المرجع السابق، ص92.

[2] محمد أمزيان بن علي الحداد (1790- 1873): يعرف بابن الحداد صوفي ولد في قرية صدوق الأعلى من بلاد القبائل، كان له دور في ثورة 1871، دفن بقسنطينة من آثاره رسالة في التصوف وشرح المنظومة لابن راشد. ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص120.

[3] محمد بن التومي بن ابراهيم، المعروف بالشريف بوشوشة: ولد بمنطقة الغيشة قرب آفلو، من أصول زيبانية، من زعماء المقاومة بالجنوب، بدأت ثورته سنة1869 وانتهت سنة1874، حكم عليه بالاعدام ونفذ الحكم في29جوان1875 بمعسكر الزيتون. ينظر: عواريب لخضر: "بعض الحقائق عن مقاومة الشريف بوشوشة من خلال بعض المصادر المحلية ومنها الشهادة التي أملاها بوشوشة على سجانه"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع17،ديسمبر 2017. ص296 ومايليها

[4] محمد بن يحي بن محمد: زعيم أولاد ادريس من فرع البوازيد كان كاتب للخوجة بولخراص بن قانة، قائد ثورة واحة واحة العامري، استشهد في 1876 ينظر: فوزي مصمودي، المقاومة الشعبية، المرجع السابق، ص 90 ومايليها.

[5] البوازيد: ينتمون لعرش سيدي بوزيد الكبير، وينتهي نسبه إلى إدريس الأصغر إبن إدريس الأكبر القادم من شبه الجزيرة العربية، وقد استوطن البعض منهم في سيدي خالد. ينظر: أحمد حليس، محمد العربي حرزالله، المرجع السابق، ص92.

[6] مسعود مجاهد الجزائري، المرجع السابق، ص99.

[7] عندما واجهت السلطات الفرنسية مقاومات عنيفة في كل مكان من أرض الجزائر، لجأت إلى اقناعهم بالاستسلام عن طريق الفتاوى الدينية، فبعثت جاسوسها المسمى ليون روش إلى القيروان حوالي 1841، وطلب من علمائها

ومما سبق نستنتج الدور الخطير الذي لعبته القيادة العسكرية وضباط المكتب العربي بمنطقة الزيبان، حيث ساهموا مساهمة كبيرة في احلال وسيادة النظام الاستعماري، فمن الجانب السياسي تمكنوا من تطويق المنطقة اداريا عن طريق قيادات تختارها وهي من تعزلها.

كما استفادت من توظيفها للزعامات الأهلية في مشاريعها الاستعمارية وضرب المقاومة الشعبية، وطوقت حركة الزوايا وحاربت شيوخها وأبطلت نفوذهم بين السكان، وساهمت في تنشيط عمليات الاستيطان، من خلال سلب الأرض وجعلها قاعدة لمنشآتها الاستعمارية، لتشجيع الهجرات الأوروبية نحو المنطقة، حيث أرادت زرع بذور التغريب والمسيحية في المجتمع لضرب هويته الاسلامية.

ومن الجانب العسكري كان للمكتب العربي دور خطير في اذابة واستمالة العنصر المحلي والقيادات العسكرية النافذة في الجيش الفرنسي والذين ساهموا بدورهم مساهمة كبيرة في ضرب المقاومة الشعبية بالمنطقة وملاحقة رجالاتها الذين ظلوا يحاربون الاستعمار الفرنسي إلى غاية آخر قطرة من دمائهم.

=فتوى تتضمن عدم جدوى مواصلة الجزائريين حربهم ضد فرنسا، وانتقل إلى الحجاز ثم إلى الجزائر، لكن ذلك لم يثن الجزائريين عن مواصلة كفاحهم التحرري والذي انتهى بالاستقلال التام للجزائر وخروج المستعمر منها مذموما مدحورا. ينظر: ابراهيم محمد الساسي العوامر، المرجع السابق، ص 290.

الفصل الثاني

الدور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمكتب العربي في منطقة الزيبان

المبحث الأول: الدور الاقتصادي للمكتب العربي

المبحث الثاني: الدور الاجتماعي للمكتب العربي

المبحث الثالث: الدور الثقافي للمكتب العربي

مارس المحتل عن طريق المكتب العربي أبشع الأساليب لأجل ارساء النظام الاستعماري بالزيبان، وقام بأدوار خطيرة في سبيل تحقيق السياسة الاستعمارية، وعليه سنتناول في هذا الفصل الدور الاقتصادي للمكتب العربي وأساليبه في تنفيذ السياسة الاستعمارية في مجال الزراعة والثروة الحيوانية والضرائب، وفي مجال التجارة والصناعة التقليدية، كما سنتطرق إلى دوره في تنفيذ السياسة الاجتماعية من خلال دراسته لمكونات المجتمع وبحثه الطوبوغرافي والتاريخي في المنطقة، وكذلك في مجال الصحة العمومية والاحصائيات التي قام بها أطباء المكتب حول الأمراض والأوبئة المنتشرة بالزيبان وعدد الوفيات المسجلة ، وفي الجانب الثقافي سنتناول سياسة المكتب العربي ودوره في مراقبة التعليم ومحاربته مؤسساته وتهميش القضاء الاسلامي.

الفصل الثاني:الدور الإقتصادي والاجتماعي والثقافي للمكتب العربي في منطقة الزيبان

المبحث الأول: الدور الاقتصادي للمكتب العربي

كان المكتب العربي وسيلة من وسائل الاستعمار في تنفيذ المشروع الاقتصادي الفرنسي في المنطقة، حيث وجه بانظاره لثرواتها خاصة في مجال الزراعة باعتبار أن المنطقة تمتاز بأراضيها ومنتوجاتها الزراعية كما تعتبر نشاطا اقتصاديا مهما بالنسبة للسكان.

1-الزراعة

كان الزيبانيون كباقي سكان الصحراء يعتمدون على الفلاحة وتربية المواشي، ويعيشون من الانتاج الفلاحي الرعوي وثرواتهم الزراعية المتنوعة[1]، وقد عرف السكان ممارسة عدة زراعات ومن هذه الزراعات زراعة الزيتون المنتشرة بالمنطقة، إلى جانب زراعة المشمش، ويستخدمه السكان كفاكهة مجففة في الشتاء ويتبادلونها مع سكان التل، كما يزرعون الفلفل الحار للاستهلاك الخاص والتصدير، إلى جانب زراعة النخيل، وزراعة الحناء التي تزرع للاستهلاك[2]، كما كانت زاخرة بالكتان والبقول واللحوم والسمن حتى أصبحت أفضل مدن المغرب وقبلة للحجاج[3] .

لقد كانت المكاتب العربية تتابع باهتمام الانتاج الزراعي والمزروعات الأخرى التي تنتجها أراضي المستعمرة، وذلك من خلال عمليات الاحصاء التي تخص الأراضي المزروعة، وعمليات الحصاد والتي تتم في شكل تقارير ترفع للسلطات

---

(1)M. Guyon, op.cit, pp246- 248.

(2)ibid, pp246- 248.

(3)مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981. ص-ص28-29.

الفرنسية العليا[1]، كما اهتمت على الخصوص بزراعة النخيل المنتشرة بواحات الزيبان.

1-1-زراعة النخيل

أخذت أشجار النخيل الحصة الأكبر في إقتصاد المنطقة، وتعتبر الشجرة الرئيسية في الواحات و هي أساس النظام الغذائي للشعوب الرحل أو المستقرة المنتشرة عبر الصحراء الجزائرية، وقد ثبت تواجدها منذ القدم، من خلال رسوم لأشجار النخيل في بعض واحات الزيبان[2]، وقد أورد العديد من الرحالة الفرنسيون فقرات في وصف هذه الشجرة الصحراوية[3]، كما جاءت العديد من الدراسات بالمنطقة التي تحصي أعدادها وأنواعها وأماكن تواجدها.

وبعد احتلال الزيبان فرضت السلطات الفرنسية رقابتها واهتمامها على النخيل وما تنتجه من التمور، عن طريق المكتب العربي [4]، الذي أحصى سنة 1844 ما بين 70.000 إلى80.000 نخلة[5]، ونظرا لأهمية التمور الاقتصادية بالنسبة للاستعمار حولته السلطات الفرنسية إلى منتج للتصدير نحو الخارج حيث إستفادت الأسواق الفرنسية من إنتاج تمر"دقلة نور" التي لاقت رواجا تجاريا كبيرا[6].

حيث بلغ عدد النخيل سنة 1856 حوالي1008981 نخلة من بسكرة إلى ورقلة، وكانت قدرة إنتاجها30470244 قنطار من التمور، وسعر الكيلو الواحد 0,35 فرنك، ومدخولها الإجمالي11979061 فرنك[7]، وبلغ عدد أشجار النخيل في منطقة الزيبان سنة 1860حوالي 140.000 نخلة ، و78 نوع من التمور[8] أشهرها دقلة نور [9] ،

---

[1] فاطمة حباش، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري 1844-1870، تيارت سعيدة جرفيل البيض أنموذجا، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران،2013-2014.، ص171.

[2] محمد صغير غانم: **مقالات حول تراث منطقة بسكرة والتخوم الأوراسية**. ص76.

[3] يقول ألفراد بارودون BARAUDON, Alfred أحد الرحالة في وصف النخلة قائلا:"إنها ملكة الصحراء، تغذي بثمارها كل الأقوام وتحدد من بعيد منابع الماء للقوافل الظمأى، والأرض تحت ظلالها تحافظ على رطوبتها فتنبت الأزهار والخضر، تقوس ساقها للريح القوية ولا تنكسر، تأوي تحت مظلتها المشرعة الكل، وترسم على الأرض ظلالا غريبة عند الغروب، تجدها أينما حللت..مثل الحارس تتقدم مداخل الواحات..إنها النخلة العظيمة، ذات الجمال الذي يتعذر وصفه، الهيفاء، الملكية، الفريدة، ترفع رأسها في جلال وشموخ نحو السماء".ينظر أيضا:

-Baraudon, Alfred, **Algérie et Tunisie Récit de voyages et études,** paris librairie plon, 1893.p p 172 –173.

[4] J-DÈS, op.cit, p100.

[5] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص201.

[6] حميدة عميراوي، آثار السياسة الإستعمارية والاستيطانية، المرجع السابق، ص107.

[7] المرجع نفسه، ص43.

[8] Benjamin Roger**, Biskra Sortileges Dun Oasis**, exposition à linstitut du monde arabe**,** Paris 2016-2017.p23.

[9] من بين أكثر سلالات التمور رواجا وشهرة في منطقة الزيبان والتي تتميز بنوعية جد ممتازة هي دقلة نور الموجهة للتصدير، وهذا النوع يحظى بعناية خاصة من سقي وتسميد بانتظام وكذلك ظروف طبيعية خاصة، ففي منطقة طولقة تنتج أجود أنواع دقلة نور التي تفوق نظيرتها في واد ريغ وواد سوف، والأرضية التي تنتج عليها دقلة

وكانت الشركة الفلاحية والصناعية للجنوب الجزائري Ste agricole et industrielle du Sud Algérien، هي من أولت الاهتمام بخلق واحات في المنطقة المحصورة مابين بسكرة وتوقرت وغرس مساحات شاسعة بأشجار النخيل مستعينة بالسيد جوس هنري Jus Henri[1]، كما شجعت زراعة النخيل المعمرين أمثال تراي TREILLE نائب قسنطينة، والمعمر سرادان SARRADIN بشراء بساتين للنخيل في بسكرة، وكان النقيب محمد بن إدريس[2] آغا توقرت سابقا، أول من أنشأ واحة جديدة وسط سهوب الصحراء سنة 1879[3]، وهو من فتح أعين المعمرين وشركات الاستثمار[4] على أهمية النخيل، وجاء من بعده المهندسان فرناند فو Fernande Fau وفورو فرناند Foureau Fernande[5] اللذين اهتما بفكرة زراعة النخيل، من خلال عمليات حفر

=نور هي أرضية سميكة وصالحة لجميع أنواع المزروعات، ويصل قيمة دقلة نور في الحالات العادية من 05 إلى 12فرنك، وتتراوح قيمة الجبار من 100 إلى120 فرنك، وعائد الشجرة الواحدة من دقلة نور تقدر من 10 إلى 20 فرنك بعد خصم قيمة السماد والسقي والعامل اليومي كما أن الجبار يبدأ في الإنتاج بعد ثمانية سنوات من العناية بسقيه وتسميده وتقليب التربة من حوله وبالنسبة للأنواع الأخرى فإنها اقل جودة، ومن جانب آخر قام المعمرون بغرس العديد من أنواع دقلة نور التي فاقت بشكل كبير إنتاج السكان.ينظر:

-**G.G. A, Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie**, 1914, p 76.

[1] جوس هنري Jus Henri: مهندس فخري للحفر الارتوازي جنوب ولاية قسنطينة، ضابط وسام جوقة الشرف للتعليم العام، وفارس الاستحقاق الزراعي، ولد في 20 جانفي 1832، لاحظ جوس أثناء تواجده بوادي ريغ أن العديد من الآبار، التي تم حفرها سابقا، أصبحت توفر كميات غير كافية من المياه بشكل متزايد وأن الواحات كانت تتلاشى تدريجيا، فبدأ بالعمل مع مجموعته على الحفر تحت الأرض، فانتعشت العديد من الواحات بسبب ظهور آبار تحوي المياه، ونتيجة لأعماله حصل على أرفع الأوسمة التكريمية. ينظر:

-Narcisse Faucon, op.cit, pp303-309.

[2] محمد بن الحاج بن إدريس آغا: مواليد 1859، درس اللغة الفرنسية على يد الرقيب كولومبو من الفيلق الأجنبي كان والده زعيم قبيلة الصحاري عضوا في مخزن الشيخ بن قانة، له ثلاثة اخوة أكبرهم سي السعيد بن ادريس رئيس أغاليك ورقلة، أما الاثنان الآخران الأصغر سنا منه فهما جزء من مخزنه، ملازم ثاني، حصل على لقب فارس من وسام جوقة الشرف في8 ديسمبر1870، واثر اصابته في أحد المعارك مع الفرنسيين وابدائه الشجاعة تمت ترقيته في22 جويلية 1871،في14 جويلية 1872 عاد للجزائر وسمي آغا ورقلة، ثم سمي آغا وادي ريغ وتقرت برتبة ضابط جوقة الشرف.ينظر:

-V. Largeau, Le Sahara Algérien,op,cit .pp5-6.

[3]Georges Rolland,**La Conquête Du Désert , Biskra, Tougourt, Loued Rir**, challamel et cie éditeurs, paris ,1889.p 59.

[4] بغية استغلال البلاد وخيراتها، فتحت السلطات الاستعمارية الباب على مصراعيه للشركات الأوروبية للاستثمار فيها من خلال استغلال الفرد والأرض، ومن هذه الشركات شركة جنيفواز السويسرية التي تأسست سنة 1853 من طرف سوتير ديبورغار، وتحصلت الأخيرة خلال 10 سنوات على 281 هكتار في سطيف وهجرت إليها 956 مستوطنين أوروبي، ولزيادة الانتاج في الزراعات الغذائية، حصلت الشركة العامة الجزائرية سنة 1865 على 100,000 هكتار بايجار فرنك واحد للهكتار وكان أغلبها في مقاطعة قسنطينة، والشركة الفلاحية والصناعية لصحراء الجزائر والتي اهتمت بالزراعة الصحراوية وخاصة بالنخيل في مناطق بسكرة وطولقة التي تسيطر على 24,000 نخلة في الجنوب .ينظر: عبد الرزاق قشوان، المرجع السابق، ص-ص169-170.

[5] فو فرناند Fau Fernande ولد عام 1883، وفورو فرناندFoureau Fernande ، ولد عام 1880، قدم هؤلاء إلى الجزائر عام 1877، وقاموا بزيارة المحافظات الثلاث وخاصة الجنوبية، وسعوا إلى حفر الآبار

الآبار واحداث مستثمرات فلاحية بأورلال احدى قرى الزيبان[1]، ونظرا للتوسع في زراعة النخيل وزيادة انتاجه كانت السلطات الفرنسية تولي له الرعاية التامة، خوفا عليه من الأمراض التي تصيب أشجار النخيل[2]، وظلت السلطات الفرنسية تستغل منتج التمور حيث قامت بإنشاء محطتين تجريبيتين بكل من العرفيان بدائرة توقرت وبعين بن النوي ببسكرة لإنتاج المزيد من شتلات الجبار المخصصة لدقلة نور[3]، واستغلال المزيد من المساحات الزراعية كقاعدة للاقتصاد الاستعماري التصديري والذي قضى على الاقتصاد الريفي في الواحات[4].

1-2-زراعة الزيتون

ارتكز الفكر الاستعماري في أولويات مشروعه الاستعماري على خدمة اقتصاده بالدرجة الأولى وعلى الربح المادي أولا وأخيرا[5]، ولا نجاح هذه السياسة تضاعف نشاط المكاتب في الميدان الفلاحي تحت شعار التغيير الشامل لفائدة المستعمر[6]، خاصة أن الاقتصاد الاستعماري أصبح عبارة عن نشاط موجه نحو التصدير، فاستغلت

=الارتوازية ، ويعتبر فاو وفورو أول الأوروبيين الذين خطرت لهم فكرة زراعة النخيل بوادي ريغ، وكونوا أول واحة فرنسية في هذه المنطقة، وفي سنة 1889، قام هؤلاء بحفر بئر ارتوازي عميق جداً في بسكرة باستخدام النظام الأمريكي، وبعد عمل شاق للغاية تجاوزوا 200 متر بنجاح ، كما أشرف السيد فرناند فورو من جانبه على حفر بئر بمنطقة أورلال، وتم الانتهاء من هذا البئر على عمق 79 مترًا في 16 أفريل، ويتيح تدفقا يبلغ حوالي 3000 لتر في الدقيقة، كما أسس فاو وفورو شركة جزائرية عامة للحفر في جميع الأعماق، حصل السيد فاو على لقب فارس الاستحقاق الزراعي في سنة 1883 وضابطًا من نفس الرتبة في عام 1887 كان السيد فرناند فورو معروف أيضًا في العالم العلمي من خلال دراساته واستكشافاته في أقصى الجنوب حيث نشر في عام 1883 رحلة في الصحراء الجزائرية.ينظر:

-Narcisse Faucon, op,cit,pp237-242.

[1] عدة بن داهة، المرجع السابق، ص204.

[2] في بعض الأحيان يتعرض النخيل للأمراض مثل هجمات فيروس القرمزي victrix Parlatoria الذي يخلف خسائر فادحة، وهذا الفيروس يتكاثر في الواحات الكبيرة أو التي تعاني من النقص في السقي، ومن أجل الحد من خطورته قامت الإدارة الفرنسية بإحصاء المناطق المتضررة ووجدت أن هذا الفيروس أصاب أغلب مناطق النخيل وبالتالي حتم عليها القيام بالإجراءات المناسبة للقضاء عليه. ينظر:

-G.G. A, **Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie1908**. p 90.

[3] بعد الحرب العالمية الأولى وصل سعر دقلة نور في توقرت إلى 40 فرنك وفي بسكرة 50 فرنك للقنطار، اضافة للأنواع الأخرى ، وقد صدرت من بسكرة فقط أثناء الحرب العالمية الثانية ما مقداره 180,000 قنطار من التمور باتجاه فرنسا.ينظر:

-**G.G.A, Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie1914 Et 1915,** Imprimeur Libraire Editeur, Alger, 1916. pp 73- 77.

[4] G.G.A**, Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie1922**. pp 287.293.

[5] فاطمة حباش، المرجع السابق، ص221.

[6] المرجع نفسه، ص- ص185-186.

المكاتب كل المنتوجات الزراعية، والذي تطلب منها تحسين ظروف وأدوات العمل للمزيد من المنتوجات التي تخدم الاقتصاد الفرنسي[1].

لقد كانت زراعة الزيتون بالزيبان من الزراعات التي يمارسها السكان منذ القدم، حيث أثبتت التنقيبات الأثرية القديمة والبحوث بالمنطقة، وجود آثار مادية منذ القديم تتمثل في معاصر للزيتون والتي انتشرت في ضواحي الزيبان، والذي يدل على زراعة الزيتون، واهتمام سكان المنطقة بهذا المنتوج الفلاحي، الذي كان يستخدم في الاستهلاك الغذائي[2].

وبعد الاحتلال الفرنسي للزيبان اهتمت القيادة العسكرية اهتماما بالغا به، وفرضت رقابتها عليه حيث كان يعطي مردودا جيدا، ومنذ 1853 شهدت زراعة الزيتون تطورا مذهلا من طرف الأوروبيين الذين وضعوا أعينهم على هذا المنتوج، حيث بلغ عدد الأشجار التي تم غرسها حوالي 132,000 شجرة، وفي سنة 1854 بلغ 180.000 شجرة، وبلغ عدد أشجار الزيتون التابعة للسكان في بسكرة 110,000 شجرة، ونظرا لأن الشرق الجزائري يحتل المراتب الأولى في انتاج الزيتون وانتاج الزيت، حسب احصائيات سنتي 1853 و1854، فقد أنشئت عدة مصانع منتجة لهذا المحصول، حيث فتحت السلطات الفرنسية للشركات الاستثمارية الباب على مصراعيه لزيادة تطويره وانتاجه، حيث كانت هذه المعاصر تابعة للمستثمرين الأوروبيين لانتاج زيوت أكثر جودة حيث بلغ عدد المعاصر المتواجدة في سنة 1854 ب24 معصرة[3].

وقد أنشأت السلطات الاستعمارية بالزيبان لأجل هذا الغرض عدة معاصر للزيتون لاستغلاله لصالحها، حيث أنشأت بالزيبان معصرتان مهمتان لانتاج زيت الزيتون واحدة أنشئت بمنطقة بسكرة والأخرى أنشئت بواد مليلي، اضافة إلى عشرين معصرة أخرى صغيرة [4]، وكانت هذه المعاصر بلا شك تعود بالربح الوفير على الاقتصاد الاستعماري.

1-3- الزراعات الصناعية

انطلاقا من التغير الذي حصل في الاقتصاد الجزائري والذي طبقته السلطات الفرنسية أراد الفرنسيون تمرير أفكارهم بما يخدم مصلحة المستوطنين على حساب الأهالي بايعاز وتنفيذ المكاتب العربية، وعلى رأسها زراعة القطن والأشجار المثمرة الأوروبية وغيرها من النباتات الاستوائية[5]، وعلى غرار هذه الزراعات كانت زراعة

---

[1] عبد الحكيم رواحنة، المرجع السابق، ص90.

[2] محمد صغير غانم، المرجع السابق، ص40.

[3] عبد الرزاق قشوان: الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الشرق الجزائري 1804- 1871 دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2017- 2018. ص189.

[4] V.Largeau, op,cit ,p21.

[5] فاطمة حباش، المرجع السابق، ص182.

القطن من أولويات الاستعمار، حيث أفردوا لها الكثير من الدراسات والبحوث لا نجاح زراعتها بالبلاد[1].

1-3-1-زراعة القطن

لقد كان الجزائريون يقومون بزراعة القطن قبل الاحتلال الفرنسي عن طريق نبتة تدعى الجوسيبيومGossypium[2]، لكن زراعتها لم تجلب اهتمام الجزائريين على عكس المعمرين الذين اندفعوا نحو زراعتها، ويذكر هيقونيت في شأن اهتمام السلطات بزراعة القطن قائلا ":في هذه السنوات الأخيرة(1846_1852)، كان القطن موضوع الساعة، لقد عملنا في كل مكان على زراعة القطن"، وأضاف"إن فلاح هذه البلاد سيتلقى طرقنا الفلاحية... ويقترب منا يوما بعد آخر....كل ما اقتربنا كذلك نحن منه"[3]، ونتيجة لذلك عرفت زراعة القطن ازدهارا خاصة في الفترة مابين1858-1867 [4] ، حيث بلغ انتاجه في سنة 1858 في المقاطعات الثلاث نحو8.51.065 كلغ، وبلغت المساحة المزروعة بالقطن في قسنطينة 139هكتار، كما عرف ارتفاعا في الأسعار في نفس الفترة من 5 إلى7 فرنك للكيلوغرام الواحد[5].

وتشجيعا لزراعة القطن لأجل زيادة انتاجه وتصديره للخارج، قامت السلطات الاستعمارية باستصدار مجموعة من المراسيم، منها المرسوم الامبراطوري المؤرخ في 16 أكتوبر 1853 الذي يهدف لتشجيع زراعة القطن بالقطر الجزائري عن طريق إشتراك العنصر الأهلي ولصالح الأوروبيين[6]، وقرار 19 أوت 1856 ثم قرار 19 مارس 1859، الذين أقرا جائزة سنوية تقدر بـ20.000 فرنك تمنح لمنتجي القطن، اضافة للمرسوم الامبراطوري الصادر في 25 أفريل1880 الذي ينص على منح جوائز تقديرية للذين يصدرون منتجاتهم للخارج، في اشارة واضحة لتشجيع الاقتصاد الاستعماري الفرنسي وزيادة مداخيله عن طريق استنزاف مقدرات البلاد[7].

---

[1] يقول هاردي في شأن اهتمام السلطات الفرنسية بالقطن:" مسألة القطن في الجزائر تهم رجال الدولة ومصنعينا، ففرنسا تقوم بتوظيف حوالي 100مليون فرنك سنويا لانتاج هذه المادة الخام، وكذلك ملزمة بشراء أراضي من المستعمرة لهذا الغرض، ان انتاج القطن في الجزائر هو نشاط زراعي وصناعي لنا، وغذاء لمصنوعاتنا وتجارتنا، ووسيلة ثمينة للاستعمار وللاستيطان في ممتلكاتنا في شمال افريقيا". ينظر:

-Auguste.Hardy, **Manuel de Cultivateur de Coton en Algérie**, imprimeur liberaire éditeur. Alger, 1856.p3 .

[2] حورية طعبة: السياسة الاقتصادية الاستعمارية الفرنسية في عمالة قسنطينة1870-1954، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار.2019-2020.ص113.

[3] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص- ص179-181.

[4] G. Grandidier, **Atlas des Colonies Françaises, Protectorat ET Territoires sous Mandat de la France**, S.E.G.M.C. paris.1934, p 14.

[5] حورية طعبة، المرجع السابق، ص113.

[6] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص180.

[7] حورية طعبة، المرجع السابق، ص113.

ولم تكن هذه التجارب محصورة في الشمال فقط بل امتدت لمناطق الجنوب، حيث ظلت التجارب في زراعة القطن بالزيبان قائمة ومستمرة لفائدتها في الاقتصاد الاستعماري، وقد شجع ضباط المكتب العربي بالزيبان المعمرين لزراعة القطن في مستثمراتهم، حيث استدعت المعمر السيد دوفورغ سنة 1848، لإجراء تجارب زراعة القطن في سهل الوطاية، ووفرت له الأراضي والمياه لهذه التجربة، مع التحفظ الخاص الذي يقضي باستعادتها من قبل الدولة بمجرد أن تطلب ذلك، وتم منع إقامة أي بناء على الأرض المعارة، وبدأ العمل سنة 1863، حيث كان الحصاد الأول متواضعا، والثاني كان جيدا، لكنه لم يعرف النجاح دوما ويرجع ذلك لقلة توفير المياه الذي كان محدودا للغاية، كما أن ظروف نمو القطن في هذا المناخ يختلف عن المناخ الأمريكي أين كان يعيش دوفورغ[1]، وظلت المحاولات الفرنسية تتوالى لانتاج وانجاح زراعة القطن في السنوات اللاحقة، حيث قامت شركة بسكرة وواد ريغ بتجارب زراعة القطن في منطقة الزيبان وواد ريغ، وقد أعطت هذه التجربة نتائج جيدة كماً ونوعا[2]، كما قام المعمربوشرBOCHER في طولقة بممارسة زراعة القطن في مستثمراته نورمادNORMAD وأنشأ مؤسسة صغيرة للنسيج، لكنه وجد صعوبة في زراعته لاعتماد السكان كلية على الزراعة المعاشية[3]، كما اهتم المكتب العربي أيضا بتحويل زراعة الحناء المنتشرة بكثرة في الزيبان[4] إلى زراعة صناعية تخدم المصلحة الفرنسية، اضافة لزراعة التبغ الذي عممت زراعته على كامل القطر الجزائري[5].

1-3-2-المزروعات الاستوائية

يقول جول دوفال بشأن البيئة والمناخ بالزيبان:" إن التربة والمناخ اللذين يجعلان من الزيبان موطنا لأشجار النخيل التي تظلل غاباتها الكثيفة كل الواحات، تبدو مناسبة للثقافات الاستوائية" [6]، وتحت تشجعيات الرائد سانت جرمان لإقامة حديقة تجريبية في زراعة المحاصيل الاستوائية ببسكرة"[7]، حيث طالبت القيادة العسكرية من القيادة العامة بالسماح لها في ارسال قافلة عربية إلى الجزائر العاصمة لتحميل مختلف النباتات وزراعتها في بالزيبان[8]، أين تم إنشاء الحديقة التجريبية سنة 1851 بواحة

---

(1)Narcisse faucon, op.cit, pp197-200.

(2) **G.G.A, Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie**, **1912**, pp 87-88.

(3) بوخليفي قويدر جهينة، بن ميسي أحسن: تطور النظام الواحي وعلاقته بالقصور في الصحراء المنخفضة الزيبان-قصر طولقة نموذجا، مجلة العلوم الانسانية، مج16، ع2، 2016.ص 15.

(4)Jean Hurrabielle L'Abbe, op, cit, p p 26-27.

(5) صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية المرجع السابق، ص180.

(6)Jules Duval, **Descriptif et Statistiques Avec Une Carte de La Colonisation Algérienne**. Librairie de hachette. Paris, 1859.pp277-278.

(7)J-DÈS,op,cit, p101.

(8) GGA.13KK5. 9 septembre 1846(N°68). Lettre de lieutenant Général à Létat-Major.

بني مرة على بعد نصف كيلومتر حول بسكرة، حيث تبلغ مساحة الواحة 25 هكتارا، وتروى الأرض عن طريق سد على النهر المجاور، كما تمت محاولة حفر بئر ارتوازي، وذلك لري وسقي النباتات الاستوائية، مثل القهوة والفلفل والفانيليا والصبار، وقصب السكر والأرز، والبطاطا الحلوة، والخروع[1]، وكذلك نبات الخيزران[2] الذي كان يجلب من قسنطينة إلى بسكرة لزراعته[3]، وحسب الإحصاءات الرسمية للمكتب العربي سنة 1851، فقد بلغت قيمة الانجازات بالحديقة 90.000 فرنك، أما عن المزروعات فبلغت 1800 شجرة[4]، وقد أعطت زراعة الخروع نتائج حسنة مما جعل الإدارة الفرنسية تدعمها بكل الوسائل الممكنة لكونها أحد الزراعات الصناعية التي تعطي زيت الريسين [5]، رغم الصعوبات التي واجهتها خاصة فيما يتعلق بالمياه [6].

1-4-وسائل وتقنيات تطوير الزراعة الاستعمارية

حاولت مؤسسة المكاتب العربية تحسين الاقتصاد بادخال أساليب إقتصادية فرنسية لاعتقادهم أن الفلاح الجزائري سيتبنى هذه الأساليب الجديدة ويتأقلم مع حياة الأوروبيين [7]، وكان ضباط المكاتب يوصون الفلاح باستخدام المحراث الفرنسي، ويعلمون السكان كيفية تطعيم الأشجار والزهور [8].

كما أدخل المستوطنون عده تقنيات لم يعرفها الفلاح الجزائري مثل تقنية قلب الأرض بعد حصاد الحبوب و تقنية الحرث عن طريق تغيير العمق أو اتجاه الحرث للتقليل من الإنجراف، وتقنية تخمير العنب وتلقيم الأشجار المثمرة مثل: الكروم والحوامض، وتقنية التحويل والتصبير لبعض المواد الزراعية كعباد الشمس، الطماطم والتبغ، وصناعة العجائن، إلى جانب دخول المكننة في المجال الزراعي[9]، كما أشرف ضباط المكاتب أيضا على مشاريع حفر الآبار والسدود لري المزروعات وانهاء مشكل قلة المياه، وكل المشاريع المتعلقة بالبنية التحتية من طرق النقل البرية والسكك الحديدية والغرض من ذلك كله تسهيل الظروف لنقل المنتوجات وعمليات التصدير.

---

(1) Jules Duval,op.cit,pp277-278.

(2) GGA.13KK5. 4 septembre 1846(N°67). Lettre de lieutenant Général à Létat-Major.

(3) أنظر الملحق رقم11: جلب نبات الخيزران من قسنطينة إلى بسكرة. ص456

(4) Jules Duval,op.cit,pp277-278.

(5) G.G.A, Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie, op.cit, pp 87-88.

(6) **G.G.A, Commissariat Général Centenaire, Les Territoires des Sud du l'Algérie**, 1930., pp 217- 218.

(7) Xavier yacono**,** les bureaux arabes, op,cit. p08.

(8) ibid,p09.

(9) حميدة عميراوي، آثار السياسة الإستعمارية، المرجع السابق، ص62.

1-4-1- حفر الآبار الارتوازية

يعتبر التحكم في الثروة المائية بالنسبة للمنظومة الإستعمارية وسيلة لاخضاع السكان كما تعتبر أيضا وسيلة للاستئثار بالأرض، والانتفاع بها من خلال وسائلهم الزراعية الحديثة، لتصبح خاضعة لنفوذهم [1]، ولهذا السبب كانت الادارة الاستعمارية تبذل جهودا في إنشاء خزانات كبرى للمياه في أراضي المستعمرين ووضعت نظاما متقنا للري[2]، خاصة في مناطق الجنوب التي تحتاج فيها زراعة النخيل حوالي 180 إلى 260 م^3 من الماء، ويحتاج سقي النخلة الواحدة ما بين 12 إلى 15 مرة [3].

وابتداء من 1856 أدخلت السلطات الفرنسية الآلات الحديثة للبحث عن المياه وحفر الآبار الإرتوازية[4]، حيث تمكن المهندس جوس من إستخراج الماء على عمق 60 متر[5] وبقوة تدفق بلغت 4000 لتر في الدقيقة[6]، لتتوالى الشركات الرأسمالية في البحث والتنقيب عن المياه[7].

فقامت الشركة الفرنسية للنفط والحفر الارتوازي، بعمليات البحث عن المياه، ففي منطقة فوغالة بالزيبان، حفرت الشركة الفرنسية بئرا بعمق 17 متر، وتم تشغيله خلال 23 يوما، وكان هذا هو البئر الأول لها، لتواصل الشركة المعنية عملها من خلال تنفيذ حفر ثلاثة آبار يتراوح معدل تدفقها من 300 إلى 400 لتر في الدقيقة في منطقة الزيبان، حيث تشكل ثلاث آبار مجتمعة أكثر من 360 متر وتدفق بإجمالي 1400 متر مكعب، و في بسكرة توجد أربع آبار يبلغ عمقها الإجمالي حوالي 700 متر[8]، وأعمق بئر يقع في الزاب الشرقي بالفيض بعمق 186 متر، فهو يعطي فقط المياه الصاعدة، وتتراوح درجة حرارة الماء بين 21 و 26 درجة[9].

---

[1] عدة بن داهة، المرجع السابق، ص- ص96-97.

[2] يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص139.

[3] محمد صغير غانم، المرجع السابق، ص66.

[4] Benjamin Roger,op,cit. p21.

[5] لقد كانت عملية حفر الآبار ذات أهمية بالغة بالنسبة للسكان خاصة أن اقتصادهم يعتمد على الفلاحة وبخاصة زراعة النخيل التي تحتاج لكميات هائلة من المياه، وقد استغلت السلطات الفرنسية ذلك لكسب قلوب السكان، فحين =أقدمت السلطات الاستعمارية بحفر الآبار في ماي 1856، التي بلغت من بسكرة إلى ورقلة 5262 بئر، عمت فرحة كبرى بين السكان لهذا الحدث، وكتبوا في ذلك شعرا ترجمه شارل فيرو باللغة الفرنسية كما يلي:

-Je vous annonce des choses merveilleuses. أبشرك بأشياء رائعة

-Léau a jailli du sein des sables. تدفقت المياه من عمق الرمال

-Dieu a donné léau au Sahara أعطى الله الماء للصحراء

-Par lintermédiare de celui qui gouverne actuellment من خلال من يحكمنا حاليا

-ينظر: حميدة اعميراوي، سليم زاوية وآخرون، السياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص15.

[6] حميدة عميراوي، آثار السياسة الإستعمارية، المرجع السابق، ص43.

[7] عبد القادر مرجاني، السياسة الاستعمارية، المرجع السابق، ص 245.

[8] Jean Hurrabielle L'Abbe, op, cit, p 27.

[9] Commandant niox, op, cit. p243.

وفي عام 1856 قام العقيد ديسفو بحفر أول بئر من هذا النوع، حيث كان ينتج 4000 لتر في الدقيقة[1]، ومنذ ذلك الوقت نفذت السلطة العسكرية العديد من عمليات الحفر دون انقطاع ، بلغت من عام 1856 إلى عام 1896 حوالي 772 بئرا بطول 34 كيلومتر، وأنتجت 452 بئر مع ارتفاع منسوب المياه دون تدفق، و320 بئرا متدفقة بتدفق 8,175,000 لترا من المياه، أما تدفق الآبار العسكرية فبلغ 8.175 مليون متر مكعب، والآبار التابعة لشركة بسكرة ووادي ريغ 38.500 مليون متر مكعب [2]، ورغم أن هذه التقنية الجديدة التي أدخلها الاستعمار ذات فائدة في توسيع غراسة النخيل إلا أنها أدت لإزدهار مغروساتهم وتجارتهم الخارجية، وفي المقابل معاناة الفلاحين الذين لم يستطيعوا إستصلاح أراضيهم البور[3].

3-الثروة الحيوانية

تميزت الثروة الحيوانية المنتشرة في كامل القطر الجزائري بالتنوع نظرا لتنوع المناخ، حيث ازدهرت تربية الأغنام في المناطق الرعوية وبالهضاب العليا وفي السهوب، والماعز في المناطق الجبلية الوعرة وفي الهضاب العليا، وازدهرت تربية الخيول والبغال والحمير في المناطق الشمالية، أما الجمال ففي الهضاب العليا والواحات الصحراوية، والتي تنتج للانسان اللحوم والجلود و الحليب [4] .

لقد كانت الزيبان كما ذكرنا في الفصل الأول غنية بالثروة الحيوانية وأراضيها الرعوية، وقد اهتمت السلطات الفرنسية منذ احتلالها للمنطقة بهذه الثروة، وشجعت على الاهتمام بها[5] باعتبارها أهم نشاط لدى السكان بعد الزراعة، حيث كانت تربية المواشي اضافة للنشاط الرعوي جزءا هاما في التجارة الصحراوية، وقصد الحصول على أحسن السلالات، قامت السلطات الفرنسية بدراسة مشروع إنشاء محطة لتربية الأغنام في أولاد جلال نظرا لتمتع المنطقة بسلالة ممتازة من ناحية الوزن ونوعية الصوف وبلغت تكلفة هذه المحطة حوالي700 ألف فرنك [6] ، وعملت على رعايتها من خلال البحث عن أنجع الطرق لتحسين القدرة الإنتاجية لها، كانجاز نقاط الماء

---

[1]Commandant niox, op, cit, pp238-239.

[2]Jean Hurrabielle L'Abbe, op, cit, p 72.

[3] عبد القادر مرجاني، السياسة الاستعمارية، المرجع السابق، ص 245.

[4]G.G.A, Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud deL'Algérie, 1914, op.cit. p 77.

[5] كانت السلطات الفرنسية تشجع على الاهتمام بالثروة الحيوانية والنباتية ومنتجاتها، و بناء على توصيات الحاكم العام ماري مونج في 8 جويلية 1848، أقيمت معارض خاصة بالجزائر العاصمة لجمع أنواع الإنتاج الحيواني والنباتي التي حصل عليها المستعمرون، وكانت تمنحهم الجوائز لتشجيعهم على الانتاج، وتقوم بنشر أعمالهم في الصحف المستعمرة اشادة بانجازاتهم.ينظر:

-J-DÈS, Chronique dorient, R. l. A. C ,T4.paris , 1848-1850. pp46-47.

[6] G.G.A, **Commissariat Général Centenaire, Les Territoires des Sud du l'Algérie** , 1950. pp 210 – 212.

بتوفير عدد كبير من الصهاريج قرب مراعي القطعان، وكان الغرض من ذلك هو تحسين نوعية اللحوم والصوف[1] .

لقد كان ضباط المكتب العربي مهتمين بهذه الثروة الحيوانية، من أجل تحقيق التقدم للاقتصاد الاستعماري ، فكانوا يقومون بتغذية الحيوانات وتحسين الأبقار والأغنام من خلال الاختيار الجيد لها، وبناء أماكن تعيش فيها لحمايتها من سوء الأحوال الجوية[2]، كما كانوا يسجلون أعداداها كل عام، لأجل تقدير الضريبة المخصصة لكل قبيلة، وكانوا يرفعون التقارير للسلطات العليا مشيدين بأهمية هذه الثروة، للحفاظ عليها وطبعا لاستغلالها في مصالحهم الاقتصادية[3]، وفيما يلي نستعرض الاحصائيات الفرنسية لسنة 1845 الخاصة بتعداد الثروة الحيوانية بعد احتلال مدينة بسكرة[4]:

الماشية	العدد
الأبقار	16.63
الأغنام	26,891
الماعز	8.849ا
الخيول	1.268
البغال	1.331

ونلاحظ من خلال الجدول أن الأعداد المسجلة للمواشي ضئيلة، وذلك راجع للأوضاع التي تعيشها المنطقة بعد احتلالها وما صاحب ذلك من ابادة أتت على الأخضر واليابس، كما نسجل أن الماشية المتمثلة في الأغنام والأبقار ثم الماعز تحتل الوفرة مقارنة بالخيول والبغال من حيث أعدادها، ويعزو نقصها إلى استعمالها الكثير في المعارك والحملات المختلفة مقارنة بالماشية.

واضافة لما سبق عرفت الثروة الحيوانية بالمنطقة استغلالا شخصيا من طرف ضباط المكتب العربي برفقة القياد والصبايحية، حيث كانوا يسلبون هذه الثروة من أصحابها، فقد نهب عن طريق طابور بسكرة بين القايد سي محمد بن الحاج بن قانة وضباط المكتب نحو 5500 شاة و100 بقرة أو عجل و40 بغلا، ولم تكن هذه الثروة الحيوانية تسجل في أملاك الدولة، فثمن البغال التي سلبت من بني بوسليمان وبيعت في

---

(1) G.G.A, Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie,1914. Op.cit, pp 44-45.

(2) Georges Yver ,op.cit,p572.

(3) صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص186.

(4) حميدة اعميراوي، سليم زاوية وآخرون، السياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص- ص190-191.

بسكرة بقيمة 85 .3.945 فرنك ومبيعات أخرى بتاريخ7 أوت بقيمة 6150 فرنك وأخرى بتاريخ 13 أوت بقيمة 2672.30 فرنك كلها لم يتم تسجيلها وتقييدها في سجلات التقييد بل راحت إلى جيوبهم الخاصة [1]، وقد ظلت هذه الثروة تعرف تراجعا مذهلا في المنطقة لاستغلال السلطات الاستعمارية لها في مصالحها الاقتصادية.

4-الضرائب

قامت السلطات الفرنسية بالعديد من الدراسات والبحوث في المسألة المالية، لكن دون أن تنتهي بقرار رسمي ينظمها، وكانت المعلومات مجرد معارف حول نظام الجباية لدى المجتمع الجزائري في العهود السابقة خاصة في العهد العثماني[2]، فالضرائب من أساليب الهيمنة التي إعتمدت عليها الإدارة الفرنسية، فحسب الجنرال بيجو لا شيء يثبت تقدم الهيمنة الفرنسية، أفضل من زيادة الضريبة الإقليمية[3]، ونظرا لأهميتها أبقت الحكومة الفرنسية عند احتلالها الجزائر على نفس نظام الضرائب الذي كان موجودا في الفترة العثمانية، وفي ذلك صرح رئيس المكتب السياسي للشؤون العربية لمقاطعة قسنطينة قائلا:" لقد تمثل دورنا إلى حد اليوم في التمسك الشديد بالضريبة التي وجدناها سارية أثناء إحتلال البلاد، ولقد إحتفظنا في الشرق القسنطيني بالتنظيم الذي وضعه أحمد باي"[4].

ووفقا لمرسوم 30 سبتمبر 1838 قام المارشال فالي بتنظيم الادارة، حيث أنشأ مجلس يتألف من الخلفوات(الخليفة)، يرأسهم القائد العسكري للمقاطعة، وكانت مهام المجلس مراقبة واستخلاص الضرائب، حيث أبقى المارشال فالي على الشيوخ الذين يقومون بجمعها، كما اعتمد على العشور والزكاة باعتبارها من الواجبات الدينية، كما اعتمد على رسوم المكس في الأسواق والرسوم على الأنشطة الحرفية ورسوم الصادرات والواردات، اضافة لضريبة الحكر وضريبة اللزمة، وبعد تعيين حمودة الفكون[5] حاكما على مدينة قسنطينة 1837، كلفه المارشال فالي باستخلاص الضرائب حيث شرع حمودة على تعيين الرؤساء على قبائل الاقليم لاستخلاص الضرائب [6].

---

[1] حميدة اعميراوي، سليم زاوية وآخرون، السياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص -ص190-191.

[2] عبد الرزاق قشوان، المرجع السابق، ص -ص194-208.

[3] Germain Roger,op.cit. p9.

[4] شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص120.

[5] حمودة الفكون: عاشت بقسنطينة عائلة من الفقهاء البارزين، تعرف باسم عائلة أولاد الفكون، وصلت إلى السلطة في شخص زعيمها سيدي عبد الكريم الفكون، الذي عينه الأتراك أمير الركاب، وقد أُعطي لقب شيخ الإسلام، توفي عبد الكريم عام 1580، وكان آخر حامل لهذه الوظيفة هو السيد حمودة بن الفكون، الذي كان مكلفًا بمنصب شيخ الاسلام أثناء الاستيلاء على قسنطينة عام 1837، توفي بعد فترة وجيزة، تاركا ثمانية أبناء لا يزال منهم سبعة. ينظر:

-Ernest Mercier, **Constantine au xvi Siécle, Elévation de La Famille El-Feggoun**, Typographie L Arnoulet, Ad, braham, constantine. 1879.pp12-16.

[6] عبد الرزاق قشوان، المرجع السابق، ص- ص194-208.

وفي عهد الجنرال بيجو لم يتغير النظام الضريبي وارتكزت على نفس الأسس الموروثة من الفترة العثمانية وهي المركزية وعين في عملية جباية الضريبة على الذين تختارهم السلطات من الأسر التقليدية، ومس التعديل مايخص المصلحة الفرنسية وما يتماشى مع مشروعها الاستعماري والمتمثل في مصادر الدخل ونسبة الضرائب، ولأجل ذلك نظم الادارة وعين موظف فرنسي يتولى شؤون الضرائب ويراقب المكلفين بجباية الضرائب من الأغوات والباشوات تحت مراقبة المكاتب العربية، كما اتخذ نظاما ضريبيا خاصا بسكان الصحراء حيث ضرائب الزكاة والعشور تقدم عينا، أما غرامة الحكر فكانت تأخذ نقدا[1] .

4-1-الضرائب المفروضة على السكان

بدأ تطبيق السياسة الضريبية الفرنسية في منطقة الجنوب القسنطيني سنة 1844 بعد إحتلال منطقة الزيبان[2]، ويعتبر استخلاص الضرائب أمرا مهما لضباط المكتب العربي، حيث كانت الضرائب تشكل جزءا هاما من موارد الخزينة الإستعمارية، وقد أخضع السكان بموجب المرسوم الصادر يوم 17 جانفي 1845، لضرائب متنوعة [3] وهي كالآتي:

-ضريبة العاشورأو العشور وتدفع على ما تنتجه الأرض، وعاشور هو العشر المأخوذ من الزرع، ويحسب سنويا وفقا لحجم المحاصيل وأسعار المواد الغذائية [4].

-ضريبة الزكاة أو الضريبة على الماشية: تفرض على الحيوانات والمواشي المخصصة للزكاة، عرفت بضريبة النصاب، وكان الاستعمار يحافظ عليها رغم محاربته للدين الاسلامي وكان يستخلصها من السكان ويقوم الحاكم بتحديدها كل سنة وحسب القيمة التجارية للمواشي، وفي سنة 1861 قد حددت ب 10 سنتيم للأغنام وبـــ 5 سنتيم للماعز و2 فرنك و 50 سنتيم للأبقار و4 فرنك للجمل [5].

-اللزمة (الالتزام): ضريبة ثابتة بمثابة حق ولاء القبائل البعيدة أو في شكل ضريبة فردية تعرف بالجزية يدفعها كل شاب قادر على حمل السلاح، كما أنها كانت تفرض على حق الرعي، وقد أبقت عليها الادارة في الجنوب وكانت تتغير من قبيلة إلى قبيلة.

- لزمة القبائل الكبرى: عبارة عن ضريبة الرأس تؤدى من قبل كل البالغين حسب ثروته وتتغير قيمتها من مدة إلى أخرى، فتم تعديلها سنه 1886 ثم سنة 1894 وسنة 1909 رغم الجفاف الذي أصاب أقاليم الجنوب، وعرفت ضريبة اللزمة تصاعدا في

---

[1] عبد الرزاق قشوان، المرجع السابق، ص -ص194-208.

[2] شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص122.

[3] حميدة عميراوي، آثار السياسة الإستعمارية، المرجع السابق، ص56.

[4]Achille Fillias, **Etat Actuel De L'Algérie Géographie Physique Et Politique De L'Algérie**, pierre hachette, Sarrazin, paris, 1861, p 82.

[5]Achille Fillias, op, cit. p 82

كل من دائرة توقرت وبسكرة بسبب زيادة غرس النخيل[1]، حيث دفع الجزائريون سنة 1870 مامقداره 14 مليون فرنك ضريبة عربية و22 مليون فرنك ضرائب أخرى[2]
ومن الضرائب الاستثنائية:

-ضريبة الحكر وهو الإيجار المدفوع للأرض إذا لم تكن ملكًا لأحد.

-ضريبة العوسة Eussaالمدفوعة مقابل الحق في القدوم وشراء القمح من التل[3].

لقد كانت الضرائب تخدم الإدارة الفرنسية سياسيا وماليا[4]، كما كانت مصدرا لبؤس السكان وفقرهم، وفي هذا الشأن يصرح لويس بلانكي قائلا": إن فرنسا بسياستها الضريبية في مقاطعة قسنطينة أصبحت نائمة على بركان" [5]، لكن الملازم ديبوسكي يدعي أن الضريبة المفروضة من قبل شيخ العرب وأعوان الباي في فترة الحكم التركي هي التي أرهقت السكان[6]، حيث كانوا يستخلصونها منهم رغم حالتهم المزرية[7]، والواقع أن الضرائب الفرنسية كانت أثقل، وذلك حسب ما أوردته تقارير المكتب العربي.

فقيمة الضريبة التي كانت تدفع للباي بلغت 10,526 وبلغت عند إحتلال مدينة بسكرة سنة 1844 حوالي 19,600 فرنك[8]، أي ارتفعت بكثير عما كانت عليه في الفترة العثمانية، وقد بلغت الضرائب الفرنسية على النخيل لسنة1845[9]، بعد إستخلاصها

---

[1]G.G.A, **Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie**, 1910**,** p 113

[2]حميدة عميراوي، آثار السياسة الإستعمارية، المرجع السابق، ص57.

[3] تم فرض ضريبة العوسة على القبائل البدوية التي جاءت لإحضار بضائعها إلى التل وتخزين الحبوب، وهذا ما حدث في عهد الأتراك، واستمرت ضريبة العوسة لفترة طويلة بعد الاحتلال الفرنسي إلى أن تم تخفيضها بموجب منشور حكومي بتاريخ 6 أوت 1845، وانتهى بها الأمر إلى الاختفاء وحل محلها ضريبة الربيع المحصلة على كل رأس من الماشية. ينظر:

-Alexandre Henry Dupuy,les impôts indigènes en Algérie,op,cit,p22.

[4]حميدة عميراوي، جوانب من السياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص28.

[5] شلبي شهرزاد، المرجع السابق، ص71.

[6]GGA.10KK30. Rapport du 29 janvier 1852(N°3).

[7] اتهم الفرنسيون الدولة العثمانية بجورها في جباية الضرائب، واهتمامها الكبير بالجانب المالي على حساب الحالة الاقتصادية للبلاد والسكان، لكن رغم اهتمام العثمانيين بالضرائب إلا أنه كان لبعض حكامها نية الاصلاح وترقية المجتمع وقد حاول آخر بايات وهران الباي حسن من التخفيف من حدة الضرائب التي أرهقت كاهل الفلاحين والحرفيين، وقد حرص العثمانيون على تحصيل الضرائب واستثمارها خاصة في الميدان العسكري والاداري، وذلك لتعزيز نفوذهم ومركزهم كدولة عسكرية بالدرجة الأولى أخذت على عاتقها حماية الدولة من الأطماع والغارات الخارجية، والمعلوم أن الجوانب المالية كانت معيارا يقاس به مدى تطور الأمم اقتصاديا واستقرارها سياسيا، واذا انخفضت عائدات الدولة سيؤدي ذلك إلى الاضطرابات والثورات مما يهدد من استقرار البلاد.ينظر: محمد بن جبور: صورة الجزائر و الجزائريين من خلال الكتابات الفرنسية في القرنين 17 و18، مذكرة ماجيستير في تاريخ العلاقات الدولية،جامعة وهران،2002-2003.ص144.

[8] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 279.

[9] أنظر الملحق رقم12: الضرائب المفروضة على النخيل 1845.ص461.

من الرائد سانت جرمان حوالي فرنك38,154,50، ثلثه يعود لشيخ العرب وحوالي14,463,50 فرنك يرجع إلى خزينة الدولة وهي موزعة كالآتي[1]:

جباية الضرائب	قيمة الضريبة بالفرنك
شيخ العرب	22.254.50
قايد بسكرة	10.000.00
شيخ طولقة	1500.50
حاكم بسكرة	1200.50
حاكم سيدي عقبة	1200.50
شيخ أورلال	1000.50
شيخ مليلي	1000.50

وفي سنة 1845 فرضت السلطات الفرنسية الضرائب على الزاب الشرقي والتي استندت في تقديرها على الموارد الزراعية في المنطقة، وخاصة زراعة الحبوب، حيث طالب الحاكم العام بيجو القائد الأعلى سان جرمان، بتقدير المحاصيل بكل دقة وأن يستمر في جمع المعلومات للتحقق من المحاصيل الزراعية لتحديد الضريبة المناسبة حيث كانت القبائل تدفع 50 فرنكا على حوالي 10/6 من محصولها[2].

وتشير الوثائق الأرشيفية أن القيادة العسكرية فرضت الضرائب أيضا حتى أيام الجفاف الذي ساد الزيبان والصحراء برمتها سنة 1846[3]، حيث استعاضت عن العشور وذلك لانعدام المحصول خاصة الحبوب بمبالغ مالية، وكانت تخزن 1300 قنطار من الشعير و539 قنطار من القمح في مخازنها رغم تدهور الأوضاع المعيشية للسكان [4].

وفي شهر مارس 1849 قدرت الضرائب على بساتين النخيل بـــ 15 إلى 45 فرنك [5]، وفرضت السلطات الاستعمارية على السكان ما مقداره 4500 فرنك سنة1853، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل فرضت الضرائب على الخماسين التي بلغت 12.50 فرنك على المحراث الواحد الذي لا يحرث سوى 15 هكتار لكل محراث [6].

ومنذ 1855 أدخلت السلطات الفرنسية ضريبة الزكاة في مقاطعة قسنطينة بدل اللزمة، حيث اعتقدت أنه بهذا الاجراء يتم تخفيض الضريبة، فالذين دفعوا ضرائب

---

[1] GGA.1KK3 Rapport du 19 janvier 1845(N°3).

[2] GGA.1KK3. 29 janvier 1845(N°7). Lettre du Gouvernement général à Saint Germain.

[3] أنظر الملحق رقم13: فرض الضرائب المالية بدل العشور وقت الجفاف 1846.ص462.

[4] GGA.13KK5 Rapport du 19 janvier 1846(N°1).

[5] شلبي شهرزاد، المرجع السابق، ص71.

[6] حميدة اعميراوي، سليم زاوية وآخرون، السياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص- ص139-140.

اللزمة بقيمة 110.000 فرنك سيدفعون 65.000 فرنك فقط في ضريبة الزكاة[1]، لكن تحويل الادارة الفرنسية لضريبة الزكاة بعدما كانت تدفع عينا إلى دفعها نقدا أثقل كاهل السكان وزاد في تدهور معيشتهم، لأن الضرائب التي فرضتها فرنسا لا تخضع لمبادئ الاسلام، وهو ما أشار إليهHenry Dupuy في انتقاده للقاعدة الضريبية الفرنسية[2] بقوله:"إن الضريبة العينية التي حولتها الإدارة الفرنسية إلى ضريبة نقدية، هي الآن تثقل كاهل المواطن الأصلي، حيث يتم الدفع عن كل رأس من الماشية مهما كان سعرها، فالقرآن والأتراك من خلال تطبيقهم خففوا العبء عن أصحاب الماشية الصغيرة، لكن الحكومة الفرنسية لم تفعل ذلك[3]"، و من خلال الأعمدة البيانية الآتية سنوضح حجم الضرائب التي فرضتها السلطات الاستعمارية في بسكرة مابين سنتي 1856 و1860 م.

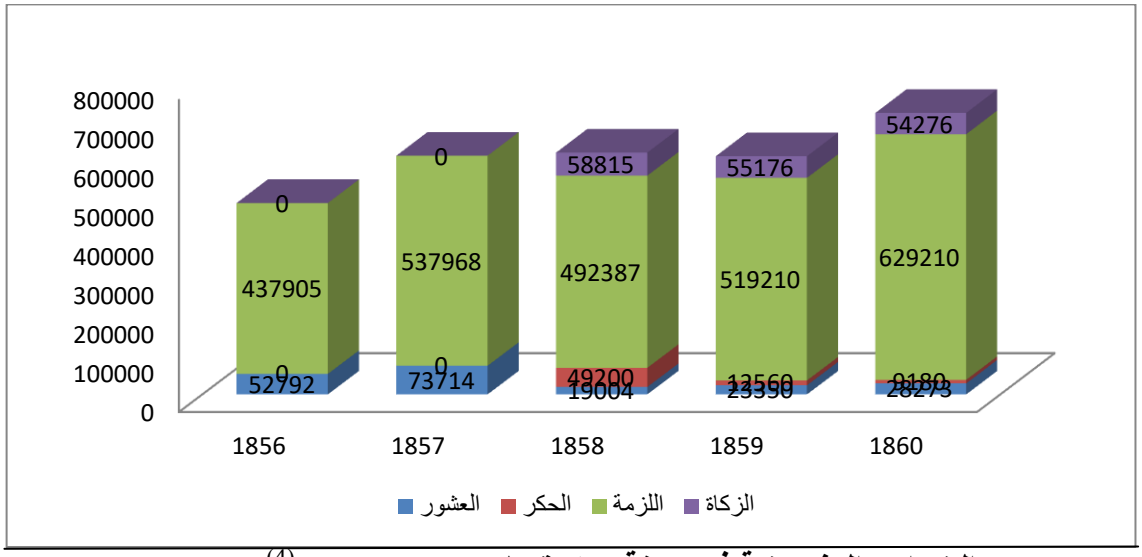

حجم الضرائب المفروضة في مدينة بسكرة مابين 1856-1860[4].

ونلاحظ من خلال الأعمدة البيانية أن ضرائب العشور التي تدفع على عشر محصول الأرض التي تم تسجيلها مابين سنتي 1856-1860م عرفت ارتفاعا في سنة

---

(1) صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 280.

(2) في شأن انتقاد القاعدة الضريبية يشيرHenry Dupuy إلى عدم المساواة في الأعباء التي يتحملها دافعوا الضرائب، ففي بعض بلديات الجنوب نجد ثلاث، وأحيانا أربع ضرائب محلية، بينما تدفع بلديات التل اثنتين فقط، كما نلاحظ الظلم المتمثل في فرض واحدة أو اثنتين من اللجان على بعض بلديات القبائل في دائرة قسنطينة، في حين أن سبعة وعشرين جماعة أخرى من تل قسنطينة لا تخضع إلا للعشور والزكاة، ولاحظت لجنة الدراسة أن المحراث كان يخضع للضريبة بمبلغ 49 فرنكًا في ولاية وهران، و40 فرنكًا فقط في ولاية الجزائر و36 فرنكا، و75 فرنك في ولاية قسنطينة.، وقد أشار السيد كلاماجيران في تقريره إلى مجلس الشيوخ عام 1892 قائلا: "إذا أردنا أن ننظر بصورة مثالية، فيمكننا أن نقول أن العيب الأساسي للضرائب هي وجودها في حد ذاته ". ينظر :
-Alexandre Henry Dupuy,les impôts indigènes en Algérie,op,cit.pp112-113.

(3)Alexandre Henry Dupuy, les impôts indigènes en Algérie, op, cit, pp112-113.

(4) عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص239.

1857 بلغ 73714 فرنك وتذبذبا بين سنتي 1858 إلى غاية 1860 حيث بلغت فيها ضرائب العشر نحو28273 فرنك.

أما ضرائب الحكر التي تدفع على ايجار الأرض فنلاحظ ارتفاعها ابتداء من سنة 1858 بلغ 49200 فرنك ثم تراجعا ابتداء من سنة 1860بلغ9180 فرنك.

وبالنسبة لضريبة اللزمة فنسجل انخفاضا لها في سنة 1856 بلغ 437905 فرنك، ثم ارتفاعا لها بلغ 629210 فرنك سنة 1860، ويعود سبب ارتفاعها إلى زيادة غراسة النخيل بالمنطقة.

أما ضريبة الزكاة نلاحظ تسجيلها ابتداء من سنة 1858 حيث أدخلتها السلطات الاستعمارية بدل اللزمة منذ1855، وقد عرفت ارتفاعا ابتداء من سنة 1858 بلغ 58815 فرنك.

ورغم كل ذلك ظلت الادارة الاستعمارية تدعي بهتانا بأن الضرائب تعود للمنفعة العامة[1]، وأنها أنقذتهم من ظلم الأتراك حيث يذكر أحد الضباط الفرنسيين في ذلك قائلا:" لقد خلصناهم من السادة الذين فرضوا عليهم ضرائب باهضة، وزادوها بوسائل أقسى بكثير، التي لم تسمح لهم بالتمتع بمثل هذه العدالة النزيهة، التي لم توفر لهم مثل هذا الأمن الكامل، والتي لم تفعل شيئا في النهاية لتحسين البلاد" [2]، وكلها ادعاءات كاذبة لا أساس لها من الصحة.

4-2-دور القيادات الأهلية في جباية الضرائب

اعتمدت السلطات الاستعمارية على ضباط المكاتب العربية في جباية الضرائب عن طريق القيادات الأهلية، ويشير ضابط الشؤون العربية هيقونيت إلى خطوات المكتب العربي في عملية تحصيل الضرائب كما يأتي:

- تحديد قيمة الضريبة.
- إعداد القوائم الضريبية.
- البحث في المواد الخاضعة للضريبة.
- طلب الزيادات أو التخفيضات أو الإعفاءات.

---

[1] جاء في جريدة المبشر على أنها نعمة على السكان ومصدرا لأمنهم الاجتماعي والغذائي والاقتصادي حيث كتبت مايلي:".....الغرض من هذه الأموال اصلاح العامة، تقديم سبل الهناء والعافية للرعية، والحماية من جميع الأضرار الصادرة من الأعادي، تسهيل التجارة في البيع والشراء، وهي تنجي الضعيف من ظلم القوي، وتشتغل في تأديب الصبيان في مدارس العلم، وفي أمور الفلاحة التي هي قوت الانسان، فلا بد من بذل الجهد لذلك والتي لانأخذ منها الا القليل، انظرو لبلدة قسنطينة كيف كانت في الماضي معطشه جدا، والآن اتخذنا فيها الماء، وطرق بعمالة الجزائر، وبناء واد سيق في وهران ليكف عن السيل، ويتفرع إلى مائة ساقية، ووقفنا على المراسي، وبناء المساجد كسكيكدة وبها علماء من قضاة وطلاب وأئمة جعلنا لهم راتب"، ورغم الثناء الشديد للجريدة على كرم فرنسا الاستعمارية بالجزائر، إلا أن الأمر لا يتعدى كونها تمارس سياسة ذر الرماد على أعين السكان، لأجل خدمة مصالحها ومستوطنيها، فلا يمكن أن يكون الأمر كذلك وهي تمارس الاجحاف في فرض الضرائب واستخلاصها، ينظر:المبشر ورود الأخبار من جميع الاقطار، ع 10، 23 صفر 1264- 30 جانفي 1848.

[2] Thém Lestiboudois, op.cit, p199.

- تحرير كافة المستندات المتعلقة بهذا الموضوع.
-ضمان اكتمال المبالغ، وترتيب الأوراق، واستكمال الإجراءات الشكلية [1].

أما عن القيادات الأهلية فكانت تقوم بمساعدة المكاتب العربية من خلال اعدادها لقوائم اسمية تشير إلى عدد الهكتارات المزروعة (والتي تشكل أساس الضريبة التي تسمى العشور)، اضافة لاعداد قوائم بعدد أنواع الماشية المختلفة التي يملكها كل فرد من أفراد القبيلة وهي أساس الزكاة، واعداد قوائم بعدد الخيام أو الأكواخ وهي أساس الغرامة واللزمة[2].

ثم يتم التحقق من هذه القوائم من قبل رئيس المكتب العربي، ويقدمها للقائد الأعلى ثم إلى اللجنة الاستشارية، التي تتكون من القائد الأعلى للفرقة، نائب المراقب العسكري، قائد المدفعية، قائد الهندسة، الضابط المسؤول عن الشؤون العربية، الضابط المسؤول عن الوظائف المدنية والقضائية، قاضي الصلح ورئيس البلدية، رؤساء المصالح المالية المختلفة، ضابط الصحة واثنين من الوجهاء الأوروبيين واثنين من الوجهاء الأصليين.

وتتولى المكاتب العربية إخطار كل زعيم قبلي بالجزء الذي يخصه من الدور، ثم يجمع الأعيان (الجماعة) ويبلغهم الأوامر، وبعد التحقق من القوائم الاسمية تحدد حصة كل نوع من أنواع الضرائب، وتصبح هذه الأدوار قابلة للتنفيذ عندما تحصل على موافقة الحاكم العام، الذي يتم إحالتها إليه من قبل القائد العام للمنطقة [3]، وتحت رقابة المكتب يقوم القياد والأغوات بجمع المبالغ المفروضة على السكان، ويقوم كل شيخ بنقل هذه المبالغ إلى القابض على مستوى المكتب العربي، فيضعها في خزينة القسمة ثم المقاطعة إلى أن تصل إلى الخزينة المركزية[4].

لقد ساهمت القيادات الأهلية في منطقة الزيبان في اغناء الخزينة الفرنسية، وقد سر القادة العسكريون بانضمامهم إليها، حيث أبرق غالبوا برسالة للمارشال فالي عند استسلام بوعزيز بن قانة وعرض له في رسالته الفوائد التي تجنيها منه حيث سيقوم بجمع ما مقداره 50,000 فرنك[5].

وفعلا كان شيخ العرب بن قانة اضافة للقياد الآخرين بالمنطقة كما ذكرنا سالفا، مكلفين باستخلاص الضرائب التي كانت ترتكز على عدد النخيل حيث بلغت حسب احصائيات المكتب العربي في سنة 1844 ما بين 70000 إلى 80000 نخلة[6]، وفي 1844 إستلم شيخ العرب من البدو الرحل التابعين له ما قيمته 18000 فرنك، ليكون

---

[1] Ferdinard Hugonnet, souvenir d'un chef du Bureaux Arab, op,cit, p 10.

[2] M.Victor Foucher ,op.cit.p p38-39.

[3] ibid.p p38-39.

[4] فاطمة حباش، المرجع السابق، ص196.

[5] المرجع نفسه، ص76.

[6] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص278.

مجموع ما زاد عن منتوج ممتلكاته 44000 فرنك[1]، ما يعني أن الضرائب كانت مجحفة ومرتفعة لدرجة أنها كانت مصدرا لثرائه، وفي الجدول الآتي نستعرض الضرائب المفروضة على قرى الزيبان التابعة لشيخ العرب بوعزيز بن قانة لسنة 1846[2].

القبائل التابعة	الزاب الظهراوي	الزاب القبلي	الزاب الشرقي	القبائل المطيعة
بسكرة 23000 فرنك -كورة 485,75 فرنك -فلياش 3,850,5 فرنك -شتمة: 20,094,5 فرنك سيدي،عقبة: 20,094,5 فرنك	بوشقرون 6,835,45 فرنك ليشانة 8,127,33 فرنك الزعاطشة: 3,903,25 فرنك فرفار:5,083 فرنك فوغالة:2,466 فرنك العامري: 1,893 فرنك -طولقة10,1 البرج: 10,630 فرنك	أوماش 3,858 فرنك مليلي 4,556,50 فرنك زاوية مليلي:835,75 فرنك -مناهلة:1,554 فرنك أورلال: 11,824,25 فرنك مخادمة: 2,362,50 فرنك بنطيوس:2,825 فرنك صحيرة:3,817 فرنك ليوة: 3,405,50	تهودة 800 فرنك سريانة:1,250 فرنك قرطة:4,000 فرنك زريبة الواد:4,200 فرنك بادس:6,000 فرنك ليانا:7,000 فرنك زريبة أحمد:850 فرنك	العمور: 3,500 فرنك أولاد سيدي صالح: 2,137,50 فرنك أولاد صولة: 21,000 فرنك -جبل ششار12,000 فرنك

ومنذ 1846 تم النظر في أمر الضريبة التي تتقاضاها القيادات الأهلية بعدما طالب بيجو في رسالة لسان جرمان بالنظر في الرسوم التي يتحصل عليها هؤلاء، حيث لا تتعدى نسبة 10% من اجمالي الضريبة ويجب الحرص على أن لا تكون هذه الاجراءات مسيئة لهم[3].

---

[1] GGA.1KK3. Rapport du 19 janvier 1845(N°3).

[2] M. Guyon, op.cit. p 267.

[3] GGA.1KK3. du 19 janvier 1845(N°4).

وبموجبه تم تعديل مخصصات الضرائب للقيادات الأهلية في الزاب الشرقي، فقلص ضباط المكتب العربي من امتيازات شيخ العرب في ثلث الضريبة[1] التي كان يتقاضاها سابقا، وخصصت له 10/4 بعدما انتقلت القيادة إلى أسرة بن شنوف، وخصص مبلغ10/6 لبقية القيادات[2].

وبدءا من سنة 1848 بدأ ضباط المكاتب بمراجعة ثلث الضريبة الممنوحة سابقا لشيخ العرب بوعزيز بن قانة، ويطلق عليها باللزمة، وتقدر ب5 فرنك سنويا لكل رأس من الإبل، أو كل 25 خروفا[3]، وكان علي باي سنة 1855 يدفع للسلطات الفرنسية من خلال عملية جبايته للضرائب ما مجموعه -55.837 فرنك[4].

ورغم ذلك كانت القيادات الأهلية تمارس أبشع العقوبات على من يخالف السياسة الاستعمارية ويبالغون في قيمة الضرائب على الثوار وأنصارهم، وقد أشاد حسين بن أحمد بن ناصر بدور والده في جباية الضرائب رغم الحالة المزرية التي كان يعيشها المجتمع قائلا:" في سنة 1870 الذي وقع فيه الفساد عندنا في وطن الجزائر وقسنطينة... هو خلص (كذا) الغرامة في جبل ششار ودفعها ... وأبواب بسكرة مغلقة ولا يدخل أحد الا بالكارطة (كذا)" [5].

كما غرم بن قانة سكان أولاد جلال على اثر تعاونهم مع ثوارها، وكذلك الحال في ثورة الزعاطشة 1849، وبأمر من القيادة الاستعمارية فرض شيخ جمورة سنة 1846غرامة على القبائل غير المطيعة للسلطات الفرنسية بلغت 25.00 فرنك، وفرض شيخ البرانيس غرامة مقدارها 10.00 فرنك[6]، على قبائله ، وكذلك الحال مع قبائل مشونش[7]، كما غرمت العائلات العميلة سكان الزاب الشرقي وأحمر خدو والنمامشة والأوراس والزوايا الموالية للمقاومة، لاضعافها وألغت المنح المالية لبعض زواياها كزاوية الخنقة الحافظية، وزاوية لقصر[8].

ورغم ذلك ظلت الضريبة مصدر بؤس وفقر بالنسبة للسكان، كما كانت مصدر سخط بين رجالات المقاومة الذين لم يستسلموا لظلم القيادات الأهلية ولا للسياسة الاستعمارية بشتى وسائلها.

---

(1) أنظر الملحق رقم14: تقليص السلطات الفرنسية نصيب شيخ العرب من الضرائب. ص463

(2) GGA.1KK3. Rapport du 19 janvier 1845(N°3).

(3)GGA.1KK8. 24 mai 1848(N°104). Lettre Gouvernement général

(4) صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق ،ص303.

(5) مختار هواري،المرجع السابق، ص76.

(6) أنظر الملحق رقم15: تعيين الشيخ على بن جودي على جمورة والشيخ أحمد بن العامر على البرانيس لفرض الضرائب على السكان. ص 464.

(7)GGA.13KK5. Rapport du 4 septembre 1846(N°67).

(8) كحول عباس، دور الزوايا الرحمانية، المرجع السابق، ص113.

4-3- تجاوزات المكتب العربي على المستوى الضريبي

عرفت عملية تحصيل الضرائب تجاوزات غير قانونية من طرف المكاتب العربية حيث يتم تحصيلها دون وجه حق، وفوق المبلغ المحدد للضريبة وفي شأنها يقول أحد المستوطنين:" ضباط المكاتب العربية أولئك تجار المعابد الذين يستمرون في إفقار الأهالي البائسين"[1]، ويقول شارل ريشارد:" إن الضريبة التي كانت المكاتب العربية تستخلصها من القبائل، تشكل ثلث ما ينبغي أن يكون بالنسبة لثروات الأرض، غير أنها كانت تثقل كاهل الفقراء الذين كانوا يتحملون الجزء الأكبر منها[2]".

لقد كان ضباط المكتب هم من يقومون بتحديد الوعاء الضريبي للسكان، وضباط المكتب أنفسهم من يستطيعون الرفع أو التخفيض من قيمة الضريبة، وصل حد الاعفاء الضريبي، وهذا الاختصاص يمس بمبدأ السيادة، الذي يقتضي أن تكون المهام المالية وأمر تحديد قيمتها، منوط بالسلطة التشريعية ومن صلاحياتها الخاصة، وهذا ما يشهد عليه أحد ضباطها:" ضابط المكاتب العربية يطلب الرفع أو التخفيف أو الاعفاء من الضريبة، ويحضر وينجز كل الوثائق المتعلقة بالموضوع، وضابط المكتب العربي قابض ومراقب للضرائب في نفس الوقت" [3].

وقانونيا في التنظيم الاداري والمالي يفصل بين صلاحيات التحصيل الضريبي والمراقبة المالية والضريبية من جهة، وبين من يقوم بتحديد الوعاء الضريبي، فالحالة الأولى تتولاه السلطة التنفيذية من خلال توكيل المهام لهؤلاء الضباط لمباشرة تنفيذها، والحالة الثانية تعتبر من أعمال السيادة التي تخص السلطة التشريعية وليست السلطة التنفيذية[4].

وقد أمعن ضباط المكتب العربي في اذلال واحتقار سكان الزيبان بهذه السياسة الضريبية التعسفية، ومارست في ذلك الكثير من التجاوزات بدافع تحصيل الضريبة رغم المراسيم التنظيمية لها[5]، حيث منع القائد ليبار جميع مواشي قبائل الأوراس من دخول مراعي الجنوب عقابا لسكان أحمر خدو الذين امتنعوا عن دفع الضريبة للقيادة العسكرية[6]، ومن ناحية القيمة النقدية التي فرضتها على السكان، نلاحظ تباينها بين

---

[1] شلبي شهرزاد، المرجع السابق، ص137.

[2] المرجع نفسه ، ص122.

[3] محمد العربي سعودي، المرجع السابق، ص191.

[4] المرجع نفسه، ص191.

[5] نظرا للتجاوزات في تحصيل الضرائب من طرف المكتب العربي وأعوانه الأهليين فقد تم تعديل نظام الضرائب والغرامات والعقوبات الموجبة لها ومن أبرز هذه النصوص القانونية المقررة من وزارة الحربية قانون 25 فيفري 1855، وقانون 5 أفريل 1860 وقرار 21 سبتمبر 1868 وقانون 26 فيفري 1876، إلى جانب قرار الحاكم العام في 14 نوفمبر 1876، لكنها طبعا كانت لمصلحة الاستعمار الفرنسي. ينظر: بوحوص شهيناز، الدور السياسي، المرجع السابق، ص 414.

[6] GGA.1KK7. Rapport du 19 janvier 1847(N°5).

القبائل المطيعة والخاضعة للسياسة الفرنسية، وبين القبائل الرافضة و التي أعلنت امتعاضها لهذه السياسة، وخاصة تلك التي كانت في صفوف رجال المقاومة، وعلاوة على ذلك كانت تمارس التفرقة والتمييز في عملية دفعها، فالضرائب التي يدفعها الفرنسيون أقل مقارنة بما يسدده الجزائريون[1].

ولا ننسى الضرائب التي كانت تفرضها بقسوة على سكانها، حتى تشيع فيهم البؤس بغرض الاعراض على مناصرة الثورات الشعبية وزعاماتها، فسلطت الضرائب القاسية على المقاومين أمثال بوزيان والقبائل التابعة له كعقاب لهم على عدم انصياعهم للسلطة الفرنسية[2].

وكذلك الحال مع أنصار المقاومين محمد ين يحي وأحمد بن عياش بلغروس، حيث ضاعفت عليهم السلطات الفرنسية الضريبة إلى 150,000 فرنك، إلى جانب مصادرة الأراضي الفلاحية وتدمير النخيل الموجودة بالواحة، وتغريم الأعراش المجاورة للواحة بغرامة تقدر 4420 فرنك [3]، وبالزاب الشرقي سلط الضباط العسكريون ضرائب مضاعفة على المناصرين لثورة عبد الحفيظ الخنقي سنة 1850، حيث يشير قائد الحملة العسكرية الضابط سانت آرنو لذلك قائلا:"..إنهم يسددون ضرائب 1845 وسنة 1850 ويدفعون تكاليف الحرب....أرجوا أن يكون المسؤولون في باريس والجزائر راضين[4]"، ومن هذا القول نستنتج حجم المعاناة التي كان السكان تحت وطأتها جراء السياسة الاستعمارية الضريبية الغاشمة.

5-التجارة

تعتبر التجارة من إحدى وسائل المشروع الاستعماري التوسعي وجزءا هاما في التنمية الاقتصادية، وقد اهتمت السلطات الفرنسية بهذا الجانب لدراسة إمكانية استغلال التجارة الصحراوية والعمل على زيادتها لمصالحها الاستعمارية، والتي تمكنها فيما بعد من الولوج إلى الصحراء[5].

5-1- تجارة القوافل

عن أهمية التجارة بالنسبة للسلطات الفرنسية نذكر ماكشف عنه الضابط دوماس في دراسته للصحراء قائلا:"..تعد بسكرة مركزا هاما للتجار العرب الوافدين من بوسعادة وأولاد نايل وتوقرت وواد سوف ونفطة، مثل ما تعد بقية المدن الأخرى وهي سبدو وسعيدة وفرندة وتبسة وغيرها أهم مراكز التجارة الداخلية، ولهذا فالضرورة

---

(1) يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص- ص 45-46.

(2)GGA.1KK3. Rapport du 29 janvier 1845(N°6).

(3) محمد العيد مطمر: مقاومة واحة العامري 1876، المقاومة الشعبية ببسكرة، الملتقى الوطني الثاني "بسكرة عبر التاريخ"، يومي 27-28 ديسمبر 2001، المجلة الخلدونية، ع 3، ديسمبر، دار الهدى، الجزائر .2004، ص-ص90-94.

(4) كحول عباس، دور الزوايا الرحمانية، المرجع السابق، ص111.

(5) شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق ،ص657.

تقتضي توسيع احتلالنا من أجل تطوير تجارتنا داخل افريقيا "[1]، لتتأكد المطامع الاستعمارية، من خلال ارسال الحاكم العام بيجو برسالة إلى الماريشال سولت وزير الحربية قائلا:".. بسيطرتنا على هذه المناطق تنفتح لنا آفاق واسعة لازدهار تجارتنا وربطها بافريقيا الداخلية[2].

فراحت تتحرى المعلومات حول القوافل التجارية[3] وتقوم بتحديد اتجاهها وأهميتها ومواعيد أسفارها حيث قدمت الجمعية الجغرافية بباريس سنة 1855 مبلغا بقيمة 6000 فرك لمن يقوم برحلة من الجزائر إلى السنغال، وذلك لأهمية القوافل التجارية بالصحراء[4]' التي تأتي محملة بالحبوب والماشية والمنتجات المصنعة، اضافة لما تحمله القوافل القادمة من النيجر والسودان من منتوجات كالقطن وبعض التبر والمعادن الثمينة الأخرى وكذلك العبيد الذين يتم بيعهم في عين المكان[5].

5-2- حركة الأسواق التجارية

تعتبر مدينة بسكرة قاعدة الزاب من أهم المدن التجارية في الجنوب القسنطيني، الذي كان الاحتلال يعلق عليها الآمال الكثيرة لتنشيط تجارته الخارجية، فهي تمثل حلقة الوصل بين البلدان العربية مثل السودان و ليبيا وتونس، وعلى صلات متينة بتوقرت خاصة في مجال تجارة الصوف [6]، وممر عبور لمختلف القوافل الصحراوية التي تجتمع في سوق قسنطينة، بدءا من الصحراء إلى البحر، ومن جبال جرجرة إلى حدود ولاية تونس، حيث كانت قبائل بني منصور، وأولاد علي بن أرتوم، وبني عبد الجبار، وبني ألبيس، يجلبون بشكل رئيسي الزيت والتين والبرتقال والشمع، اضافة للقبائل الأخرى التي تأتي ببضائع مختلفة وتقطع المسافات الطويلة وهي كما يلي: أولاد ملاح، أولاد عزيز، تلاغمة، لعطاطفة، بني ابراهيم، أولاد عشاش، بني مروان، دمبر، بني عامر، أولاد موصلي، عين الترك، العثمانية، سدراتة، زامورا، أولاد عشاش زواغة،

---

[1] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص53.

[2] E. Mangin, **Notes sur l'histoire de Laghouat,** R-A, N° 38, 1894, Alger, p 87.

[3] ركزت السلطات الاستعمارية واهتمت كثيرا بالتجارة الصحراوية التي تتم عن طريق القوافل التجارية، وذلك لأجل تحقيق عدة أهداف استعمارية استيطانية نذكر أهمها وهي:

- تسهيل تنقل جيوشها العسكرية في كل النقاط التي يتواجد بها.
- توفير ظروف الاستقرار لجيوشها ومستوطنيها.
- ربط مستعمراتها بافريقيا ببعضها البعض لتوسيع رقعة الاستعمار جغرافيا.
- خدمة التجارة الفرنسية وفتح الأبواب لها في جميع أسواق القارة. ينظر: حميدة اعميراوي، سليم زاوية وآخرون، السياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص17.

[4] Augustine Bernard & Lacroix (N), **Histoire de la Pénétration Saharienne 1830 - 1906**, Ed. Jacques Gandini, Alger, 1900. pp 03-15.

[5] G.G.A, **Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie,** 1906**.** pp 86 – 87

[6] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص201.

بني عتاب، بني أورتيلان، يتم إحضار الملح بواسطة الزمول الذين لديهم مسيرة يوم واحد، والتبغ من المنطقة المحيطة بعنابة من الصحراء، كما أنه يأتي من أولاد الشلح، التي تبعد 18 ساعة عن قسنطينة[1].

وقد جلب العرب إلى سوق قسنطينة 51353 خروفاً و6815 حصاناً و8040 رأس غنم، وكان يتردد على سوقها كل من بني أوزنات، بسكرة، مرداس، بني فوجال، بني صلاح، أولاد دياب، الشرفة، أولاد بوعزيز، أولاد صوران، بني السبع بتونس، سبأ، الكاف، عين بن عبد الله، الجنينة، الشاوية، بني نور الدين، أولاد سيدي عيسى، أولاد سالم، أولاد قبلي، أولاد سيدي عفيف، بني محمد، الزاوية[2].

لقد كانت السلطات الفرنسية تراقب باهتمام بالغ نشاط هذه الأسواق عن طريق المكتب العربي الذي كان يضع أعينه على بضائعها، حيث كان يحصي كمية السلع المعروضة والواردة إليها[3]، والطرق المستخدمة في ذلك، والأسواق التي تعرض فيها هذه السلع، علاوة على معرفة جودتها ومتوسط سعرها وأوقات وصولها إلى الأسواق[4].

واضافة لنشاط المكتب العربي في مراقبة التجارة بالمنطقة، كانت القيادات الأهلية أيضا موكلة باحصاء السلع على مستوى الأسواق والأسعار المطروحة والعوامل المؤثرة في حركة الأسواق[5]، حيث جاء في رسالة من الحاكم العام إلى الدوق دومال مؤرخة في 26 جانفي 1845 بأن تمارس القيادات الأهلية المراقبة النشطة على الأسواق بالمنطقة ومكافأتهم على ذلك[6]، وطبعا كان الهدف من ذلك هو البحث والتفتيش والاستخبار وجمع المعلومات التي تفيد المحتل، قصد اطلاع السلطات الفرنسية عن الحالة الاقتصادية وانعكاساتها على الأوضاع الداخلية للمنطقة[7]، وبعدما كانت هذه القوافل تعود بالنفع على سكان الصحراء أصبحت مهمتها نقل مختلف المنتجات الزراعية الاستعمارية للمنطقة من الجزائر العاصمة بدل تكاليف النقل البحري، والتي كانت تعود بالمنفعة على الاقتصاد الفرنسي[8].

---

[1] **Tableau de La Situation des Établissements Français de l'Algérie.1843.1844**, imprimerie royale, paris. 1845.p84.

[2] Ibid, p84.

[3] أنظر الملحق رقم 16: مراقبة الأسواق والسلع التجارية الواردة إلى الزيبان. ص465.

[4] GGA.1KK3 Rapport du 26 janvier 1845(N°1).

[5] فاطمة حباش، المرجع السابق، ص206.

[6] GGA.1KK3. Rapport du 26 janvier 1845(N°1).

[7] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 191-196.

[8] GGA.13KK5. 19 janvier 1846(N°67). Lettre de lieutenant Général à Létat-Major.

6-الصناعة التقليدية

وإلى جانب التجارة عرفت منطقة الزيبان تنوعا في الصناعات المحلية، ففي كل قرية نجد الحرف والصناعات التقليدية المختلفة التي تميز المنطقة مثل الصناعة النسيجية، والتي يعود مصدرها إلى تربية المواشي المعروفة في المنطقة، فكانت تصنع من صوفها البرانس، والقنادير والحنابل التي اشتهرت بها خاصة مناطق أولاد جلال وسيدي خالد وليشانة[1]، وكانت النساء إضافة للعمل المنزلي يقمن بنسج الصوف والسجاد والحايك، والصناعة اليدوية كالسباكة وهي صناعة الذهب والفضة واشتهرت بها مدينتي بسكرة وقسنطينة[2]، خاصة في منطقة سيدي عقبة التي اشتهرت بصناعة الحلي بجميع أنواعه[3]، اضافة لصناعة البارود بالنسبة لسكان تهودة[4] وأعمال الحدادة كصناعة المحاريث ومناجل الحصاد والسكاكين، إضافة لحرفة التطريز بخيط الفضة والذهب، والخياطة، وصناعة الأبواب والسقوف من جذوع النخيل، كما يصنعون من جريد النخل القفاف والأفرشة والسجاد وأسرة النوم، ومن ألياف النخيل يصنعون الحبال والأشرطة والمظلات ومراوح اليد[5]، وكانت الصناعة الفخارية حاضرة أيضا، وتعتمد على التصنيع بالفخار، كصناعة الأدوات المنزلية مثل: طواجين الطهي، والأواني الفخارية البسيطة[6].

وبالرغم من أن الدراسات والبحوث الاستعمارية الفرنسية تحث على ضرورة الاطلاع على الصناعة الجزائرية وحرف السكان، وتوظيفها في أعمال تجارية مكملة للاقتصاد الفرنسي[7]، إلا أن الادارة الاستعمارية لم تولي لها اهتماما كما فعلت بالجانب الزراعي والتجاري والذي وضعت أمامه الكثير من المعدات والوسائل لتطويره، بل قضت على كل مظاهر الحرف والصناعات المحلية السائدة في المنطقة واستبدلتها بما يتوافق مع المدنية الفرنسية، وقضت على الأسواق التقيلدية المعروفة في الزاب منذ العهد العثماني كسوق الوراقين والنساخين الموجود في بسكرة، وذلك حتى تتمكن من فرض صناعاتها الفرنسية البديلة وتهدم كل ماله علاقة بتراث وخصوصية المجتمع الزيباني[8] .

---

(1) أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المصدر السابق، ص195.

(2) أحمد خمار، المرجع السابق، ص- ص98-99.

(3) M. Guyon, op.cit. p 181.

(4) ibid, p 178.

(5) أحمد خمار، المرجع السابق، ص97.

(6) أمحمد حليس، محمد العربي حرزالله، المرجع السابق، ص- ص 273-274.

(7) امحمد صدوقي، المرجع السابق، ص -ص86-87.

(8) فاروق قري، المرجع السابق، ص 88.

المبحث الثاني: الدور الاجتماعي للمكتب العربي

أعطت السلطات الاستعمارية أهمية بالغة للجانب الاجتماعي، حيث حاولت بكل الطرق تهديم البنية الاجتماعية وركائزها العقائدية، لسلخ المجتمع عن هويته وثقافته وكل ما يجعل الوجود الفرنسي في خطر، فمنذ احتلال الجزائر سنة1830، توجهت جهوده للحصول على كل المعلومات الطوبوغرافية لهذا الإقليم الشاسع، والبحث في التكوين الاجتماعي والسياسي لسكانه، ولا سيما منها ما تعلق بالقبائل العربية وإقامة العلاقات معها، حيث عهدت الادارة الاستعمارية بهذا العمل إلى ضباط المكاتب العربية من أصحاب الخبرة والدراية بلغة البلاد [1].

1-دراسة مكونات المجتمع

استعانت السلطات الفرنسية بعلماء الأنثروبولوجيا لدراسة المجتمعات ولاستكشاف أحوالهم من عادات وتقاليد وقيم وأفكار وطقوس ومعتقدات، لفهم أمزجتهم وطباعهم الخاصة[2]، من أجل أن تنفذ لأعماق المجتمع وتحصي نقاط قوته وضعفه، وقد حث الجنرال بيجو ضباط المكاتب العربية في كل مكان بالبحث عن أي نوع من المعلومات المتعلقة بتاريخ العشائر والعائلات ورجال الدين والسياسة[3]، فراحوا يبحثون لمعرفة الصحراء وعادات سكانها أمثال :النقيب فرديناند هيقونيت الذي اشتغل على التاريخ المحلي وتولى منصب في إدارة الشؤون العربية بقسنطينة سنة 1856، والنقيب بان Pein المتخصص في إدارة المكاتب العربية وقيادة القوم للتوغل في الصحراء، ومؤلف رسائل عائلية حول القطر الجزائري[4] والجنرال دوماس في مؤلفاته" صحراء القطر الجزائري" التي تناول فيها دراسات جغرافية وإحصائية وتاريخية حول منطقة الجنوب،وعاداتهم وتقاليدهم[5]، وفي منطقة الزيبان سعى ضباط المكتب العربي بكل الوسائل لفرض الاحتلال بالمنطقة عن طريق دراسة مكوناته

---

[1] M.Victor Foucher, op,cit. p14.

[2] محمد العيد مطمر: الغزو والاحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة (1844-1884)، مجلة العلوم الانسانية، مج 6، ع10، 2006. ص80.

[3] قري فاروق، المرجع السابق، ص132 .

[4] صالح فركوس، ادارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص- ص 232-236.

[5] يذكر دوماس في مقدمة كتابه الصحراء الجزائرية حول الجهود التي بذلها في سبيل معرفة ودراسة المجتمعات العربية قائلا:"...أنا بنفسي كنت أستجوب كل يوم ولمدة قاربت العامين كل العرب في كل الأماكن وفي جميع الأحوال، وعددهم قارب الألف شخص، حيث قام السيد غابوريود قائد الأركان على الفور برسم تخطيطي لجميع الأماكن التي تم الحصول على المعرفة من خلالها"، وقام السيد أوسون دي شانسيل أمين أرشيف الادارة المركزية للشؤون العربية بتدوين الملاحظات.." وإلى الغرض من هذه الدراسة يشير دوماس قائلا:" تمكنا من تحديد الموقع الدقيق لجميع جبال الصحراء، ومجاري المياه والآبار والمدن والقرى واسم القبائل وأراضيها ومحطاتها، وبعض المفاهيم حول التجارة والصناعة والأجناس والعادات ولغة هذه الشعوب. ينظر:

-E. DAUMAS ,**Le Sahara Algérien,études geographiques,statistiques et historiques sur la région au sud des établisement français en algérie**,paris.1845.pp1-4.

الاجتماعية، والتي تعتبر القبيلة أحد أساسياته، وذلك من خلال عمليات الاحصاء السكاني والبحث في القبائل والأعراش والتحري حول شجرة أنساب السكان وأصولهم، فحسب قالييني"Gallieni"دراسة الأعراق المقيمة بمنطقة ما هي التي تحدد التنظيم السياسي الواجب منحه لها والأدوات الواجب استعمالها لبلوغ تهدئتها[1].

فعند احتلال بسكرة سارع النقباء: "دو نوفو"De Neuveu، و"فور نيال"f-Niel، و"ديسفو Deseveu"، إلى التحرك في منطقة الزيبان وزيارة قراها ومداشرها، وذلك لجمع المعلومات حول قبائلها وأعراشها[2] ، والمعلوم أن طابع العرش كان مهيمنا في المجتمع الزيباني، وأول احصائية فرنسية بحثت فيها السلطات الفرنسية عن أنساب وأصول المجتمع، كانت لسكان الزاب الظهراوي مابين سنتي 1844-1851، كما نوضحها في الجدول التالي[3]:

من أصول زناتة الأمازيغية وأصول لاتينية رومانية	من أصول عربية (هلالية، قيسية، حجازية، يمنية)
- طولقة 2850 نسمة -البرج 1300 نسمة -ليشانة 1380 نسمة -بوشقرون 1350 نسمة -الزعاطشة سنة 1844 بلغت 600 نسمة -ليوة 630 نسمة	-فرفار1200 نسمة -فوغالة300 نسمة -العامري630 نسمة -أهل بن علي3600 نسمة -غمرة6000 نسمة -لعمور3000 نسمة -كلاتمة 2100 نسمة -أولاد نصر1600 نسمة -عرش الدريد 2300 نسمة
مجموع السكان: 27090 عربي و1860 أمازيغي ولاتيني.	

ومن خلال الجدول نلاحظ أن الادارة الاستعمارية بالغت في احصائياتها للقبائل والأعراش، من خلال تقسيمها للمجتمع إلى عرب وأمازيغ ولاتين[4]، ونستنتج من ذلك النوايا المبيتة لضرب نسيج المجتمع وزرع الفتنة بين قبائله ووأد تلاحمه للأبد، علاوة على ذلك لم تكن عمليات الاحصاء دقيقة، نظرا لعدم استقرار البدو بسبب البحث عن المراعي والكلأ لمواشيهم، كما أن قرى الزيبان كأولاد جلال وسيدي خالد لم تعرف

---

(1) كميل رسلير: **السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها 1830- 1962**، تر وتع: نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني، (د.ب)،2016. ص75.

(2) صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق ص- ص273-274.

(3) محمد قويدري، بلدات طولقة وبرج بن عزوز وفرفار وليشانة، حواضر العلم والدين ومحاضن الجهاد والاستشهاد، من حواضر ومدن وبلدات منطقة الزيبان، الملتقى الوطني الثاني عشر بسكرة عبر التاريخ 23-24-25-26، ديسمبر2014، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة،2017. ص160

(4) محمد قويدري، المرجع السابق، ص160

تسجيل أبنائها في سجل الحالة المدنية إلى غاية سنة 1933، وكذلك الأمر بأولاد زكري والأعراش البدوية التي عرفت تسجيل مواليدها ابتداء من سنة 1939[1]، لقد كان الهدف من الاحصاء الفرنسي للسكان هو متابعة القبائل والأعراش ومعرفة تعدادها بغرض جباية الضرائب لاغناء الخزينة الفرنسية، اضافة إلى معرفة توزع القبائل الثورية وأنصارها، ووأد كل أشكال التمرد والانتفاضات، حيث نلاحظ أن الاحصائيات التي جاء بها ضباط المكتب العربي تمركزت في مناطق المقاومة، فأول احصائية كانت بالزاب الظهراوي، والذي كان موطن زعماء المقاومة وشيوخ الزوايا أمثال الشيخ المختار الجلالي، والشيخ بوزيان وأحمد بن يحي. وكانت مركز عبور لزعماء المقاومة أمثال الشيخ بومعزة وبوشوشة، وناصر بن شهرة.

وباستثناء عمليات الاحصاء السكاني كان ضباط المكتب العربي يقدمون تقارير ثرية عن المكونات العرقية والقبيلة وعاداتها وتقاليدها الاسلامية وتاريخها المحلي والأساطير الموجودة [2]، فالنقيب دونوفو كرس جهوده في الزيبان في البحث عن الطرق الدينية والإخوان لمعرفة أسرار هذه الزوايا وطرقها ومناهجها، حيث قام ضباط المكتب العربي باحصائها ومحاصرتها والتضييق عليها، كما بحث في أصول رجالها ووضع التراجم حول سيرهم وانتماءاتهم، إلى جانب الرائد سيروكا الذي كان عارفا باللغة العربية ومطلعا على سكان المنطقة جنوب الصحراء، حيث كرس أبحاثه في تاريخ الجنوب القسنطيني والبحث في مكوناته، والغرض من هذه الدراسات كلها هو معرفة التنظيم المناسب لكل قبيلة ليسهل عليهم التعامل معها وتهدئتها واخضاعها لسياستهم الاستعمارية.

2-جمع المعلومات الطوبوغرافية والتاريخية

إلى جانب أهمية دراسة المجتمع بمكوناته وخصوصياته كان الاستعمار حريصا كل الحرص على معرفة البلاد التي احتلها وذلك لتسهيل التوغل داخلها، فبحث قبل احتلاله للجزائر، في الأماكن التي تصلح لانزال الجنود والقوات وإلى الطرق والآبار والوسائل التي تؤدي إلى ذلك، وأحاطوا بطبيعة الأرض الجزائرية وصحرائها من الناحية الجغرافية[3] وأقاموا الكثير من الخرائط المفصلة لها [4].

وقد برزت العديد من البحوث والدراسات المختلفة التي تناولت بالتفصيل طوبوغرافيا الصحراء وطبيعة سكانها، كدراسة النقيب أنطوان ميشال كاريتCarette حول المسالك والطرق العربية في القسم الجنوبي الشرقي وايالة تونس سنة 1842 بعنوان: Etudes Sur Les Routes Suivies Par Les Arabe Dans La Partie

---

[1] محمد قويدري، المرجع السابق ، ص- ص453-455.

[2] كميل رسلير، المرجع السابق، ص75.

[3] احمد صدوقي، المرجع السابق، ص- ص83-84.

[4] مسعود مجاهد الجزائري، المرجع السابق، ص11.

Meridionale Et De La Regence De Tunis، والتي اعتمد فيها بجمع وثائق رحلات الادريسي والبكري في شأن جغرافيا الجزائر واقليمها الجنوبي.

كما بحث في تجارة الجنوب واستعرض التبادل التجاري ومختلف أنواع التجارة والطرق التي سلكها التجار والمتسوقون للوصول إلى الأسواق وتصنيف المنتجات الزراعية اللي انتشرت في جنوب الجزائر والصحراء في كتاب بعنوان: أبحاث حول جغرافية وتجارة جنوب الجزائرRecherches sur la géographie et le commerce de l'Algérie méridionale ، ولا ننسى دراسة الطبيب غيون بعنوان رحلة من الجزائر إلى الزيبان voyage d´alger au ziban، التي وضع فيها مسحا شاملا على المنطقة من خلال وصفها طبيعيا ودراسة مناخها وسكانها، كما قام بتقديم ملاحظات طبية حول الأوبئة المنتشرة بالمنطقة، وله أبحاث أخرى تاريخية واثنيولوجية، وكل هذه الدراسات تبين لنا أهمية هذه البحوث بالنسبة للسلطات الاستعمارية والتي مكنتها من احتلال الجزائر وجنوبها.

ونسجل في منطقة الزيبان بعد احتلالها نشاطا كبيرا لضباط المكتب العربي في المجال الطوبوغرافي كالضابط دونوفو، والعقيد شارل روز أحد رؤساء المكتب العربي ببسكرة سنة1859[1]، وكان ضليعا في ميدان الطوبوغرافيا، واهتم بدراسة المناطق الوعرة والمجهولة، واستخرج خرائط طوبوغرافية عن الجنوب القسنطيني والأوراس، وبحث حول شبكة الطرق المحلية التي تساعد الإستعمار في التوغل بمنطقة الزيبان، بمساعدة أحد قياد الزاب الشرقي أحمد باي بن شنوف الذي مكنه من تصميم الخرائط، والوصول للطريق المؤدي من بسكرة إلى توقرت [2]،اضافة للضابط دوريوDURIEU [3] الذي كان يتجول برفقة القائد الأعلى سانت جرمان بضواحي الزيبان وهو مختص أيضا في العمل الطويوغرافي.

ولم تكتف السلطات الاستعمارية بذلك فقط، بل شجعت البحوث الأثرية[4] وجمعيات الآثار والجمعيات العلمية لتعميق المعارف الأثرية والتاريخية المتعلقة

---

[1] عباس كحول، الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص232.

[2] صالح فركوس، ادارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص ص237-238.

[3] دوريو فرانسوا لويس ألفريدDURIEU FRONCOI LOUIS ALFRED،(18 يناير 1812-27 سبتمبر 1877)، كان مرتبطا بالعمل الطبوغرافي في الجزائر، قائد سرب الصبايحية في عام 1845، تولى مهام نائب حاكم الجزائر من 19 نوفمبر 1866 حتى إلغاء هذا المنصب في 24 أكتوبر 1870 .تمت ترقية البارون دوريو إلى رتبة قائد وسام جوقة الشرف في 10 ديسمبر 1831، وإلى ضابط كبير في 3 أكتوبر 1865. ينظر:

-Narcisse Faucon, Livre dor de L'algérie,op,cit,pp 220

[4] لقد كانت البحوث الأثرية حول الجزائر تكتسي أهمية استعمارية كبرى، حيث هدفت عسكريا لاخضاع المجتمع الجزائري، وهذا ما تؤكده مقولة المارشال سولت سنة 1833 إلى الأمين الدائم لأكاديمية النقوش والآداب قائلا:" لست بحاجة للتأكيد على الفائدة العلمية لهذه الأبحاث وعلى مدى أهميتها للادارة الاستعمارية"، والأهداف العمرانية من خلال اعادة التهيئة العمرانية بفضل المعلومات عن المواقع الأثرية، حيث نشط البناء في الأماكن التي تتوفر فيها الامكانيات الضرورية التي تتطلبها التجمعات السكانية، اضافة للأهداف الدينية حيث شجع لافيجري البحث الأثري

بافريقيا الرومانية ففهرست كل الآثار التي عثرت عليها ، وشجعت بذلك المجلات الخاصة بهذا الشأن كالمجلة الافريقية، وكرمت الباحثين الذين يركزون على المجالات التي تهم السلطات الفرنسية باعتبارها ورقة رابحة لهم[1]، وراحوا ينسبون إليهم كل المخلفات المادية التي عثروا عليها في البلاد عن طريق عمليات التقيب والحفريات الأثرية، وهو ماعبر عنه صراحة الجنرال فور بيقيFaure Biguet بقوله:" إن النصب التذكارية التي نفكك حروفها المنقوشة هي من ابداعنا نحن أنفسنا، هم يرون أننا بمجيئنا إلى إفريقيا نقوم باستعادة ثروتنا فحسب، أي استعادة بلد طردنا منه أسلافهم" [2].

وهو الحال نفسه عندما احتلت الزيبان، حيث حاولت سلطات الاحتلال شرعنة تاريخيتها بالمنطقة والحاقها بما تدعيه أنها أملاك فرنسية تعود لحقبة قديمة، فقامت بارسال ضباطها للبحث في آثار وتاريخ المنطقة، حيث رافق القوات الفرنسية أثناء حملتها على الزيبان ضباط مختصون في البحث الأثري، أمثال السيد لاماري La Marée المسؤول عن البحث ودراسة رفاة المستوطنين الرومان بالمنطقة، حيث كان الأخير يقوم بجولات استطلاعية بحثية في المنطقة برفقة الضابط فورنيل، والنقيب دونوفو"[3]، وكان الغرض من ذلك هو البحث وايجاد دلائل على شرعيتهم بالمنطقة، ولا ننسى الاحصائيات السكانية السالفة الذكر لسكان الزاب الظهراوي، حيث نسبت نحو 1860 فرد إلى العرق اللاتيني الروماني [4]، حتى تثبت أن أسلافهم هم أصحاب الأرض الشرعيين وفي ذلك أيما دلالة على المخطط الاستعماري الماكر والنوايا الفرنسية الحاقدة على تاريخ وهوية الأمة.

3-المتابعة الصحية

لقد كان الطبيب في المكاتب العربية له دور مهم في استقصاء ومعرفة كل صغيرة وكبيرة من خلال توغله داخل المجتمع وتحركاته اليومية بين القبائل، على غرار ممارسته للتطبيب، وفي أهمية الطبيب الملحق بالمكاتب العربي وخدماته

=وشارك في التنقيبات بحثا عن بقايا الكنائس وعن رفات الأساقفة حرصا على احياء المسيحية، علاوة على الأهداف السياحية، حيث كان البحث الأثري له دور في تنشيط السياحة، بعد صيانة المعالم الأثرية و ترميمها، والتي ساهمت في زيادة مداخيل الخزينة المالية، كما كان البحث الأثري وسيلة ترفيه للجنود الفرنسيين، ففي رسالة للنقيب أزيما دومونتا قرافي في 26 أفريل 1843 جاء فيها أنه كان أحيانا يسمح لجند المعسكرات باستغلال وقت فراغهم في البحث الأثري، كما لا ننسى الأهداف العلمية وهي ابراز التراث الحضاري للحضارات القديمة باعتباره =جزء من التراث الحضاري العالمي وتسليط الضوء على التطورات التي عرفتها المجتمعات، وكل هذه الأهداف تصب في مصلحة الاستعمار الفرنسي لمد جذوره عميقا في البلاد. ينظر: خديجة منصوري: البحث الأثري في الجزائر أثناء الاحتلال، مجلة الدراسات الأثرية، مج4، ع1، 1999.ص -ص30-32.

[1] كميل رسلير، المرجع السابق، ص- ص62-73.

[2]Général Faure-Biguet. "**Préhistoire ET Protohistoire en Algerie au XIXe siècle : Les Significations du Document . Archéologique**. Cahiers d'études africaines. 1993. p.105.

[3]M. GUYON, op.cit. p 279.

[4] محمد قويدري، المرجع السابق، ص160

الصحية المقدمة للمجتمع يوضح لاباسيتLa Passett[1] قائلا:" الخدمات الصحية وسيلة لممارسة العمل الانساني والسياسي، حيث سيكون الطبيب فيها عنصرا قويا، ووسيلة لجمع المعلومات التي لا يستطيع رؤساء المكاتب العربية جمعها[2].

وهذا ماجعل السلطات الفرنسية تهتم بانشاء المصحات الطبية في المكاتب العربية ابتداء من 1848، بالرغم من أن مسألة صحة السكان لم تكن ذات أهمية بالنسبة للسلطات الاستعمارية فهذه الخدمات الصحية كانت لضمان الوجود الفرنسي بسلام وأمان وليس للجزائريين.

3-1-الأوضاع الصحية بالزيبان بعد الاحتلال الفرنسي

لقد ظلت الأوبئة والأمراض تجتاح الجزائر بقوة في العقد الأخير من القرن 18 إلى الربع الأول من القرن 19[3]، ومما لاشك فيه أن السياسة الإستعمارية الاقتصادية في الجزائر قد زادت الأوضاع المعيشية سوءا أكثر مما كانت عليه في عهد مضى[4]، ماعرض الجزائريين إلى فقدان مناعتهم ضد الأمراض المختلفة، ورغم ذلك ادعى الإستعمار الفرنسي بأن فقر الجزائريين وتدهور أوضاعهم المعيشية والصحية راجع إلى إفتقار الأراضي الفلاحية من المواد العضوية وقلة المردود الهكتاري الذي سببه إستخدام الوسائل التقليدية من طرف الفلاحين في استصلاح أراضيهم، وما إلى ذلك من المبررات الواهية، وتناسوا سياستهم الإقتصادية الجائرة التي مكنت المعمرين من ابتلاع الأراضي الخصبة، فتقلصت بذلك الأراضي الزراعية[5].

---

[1] لا باسيت فرديناند أوغست La Passett Ferdinand August (20 جويلية 1817-16 سبتمبر 1873): جنرال قسم الأركان، تم تعيين السيد لاباسيت في 21 جانفي 1853 مديرا لقسم الشؤون العربية لولاية الجزائر، تحصل على وسام ضابط جوقة الشرف في 29 ديسمبر1855، وتمت ترقيته إلى رتبة مقدم في 27 مارس 1858، ثم عقيد في 5 أوت 1859، تلقى قيادة لواء المشاة الثالث للجيش الإفريقي في 4 مارس1870. ينظر:

-Narcisse, faucon, pp231-232.

[2]Xavier yacono, les bureaux arabes, op.cit, p11 .

[3] محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792 و1829**، دار الحكمة، ط3، الجزائر،2015. ص-ص50-51.

[4] أشارت الكتابات الفرنسية أن الأوضاع الاقتصادية للجزائريين كانت متدهورة خلال العهد العثماني، شهدت على اثره انعدام التوازن الاقتصادي في البلاد، فألقى الكتاب الفرنسيون بالتهم على الحكام العثمانيين الذين تميزوا بسوء الادارة وجهلهم للتنظيم الاقتصادي، وبالأنانية لاغفاالهم أمر الرعية ما سبب في اختلالات في الموازنات المالية، فحاولوا بذلك تحسين صورة الاستعمار الفرنسي وتبرير للظاهرة الاستعمارية، لكن الباحث في تاريخ الدولتين خاصة في الجانب الاقتصادي يسجل أن الحكم العثماني رغم الأوضاع الاقتصادية المزرية استطاع أن يبقي على نمط معيشة المجتمع، اعتمادا على اقتصاد يضع في عين الاعتبار مبدأ توفير الحاجات الضرورية لحياة السكان، واهتموا بالدرجة الأولى على الزراعة والرعي، ورغم الركود الحاصل في الاقتصاد خلال القرن 18 فان المجتمع قد حافظ على توازنه الاقتصادي نوعا ما، في حين عرفت الجزائر في الفترة الاستعمارية تفتيتا للملكيات الجماعية ومصادرة الأراضي القبلية بالجملة، فأصبح الفلاح خماسا على أرضه، حتى استعاض عنها تماما بعد دخول المكننة، واستنزفت مقدرات الأرض وقل مردودها وأصبحت أراضي بور مما وضع البلاد على فوهة بركان.ينظر: بن جبور محمد، المرجع السابق، ص -ص142-143.

[5]عدة بن داهة، المرجع السابق، ص- ص9-10.

علاوة على ما حملته عمليات تهجير الأوروبيين إلى الجزائر خاصة في سنة 1865، من انتشار للعدوى بين السكان، حيث قامت الحكومة الفرنسية بتهجير أعداد كبيرة من الذين شاركوا في إنقلاب 2 ديسمبر 1851 ضد نابليون، وهؤلاء حملوا معهم أمراضا وأوبئة إلى الجزائر، أدت إلى انتشار الأوبئة، ووفاة العديد من السكان [1]، وما يؤكد ذلك مقولة دو طوكفيل بشأن الأوبئة في الجزائر قائلا:" إن التجربة تبرهن على أن المناخ في الجزائر ليس وبيئا بقدر الظروف التي نعيش فيها"[2]، في إشارة منه بأن الأوضاع المعيشية المتردية التي يعيشها الجزائري كانت السبب في ظهور الأوبئة والأمراض المختلفة [3].

3-1-1- المجاعات

تعرضت البلاد قاطبة لجائحة المجاعة التي أتت على الأخضر واليابس، والتي مست الجزائريين، حيث كان الأوروبيون أقل تضررا من غيرهم، لإمتلاكهم أحسن الأراضي الزراعية[4]، ويشير صالح العنتري[5] في كتابه مجاعات قسنطينة، إلى أن الجزائر شهدت عدة مجاعات وقعت أثناء الاحتلال الفرنسي، والتي تركت بآثارها خاصة على سكان قسنطينة كالأوبئة والأمراض[6]، والتي أهلكت السكان وأبادت الأخضر واليابس.

لقد شهدت الزيبان كارثة المجاعة سنة 1847 عندما زحف الجراد بقوة فأتى على الحصاد الزراعي كما صاحبه الجفاف، وقد كتبت جريدة المبشر عن زحف الجراد الذي شهدته عمالة قسنطينة في عددها الأول الصادر سنة 1847 قائلة: "...في هذه

---

[1] يحيى بوعزيز: **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830- 1954**، دار البصائر للنشر والتوزيع. 2009. ص29.

[2] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص496.

[3] عبد الحميد زوزو: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2009. ص 113.

[4] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص736.

[5] صالح بن محمد العنتري القسنطيني: 1870 باحث من أهل قسنطينة، عين كاتبا في المكتب العربي بقسنطينة، من آثاره الأخبار المبنية في تاريخ قسنطينة ترجمه إلى الفرنسية وطبع سنة 1846 بواسطة الضابط بواسيني، وكتاب مجاعات قسنطينة، الذي ألفه باقتراح من الضابط دولير 1870. ينظر: عادل نويهض،المرجع السابق،ص246.ينظر أيضا:أبوعمران الشيخ، ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق،ص395.

[6] يعدد العنتري عدة أسباب أدت لظهور المجاعات والتي أصابت سكان مقاطعة قسنطينة وسكان الجنوب منها:
-القحط الذي استمر 3سنوات من1847 إلى1850 بسبب الجراد الذي اجتاح المنطقة وأهلك الأخضر واليابس.
- انتشار مرض الرهمة الذي أهلك المواشي سنة 1867 بسبب قلة العلف والتبن في فصل الشتاء، علاوة على زحف الجراد على القطر سنة 1868، وأدى لاتلاف الزرع والأشجار ونتج عنه انعدام الحبوب، وكانت لها نتائج خطيرة على الثروات والسكان حيث ماتت المواشي، وارتفعت أسعار الحبوب، وضاعت الثروات وأملاك الفلاحين، اضافة لأخطار أخرى صحية فتكت بالسكان كانتشار الكوليرا والأمراض الفتاكة، ولشدة هولها يقول فيها العنتري:"وفيها أشرف الناس على الهلاك الأليم، والبلاء العظيم، بحيث أنه لم يسمع في الزمان بمثلها" كما وصفها بالمجاعة السوداء.ينظر:صالح العنتري:**مجاعات قسنطينة**،تح:رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1974.ص- ص15-17.

الساعة بغاية الهنا والعافية، في أول هذا العام الزرع غاية مايكون، ولما كان أول الربيع يبست الأرض من قلة المطر وزاد الجراد"، في اشارة منها لحلول الجفاف واجتياح الجراد للاقليم [1].

وفي عامي1865و1866، ظهر الجفاف مرة أخرى في البلاد قاطبة، وأدى لخفض المحاصيل، و دمرت الغزوات الهائلة للجراد مناطق بأكملها من التل، وفي عام 1867 أدى الجفاف إلى تدمير جميع الحبوب تقريبا وجميع الأعلاف، وسرعان ما تبعها وباء الكوليرا والتيفوس، والتي أطلق عليها السكان بعام الشرAm-ech-cheur [2]، فنتج عن هذه الأوضاع تدهورا في المستوى المعيشي لسكان الزيبان خاصة سكان الزاب الشرقي المعروفين بالثراء بدائرة بسكرة بسبب معاناتهم من الجفاف الحاد، الذي قلل من محاصيلهم [3].

3-1-2-الأمراض والأوبئة

بحثت السلطات الفرنسية عن طريق أطبائها بمؤسسة المكاتب العربية عن الأمراض والأوبئة المنتشرة في الجزائر، وشروط الوقاية منها، فكان الأطباء يزورون الأماكن التي تتجمع فيها المياه كالمستنقعات الراكدة التي تعد بؤرة للحشرات والأمراض الموسمية خاصة في فصل الصيف، واعتمدت على الوثائق التي أرخت للأوبئة ومعرفة مصدر انبعاثها وانتشارها [4]، ولا شك أن هذه الدراسات تحقق أغراضا استعمارية، أهمها صحة المستوطنين أولا وقبل كل شيء، وقد عرفت الزيبان جراء المجاعة التي اصابت البلاد، والأحوال المعيشية المتدهورة التي عرفتها في فترة الاحتلال، جملة من الأمراض والأوبئة التي انتشرت في منطقة الزيبان.

أ-وباء الفرينة Botton de Biskra

أكثر الأمراض إنتشارا في منطقة الزيبان، وتسمى حبة بسكرة وهي بثور كبيرة تبرز على الجسم، خاصة الساعدين والوجه، وتترك وراءها ندبات وآثار، تدوم من ست أسابيع إلى 10 أشهر، وظهر هذا الوباء على قوات الحامية الفرنسية ببسكرة، من النصف الأول من نوفمبر إلى غاية النصف الأول من فيفري، وكان من المصابين ضباط وضباط صف [5]، وقد أحصى الأطباء الفرنسيون أن عدد المصابين بهذا الوباء من 1844 إلى 1845 بلغ 76 مريضا تم دخولهم إلى المستشفى، ولم يتعافى منه سوى 61 مريضا، وظل في المستشفى 12 مصابا إلى غاية 31 جانفي 1845، وعاود الوباء في الظهور في النصف الثاني من شهر أكتوبر في الفترة مابين 1845 إلى 1846،

---

[1] المبشر ورود الأخبار من جميع الاقطار، ع1، 15 شوال1263- سبتمبر 1847.

[2] Louis Rinn**, Histoire de L'insurrection de1871 en Algérie**, Alger, 1891, p50.

[3] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص263.

[4] امحمد صدوقي، المرجع السابق، ص86.

[5] M. Guyon, op.cit. p 241.

حيث ارتفع عدد المصابين إلى 45 مريض، وفي إحصائيات لسنتي 1847 إلى 1848[1]، نلاحظ تسجيل 105 إصابة بالوباء في شهر ديسمبر، من بينهم السيدة روكي ROUQUIER زوجة الطبيب، والجراح السيد جياردM.GIARD، ليختفي الوباء في 31 جانفي 1849 [2].

ب- الرمد الحبيبي Trachome

يرى الأطباء الأوروبيون أن الجزائر كانت خالية من الأمراض المعدية، وإنما وصلتها عن طريق المشرق العربي، وبلاد السودان، والمغرب، وبعض المناطق الأوروبية، اضافة إلى طريق الحج الذي يعتبر من أهم الطرق التي تنقل بواسطتها هذه الأمراض[3]، وقد أشار الطبيب ماسيبD.MASSIP المسؤول عن الخدمة الطبية ببسكرة سنة 1846 أن الزبانيين قد أصابهم الرمد الحبيبي بالعمى، وحسبه يعود ذلك إلى الملوحة في المياه أو الحرارة الشديدة، وقد لوحظ في المستنقعات بمليلي وواحات البرج نفس الأمراض بسبب إرتفاع الحرارة [4].

ج- السل الرئوي Tuberculose

من الأمراض الخطيرة والمعدية، كثير الانتشار في المناطق الصحراوية[5]، وهو من الأمراض التي كانت منعدمة قبل الاحتلال الفرنسي، ومنذ تواجده بالجزائر واحتلاله البلاد، إنتشر داء السل إنتشارا مروعا بين الجزائريين[6]، وقد ذكر الطبيب شارل ايميل أليكس Charles Émile Alix هذا المرض اثر جولته التطبيبية في واحات الزيبان قائلا:"...عندما أجريت جميع عمليات التشريح لجثث السكان الأصليين الذين ماتوا في غرفتي، غالبا كان هؤلاء المرضى قد ماتوا لاحقا نتيجة مرض السل الرئوي.. لقد أذهلني عدد مرضى السل الذين نواجههم في هذه المناطق، وهذا ليس مفاجئا ...بالتأكيد يمكننا القول إن الفقر هو نصيب الغالبية العظمى من السكان الأصليين الذين ما زالوا خاضعين للنظام الإقطاعي، إن العربي يفتقر دائما تقريبا إلى الوسائل اللازمة لإطعام نفسه بشكل صحيح" [7]، وهذا دليل على حالة البؤس والحرمان التي يعيشها المجتمع جراء السياسة الاستعمارية.

---

[1] أنظر الملحق رقم17: احصائيات وباء الفرينة المنتشر بين صفوف ضباط الحامية العسكرية في الفترة مابين 1847-1848.ص466.

[2]M. Guyon, op.cit. p 270.

[3] محمد الزين: "نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج5، ع 2، 2012.ص133.

[4]M. Guyon, op.cit. pp 241-242.

[5]عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص307.

[6] يحيى بوعزيز، السياسة الاستعمارية، المرجع السابق، ص94.

[7]Charles Émile Alix, **observation médicale en Algérie**, L.M.CH.PH.M. paris, 1869.p116.

د- وباء الجدريVariole والحصبة Rougeole

مرض الجدري هو الأكثر إنتشارا في المناطق الصحراوية [1]، وقد تعرضت بسكرة وجميع واحات الزيبان بشكل دوري لمرض الجدري، وهو مستوطن إلى حد ما في هذه المناطق، وقد شهدت سنتي 1865 و1866 اشتدادا لهذا الوباء، ويظهر خلال أشهر جانفي وفيفري ومارس والذي تفشى لانعدام التطعيم [2].

وقد تحدثت جريدة المبشر عن الجدري الذي أصاب البلاد، وكيفية التداوي منه، ومن نتائج الاصابة بهذا المرض حسب الجريدة"...فساد الوجه وعمى البصر وصمم الأذن، وحمى خفيفة، وقد أوجد السيد "جنير" الدواء له وسمي الدواء "فاكسين"، وهي كلمة فرنسية تعني التلقيح، ولعله قصد دواء الجدري يكون عن طريق تلقي اللقاح الخاص به[3]، أما مرض الحصبة وهو مرض شائع جدًا في افريقيا، فهي تتبع دائمًا مرض الجدري، ففي عامي 1865 و1866، ظهر وباء الجدري، وفي عام 1867 ظهر وباء الحصبة، وتبدأ الحصبة بالظهور في شهر مارس، وتزداد في شهر أفريل وماي، لتصل إلى ذروتها في جوان وجويلية وأوت، ثم تختفي تماما [4] .

ه-وباء الكوليرا cholera

عرفت مقاطعة قسنطينة في الفترة ما بين 1 جويلية 1867 و1 جانفي 1868 ارتفاع الوفيات بالكوليرا بلغت 9,663 وفاة[5]، ومما ساهم في استفحال وباء الكوليرا، هجوم الجراد سنة 1866 والذي أصاب مياه الآبار والمنابع والمجاري بالتسمم بسبب فضلاته[6]، ويذكر ابراهيم محمد الساسي العوامر[7] أن وباء الكوليرا وقع بافريقيا سنة 1850 وتضرر منه أهل الصحراء وواد سوف، وعاود الوباء ظهوره مرة أخرى سنة 1866، وانجر عنه قحط شديد أواخر سنة 1869 قلت فيه الحبوب واللحوم والألبان[8]، ويذكر المؤرخ أندري جوليان بأن وباء الكوليرا لم يتفشى إلا في سنة 1849، وذلك بعد انتشاره بفرنسا، ولم تكن أسبابه معروفه ولا علاجه، وهو أخطر عدو يمكن مواجهته [9]، وقد أشار المؤرخ غافاريلGaffarel إلى ذلك أيضا قائلا أنه:" أثناء ثورة

---

[1] عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص308.

[2] Charles Émile Alix, op.cit, p126.

[3] المبشر ورود الأخبار من جميع الأقطار، ع 06 ،21 ذي الحجة 1263 - 30 نوفمبر 1847.

[4] Charles Émile Alix, op.cit, p127.

[5] عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق، المرجع السابق، ص 118.

[6] المرجع نفسه، ص113.

[7] ابراهيم محمد الساسي العوامر: أحد علماء واد سوف ولد سنة1881 في أسرة تيجانية، درس بتونس وعاد للجزائر ليشن حربا ضد الاستعمار والجهل، أبعدته السلطات الاستعمارية إلى أولاد جلال ثم لتقرت، حيث أصيب فيها بمرض أودى بحياته. ينظر: ابراهيم محمد الساسي العوامر، المرجع السابق، ص- ص10-11.

[8] عبد القادر مرجاني، السياسة الاستعمارية، المرجع السابق، ص- ص305-316.

[9] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص498.

الزعاطشة سنة1849 كانت الكوليرا تحصد يوميا بين30 إلى40 شخصا، والجيف كانت كثيرة تملأ الطرقات"[1].

و بسبب تأثير الحرارة في شهر جويلية، حصد الوباء 50 شخصا في اليوم، حيث إرتفع عدد الموتى في 19 جويلية 1849 إلى 92 شخصا وبلغ في 24 جويلية 175شخصا، وظل الموت يحصد الأرواح لمدة خمسة أيام [2]، وفقدت بسكرة خمس سكانها خلال 15 يوما، كما فقدت السلطات الفرنسية القائد الأعلى للدائرة أوغست جيرمان صادي[3]، ولم تتمكن السلطات من دفن جثث الموتى إنتظارا للترخيص من الحامية العسكرية، أين تحللت جثث الموتى تحت الشمس الحارقة، وسارع العرب والفرنسيون لمغادرة الواحة[4].

ويصور لنا النقيب "لويس رين" إرتفاع وفيات وباء الكوليرا ببسكرة أثناء مجاعة 1867 قائلا:" في بلدة بسكرة لوحدها، من مجموع عدد السكان البالغ 3800 نسمة، ارتفع عدد الوفيات من 14 جويلية إلى 17 أوت 1867، إلى 1128 حالة وفاة بسبب الكوليرا، وفي خلال هذه الفترة نفسها التي استمرت 34 يوما، توفي16 موظفا ومستوطنا، و10 ضباط، و91 عسكري، من بين الفرنسيين النادرين الذين بقوا في بسكرة، حيث فقد السكان الأصليون هذا العام ثلث جمالهم وثيرانهم وماعزهم ونصف أغنامهم"[5].

و-مرض اللشمانيا Leishmaniasis

وعلاوة على هذه الأوبئة ظهرت ببسكرة أمراض أخرى كمرض اللشمانيا وهو نوع من الالتهاب الجلدي عرف سنة 1844 من طرف الأطباء العسكريين الفرنسيين ببسكرة بمسمار بسكرة أو القرحة الصحراوية ورغم الانتشار الواسع للداء إلى أن السلطات الاستعمارية اكتفت بتوفير اللقاح لأفراد الجيش الفرنسي فقط [6].

3-2-3-حالات الوفيات المسجلة

سجل أطباء المكتب العربي مابين سنتي 1844 إلى غاية 1848 ارتفاع في حالات الوفيات بسبب أمراض الحمى، والاضطرابات المعوية كإلتهابات الرئة،

---

(1) سعد الله أبوالقاسم، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص-ص 335-336.

(2) عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص252.

(3) R. Peyronnet, op.cit, p 151.

(4) عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص253.

(5) Louis Rinn, op.cit, p50.

(6) اسمهان حليس، التنظيم العسكري والقضائي والصحي في الولاية السادسة التاريخية، المنطقة الرابعة أنموذجا 1956- 1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2020 -2019. ص278.

والزحار، وإلتهاب السحايا، والشعب الهوائية، والقولون، والاسهال[1]، وفي الجدول التالي نستعرض الوفيات المسجلة مابين 26 جوان 1844- 31 ديسمبر 1848.

الأمراض	حالات الوفاة
-الزحار	37 وفاة
-الاسهال المزمن	46 وفاة
-الملاريا	12 وفاة
-التيفوئيد	9 وفيات
-إلتهاب القولون والاسهال	1 وفاة
-إلتهاب الأمعاء	1وفاة
-إلتهاب الأمعاء التيفوئيدي	1 وفاة
-إلتهاب الرئة	9 وفيات
-إلتهاب القصبات الهوائية	2 وفاة
-الإحتقان الدموي في المخ	2 وفاة
-الاختناق الرئوي	1 وفاة
-مرض جلدي فيروسي	1 وفاة
-إلتهاب غشاء الأمعاء الباطنية	1 وفاة
-إلتهاب كبدي مزمن	1 وفاة
-أمراض القلب	2 وفاة

الوفيات المسجلة في منطقة الزيبان سنة 1851[2]

الأمراض	حالات الوفيات
-الحزار	4 وفيات
- الحزار المزمن	5 وفيات
-الملاريا	3 وفيات
-التهاب الرئة	1 وفاة
-إلتهاب القصبات الهوائية	2 وفاة
-التهاب الحنجرة	1 وفاة
-الالتهاب الكبدي	1 وفاة
-نقص الفيتامين C	1 وفاة
-حروق من الدرجة 3	1 وفاة

[1]M. Guyon, op.cit, pp242- 243.

[2]ibid. pp 270-271.

3-2-الأساليب والطرق الاستشفائية الفرنسية في مكافحة الأمراض

لم تعط السلطات الفرنسية الأهمية لصحة الجزائريين خاصة في الجنوب، وتمركز معظم الأطباء والعاملين بالقطاع الصحي في الأقاليم الشمالية التي يتواجد بها المعمرون بشكل كبير [1]، وكان أطباء الجيش محل انتقاد دائم، لافتقارهم للخبرة المهنية والكثير منهم لم يكملوا دراستهم ويمارسون الطب بشكل غير قانوني وبدون مشرف طبي أو مرشد في خدمة المستعمرات التي يوجد بها كبار السن من الرجال والنساء والأطفال، وكانت السلطات الاستعمارية، من وراء ذلك تهدف لتهدئة السكان فقط، حتى يتم لهم بسط نفوذهم وسيطرتهم على المنطقة[2] .

ورغم الحالة الصحية المتدهورة للسكان، إلا أن الادارة الفرنسية حاولت الاهتمام بالوضع الصحي لكسب ثقة الزيبانيين والتغلغل في المجتمع، وذلك عن طريق أساليب مختلفة وهي:

- الرفع من قدرات الاستقبال والفحوصات في المؤسسات الصحية وتوسيعها في القرى.

-تكثيف المعاينات الخارجية والدورات الصحية في مختلف مدن وقرى الصحراء[3]، إلى جانب إرسال الأطباء لمعاينة الحالات المرضية وانقاذها، وقد تنقل الأطباء الفرنسيون المتواجدون ببسكرة، لمعالجة لحالات لسعات العقارب المميتة، والتي بلغت في سنة1846 إلى 7 إصابات بالقنطرة، و8 ببسكرة و3 إصابات بطولقة.

وقد ارتفع عدد المصابين بلسعات العقارب بتوقرت إلى65 إصابة، إستنجد على إثرها بن جلاب حاكم المنطقة بالقائد العسكري سانت جرمان، في رسالة إليه طالبا منه إرسال أحد أطبائه لمعالجة الإصابات الموجودة، وكذلك إستنجاد قائد واحة سيدي عقبة، حيث أرسل إليه سانت جرمان سنة 1848 أحد أطبائه السيد جلاردM.Glard، لمعالجة إصابات العقارب[4].

-ممارسة الحجر الصحي للمرضى لمنع إنتشار المرض والتلقيحات ضد الفيروسات المختلفة[5]، وقد تم تلقيح قائد طولقة كما هو الحال مع القبائل رغم الأدوات العلاجية القليلة لهذا الغرض[6]، وقصد مجابهة مرض الملاريا قام الأطباء الفرنسيون بالخطوات التالية:

- العلاج الوقائي والمحدد بالأدوية المخصصة التي توزع مجانا.

---

[1] اسمهان حليس، المرجع السابق، ص271.

[2] المرجع نفسه، ص273.

[3] عبد القادر مرجاني، السياسة الاستعمارية، المرجع السابق، ص- ص309-310.

[4] M. Guyon, op.cit. p 231.

[5] عبد القادر مرجاني، السياسة الاستعمارية، المرجع السابق، ص- ص309-310.

[6] M. Guyon, op.cit. pp 243-244.

- تدمير مناطق تكاثر البعوض.
- عزل الحالات المصابة مع توفير الرعاية الصحية لها.
- إبعاد السكان عن مناطق تكاثر بعوضة الملاريا مثل الأودية والسواقي ومناطق الغدير والبرك المائية.
-تجفيف بعض السواقي والقنوات المائية[1].

المبحث الثالث: الدور الثقافي للمكتب العربي

لقد علقت السلطات الإستعمارية الكثير من الآمال على دور المكاتب العربية لانجاز مشروعها الفكري الاستعماري من خلال محاربة كل مايمت للاسلام بصلة، والقضاء على هوية المجتمع العربية الاسلامية، واتجهت سياستها التعليمية الاستعمارية على ادخال التعليم الفرنسي، في أوساط السكان[2] حتى يتسنى لها ادماج المجتمع الجزائري روحيا وثقافيا وفكريا ، فالتعليم حسب المارشال فيلان:"... هو أنسب الوسائل لتأكيد تأثيرنا على العرق العربي لتوجيهه بالطريقة التي تناسب مصالحنا" [3]، وقد مارس المكتب العربي كل جهوده لتكريس هذه السياسة الاستعمارية ضد المراكز التعليمية المنتشرة بالزيبان، وضد شيوخها ومناهجها.

1-الوضعية الثقافية بالزيبان غداة الاحتلال

أكدت التقارير الفرنسية العسكرية منذ احتلالها الجزائر على أن وضعية التعليم بالبلاد لم تكن سيئة وكانت المراكز الثقافية[4] منتشرة في الوطن، ولا يوجد من الجزائريين من لا يحسن القراءة والكتابة، وقد أشارت دراسة وضعية التعليم بمقاطعة قسنطينة لوزير الحرب الفرنسي الجنرال دي لوتبول D.Hautpoul في30 أكتوبر

---

[1] G.G.A, **Expose de La Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie**, 1908**,** pp 41-42.

[2] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص248.

[3] Gustave Benoist, **De L'instruction ET de L'éducation des Indigènes dans La Province de Constantine**, Librairie Hachette, Paris, 1886.p p71-73.

[4] يشير محمد بن ميمون الجزائري، بأن مراكز الثقافة في الجزائر كانت متنوعة قبل القضاء عليها من قبل الاحتلال الفرنسي، ففي كتاتيب القرآن يتلقى الطفل الحروف الهجائية واستظهار كتاب الله وغالبا تكون في مساجد =الزوايا.اضافة للمساجد التي تتلى فيها الدروس اليومية ومختلف الفنون والعلوم، والمدارس التي خصصت لالقاء الدروس في المدن الرئيسية كقسنطينة والجزائر وبجاية ووهران وتلمسان، كما كانت الدكاكين التجارية مكانا يستعمل نهارا للبيع وفي الليل للمسامرات الأدبية، ولم تخل منازل وجهاء البلاد وأعيانها وذوي النفوذ والسلطة من المطالعة، حيث أقاموا نوادي منزلية يتم فيها قراءة الكتب، وكانت تزخر علاوة على كل ماذكر بالمكتبات العامة والخاصة التي تضم أشتات المخطوطات الاسلامية.ينظر: محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص58.ينظر أيضا:

-Albert Devoulx, **Les édifices Religieux de Lancien Alger**, typographie bastide, Alger, 1870.p56 ET suite.

1850 أنه:" وقت سيطرة القوات الفرنسية على معظم مناطق الزيبان كانت الدراسات الاسلامية منتشرة وفي حالة ازدهار نسبي"[1].

فالأطفال في المدن وكذلك الأرياف يتلقون التعليم الابتدائي، أول مقومات الدين، وفي نفس الوقت يتعلمون القراءة والكتابة في المدارس المجاورة للمساجد بما في ذلك قراءة القرآن وتفسيره، والدراسات النحوية الأولية، من سن العاشرة إلى الخامسة عشرة في الزوايا، بما في ذلك القانون والفقه، وبعض مفاهيم الحساب، وعلم الفلك، والجغرافيا، والتاريخ، والطب، في أماكن تسمى المدرسةMedersas وهي تابعة للمساجد، ويذكر بأن هذا التعليم يعتبر في النهاية أفضل من لا شي، وكان أشهر مدارسها هي مدارس قسنطينة ومسجد عقبة بن نافع[2] الذي صنف من أهم الحواضر العلمية بقسنطينة[3] .

وهذه الدراسات الاسلامية والعلوم بتنوعها[4] كانت على عاتق رجال الدين بالمساجد والزوايا، وكانت الكتاتيب في الزيبان أولى المؤسسات التعليمية التقليدية التي تدرس وتحفظ القرآن بطرق بسيطة قبل ومع بداية الاحتلال، من خلال أدوات القصب، والسمغ، والجلوس حول المعلم ورفع الأصوات بالقرآن الكريم لحفظه[5]، ففي كل قرية ودشرة بالمنطقة معلموها قبل الإحتلال، وهذا ما أشار إليه أحمد توفيق المدني[6] بقوله:" لا تجد حارة من حارات المدن والقرى، أو مضربا من مضارب الخيام أو دشرة، إلا وبها الكتاب والطالب"[7].

وكانت الحلقات العلمية ترتكز أسسها على تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن، الذي كان الآباء في الصحراء يولونها الاهتمام الكبير، رغم بساطة الوسائل [8]، كما

---

[1] Gustave Benoist, op, cit, p 26.

[2] عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري: ولد قبل سنة من الهجرة، ينتمي لقبيلة بني أمية، نجل عمرو بن العاص، قائد كبير في الجيش الاسلامي، عند وفاة رسول الله ﷺ كان عمره لايتجاوز عشر سنوات قام بفتح مصر وافريقيا. ينظر: عمران الشيخ، ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص365.

[3]Gustave Benoist, op.cit, pp 26-27.

[4]يشير شيلر Sheler بأن السكان الجزائريين يحتقرون العلوم ويكتفون بالقرآن فقط، وأما بيتي دو لا كروا Petits de la croix فيقول بأن المرابطين بالكتاتيب يقرأون وهم يغنون، وعند ارتكاب تلميذ لذنب ما فإنه يضرب على قدميه، وعلى عكس ذلك إذا حفظ القرآن يجولون به وسط أنغام الموسيقى والمصحف على رأسه، وفيه اشارة واضحة لتشويه صورة التعليم القرآني وصورة المعلم.ينظر: مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص -ص31-32.

[5] فاروق قري، محمد مرغيت: الحركة الاصلاحية في منطقة الزيبان ودورها في مواجهة الاستعمار من خلال أهم المؤسسات التعليمية والثقافية، مجلة العلوم الانسانية، مج 22 ، ع1، 2022. ص 110.

[6] أحمد توفيق المدني: بن محمد بن أحمد المدني نسبة للمدينة المنورة، الغرناطي، ولد بتونس في 24 جمادى الثانية 1317ه الموافق ل1نوفمبر 1899، من رواد الاصلاح في الجزائر توفي سنة 1404ه-1983.ينظر: أبوعمران الشيخ، ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص483.

[7] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المصدر السابق، ص302.

[8]عبد القادر مرجاني، السياسة الاستعمارية، المرجع السابق، ص312.

أسهمت كتب الرحالة بإعطاء صورة مشرقة عن التعليم بالزيبان، وهذا ما جعل الإستعمار يمارس سياسة مضادة ضد التعليم العربي[1]، وذلك باستخدام عدة أساليب ماكرة لانجاح مشروعها الفرنسي التغريبي الادماجي في المنطقة.

2- سياسة المكتب العربي تجاه التعليم ومؤسساته.

كان المخطط الفرنسي يرمي لدمج المجتمع الجزائري في حضارته، من خلال تعميم التعليم الفرنسي لاستيعاب الجزائريين في الحضارة الغربية الأوروبية بسهولة[2]، وذلك لن يكون طبعا إلا بالقضاء على اللغة والتعليم العربي، حيث اعتبرت السلطات الفرنسية اللغة العربية لغة أجنبية ووضعت في طريقها مختلف القوانين التعسفية لمحاربتها[3].

2-1-المدارس العربية الفرنسية

فأوجدت السلطات الاستعمارية ثنائية التعليم في المراحل الأولى، فكانت أول مدرسة فرنسية عربية فتحت أبوابها سنة 1833 وسميت مدارس التعليم المتبادل،

---

[1] عباس كحول، زوايا الزيبان، المرجع السابق، ص -ص19-20.

[2] عمار هلال، المرجع السابق، ص101.

[3] بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830، بدأت السلطات الفرنسية بتضييق الدائرة على مؤسسات التعليم ومصادرها، حيث اتخذ كلوزيل قرار ينص على مصادرة الأملاك الدينية ووضعها تحت تصرف مصلحة أملاك الدولة، وأهم ماجاء في هذا القرار: تعيين أنواع الوقف المصادر، وهي كل المنازل والدكاكين والبساتين والأراضي والمحلات وأية مؤسسة مهما كان لها ريع مهما كان عنوانه، موجهة إلى مكة والمدينة أو المساجد أو أي جهات محددة، ستكون مستقبلا تحت تصرف الدومين، وهو الذي يؤجرها وهو الذي يحصل على المداخيل وتقدم عنها الحسابات إلى من يهمه الأمر، وجاء في مادة أخرى مكافأة المخبرين والوشاة ضد المتسترين وعقوبة وجزاء ذلك، وسيوضع المفتون والقضاة والعلماء وهم المقترحون الآن وغيرهم لتسيير المؤسسات المذكورة ، ولدى ادارة الدومين الأسماء وعقود الملكية والسجلات والوثائق التي تهم تسييرها، وكذلك قائمة اسمية بالمحلات وعليهم أن يكتبوا عليها أيضا مبالغ الايجار السنوي لها، ومدة آخر دفع مستحق و تقديم الحسابات الخاصة بالاجراءات المنصوص عليها فيما يخص مصادرة الأملاك الوقفية، وكل شخص يكشف للحكومة عن وجود بناية غير مصرح بها، سيكون له الحق في نصف الغرامة التي ستفرض على المتسترين، ولم تكتف السلطات الفرنسية بما أصدرته من قوانين تعسفية تجاه الممتلكات الجزائرية، بل توالت القرارات الاستعمارية، ففي 23 مارس 1843 صدر قرار من وزير الحربية الماريشال الدوق دالماطي Dalmatie، احتوى على ثماني مواد أهمها:

- المادة الأولى: كل الموارد والمصاريف الناتجة عن المؤسسات الدينية قد أصبحت ملحقة بالميزانية الاستعمارية الكولونيالية.

-المادة الثانية: تنص على استمرار مصلحة أملاك الدولة في تسيير المؤسسات الدينية حسب القرارات السابقة.

-المادة الثالثة: تنص على أن البنايات المنجزة عن المؤسسات الوقفية والتي توقفت عن تبعيتها الدينية، ستجمع فورا ويكون تسيرها طبقا لنفس الأحكام السابقة.

=المادة الرابعة: تنص على أن البنايات التابعة للمؤسسات التي ما تزال مخصصة للديانة الاسلامية، فانها تضم بالتدريج لمصلحة الدومين طبقا لقرارات خاصة، وفي3 أكتوبر 1848 أصدر الحاكم شارون قرارا آخر من ثلاث مواد جاء فيه:

-المادة الأولى: كل المباني التابعة للمساجد والمرابطين والزوايا وبصفة عامة كل المباني الدينية الاسلامية التي ما تزال بصفة استثنائية تحت ادارة الوكلاء قد أصبحت منذ الآن موضوعة تحت ادارة أملاك الدولة.

-المادة الثانية: على كل الوكلاء وضع ما بأيديهم من وثائق ومداخيل ومصاريف وقوائم الأملاك في يد مصالح أملاك الدولة خلال 10 أيام من اخطارهم رسميا. ينظر: عبد الرزاق قشوان، المرجع السابق، ص- ص146-148.

وباشرت بعدها بتطبيق التعليم العمومي، ففتحت أول مدرسة ابتدائية سميت بالمدرسة العربية الفرنسية بالعاصمة سنة1836، و5 مدارس بعنابة سنة1837، وبوهران تم فتح 4 مدارس سنة1838، حتى قارب عددها سنة1851 نحو223 مدرسة [1].

كما تم انشاء 6 مدارس عربية فرنسية في كل من العاصمة، ووهران، وقسنطينة، وعنابة، والبليدة، ومستغانم، تحت اشراف رجال الدين المسيحيين، وذلك بعد صدور القرار المؤرخ في 6 أوت 1850 القاضي بانشاء هذه المدارس[2]، وبمناسبة صدور هذا القرار صرح الجنرال شرام CHRAME وزير الحربية قائلا:" إن الظروف الحالية وبعد حرب دامت 17 سنة، فإنه يتعين الآن على فرنسا القيام برسالتها الحضارية، بارساء قواعد التعليم الفرنسي في الجزائر"[3]، وقد هدفت هده الخطوة حسب تصريح رئيس مكتب الشؤون السياسية بباريس فيلمان Fellman سنة 1846 إلى :"...إعداد رجال يساعدوننا من خلال نشاطهم مع المواطنين من بني جلدتهم على تغيير المجتمع العربي وفق متطلبات حضارتنا"[4]، فحسب الدوق دومال:"... فتح مدرسة في وسط الأهالي يعد أفضل من فيلق عسكري لتهدئة البلاد"[5]، وتحقيقا لهذه الأهداف انتهجت فرنسا الاستعمارية بمنطقة الزيبان سياسة مضادة للثقافة العربية الاسلامية لادماج السكان روحيا وفكريا في حضارتها، فرأت الحل في انشاء المدارس الفرنسية العربية لتعميم التعليم الفرنسي بين أبنائها، وتحقيقا لهذا المشروع الاستعماري تأسست في الزيبان أول مدرسة عربية فرنسية للبنين سنة 1855 على يد الجنرال ديسفو، الذي كان آنذاك قائدا لقسمة باتنة، في ظل قيادة سيروكا القائد الأعلى لدائرة بسكرة، وتم افتتاحها بعد ستة أشهر[6]، وكان يدرس يها السيد كولومبو[7]، والسيد بلقاسم بن سديرة، أستاذ اللغة العربية وآدابها بمدرسة الآداب.

وقد التحق بالمدرسة في البداية حوالي 40 طالبا، معظمهم تقريبا من الرجال البالغين، الذين يطمحون إلى وظائف الشاوش والخيالة بالمكتب العربي، وفي عام 1860، كان في المدرسة حوالي 60 طالبا، وقد استمر هذا العدد في الزيادة إلى حوالي 80 طالبًا، وظلت المدرسة تستوعب الطلاب حيث بلغت في1898حوالي 116 طالبا،

---

[1] آسيا بلحسين رحوي: "وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي"، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مج4، ع2، 2011.ص- ص62-64.

[2] المرجع نفسه، ص- ص62-64.

[3]Gustave Benoist, op, cit, p 32.

[4] آسيا بلحسين رحوي، المرجع السابق، ص-ص62-64.

[5] رشيد مياد: "السياسة التعليمية في الجزائر ورد فعل الجزائريين اتجاهها1830-1954"، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع1، مج 14، 2022.ص854.

[6]Gustave Benoist, op, cit, P 72

[7] ضابط في الأكاديمية، وفارس من وسام جوقة الشرف، وعضو في المجلس البلدي، مدرس بمدرسة البنين ببسكرة، وعندما تقاعد السيد كولومبو عام 1882، تولى مكانه المدرس المساعد السيد كازيناف. ينظر:
-Gustave Benoist, op,cit, pp72-73.

وضمت 22 طالبا في الصف الأول، و30 طالبا في الصف الثاني، و64 طالبا في الصف الثالث من بينهم 29 أوروبيا، أما الفصل الثاني، فمن بين 30 طالبا مسجلا حضر 25 طالبا[1]، كما تأسست في ضواحي بسكرة مدارس بالقنطرة وسيدي عقبة تم تركيبها مؤقتا في منازل كبيرة التي تحولت إلى قاعات دراسية للسكان، في موقع جيد ومستأجرة بسعر 600 فرنك لكل منها، وبها عدد قليل من الطاولات المصنوعة من أشجار النخيل المقطوعة إلى قسمين موضوعة على دعامات ترابية، أمام سبورة للقراءة[2].

لكن هذه المدارس لم تكن تهدف لرقي المجتمع أو تحقيقا لمساواته أمام المواطنين الفرنسيين، فالتعليم كان بسيطا، لا يتعدى تعلم الطفل للغة فرنسا وقواعدها وتاريخها حتى ينشأ على حبها، ولم تكن فرنسا تسمح لهم باكمال تعليمهم، بغض النظر على أولئك الذين تركوا المدارس نتيجة فقرهم[3] .

وكان المعلمون الفرنسيون يلقنون أبناء الزيبان ثقافتهم وتاريخهم الوطني من خلال تحفيظهم النشيد الوطني الفرنسي، اضافة إلى ملخصات جاء فيها Nos encetres les gaulois أي أجدادنا الغاليون وهو منافي للحقيقة فالغاليون هم أجداد الفرنسيين، كما كانوا يلقنونهم دروسا في الجغرافيا مفادها أن الجزائر أرض فرنسية [4]، وهو أيضا تزييف للتاريخ، المراد منه تشكيك الزيبانيين في أصولهم وجذورهم التاريخية العربية الاسلامية، حتى يكونوا فرنسيين، ويتضح ذلك من مقولة الدوق دومال:" إننا في هذه المؤسسة أي المدرسة سنكون فرنسيين في المستقبل[5]"، ورغم ذلك لم تلق هذه المدارس شعبية كبيرة بين السكان، حيث عزف أبناؤها عن الالتحاق بها، وتخوف الآباء على أبنائهم منها، فأصدرت السلطات الفرنسية منشورا سنة 1856 يقضي باجبار سكان المنطقة لارسال أولادهم إلى المدرسة الفرنسية، والتي أثارت حفيظة السكان، وعجلت بانتفاضة سي الصادق بلحاج ضد الاستعمار سنة 1858[6].

2-2- مصادرة المؤسسات الدينية وأوقافها

تعتبر مؤسسة الوقف مؤسسة اقتصادية كبرى بالنسبة للمجتمع الجزائري، فالأوقاف كما يذكر حمدان خوجة:" كان يحبسها أهل الصلاح من الرجال والنساء والموظفون السامون في الدولة، وكان ريعها يذهب إلى المدارس وتوظيف المعلمين

---

[1] Gustave Benoist, op, cit, pp 72-73.

[2] ibid, pp p 76.

[3] رشيد مياد، المرجع السابق، ص855.

[4] محمد موهوب بن أحمد بن حسين: قصة خنقة سيدي ناجي عبر أربعة قرون من تاريخها، الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي (1602-2002)، بحوث في تاريخها وسكانها وترجمات للبعض من أعلامها، الجمعية الناصرية للتنمية الثقافية والاجتماعية لخنقة سيدي ناجي، دار الهدى، الجزائر، 2002.ص49.

[5] عبد الرزاق قشوان، المرجع السابق، ص336.

[6] شلبي شهرزاد، المرجع السابق،ص71.

وتوفير المساكن للطلبة[1]"، وقد تنوعت الأوقاف أثناء العهد العثماني، فهناك أوقاف تذهب لاستصلاح الزوايا والمساجد وتعرف بسبل الخيرات[2] وأوقاف الحرمين الشريفين يذهب ريعها لأعمال الحج، وأوقاف لانشاء العيون وحماية الثكنات وأوقاف مخصصة للصدقة وأعمال البر، وأخرى لأهل الأندلس النازحين[3].

وكانت الأوقاف داعمة للمؤسسات العلمية بالزيبان حالها حل الأوقاف في الجزائر عامة، حيث كان الزيبانيون يحبسون ممتلكاتهم لطلبة العلم، وقد أشارت بعض الوثائق بمسجد سيدي عقبة أن مجموعة من الأعيان وهبوا ما اشتروه من الحاج الهادي بن الأخضر من أملاك ببلدة سيدي عقبة، المتمثلة في قطعة أرض بها النخيل ومياه للسقي على طلبة المسجد، وبفضل هذه الأوقاف نال المسجد أهمية كبيرة بالمنطقة[4]، ونظرا لدورها الكبير في المجتمع، أصبحت مصدر قلق بالنسبة للفرنسيين[5]، وقد ترجم هذا القلق أحد الكتاب الفرنسيين:"إن الأوقاف تحد من السياسة الاستعمارية، وتتنافى مع المبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماري الفرنسي بالجزائر[6]، ولتهديم هذه المؤسسة العظيمة استصدرت السلطات الفرنسية مجموعة من القوانين ضد مؤسسة الأوقاف، كما وضعت يدها على كل الممتلكات الجزائرية، وأرجعت فوائدها لخزينة الحكومة الفرنسية[7]، وباستحواذها على الممتلكات الوقفية،

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص276.

[2] سبل الخيرات: مؤسسة وقفية تأسست من قبل شعبان باشا، وتعود لسنة 1073ه/1662م، وهي خاصة بأتباع المذهب الحنفي، وكلفت هذه المؤسسة بادارة وصيانة ثماني مساجد حنفية وهي: الجامع الجديد، جامع صفر، جامع شعبان باشا، جامع كتشاوة، جامع حسن داي، جامع القصبة، جامع دار القاضي، جامع الشبارلية. ينظر: عقيل نمير: "حول أوقاف مدينة الجزائر في القرن18 أوقاف مؤسسة سبل الخيرات من خلال المساجد الحنفية"، مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، مج1، ع2، 2001. ص- ص120-121.

[3] سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص -ص160-161.

[4] فاروق قري، المرجع السابق، ص- ص106-107.

[5] خديجة بقطاش: **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830- 1871**، دار دحلب. الجزائر، (د.س). ص23.

[6] نصر الدين سعيدوني: **دراسات تاريخية في الملكية، الوقف والجباية**، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 2001.ص285.

[7] بعد الاحتلال الفرنسي استحوذت الحكومة الفرنسية على الممتلكات الجزائرية وأرجعتها للخزينة الفرنسية، ومن هذه الممتلكات:

-الممتلكات السابقة لبايلك الأتراك.

-الممتلكات المصادرة من الأتراك الفارين أو من المتمردين من السكان.

-الممتلكات الشاغرة غير المطالب بها.

-ممتلكات الشركات الدينية القادمة من المساجد والمرابطين والزوايا والأوقاف، هذه الأخيرة التي تم مصادرتها بموجب المراسيم الصادرة في: 7ديسمبر1830 و10جوان 1831و13أكتوبر و4نوفمبر1840، و4جوان1843 و3أكتوبر1848.ينظر:

-M. Lucien Charles , Croquis d'Afrique Biskra, R.. H, Imprimerie du journal le Havre, Paris, 1891, p 269.

جعلت الدين الإسلامي[1] والمؤسسات التعليمية تحت نفوذها المباشر [2]، خاصة بعد صدور المرسوم المؤرخ في 30 أكتوبر 1848 القاضي بحبس وتوقيف الأوقاف الخاصة بتمويل المساجد والمدارس القرآنية بمنطقة الزيبان[3]، ومثال على ذلك ماحصل بمساجد القنطرة العريقة التي تعرضت لكثير من الاهمال والتخريب بسبب الاستيلاء على أوقافها [4]، اضافة إلى مصادرة كل المؤسسات الدينية الاسلامية من أضرحة ومقدسات وحبوس ومدارس قرآنية وزوايا ومساجد [5] لصالح الادارة الاستيطانية الفرنسية، وتم وضعها تحت تصرف المكتب العربي بالمنطقة، ومن بين هذه المساجد المصادرة نذكر ستة تقع ببسكرة وهي: مسجد سيدي أحمد طاير بفلياش، ومسجد سيدي موسى الخضري بالمسيد، ومسجد سيدي مالك بباب الضرب، ومسجد سيدي خنفري بقداشة، ومسجد سيدي داودي بمجنيش، ومسجد سيدي جودي براس القرية [6].

2-3-القضاء على المؤسسات التعليمية

عرفت منطقة الزيبان ازدهارا وانتشارا للمؤسسات التعليمية والتي أنيط بها تعليم أبناء المنطقة علوم دينهم وأساسيات لغتهم، وساهمت في نشر الثقافة العربية الإسلامية وممارسة التعليم على نطاق واسع، واستطاعت إخراج فطاحل من العلماء التي زخرت بهم المنطقة أمثال: عبد الرحمان الأخضري[7].

ورغم عدم وجود احصائيات دقيقة حول المساجد بالزيبان أثناء الفترة العثمانية وبعد الاحتلال الفرنسي، إلا أن المنطقة لم تخل من المساجد التي انتشرت في ربوعها، وهي مساجد عتيقة أنشئت منذ الفتوحات الاسلامية وكان لها صيت علمي وشهرة واسعة،

---

(1) تعهدت فرنسا بحماية الممتلكات والحفاظ على الدين الاسلامي للجزائريين، كما جاء في المادة الخامسة من وثيقة الاستسلام سنة 1830، والتي جاء فيه.: ستظل ممارسة الشعائر الدينية الإسلامية حرة، إن حرية السكان على اختلاف طبقاتهم ودينهم وممتلكاتهم وتجارتهم وصناعتهم لن تتعرض لأي اعتداء، وسيتم احترام نسائهم .
= لكن سياستها جاءت نقيض ذلك وضربت ببنود المعاهدة عرض الحائط، فأول ما استهدفته كان الدين الاسلامي بالقضاء على مؤسسة الأوقاف التي تمول المراكز الدينية والتعليمية بالجزائر. ينظر:
-E. Lourdau,**la Justice Musulmane en Algérie**,tytographie et lithographie.a bouyer.alger,1884.pp67-68.

(2) يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص- ص87-88.

(3)Abdelhamid zerdoum,op,cit , p33.

(4) فاروق قري، المرجع السابق، ص 51.

(5) Benjamin Roger,op,cit,p25.

(6)Abdelhamid zerdoum,op,cit , p45.

(7) عبد الرحمن بن الصغير بن محمد بن عامر الأخضري السلمي البنطيوسي 920. 983 هجري/ 1514 1575م. عالم فلكي أصولي فقيه وأديب وشاعر بياني صوفي، ولد ببلدة بنطيوس وترعرع فيها من مؤلفاته السراج، =الدرة البيضاء في أحسن الفنون والاشياء، شرح الدرة البيضاء،الخ. ينظر: عبد الحليم صيد، معجم أعلام بسكرة، المرجع السابق، ص- ص24-25.

وحملت على عاتقها مسؤولية تعليم أبناء المنطقة أصول دينهم ومبادئ لغتهم، ففي مدينة بسكرة لوحدها ما يقرب 30 مسجدا منتشرا بها منها:

مسجد بكار، ومسجد سيدي الجودي، وسيدي موسى الخدري، وسيدي الخنفري، وسيدي الداودي، وسيدي احميدة الطيار، ومسجد سيدي القداشي، وسيدي إبراهيم البرناوي، ومسجد سيدي بركات، وسيدي الصحبي، والمسجد القديم ببرج بن عزوز ومسجد سيدي عبد الغفار، وسيدي عبد المومن، وسيدي يحيى بجمورة، ومسجد سيدي علي أو يحيى بمشونش الذي شيد خلال القرن 15 [1].

وفي الزاب الشرقي نجد: مسجد الصحابي الجليل عقبة بن نافع، والذي بني خلال القرن 11، ومسجد قرطة العتيق بسيدي عقبة، وبني بداية الفتوحات الاسلامية، ومسجد سيدي مبارك بخنقة سيدي ناجي ومساجد ليانا وكانت تشتهر بالعلم وتسمى الزيتونة الصغرى، ومساجد عين الناقة وزريبة الواد وبادس.

وفي الزاب الغربي اشتهرت مساجدها بالتدريس في علوم الشريعة واللغة والحساب، مثل مسجد سيدي عبد الرحمن الأخضري ببنطيوس وسيدي عيسى بن عمر ببوشقرون ومساجد أولاد جلال وسيدي خالد، هذه الأخيرة تحوي على سبعة مساجد عريقة وهي: مسجد خالد بن سنان وبه زاوية، والمسجد العتيق به كتاب، ومسجد الشيخ المختار به زاوية وانتقل إلى أولاد جلال وخلفه مسجد أولاد خليفة، ومسجد الشيخ الجروني به زاوية أيضا، ومسجد بن حرز الله به كتاب، والمسجد الشرقي به كتاب أيضا، اضافة لمسجد الضريح الأبيض، وجامع الشرفة بأورلال، ومن أهم الزوايا التي نشطت في ميدان التعليم زاوية علي بن عمر بطولقة، التي تأسست عام 1780 من طرف الشيخ علي بن عمر، وكانت مقصد كل الطلبة، لحفظ القرآن وتلقي المبادئ في العربية والفقه وكانت معقلا للثوار والمجاهدين خلال الثورة[2].

وزاوية الشيخ بن عزوز ببرج بن عزوز، وزاوية الشيخ عبد الرحمن الأخضري ببلدة بنطيوس، والزاوية القادرية بأولاد جلال وبسكرة، والزاوية التيجانية ببسكرة إضافة إلى زوايا الجروني بسيدي خالد، وزاوية الصادق بن رمضان ببسكرة، وزاويتي عبد الحفيظ الخنقي والناصرية بالخنقة، فإلى جانب مهامها التعليمية كانت مقاومة للاستعمار[3]، وهو ماجعل السلطات الاستعمارية تصفها بأنها أماكن للتعصب وتنظيمات دينية خطيرة وجب محاربتها، فبقاؤها يعني فشل السياسة الفرنسية القاضية

---

[1] سليم كرار: بسكرة فخر التاريخ وملتقى الحضارات والأمجاد، من حواضر ومدن وبلدات منطقة الزيبان ، الملتقى الوطني الثاني عشر بسكرة عبر التاريخ 23-24-25-26 ديسمبر2014، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة،2017.ص37.

[2] سليم كرار، المرجع السابق، ص -ص32-48.

[3] المرجع نفسه، ص48.

بطمس الهوية الاسلامية، وللقضاء عليها واضعاف دورها الديني والتعليمي بين السكان، اتبع المكتب العربي مجموعة من الاجراءات نحو شيوخها وهي:

-قهر الزعماء الدينيين الرافضين للتعامل معها من خلال محاربتهم ونفيهم بعد القضاء على مقاومتهم وهو ماتحدثنا عنه في الفصل السابق.

-منح تعويضات مالية لبعض الشيوخ بغرض الاساءة إلى سمعتهم، وهو ما أشرنا اليه سابقا وهي من ضمن السياسات الماكرة للقضاء على هذه الزعامات الدينية.

-تأليب قادة الزوايا وتكليفهم بادخال محبة فرنسا واحترامها للجميع [1] وهي سياسة استمالة الزعامات الدينية لصفها من خلال الهائها بالمناصب الادارية لتدجينها والتي اتبعتها تجاه بعض شيوخ الزوايا.

-وضع الزوايا تحت الرقابة والحرص على استبدالها بالمدارس الفرنسية لاضعاف الثقافة الاسلامية.

لقد حارب المكتب العربي بالمنطقة كل المؤسسات التعليمية، ولم يكتف بمصادرة أوقافها لشل رسالتها التعليمية في المجتمع، بل كانت تعلق كل أنشطتها التعليمية بداية كل موسم دراسي فرنسي، الذي ينطلق من أول أكتوبر إلى غاية 30 جوان، كما انتهجت حيال المؤسسات التعليمية قيد العمل والنشاط سياسة التقشف، وحرمت المؤسسات الدينية والتعليمية من المصاريف المالية التي كانت شحيحة جدا.

كما كانت تتدخل في عمليات التوظيف بهذه المؤسسات دون توفر عامل الكفاءة، وتقدم الرواتب بسخاء لمن يخدم قضيتها، فالموظف الديني حسب ماجاء به باركBerque في احدى مقالاته:" لايمكن أن ينال الرقي إلا إذا أظهر للادارة الفرنسية اخلاصا منقطع النظير" فأصبحت مهام هذه المساجد والعاملين فيه لا يتعدى اقامة الصلوات الخمس[2]، كما قل العاملون بها وتقلص عددهم بسبب نفيهم كما حصل مع الشيخ الصادق بلحاج وأبنائه، أو بسبب استشهادهم في ساحات المقاومة ضد الاستعمار، أو بسبب هجرتهم إلى البلدان الأخرى.

2-4-تدمير مكتبات الزوايا

لقد كانت السلطات الفرنسية تولي الأهمية البالغة للتراث والمخطوطات الاسلامية، حيث كانت ترافق حملاتها الاستعمارية بمجموعة من الأثريين والباحثين، ونذكر من هؤلاء باحث الآثار بيربروجر الذي رافق حملة دامريمون على قسنطينة سنة 1837 ووضع يده على مخطوطات مكتبتها، كما وضع يده على مكتبة الأمير المتنقلة بعد حملة كلوزيل على معسكر سنة 1835، وكانت تحتوي على نفائس في علوم الفقه والشريعة والحساب والفلك والقصص والتاريخ والجغرافيا، وحال المدن

---

[1] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص357.

[2] محمد زاهي: "وضعية المؤسسات الدينية خلال الفترة الاستعمارية 1830-1870، مساجد وزوايا مدينة الجزائر أنموذجا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج2، ع1، 2019.ص366.

وسير الأشخاص والأنساب وغيرها تعود إلى القرون الهجرية الأولى، والتي طبعت من طرف الأوروبيين المستشرقين[1] في دور نشر خاصة ترجمت أهم النفائس العلمية ومخطوطات التراث الاسلامي [2].

وقد عرفت مدينة قسنطينة بزواياها وبيوت أسرها التي تعج بالمكتبات، التي حوت مختلف كتب المشارقة والأندلسيين اضافة إلى المؤلفات المحلية، فحسب ما أورده قافاريل كان أهلها مولعين باقتناء الكتب للطلبة، والبحث عن نفائس المخطوطات[3]، وكذلك الحال في زوايا الزيبان التي عرفت زخاء في الكتب والمخطوطات، التي وضعت في المكتبات التي شيدها شيوخ الزوايا لطلبة العلم أشهرها المكتبة التي توجد بزاوية خمار بقداشة بالضاحية الجنوبية لبسكرة، وهي من أعرق المكتبات على مستوى المنطقة، حيث تأسست بعقد وقف مؤرخ في 16 أبريل 1876 ويعود الفضل في ذلك للشيخ بلقاسم بن الخمار بن أحمد بن قدور باعتباره من النساخين للكتب والمخطوطات، والتي أثرى بها هذه المكتبة.

اضافة لمكتبة زاوية علي بن عمر العثمانية التي تضم 1500 مخطوط وما يفوق 4500 مطبوع قديم ، ومكتبة الشيخ عبد الباقي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بولقرون بليشانة وبها مجموعة من المخطوطات الثمينة، ومكتبة الشيخ الصادق بلحاج بسيدي مصمودي بمزيرعة، وأسسها المقاوم الشيخ الصادق بلحاج، وبها مئات

---

(1) تعتبر مدرسة الاستشراق الفرنسية من المدارس المهمة في أوروبا، لتجييشها مئات الباحثين المصاحبين للحركة الاستعمارية، ومن أبرز المفكرين والأدباء والمؤرخين الذين بحثوا في تراث المخطوطات الجزائرية نذكر: أدريان باربريجر، رائد البحث في مجال المخطوطات العربية بالجزائر، وسيلفستر دي ساسي شيخ المستشرقين ولويس جاك برينيه والبارون بواسيني، ورينيه باستيه والقس بارجيس، وأدريان ديلبيش، وهوداس وألفريد بيل، والأخوان مارسييه وليفي بروفنسال، وهنري ماسييه والمستشرق دي سلان الذي عين على رأس تراجمة جيوش افريقيا الفرنسية والمشهور بتقاريره الشهيرة عن نفائس المخطوطات بالجزائر.ينظر أحمد بوسعيد: البارون دي سلان DE SLANE (1801-1879) وحركة نشر المخطوط الجزائري، مجلة رفوف، مج5 ،ع 11 ، 2017 .ص -ص 131-132.

(2) من أهم المخطوطات الاسلامية المترجمة من طرف الفرنسيين ، ترجمة دانيال روكس Daniel Roux لسيرة النبي محمد ﷺ تحت عنوان محمد عائلته وأصدقائهMohammed, sa famille,ses compagnons ويقصد أهل بيته وصحابته وقدم فيه مقال عن شجرة النبي وزوجاته وبناته وغزواته ضد المشركين واليهود وترجمة للخلفاء الراشدين، كما ترجم بيرونPerron كتاب المذهب المالكي للخليل ابن اسحاق، تناول فيه الفقه الاسلامي والمدني وتم وضعها في كتاب بعنوان خصوصيات الفقه الاسلامي أو مبادئ التشريع الاسلامي الدينية والمدنية حسب المذهب المالكي للخليل ابن اسحاق.ينظر:

-Daniel Roux, **Mohammed, sa Famille, Ses Compagnons**, R.A. N7, paris ,1857. pp466-470.

-M. Perron, **Précis de Jurisprudence Musulmane ou Principe de Législation Musulmane Civile et Religieuse Selon Le Rite Malékite**. Imprimrie nationale, paris.1848. p-p4-5.

(3) عبد الرزاق قشوان، المرجع السابق، ص 45.

المخطوطات والكتب المطبوعة[1]، والزاوية المختارية بأولاد جلال التي شيدها المختار الجلالي سنة 1815، وبها مجموعة هائلة من المخطوطات الثمينة موضوعة في صندوق كبير[2]، ونظرا للقيمة العلمية التي تحويها هذه النوادر من الكتب والمخطوطات بالمنطقة، لم ينتظر الاستعمار برهة من الزمن للقضاء عليها، ونهب ماتملكه من كتب ومخطوطات، وعلى سبيل المثال لا الحصر ماقام به تجاه زاوية المقاوم الصادق بلحاج، فاضافة لهدم الزاوية قام ضباط المكتب العربي باتلاف مكتبته بسيدي مصمودي، بعد القبض عليه، والتي تحوي مئات المخطوطات النادرة، وكذلك حصل مع مخطوطاتها وأرشيفها بعد اندلاع ثورة أول نوفمبر[3].

لقد ظل الاستعمار ينتقد العثمانيين لعدم اهتمامهم بالجانب التعليمي[4]، إلا أنه بلغ مبلغا متطورا، مقارنة بالانحطاط الذي تبع مرحلة الاحتلال الفرنسي[5]، وهو ما يكشفه تقرير دي توكفيل في سنة 1847 قائلا:":«...لم يكن المجتمع الاسلامي في افريقيا غير متحضر كان ذو حضارة متأخرة فقط، كان به عدد كبير من المؤسسات الخيرية التي هدفها تقديم المساعدة للمحتاجين والتربية العمومية"، وهذا دليل على وجود مؤسسات تعليمية ، لكن الحقيقة التاريخية والواقع الذي عاشه الجزائريون بعد الاحتلال يثبتان أن الاستعمار هو من قضى عليها كلية وجعل المجتمع الجزائري متخلفا عن ركب الحضارة المزيفة التي يدعونها، وهو ما يعترف به دي توكفيل شخصيا في نفس التقرير حيث يضيف:" لقد وضعنا أيدينا في كل مكان، على مداخلها(الأوقاف) وذلك بتحويلها عن الأشياء المخصصة لها، لقد أنقصنا عدد المؤسسات الخيرية، وأهملنا المدارس، وفرقنا حلقات دروس الزوايا، انطفأت الأنوار من حولنا، وقد انتهى توظيف وانتقاء رجال الدين والقضاة، بمعنى جعلنا المجتمع الاسلامي أكثر بؤسا وأكثر تشتتا،

---

[1] فوزي مصمودي: مخطوطات الزيبان ومحاولة فهرستها، مخطوطات منطقة الزيبان، الملتقى الوطني الأول بسكرة أيام 12- 13- 14 مارس، مطبعة دار علي بن زيد للطباعة والنشر،2013. ص50.

[2] سليم كرار، بسكرة فخر التاريخ، المرجع السابق، ص48.

[3] المرجع نفسه، ص57.

[4] وجه الكتاب الفرنسيون الكثير من الانتقاد حول مسألة التعليم في العهد العثماني، فمن يطالع كتابات الرحالة والكتاب الأوروبيون أمثال توماس شو وبانانسي ومؤلفات الفرنسيين كمرسييه امريت يلاحظ قسوتهم على التعليم في الجزائر وموقف العثمانيين منه، حيث أرجع شو ذلك إلى طبيعة الأتراك واهتمامهم بالمال والتجارة، وصور لنا امريت وشارل فيرو بأن صورة التعليم في الجزائر كانت كالحة، لكن الصورة تتغير عندما نتصفح مصادر أخرى فرنسية، وهي تتحدث عن انتشار التعليم في الجزائر خلال القرنين 17 18 من خلال كتابات فوتور دي بارادي الفرنسي، وروزيه، وتقارير الباحثين الفرنسيين بعد الاحتلال الذي أكد بأن عدد المتعلمين في ايالة الجزائر، كان يفوق المتعلمين في فرنسا، ومن المعروف أن التعليم في العهد العثماني كان مسألة خاصة، اعتمد على جهود الأفراد والمؤسسات الخيرية، وكان الآباء يسهرون لتعليم أولادهم لأنهم يحترمون الانسان المتعلم، حيث تكفلت الأسر الجزائرية بتعليم أبنائها تعاليم الدين الاسلامي، وكانت الأوقاف التي أتى عليها الاستعمار بعد احتلاله هي المصدر الأساسي لتمويل التعليم.ينظر: بن جبور محمد، المرجع السابق،ص -ص130-131.

[5] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص40.

وأكثر جهلا وهمجية، مما كان عليه من قبل أن يتعرف علينا» [1]، وهذه الشهادة من بين الشهادات الفرنسية الأخرى التي أكدت على النوايا الاستعمارية الحاقدة تجاه العلم ومؤسساته [2].

3-القضاء

كان القضاء الاسلامي قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر يتناول جميع الأحكام بدون استثناء، وللقاضي مطلق التصرف في حدود ماشرعت الأصول الاسلامية وكانت الأحكام تستمد من الشرع الاسلامي وكان المذهب المالكي هو المطبق على أغلبية السكان الجزائريين، إلى جانب المذهب الحنفي الذي كان مطبقا على الأتراك، لم يكن هناك سوى قاضيين حنفيين في كل الجزائر، أحدهما في الجزائر العاصمة والآخر في قسنطينة، كما كان عدد القضاة المالكيين محدوداً جداً، فلم يكن سوى خمسة قضاة في بايلك وهران[3] .

ووجد نوعان من القضاء، القضاء المدني وهو مطبق على المدنيين والقضاء العسكري المطبق على العسكريين، بينما في الأرياف والبوادي كانت تخضع المنازعات لمبادئ الشريعة الاسلامية، ويتعلق ذلك بالأحوال الشخصية والأعراف المحلية، ويشرف عليها فقهاء وأئمة وشيوخ الزوايا [4]، لكن سرعان ما تغير أمر القضاء بعد الاحتلال الفرنسي بعدما عبثت يد الاستعمار في كلياته وجزئياته، رغم تعهدها باحترامه بمقتضى معاهدة الاستسلام سنة1830[5] التي تم توقيعها من طرف حسين داي[6] مع القائد العسكري دوبورمون[7]، حيث شكلت القوانين الفرنسية[8]

---

[1] إلكسي دو طوكفيل، المصدر السابق، ص 126.

[2] فاروق قري، المرجع السابق، ص- ص 57-58.

[3] E. Lourdau, op.cit, p52.

[4] محمد العربي سعودي، المرجع السابق، ص -ص49-50.

[5] في شأن الخروقات التي مست شروط معاهدة الاستسلام من طرف الجيش الفرنسي يذكر خوجة عند احتجاجه على ذلك عند القائد كلوزيل بأن الأخير أجابه بأن:" فرنسا غير مجبرة على احترام هذا الاتفاق، لأنه لم يكن في نظرها سوى لعبة حرب". ينظر: سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية**، ج2، الجزائر، 1983.ص19.

[6] حسين داي(1265ه-1848م): هو حسين بن حسين، ولد بقرية vurla، الواقعة على الشاطئ الجنوبي لأزمير، من عائلة تركية أصيلة، نشأ بأسطنبول، وتلقى مبادئ القراءة والكتابة، واكتسب تدريبا عسكريا، عمل =كجندي أوجاق بالجيش الجزائري، ثم عضو بالديوان، أسند له منصب الداي سنة1818، في عهده سقطت الجزائر العاصمة تحت الاحتلال الفرنسين موقع معاهدة الاستسلام في 5جويلية1830. ينظر: عمران الشيخ، ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص156.

[7] محمد بن العابد الجلالي: **تقويم الأخلاق**، المطبعة الجزائرية الاسلامية، قسنطينة،1927. ص 15.

[8] لم تولي السلطات الفرنسية في بداية الاحتلال اهتماما بالغا للنظام القضائي بالجزائر، ومن عام 1832، حتى 1854، نرى الإدارة الاستعمارية تضع مجموعة من القوانين ضد القضاء الاسلامي والتي نورد أهمها فيما يلي:
- قرار 22 أكتوبر 1830: ويعتبر من أوائل المراسيم الذي استصدرته السلطات الفرنسية في القضاء، وقد جاء فيه حرية النظر في الأحكام القضائية المدنية والجنائية بدون استئناف للقاضي المسلم وحده.

الضربة القاضية على حياة القضاء الاسلامي، فلم يبق منه إلا الإسم، وقد كتب النائب جونار عن هذه السياسة الفرنسية سنة 1892 قائلا": إن إصلاح العدالة الإسلامية هي سحق العربي بإجراءاتنا القضائية [1]، ولأجل ذلك سطرت السلطات الفرنسية في سياستها القضائية مجموعة من الأهداف للنيل من مؤسسة القضاء الاسلامي وهي:

- إثبات تبعية القضاء الإسلامي الجزائري للقضاء الفرنسي.
- تحديد صلاحيات القضاء الإسلامي فيما يقع بين الجزائريين.
- الحرص على كسب العلماء والقضاة كوسيلة لإخضاعهم وامتصاص غضب الشعب.
- اعتماد أسلوب الترغيب والترهيب مع القضاة[2].

3-1-مسألة انتقاء وتوظيف رجال القضاء

هدفت مؤسسة المكاتب العربية لفهم المؤسسات التقليدية للجزائريين من زوايا ومساجد وحبوس لمعرفة آلياتها وعناصرها ثم القضاء عليها[3]، ولأجل هذا الغرض وظف المكتب العربي بالمنطقة رجال الدين للتحكم في المجتمع باعتبارهم متمكنين من اللغة العربية، وكانت الادارة الفرنسية تختار رجال الدين على أساس تأثيرهم الديني

- قرار 16 أوت 1832: قامت السلطات بسحب الصلاحيات التي أوجبتها في القرار الأول من القضاة المسلمين وذلك من خلال الفصل بين القانونين المدني صلاحياته للقضاء الاسلامي والقانون الجنائي من اختصاص القضاء الوضعي الفرنسي.

-مرسوم 10 أوت 1834 الذي يؤكد إلزام القضاة بالشؤون المدنية عن غيرها اضافة إلى ضرورة تسجيلهم لكل الأحكام القضائية التي بث فيها من طرفهم وتقييدها في سجلات ووثائق، طبعا ليتم مراقبتها من طرف السلطات الفرنسية.

- جاء مرسوم 28 فيفري 1841، حيث نص الأخير على أن القضايا المستأنف فيها ستكون لدى المجلس القضائي الفرنسي، الذي له كلمة الفصل في القضايا التي يبث فيها القضاة المسلمين.

- مرسوم 26 سبتمبر 1842 تدخل القضاء الوضعي الفرنسي في المسائل المتعلقة بالمسلمين ووضعت المحاكم الاسلامية تحت المراقبة الفرنسية، تم فرض موافقة القضاة الفرنسيين على قرارات المحاكم الاسلامية حتى يتم تنفيذها، وأصبح أمر تعيين وانتقاء القضاة والمفتين بيد الحاكم العام الفرنسي.

- قرار 17 جويلية 1843: وجاء هذا القرار ليتيح للمحاكم الفرنسية البث في كل القضايا التي تمس السيادة أو أمن الجيش الفرنسي.

- قرار 29 جويلية 1848 الذي ينظم المحاكم الاسلامية المتواجدة في الأقاليم المدنية.

- مرسوم1 من أكتوبر1854: جاء لإصلاح جميع المراسيم القديمة بالكامل حيث يبدأ بإعلان أن الشريعة الإسلامية وحدها تحكم المسلمين في المسائل المدنية، وفي الامور الجنائية ظل القاضي لا يستطيع النطق بعقوبة الإعدام.

= مرسوم عام 1859 الذي وضع القضاة تحت رقابة السلطة القضائية. لتتوالى القوانين الفرنسية لدمج القضاء الاسلامي بالقضاء الفرنسي بين سنتي1848-1892 وماتلاها وفي كل المراحل كان هدف السلطات الفرنسية القضاء كلية على القضاء الاسلامي وقضاته. ينظر:

- E. Lourdau,op.cit,pp77-98.

[1] شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص60.

[2] شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص119.

[3] محمد العربي سعودي، المرجع السابق، ص189.

وشجرة نسبهم والأساطير والكرامات المرتبطة بهم، وقضت بذلك على فكرة الوجاهة المحلية داخل المجتمع بتبني عناصر جديدة موالية لها[1].

وقد لاحظت السلطات أهمية هذه السياسة في وقت مبكر، فوضعت لتنفيذ مخططها استراتيجية للتقارب مع 120 عائلة مرابطية كانت مهملة، ومنحت لمن كانوا محل ثقة لها اعانات جوهرية [2] كما ذكرنا سابقا مثل تعاون سي عمر وسي الحاج وسي الحسين وسي مصطفى مع الادارة الاستعمارية، وسي محمد الأزهري بالأوراس وكذا إبنه من بعده منذ سنة 1896 الذي مكنه من مد نفوذه الروحي والمادي من الأوراس وواحات الزاب الشرقي إلى تونس، فأوكلت لهم السلطات الفرنسية إدارة المساجد ومراقبة الزوايا، والتعاون مع الادارة الفرنسية وبالتالي وضع يدها على مؤسسة القضاء الاسلامي [3]

3-1-1-شروط توظيف القضاة وأسباب عزلهم

اشترطت السلطات الفرنسية فيمن سيعين في منصب القضاء أن يكون ذو مستوى تعليمي، إلى جانب النزاهة والضروري هو الوفاء لفرنسا، وعلاوة على ذلك أن يكون من عائلة عريقة تتمتع بالثروة والاستقامة الذهنية، ويذكر القائد الأعلى لدائرة بسكرة في شأن الشيخ علي بن عمر أنه ينتمي إلى عائلة عريقة ومخلصة جدا وذو طبع مشرف وثروة وحسن تقدير[4].

وفي شأن عزل هذه الفئة يشير بيجو أن الذين تتم الاشارة إليهم بعدم استقامة سلوكهم أو معارضتهم للحكومة الفرنسية يصبحون موضوعا للخلع من الوظيفة دونما تفكير، ويبقى القاضي في منصبه دون خضوعه للتجديد الدوري وهذا ما يشرحه بيجو قائلا:"... فدائرة المتعلمين التي يختار منها- القضاة- ضيقة جدا ومن الأفيد أن يبقوا في مناصبهم كل الذين أختيروا لعملهم أو تجربتهم في مرتبة القاضي[5]".

ومن خلال هذه الشروط المذكورة آنفا نتأكد من نوايا المستعمر الذي يريد أن يسيطر على شؤون القضاء من خلال اخضاع القاضي لسياسته الاستعمارية، فهؤلاء القضاة حسب ضباط المكاتب العربية مستعدون لأن يصبحوا أوثق مساعدينا وأشدهم نفعا نظرا لتأثيرهم القوي بين العامة [6].

3-2-مراقبة القضاة والمحاكم القضائية

كان الإبقاء على القضاة حسب المنظور الفرنسي إبقاء للجنسية العربية في البلاد والحفاظ على الهوية الاسلامية طويلا، فالقضاة يشكلون مصدرا للمقاومة والتطرف،

---

[1] كميل رسلير، المرجع السابق، ص171.

[2] المرجع نفسه، ص178.

[3] يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص53.

[4] شلبي شهرزاد، المرجع السابق، ص118.

[5] بوحوص شهيناز، الدور السياسي، المرجع السابق، ص146.

[6] كميل رسلير، المرجع السابق، ص- ص176-177.

فكان لابد للسلطات الفرنسية من ايجاد وسائل تمكنها من أن تفقد القضاة قيمتهم وتضعفهم للتخلص منهم نهائيا، فعملت على مراقبتهم وتقليص مهامهم، كما جرت حملات دورية عليهم للتشهير بهم في الصحف الاستعمارية، علاوة على احتقارهم واتهامهم في كل الانتفاضات التي تحصل في البلاد، وذلك ليس إلا لكونهم اشتهروا برفضهم للاستعمار[1].

ولأجل اتمام مخططها الاستعماري الرامي للقضاء على الشريعة الاسلامية في المجتمع الجزائري، كلفت السلطات ضباطها بالمكتب العربي للقيام بهذه المهمة، حيث يقترح المكتب العربي تعيين وإقالة القضاة المسلمين كما يشرف على سلوكهم وإدارتهم، ويستمع رئيس المكتب العربي يوميا إلى الشكاوى التي يتم تقديمها من قبل المسؤولين، فإذا كانت القضية قضائية بحتة، كالميراث أو الزواج أو الاتفاقيات المكتوبة، فإنها تحال إلى القاضي الذي يحكم وفق الشريعة الإسلامية، تحت مراقبة المكتب العربي[2]، وحصرت صلاحيات القاضي في قضايا معينة ومحدودة لا تمس باستقرار الوجود الفرنسي أو تنافي قوانينه، ولا يتعداها للعقارات التي كانت شأنا فرنسيا تتصرف به كما تشاء[3]، وإذا كان الأمر جريمة خطيرة نصت عليها القوانين الفرنسية، يتم تقديمها إلى المجالس الحربية، أما بالنسبة لجميع القضايا الأخرى وهي كثيرة فإن المكتب العربي يحكم بكامل سلطته دون قواعد محددة مسبقا، حيث يفرض القوانين كالسجن، أو الغرامة، أو الأضرار، أو التعويض[4].

وقد نصب العقيد سيروكا محمد صدوق بن مبارك بن عمار العقبي قاضيا على محكمة بسكرة، وكان الأخير يعرض سجل الأحكام وكل القضايا على رئيس المكتب العربي شارل روز [5]، وذلك لمعرفة كل صغيرة وكبيرة تحدث في المنطقة، وهي بلا شك سياسة فرنسية للتغلغل في المجتمع ومراقبته لمعرفة حياة السكان العائلية والاجتماعية [6]، كما حصرت السلطات الفرنسية اختصاصاته في قضايا الجرائم والجنح والنظر في مختلف الخصومات والمحاكمات والعقود والتحويلات والبيع والشراء وعقود الزواج، وإصدار أحكام الطلاق وتقسيم التركات والميراث دون سواها، وذلك كله تحت رقابة المكتب العربي [7].

ويتضمن سجل المحكمة صفحات مكتوبة باللغة العربية، باستثناء الصفحة الأولى المكتوبة بالفرنسية على النحو الآتي:" في الأول من جوان 1856 يحتوي هذا السجل

---

[1] شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ص55.

[2] Ferdinard Hugonnet, souvenir d'un chef du Bureaux Arab, op, cit, p 9.

[3] محمد بن العابد الجلالي، المرجع السابق، ص 15.

[4] Ferdinard Hugonnet, souvenir d'un chef du Bureaux Arab, op, cit, p 9.

[5] عبد الحميد زردوم، البساكرة يتذكرون فرنسا، المرجع السابق، ص41.

[6] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص116.

[7] عبد الحميد زردوم، البساكرة يتذكرون فرنسا، المرجع السابق، ص43.

المخصص لتسجيل أحكام قاضي محكمة بسكرة على 50 ورقة رقمت وأشرت من طرفنا نحن جوزيف أدريان سيروكا العقيد وقائد الكتيبة القائد الأعلى لدائرة بسكرة والزيبان"، واتبعت بديباجة بالعربية من طرف السيد محمد صدوق بن مبارك الذي يشغل منصب القاضي جاء فيها:

"الحمد لله وحده والسلام على كافة من وجد ومن سيوجد من طرف السعادة العليا السلطانية المعظمة المحترمة السلطان نابليون أمبرور الفرنساويين-إمبراطور الفرنسيين- بنعمة الله والارادة السامية، أعز الله نصره، آمين يا رب العالمين".

وقد كانت القيادات الأهلية تلزم المحكومين باللجوء للمحكمة عند كل خلاف يظهر في المنطقة بأمر من العقيد سيروكا"[1]، وذلك حتى تطلع السلطات الفرنسية على أنواع القضايا والأحداث، وأيضا لتتمكن من احصاء المتخاصمين والبحث في أصولهم وجنسياتهم وحالتهم الاجتماعية، وهو ما يؤكد لنا دون شك الغرض من سياسة الرقابة والتطويق التي تنتهجها مؤسسة المكتب في كل ما يخص قضايا السكان والمنطقة برمتها..

لقد كانت نتيجة هذه الممارسات الاستعمارية تجاه القضاة المسلمين، أن أصبح دورهم في المجتمع شبه هامشي إن لم نقل معدوما، ما أخل بميزان العدالة وأضحت السلطة التامة بيد القضاة الفرنسيين، وسبب في ارتفاع تكاليف القضاء بشكل ملفت، فاضطر الجزائريون لحل مشكالهم القضائية باللجوء للمترجمين والمحامين والكتاب العموميين، والذي شكل سخطا واسعا على العدالة الفرنسية[2].

3-3-قانون العقوبات

على إثر صدور أمرية 10 أوت 1834 تم انشاء المحاكم الردعية بالجزائر، وقد وجدت أربع مجالس للحرب في الاقليم العسكري واحدة في الجزائر واثنان في وهران وواحدة في قسنطينة، اختصت بالفصل في الجنايات والجنح المرتكبة من قبل المسلمين الجزائريين باستثناء الجنح المرتكبة من طرف الأوروبيين أو اليهود، وكانت مجالس الحرب محاكم جزائية في الاقليم العسكري رغم أنها في الأصل محكمة استثناء ومهمتها قمع الانتفاضات والثورات، وكانت الجنح البسيطة من اختصاص اللجان التأديبية، حيث قام بيجو بتنظيمها بمرسوم 12 فيفري 1844، والتي يشرف عليها القادة العسكريون أو الأعوان المحليون، وبموجب هذه الصلاحيات فرضت العقوبات التعسفية وتحديد الغرامات المالية والجماعية ومصادرة الأراضي[3].

---

[1] عبد الحميد زردوم، البساكرة يتذكرون فرنسا، المرجع السابق، ص41.

[2] عمار هلال: **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر،2007. ص259.

[3] فاطمة حباش، المرجع السابق، ص- ص150-151.

3-3-1-الغرامات والضرائب

لقد سعت السلطات الفرنسية بكل جهدها للمحافظة على الأمن والاستقرار لضمان نجاح استعمارها جعلها تتبنى كل مظاهر التعسف والقهر الاستعماري فالأحكام الصادرة عن المجلس الحربي قاسية جدا تفاوتت بين الأحكام بالسجن المؤبد والاعدام والنفي والابعاد وقد مارس المكتب العربي وضباطه السلطه التنفيذية في ذلك [1].

حيث كانت قضايا التعدي التي يرتكبها الزيبانيون ضد المواطنين الفرنسيين، تدرس من طرف السلطات العسكرية، وتجرى المحاكمة أمام مجلس الحرب الذي يصدر أحكاما تعسفية تصل عقوبتها للاعدام شنقا أو رميا بالرصاص، كما لم تتوان في فرض وتطبيق القمع الجماعي، فكانت القبائل مسؤولة عن كل ما يحدث في أرضها وكان القادة العسكريون يستخدمون الغرائم والسجن وكل وسائل الردع والتعسفي والرعب الجماعي[2] اضافة للزعامات الأهلية التي كانت تفرض الغرامات والضرائب بكل قسوة وتساند السياسة الاستعمارية للمكتب العربي.

ولضرب المقاومة في الزيبان فرضت الادارة الاستعمارية على منطقة الزاب الشرقي سنة 1871 ضريبة حرب قدرت بمليون فرنك، وطالب الجنرال دو لاكروا De Lacroixمن السكان دفع مخلفات الضرائب لسنة 1870 في نفس الوقت مع ضرائب سنة 1871[3]، اضافة إلى التعسف في مصادرة أراضي المقاومين وأنصارهم والقبائل التي ينتمون اليها، كما هو موضح في الجدول أدناه[4].

تاريخ القرار	القبائل المعنية	الممتلكات المصادرة	سبب المصادرة
26 فيفري 1852	113 فردا من سكان الزعاطشة	12738 نخلة و903 شجرة مثمرة	المشاركة في ثورة الزعاطشة
13 نوفمبر 1862	7أهالي من بوسعادة	سبع ملكيات مختلفة	المشاركة في ثورة الزعاطشة
29 نوفمبر 1862	68 قبيلة في بسكرة	كل ملكياتهم	المشاركة في معركة بسكرة

3-3-2-النفي والابعاد

عانت منطقة الزيبان الكثير من الويلات نتيجة تطبيق عقوبات فاقت الجرم المرتكب من الحبس والغرامة والحجز [5]، والتي كانت تحت تقدير وتحديد الحاكم

---

[1] فاطمة حباش، المرجع السابق ، ص 386.

[2] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص124.

[3] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص- ص 263-264.

[4] عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق، المرجع السابق، ص- ص190-191.

[5] شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص119.

العام[1]، وكان الحبس يتم في جزر بعيدة ككورسيكا، وكاليدونيا الجديدة، وسانت مارغريت و كايان Cayenne[2]، حيث قامت السلطات الفرنسية بنفي239 مشبوه إلى كايان و5.032 مشبوه بالاقامة الجبرية في مراكز جزائرية و4.549 مشبوه أرسلوا إلى حصون أو معسكرات بالدويرة وبونة وخاصة لامبيز[3]، ولا يفوتنا في ذلك أن نشير إلى التعسف داخل هذه المعتقلات، فعلى غرار النفي والبعد عن الأرض والأهل وما يتركه من أثر نفسي عميق وسط المنفيين ، مارست السلطات الفرنسية أبشع المعاملات تجاه الجزائريين في منفاهم، وهذا ما تشهد به المدعوة لويس ميشال في ديسمبر 1873 قائلة:" في صباح أحد الأيام خلال الفترة الأولى للنفي، شهدنا وصول بعض العرب في برانيسهم البيضاء، وقد نفوا لأنهم ثاروا ضد القمع، هؤلاء الشرقيون الذين سجنوا بعيدا عن خيمهم وقطعانهم، كانوا بسطاء وطنيين وعادلين، ولم يفهموا سبب معاملتهم على ذلك النحو".

اضافة لاهانة معتقداتهم باطعامهم لحم الخنزير والبقر، والخمر، والتي أدت إلى ظهور الأمراض عليهم كداء الحفر، وأصبح البعض منهم لا يمكنه السير على قدميه، والقائمة طويلة، ولا تعليق على هذه الأعمال اللا انسانية البشعة[4].

وقد عانى زعماء المقاومة بمنطقة الزيبان من هذه الإجراءات التعسفية وفرضت عليهم عقوبات النفي والابعاد والتشريد في أنحاء الوطن مثل: نفي الأعراش إلى وهران التي توجد بها حاليا بلدية البوازيد، ويشيع بأنهم المبعدين من واحة العامري ونفت 61 رجل إلى جزيرة كورسيكا، ونفس الأمر مع ثورة الزعاطشة، كما تم سجن زعيم المقاومة الصادق بن الحاج بسجن الحراش حتى وفاته فيه، ونفي أبناؤه إلى المغرب وكورسيكا [5]، اضافة للزعيم الحسن بن محمد بن عزوز خليفة الأمير عبد القادر على الزاب الظهراوي، والذي ألقي القبض عليه سنة1841، ونفي إلى جزيرة سانت مرغريت، ثم نقل بعدها لسجن عنابة حتى وفاته سنة 1847[6]، بالاضافة إلى العديد من الزيبانيين الذين طالتهم يد التعسف الاستعماري ونفوا بعيدا عن أهاليهم نحو كاليدونيا وكايان نذكر منهم: علي بن عمر، حسين بن أحمد، بلقاسم بن أحمد، حمزة بن عطية، أحمد بن سعدي، عمار بن محمد، مجاني العربي بن محمد، حوحو العيد بن أحمد، علي بن محمد

---

[1] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص224.

[2] للاطلاع على قائمة أسماء المنفيين الجزائريين الذين تم نقلهم وترحيلهم إلى كاليدونيا الجديدة أثناء الاستعمار الفرنسي في الفترة من 1864 إلى1921.ينظر:

-Listes des Arabes, Transportés, Déportés et Relégués en Nouvelle-Calédonie (1864-1921). p1 et suite.

[3] شارل أندري جوليان, تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص -ص 653.

[4] الصديق تاوتي: **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة، مأساة هوية منفية، نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد**، دار الأمة، الجزائر.2010. ص- ص127-128.

[5] سليم كرار، بسكرة فخر التاريخ، المرجع السابق، ص37.

[6] Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op,cit. p335.

دمدوم، عبد القادر بن عباس، بوناب محمد بن خلفة بن عرفة، محمد بن محمود، ولم يعد من هؤلاء إلا أربعة بعد العفو عنهم سنة1948 وهم: بوزيدي عمار من الدوسن، موسى بن العربي من عين الناقة، محمد بن ساكر من سيدي عقبة، وعاشور بن محمد من غسيرة [1].

3-3-3-الحبس و الاعتقال

تميزت السياسة الإستعمارية في مناطق الحكم العسكري بالدكتاتورية، حيث تنعدم حقوق الانسان، فحياة السكان شبيهة بحياة المعتقلين في المعسكرات، حيث فرضت عليهم أشد أساليب المراقبة والقهر والحكم الجائر، إضافة لحرمانهم من أبسط أمور الحياة والحريات الشخصية ومعاملتهم كالعبيد [2].

ومن المظالم التي عرفها الجزائريون بسبب السياسة الاستعمارية التعسفية، ظاهرة الاعتقال والحبس، حيث كان الجزائري أثناء اعتقاله يمارس عليه أبشع الأساليب، فعلاوة على حبسه الاحتياطي وغالبا الانفرادي، كان الحبس يتم بدون وثيقة صادرة بأمر من المحكمة للامتثال أمامها، ماشكل اجراء استثنائيا مارسته الادارة الفرنسية في البلاد، نتج عنه الشكاوى المتكررة من طرف المواطنين والتي لم تجد لها آذانا مصغية[3].

وكان القائد الأعلى لدائرة بسكرة يفوض أمر السجن لضباط المكتب حسب ما جاء به مرسوم 5 أفريل 1860، وذلك في حدود 8 أيام وغرامة قدرها 25 فرنك، ويحتفظ ضباط المكتب بسجل السجن للمواطنين المحتجزين الذي يحوي اسم المعتقل والقبيلة التي ينتمي اليها ويوم الدخول والخروج وسبب السجن، وعند عدم كفاية السجن والمكان المخصص لذلك، يتم تشغيلهم لعدد من الساعات في أعمال أخرى بناء على أوامر القائد الأعلى للدائرة[4]، ولهذا الغرض بنت السلطات الفرنسية الحبس الكبير ببسكرة سنة1870 حيث وصلت قدرة استيعابه لنحو 300 سجين تحت حراسة الملازم شابوي من الفيلق الافريقي الثالث، والذي كان يزج فيه كل من تسول له نفسه أن يجاهر بالعداء لفرنسا، وقد يدوم السجن لمدة طويلة قد تبلغ مدى الحياة[5].

3-4-تجاوزات المكتب العربي على المستوى القضائي

من التجاوزات والأمور الخطيرة التي لوحظت على ضباط المكاتب العربية شأنها في ذلك شأن الأمور المالية، هو أمر القضاء والتقاضي واصدار الأحكام، هذه المؤسسة التي عرفت هي الأخرى اخلالا بمبادئها وانتهاكا صارخا لقوانينها، فمن ناحية

---

[1] عبد الحميد زردوم، تاريخ بسكرة الفرنسية، المرجع السابق، ص49.

[2] يحيى بوعزيز، السياسة الاستعمارية، المرجع السابق، ص120.

[3] عمار هلال، الهجرة الجزائرية، المرجع السابق، ص262.

[4] E. Sautayra ,Législation de L'algérie,op,cit.p47.

[5] من الذين تولوا رئاسة هذا المعتقل نذكر: فوربول، موردايي بول، جوزيف فانسونتيلي، كروجي جين بيار، غوتي هنري، لويس انطونيوتي، سكسيغ سيمون، لوغان ايمي، مورلان بول، لقمار محمد، علوش ابراهام، مرابط عمار، زكيري لخضر. ينظر: عبد الحميد زردوم، تاريخ بسكرة ، المرجع السابق، ص50.

الصلاحيات القضائية التي كان المفترض أن تحصر في شخص الموظف بالمؤسسة القضائية والعاملين فيها وفق مايقتضيه القانون، نلاحظ أن ضباط المكاتب حصروا هذه الصلاحيات في شخصهم، رغم أنهم ينتمون للمؤسسة العسكرية، فكان ضباط المكاتب يمارسون الرقابة على الأحكام القضائية الصادرة عن قضاة المحاكم الاسلامية، والأدهى من ذلك كانوا يقررون الوقت المناسب لتنفيذ هذه الأحكام القضائية الصادرة عن المحاكم المدنية، بل وصل حد اصدار أحكام قضائية في ذلك، وبالخصوص يتدخلون في اختصاصات القضاء ويفرضون الغرامات والعقوبات الجسدية، كما أسقطت جميع الحريات الفردية للجزائريين وطبقت مبدأ المسؤولية الجماعية والعقاب الجماعي لكل من سولت له نفسه مناصرة المقاومة من قريب أو بعيد[1].

ونلاحظ هذه التجاوزات العقابية بعد كل ثورة يقوم بها سكان الزيبان،حيث سلط الضابط سانت آرنو على الزاب الشرقي عقوبات جماعية شديدة بحجة مناصرتهم لثورة عبد الحفيظ الخنقي، كما فرض على أولاد رشايش سنة 1849 وسنة 1850 الضرائب التي فاقت 165 ألف فرنك اضافة لأعمال السخرة، حيث يعلق هذا الضابط قائلا:" ...إن هذا عبء ثقيل، إن بحوزتي ألف رجل من المشاة وخمسمئة حصان وأكثر من مئتي وخمسون بغلا، ولابد من اطعام الرجال وعلف الحيوانات[2]"، اضافة للسماح بسجن الأشخاص ومصادرة ممتلكاتهم وتغريمهم دون حكم قضائي، وتدخل السلطة العسكرية في ذلك يعتبر اعتداء على السلطات المدنية، بل على مبدأ الفصل بين السلطات [3].

ومما سبق نستنتج أن السلطات الفرنسية من خلال المؤسسة العسكرية المتمثلة في المكتب العربي رسمت مخططا استعماريا خطيرا بالمنطقة فقامت بتحويل الزراعات الغذائية والمنتوجات الفلاحية التقليدية نحو المصلحة الاستعمارية، وهو الحال نفسه في الجانب التجاري والصناعي.

وفي الجانب الاجتماعي ركزت جهودها الاستعمارية لمتابعة السكان ديمغرافيا ومعرفة كل مايجري داخل المجتمع عن طريق درساة مكوناته المختلفة، اضافة لعمليات البحث الطوبوغرافي والتاريخي التي تود منها شرعنة احتلالها للمنطقة.

وفي الجانب الثقافي حاربت التعليم العربي في المجتمع، من خلال تتبع مصادره، فأوقفت الحبوس والأوقاف حتى تقضي على المؤسسات الثقافية مثل الزوايا والمساجد والكتاتيب التي كانت تعج بها منطقة الزيبان، محاولة بذلك أن تستبدلها بمؤسساتها التعليمية الفرنسية وأرادت محو وتزييف تاريخ المنطقة بمناهجها الهدامة،

---

[1] محمد العربي سعودي، المرجع السابق، ص- ص191-192.

[2] كحول عباس، دور الزوايا الرحمانية، المرجع السابق، ص111.

[3] محمد العربي سعودي، المرجع السابق ، ص- ص191-192.

كما حاربت مؤسسات القضاء بالتضييق عليه وعلى قضاته وسعت لاستبدال التشريع الاسلامي بالأحكام الفرنسية سعيا منها للقضاء على الهوية الاسلامية.

الفصل الثالث

نتائج السياسة الاستعمارية للمكتب العربي على منطقة الزيبان

المبحث الأول: النتائج السياسية والاستيطانية

المبحث الثاني: النتائج الإقتصادية والاجتماعية

المبحث الثالث: النتائج الثقافية

مارست السلطات الفرنسية أبشع الأساليب والطرق لأجل إحلال نظامها الإستعماري في منطقة الزيبان، والذي انعكس سلبا على حياتهم وأدى لظهور نتائج خطيرة امتدت لجميع الميادين، ومن خلال هذا الفصل سنتطرق إلى النتائج التي خلفتها السياسة الاستعمارية في المجال السياسي والاستيطاني حيث تطرقنا إلى تهميش الأسر المتنفذة وتراجع مكانتها والاختلالات التي عرفها المجتمع جراء الاستيطان الأوروبي للمنطقة في فترات لاحقة من عمر الاستعمار كتراجع العمران المحلي لصالح العمران الاستعماري واختلال التوزيع الديمغرافي لصالح المعمرين الذي نتج عنه نشر المسيحية بالمجتمع وتشييد للجمعيات والمدارس التنصيرية، اضافة للجانب الاقتصادي الذي عرف هو الآخر تدني في المستوى المعيشي وتراجع ثروات المنطقة، كما نتطرق للجانب الاجتماعي الذي عرف تفكيك نظامه القبلي وهجرة سكانه إلى الدول الاسلامية والعربية ، اضافة لما نتج عن السياسة الاستعمارية التعليمية التي ضربت اللغة العربية وأشاعت البدع والخرافات.

الفصل الثالث: نتائج السياسة الاستعمارية للمكتب العربي على منطقة الزيبان

المبحث الأول: النتائج السياسية والاستيطانية

عمل الاستعمار الفرنسي في بداية احتلاله للزيبان على تقريب واستمالة الأسر المتنفذة عن طريق منحهم الامتيازات والألقاب والرتب المختلفة وقطع الأراضي، وحافظت على مكانتهم حتى تضمن خدماتهم لها، وفي نفس الوقت تغذي الصراعات القائمة فيما بينهم لتشتيتهم، وعندما رسخت أقدامها بالمنطقة قامت بتهميشهم واقصائهم حتى لا يكونوا خطرا عليهم في المستقبل[1].

1-النتائج السياسية

1-1-تهميش واقصاء الزعامات الأهلية

بعد الانجازات والخدمات التي حققتها الأسر المتنفذة إلى جانب المكتب العربي بالزيبان، بدأت القيادات العسكرية تضيق ذرعا بهم، وتضعهم تحت مجهر المراقبة بل في دائرة الشك والاتهام[2]، ففي شأن أسرة بن قانة كتب الرائد سان جرمان لقائد

---

[1] يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص07.

[2] بعد اللوم والاتهام الموجه من طرف الحكومة الفرنسية لبوعزيز بن قانة جراء تقاعسه أمام أحداث ثورة الزعاطشة سنة 1849، وجهت له الاتهام أيضا بتدبير ثورة الأوراس سنة1879، لكنه وجد الانصاف من مقربيه،حيث قام القبطان "أدولف" رئيس سابق للمكتب العربي ببسكرة، بتقديم شهادته لدى الرأي العام نشرت في جريدة الميتروبول آنذاك، تبرئ ساحة أسرة بن قانة من الضلوع في حوادث ثورة الأوراس هذا نصها " إن اتهام أفراد بن قانة بالوقوف وراء الثورة باطل، فما هو يا ترى الغرض الذي يدفعهم لذلك وهم مدججون بالنياشِين والأوسمة وسجلاتهم مليئة بالخدمات الجليلة؟ إنها مغامرة تكاد تذهب بمجدهم وحريتهم لو فعلوها، وقد ثبت لدي أن علي باي بن فرحات بن سعيد، من يتهم بن قانة بهذا، لقد كان محمد الصغير بن قانة القائد الكبير يتألم مِن هذه الحملات

مقاطعة قسنطينة هربيون قائلا:"إن شيخ العرب لم يعد في مستوى المهمة الملقاة على عاتقه"، وكتب أيضا:" انه ليس ذكيا وليس نشطا ومنشغل بالتظاهر بأنه سيد بين أتباعه، ويتميز في أعينهم بالاسراف، ولا يحترم الا لمنصبه[1]".

وجاء في رد هربيون منزعجا من شيخ العرب: " ينبغي على شيخ العرب أن يعرف أن استقرار قبائله متوقف عليه، ستواجهون بصعوبة تقاعسه عن العمل، وستتحملون أتعابا كثيرة جراء ذلك"[2]، وتوالت الرسائل التي تتهم بن قانة بالتقاعس في كثير من الأحداث، ففي جوان 1845 جاء تقرير لوزير الحربية إلى الحاكم العام بين فيه:" إن الأحداث أثبتت في كثير من المرات، أن أسرة شيخ العرب غير قادرة على حماية القبائل الصحراوية الشرقية، وغير قادرة كذلك على إستتاب الأمن والإستقرار [3]، وجاء في رسالة بيجو إلى الرائد "سانت جيرمان" بتاريخ 29 جانفي 1845 قائلا:" إنه من المهم أن يفهم شيخ العرب أن وجودنا في بسكرة قد تغير، ربما تضاءلت سلطاته، لكن لا يزال لديه بعض الفوائد والصلاحيات، أعتقد أنه من الضروري تذكيره بهذه الحقيقة[4]"، وهو اشارة لاستبعاده وتقليص حقوقه وبالفعل تقلصت امتيازات شيخ العرب بوعزيز بن قانة منذ 1846[5].

لقد كانت سياسة الابعاد في هذه المرحلة مدروسة بعناية فالسلطات الاستعمارية استحكم نفوذها بالمنطقة وزادت قوتها وامتد سرطانها وانتشر، ولم يعد من داع لخدمات هؤلاء، فنهايتهم كانت مؤكدة وهذا ما أشار إليه لويس رين بقوله:" لم يكن بن قانة من شيوخ العرب بل أضحى مجرد قايد، ومثله كان شيخ فرجيوة بوعكاز بن عاشور صديق المقراني شخصا مشبوها.... كما كسرنا شوكة بن عزالدين أسياد زواغة.. وأصبح خالد بن علي الوريث الشرعي لمنطقة نفوذ الحنانشة مجرد قايد لفرقة القوم في بسكرة[6].

كما لم يتوان المكتب العربي في استمالة العناصر المتعادية لتحقيق غايتهم الاستعمارية، فوضعت في القيادات من تراهم عونا لها واستبعدت آخرين، ففي 1852 اتهمت الإدارة الفرنسية بولخراص من حزب بن قانة بمقتل الشيخ بن يمينة، واستعانت

=الإعلامية، وكثيرا ما كان يزورني في مكتبي، فكنت أطمئنه، وأذكره دوما بالمثل العربي المشهور، عندما تمر القافلة تنبح الكلاب ". ينظر: محمد أوجرتني ، أسرة بن قانة، المرجع السابق، ص181.

(1) Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op,cit.p 422.

(2) GGA.1KK5 24 décembre 1846(N°55).

(3) Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op,cit.p 422.

(4) GGA.1KK3 Rapport du 29 janvier 1845(N°6), lettre du Gouvernement général à Saint-Germain.

(5) صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية ، المرجع السابق،ص279.

(6) عبد الرزاق قشوان، المرجع السابق، ص325.

بدلا عنهم بأولاد بوعكاز، وتم تعويضه بالقائد بن هني بوضياف[1]، وعمدت لأسرة بن جلاب بتوقرت للحد من سيطرتها ونفوذها، حيث شنت ضدها معركة ميجارين بقيادة الضابط "مارميي" قائد سرب الصبايحية الثالث بتاريخ 29 نوفمبر 1854، وعينت مكانه علي باي بن فرحات بن سعيد الذي كان سهل المنال بالنسبة للسلطات الفرنسية وطيعا لأوامرها [2]، ومن خلال هذه السياسة الماكرة ضمنت السلطات الفرنسية عدم تنامي قوة القيادات والأسر النافذة بالمنطقة.

اضافة إلى ذلك سنت الحكومة الفرنسية في شأنهم تشريعات الاقالة والتعيين، ووضعتهم تحت تأطير ومراقبة القيادة العسكرية للمكتب العربي، وبذلك قل نفوذ شيوخ القبائل التقليدية، وأصبحت القيادات الجديدة تحت سلطة الاستعمار[3]، ومع صدور مرسوم 23 ماي 1863 الرامي لالغاء الألقاب الرفيعة، أخذت القيادات في التلاشي تدريجيا[4]، وأصبحت تسمية القايد معنى آخر، فبعد 1867 أصبح مجرد موظف اداري داخل النظام البلدي، وظهرت عناصر جديدة مغمورة الحسب والنسب وأكثر ولاء وخضوعا للفرنسيين، وأقل خطورة من القيادات الأولى، بحجة كما يذكر لويس رين:" إن تنظيماتنا الديمقراطية والادارية والعسكرية لم تكن تتلائم مع ما وجدناه من تنظيمات اقطاعية وامتيازات طبقية... مما دفعنا لأخذ ذلك كله بعين الاعتبار لاستكمال تنظيم

---

(1) صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق ،ص299.

(2)L.Charles Féraud ,Le Sahara de Constantine ,op,cit. p184.

(3) حصر أبو القاسم سعدالله هذه القيادات الجديدة سليلة الأسر المتنفذة في القائمة التالية:

-يحي بوعزيز فرحات آغا العرب على جنوب شرق إقليم الجزائر-الطاهر بن محي الدين: باشاغا في بني سليمان في غرب إقليم الجزائر-عبد القادر بن عامر: آغا بني ناصر في غرب العاصمة-عمر بن سالم: باشاغا واد الساحل-بوزيد بن أحمد آغا البويرة- محمد أوقاسي باشاغا الحراش-قدور ولد الغبريني-سليمان بن طاهر آغا بوعيش- جديد بن يوسف: آغا أولاد شعيب جنوب الجزائر- أحمد ولد الباي مصطفى بومرزاق-لطرش بن يحي: آغا الديرة السفلى-لخضر بن الحاج: قائد على ولاد المختار جنوب المدية-علي بن أحمد بن سالم:آغا الأغواط- ابن محمد ولد مصطفى بن اسماعيل: آغا عين تيموشنت-الحبيب بن عبد السلام-الحاج قدور بن الصحراوي: قايد لحرار-محمد بن حمد المقراني: باشاغا مجانة- الحاج أحمد بوعكاز: قايد فرجيوة- بوعزيز بن قانة: شيخ عرب الزيبان-بوعكاز بن شنوف.ينظر:**سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية1860-1900**،ج1، دار الغرب الإسلامي،2000، لبنان. ص- ص122-125.

(4)تشير الكتابات الفرنسية، أن بدايات اقصائهم كانت منذ 1848، وهو التاريخ الذي يوافق تحقيق الانتصار على مقاومة الأمير عبد القادر واستسلامه، وبدأت السلطات الفرنسية تدريجيا تقوم في اتخاذ اجراءات للحد من صلاحياتهم وهي كالآتي: التوقف عن د فع الضرائب الدينية والعشور والزكاة عينا منذ 1845 وأصبحت نقدا، وأصبح حق السوق من المكس يدفع للخزينة بدل دفعه للقياد، وألغي حق البرنوس بقرار سنة 1850 ، وتم تجريدهم من حقوقهم في استعمال السخرة لمصالحهم وأصبح القياد يحصلون على مرتباتهم من عشر الضرائب التي يجمعونها، كما تم ادخال عناصر أقل منزلة من القيادات السابقة في نظام الحكم والسلطة وسمى الفرنسيون ذلك بدمقرطة الحكم بدل بقائه أرستقراطيا، وأحلت قدماء العساكر الذين تطوعوا لخدمتها منذ بداية الاحتلال في الجيش الفرنسي إلى جانب الأعيان دون أن يكون لهم الاصل النبيل وأصبحت وظيفة القائد مهنة وليست تقليدية وتحولت من العائلة للفرد ومن الوراثة إلى الشخص المؤقت، وذلك في سبيل تحطيم المجتمع الجزائري واحلال النظام الاستعمار الفرنسي.ينظر: بوحوص شهيناز، الدور السياسي ،المرجع السابق، ص- ص 170-172.

البلد والاستعانة بأعوان أسلس قيادة وأكثر قابلية للتحكم فيهم[1]، وعليه أخذت السلطات الفرنسية في توظيف المرابطين والأشراف في مناصب ادارية، والتي كانت مجرد وظيفة فقط مهمتها تنفيذ الأوامر الصادرة من الفرنسيين والذين بدورهم سرعان ما تخلت عنهم السلطات الفرنسية[2].

وفي الفترة مابين 1870-1880، ألغت السلطات الفرنسية الكثير من صلاحياتهم إضافة إلى 47 وظيفة تقلدوها، والذي دل على نيتهم في إحكام وإدارة المنطقة بأنفسهم [3]، كتقليص امتيازاتهم المادية من خلال الخفض الحاد في رواتبهم، وتقليص صلاحياتهم في جمع الضرائب وفي عملية تحصيل الغرامات، فرضت على القيادات الأهلية، تسجيلها في سجل خاص، بل ويتم التحقق منه من قبل رئيس المكتب العربي، على عكس الضباط الفرنسيين [4]، كما فقدوا ألقابهم وترتيبهم وأصبح الباشا آغا منهم مجرد موظف له دخل زهيد وفقدت هذه القيادات كل ثرواتها التي كرست جهودها في جمعها، وما بقي من ألقاب لم يكن إلا شرفيا وشكليا فقط، وهو ما حصل بعد وفاة بوعزيز بن قانة شيخ العرب،حيث رأى الجنرال "ديسفو" إلغاء منصب شيخ العرب نهائيا، لكن رأت فيما بعد أن يخلفه ابنه "سي محمد بن بوعزيز بن قانة [5] والذي لقب " بباشاغا الزيبان"[6]، ليس إلا حرجا من الأسرة وترضية شكلية لخدماتها، ففي شأن تعيين إبن بوعزيز بن قانة باشاغا على الزيبان يشير فيرو قائلا:" كان العديد من أفراد عائلته يرغبون خلافته في هذا اللقب الفخري الاقطاعي القديم،الجنرال ديسفو قدر بحق ذلك الاحراج وليس لفائدة هذا الشخص البارز"[7].

وهذا ما يوضحه لويس رين بقوله:**"...**لقد أوفينا بوعودنا عندما كنا بحاجة لهؤلاء الزعماء في مرحلة توسيع رقعة الاحتلال، وكنا نستعملهم وسائط بيننا وبين مرؤوسيهم، واليوم عندما شعرنا بأننا أصبحنا أقوياء بما فيه الكفاية قررنا التخلي عنهم،

---

(1) لويس رين، المصدر السابق،ص 61.

(2) بوحوص شهيناز، الدور السياسي، المرجع السابق، ص -ص242-243.

(3) أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص327.

(4)M.Victor Foucher ,op.cit.p p41-42.

(5) سي محمد بن بوعزيز بن قانة: ابن وخليفة بوعزيز بن بولخراص بن قانة على قيادة الزيبان، كان في صفوف الخيالة وضابطا في مارس 1889، وجراء خدماته واخلاصه للسلطات الفرنسية تولى العديد من المناصب فعين آغا في 3جويلية 1894، وقايد على منطقة العمور في أكتوبر 1896، ثم باشاغا في أكتوبر 1901، كما نال على الكثير من الألقاب منها لقب باشاغا الزيبان من طرف الجنرال ديسفو، كما حصل على وسام الشرف ونيشان الافتخار في 2 مارس 1891. ينظر:

-GGA 1KK 445.Tableau dorganisation de Commandements et Populations Indigènes au 1 Janvier1903.p 2.

(6) صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية ، المرجع السابق،ص- ص304 -305.

(7) charles-Louis Feraud, les Ben-Djellab sultants de Tougourt , Op.cit,p428.

وصرنا نعتبر هؤلاء الذين تحالفوا معنا في وقت الحاجة مجرد عراقيل في مسار الحضارة التي أرادت فرنسا نقلها إلى الجزائر لتبرير احتلالها[1].

لقد كوفئت القيادات الأهلية من الجانب الفرنسي بسياسة الجحود والنكران، فلم يعد للقايد أي أهمية أمام الضابط العسكري الذي أصبح يحكم المنطقة ويتصرف فيها كيفما شاء، وأصبحت هذه القيادات تستجدي العمل من طرف السلطات الفرنسية بعدما فقدت مهامها، فهذا المدعو حسين بن أحمد بن ناصر يراسل الحاكم العام تريمان يلتمس منه أن يعينه في منصب القائد قائلا:" اليوم سيدي أبي تركنا في سبعة أولاد وأنا أكبرهم فكلنا محبين ومريدين(كذا) خدمة الدولة السعيدة كما خدمها أبونا وجدنا، ولتبقى دارنا خديمة (كذا) للدولة وظني في سيادتك خيرا ألا تخيب رجانا ولا تغيرنا ونحن محبين لخدمتك (كذا) فالمطلوب من الحضرة العليا أن تجعلني في بالك وتنظرني بعيني رضاك وتنعم علي بامساك موضع ابن قايد وما ترى مني ان شاء الله الا حسن السيرة" .

وفي اشارة لسياسة التهميش التي انتهجتها الادارة الاستعمارية تجاه القيادات الأهلية، ينقل لويس رين امتعاض أحد الأجواد بالزيبان اثر حديثه معه سنة 1869 وهو سي محمد بن هني بن بوضياف قايد الصحاري الذي تولاها لمدة 12 سنة إلى غاية مابعد انتفاضة 1871 حيث قال له:" انما تقومون به أمر حسن أمام الله كوننا جميعا أبناء آدم وسيكون ذلك من الأعمال الخيرة التي يسجلها التاريخ، غير أنكم تضحون بنا نحن الأجواد الذين قدمنا لكم المساعدة ولا نزال ومن خلال بسط النظام في هذا البلد"، حيث أصبح الأخير من المساعدين المتواضعين لا يميزه عن زملائه سوى شارة جوقة ضابط الشرف[2].

كذلك الحال مع الباشاغا السابق ومرابط شلاطة محمد السعيد بن علي الشريف، وولد الشريف القايد السابق لبني عيدل بالقرب من آقبو، حيث كان يدير معصرة للزيت حيث صرحا وهما يبتسمان حسب لويس رين قائلين:" أن تكون صانعا للزيت أفضل من ممارسة وظيفة عمومية أو العمل في حقل السياسة، وهي اشارة منهم لما لحق بهم من تهميش من طرف الادارة الاستعمارية بعد الخدمات التي قدموها لهم[3].

كما لا ننسى سياسة الجمود التي اتبعها بن قانة في كثير من الأحداث والذي كان مصدر قلق بالنسبة للسلطات الفرنسية، والتي وإن دلت فعلى استيائه جراء تقليص مهامه بالمنطقة وتهميشه من طرف السلطات، وقد أظهر بن قانة استياءه على الكثير من الاجراءات، فعلى اثر نقل المكتب العربي لقبيلة الصحاري من قيادته، كتب بن قانة رسالة بعث بها للجنرال بيجو في 15 أوت 1845 قائلا:" إن الصحاري الذين كانوا مند

---

[1] بوحوص شهيناز، الدور السياسي، المرجع السابق، ص –ص 106-107.

[2] المرجع نفسه، ص- ص71-72.

[3] لويس رين، المصدر السابق، ص95.

سنوات تحت قيادتنا هي اليوم تحت قيادة المرابط سي مقران الذي يتعامل معهم بظلم واجحاف" وأضاف قائلا:"..أطلب من كريم فضلكم إعادة ادارة تلك القبائل كما كانت عليه من قبل[1]".

كما ترجم بوعزيز بن قانة ردة فعله في انتهاجه لسياسة اللامبالاة[2] تجاه كثير من الأحداث بالمنطقة، والتي ألقت باللوم عليه من طرف القيادات العسكرية بالمنطقة، فهذا الجنرال هربيون على أثر أحداث الزعاطشة سنة 1849 يكتب في شأنه قائلا:" إن حرية العمل التي التي تركت لشيخ العرب لم يكن لها أي نتائج، هذا القائد العظيم عديم الفعالية، لم يكن له أي تأثير على شعبه، لقد أصبح شخصا مؤسفا لا قيمة له سياسيا ولم يكن له أي فائدة في قمع تمرد الزيبان[3] ، ويضيف شارل فيرو: "لقد تساء لنا بحق كيف لم يتم قمع هذه الثورة البوزيانية منذ البداية أو على الأقل الابلاغ عنها من قبل أولئك الذين عهدنا إليهم بقيادة سكان هذا البلد، قال البعض أن شيخ العرب بوعزيز بن قانة وابن أخيه قائد بسكرة سمحا لنفسيهما أن يتفاجآ بالأحداث، لكن كان لدى الآخرين اعتقاد بأنهم سمحوا بحدوث ذلك لاحراجنا وجعلنا نقرر التخلي عن حكومة الصحراء لهم، التي كانت دائما حلم هذه العائلة وهدف طموحاتها ...إن عدم مراقبتهم باستمرار كان من شأنه اعادة الزيبان إلى زمن السلب والعنف، لقد انزعج أل بن قانة من هذا التقدم فأظهروه فقط من خلال جمودهم المطلق[4]، وأضاف قائلا:" لقد سمح بن قانة الأصم والأعمى بشكل منهجي بحدوث ذلك [5].

وعلى اثر ثورة الشريف محمد بن عبدالله و ظهوره في واحة مليلي امتعض الضابط اندريو من ضعف بن قانة وقومه الذين لم يحركوا ساكنا قائلا:" لم يكن النجاح حاسما بل أكثر قسوة للعدو، لولا ضعف شيخ العرب بن قانة الذي أصاب قومه بالشلل ومن بين فرسانه 400 لم يعبر سوى 100 وادي جدي...أصررت على القائد كولينو أن يتم اطلاق النار على بن قانة على الفور لكنه لم يوافق على ذلك [6].

ورغم تهميش السلطات الفرنسية لمهام هؤلاء إلا أن ذلك أفضى لنتائج غير متوقعة، فانتشرت الرشوة وانعدم الأمن وكثرت الشكاوى والاحتجاجات والتمردات على غرار انتفاضة المقراني سنة1871، وقد امتعض الحاكم جول كامبون Julles

---

[1] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص286.

[2] GGA.1KK5 24 décembre 1846(N°55).

[3] Laurent Charles Feraud, Le Sahara de Constantine, op.cit.p 422.

[4] charles-Louis Feraud, les Ben-Djellab sultants de Tougourt , Op.cit,p423.

[5] ibid,p424.

[6] ibid,p428.

Cambon[1] من سياسة فرنسا في تهميش العائلات الكبرى عند وصوله للجزائر سنة سنة 1891، فعلى اثر اقامة حفل تعيينه كحاكم عام دعا إليها أعيان الجزائر الذين يتكون دخلهم من 6000 فرنك فلم يجد منهم سوى ستة أفراد فقط، حيث أصبحت هذه القيادات بدون وزن سياسي ولا ثقافي فخاطب السلطات الفرنسية قائلا :"... إننا نواجه اليوم نوعا من غبار البشر الذين ليس لنا عليهم أي تأثير، ولم يعد لدينا أية وسائط مسموح بها بين السكان الأهالي وبيننا"، ولأجل هذا الغرض سعى لاحياء بعض مناصب الأغوات الشرفيين واعادة تكريمهم في المحافل الفرنسية[2].

ورغم تخلي السلطات الفرنسية عنهم ظلت هذه القيادات تحافظ على أسلوب حياتها وتقاليدها المحلية، حيث واصلت عائلة بن ناصر بزاوية سيدي مبارك مهمتها التعليمية للنشء، وكذلك فعلت زاوية سيدي عبد الحفيظ الخنقي التي نشرت علوم الدين الاسلامي وواصل أبناؤه نشر هذه الرسالة، كما ظل هؤلاء أوفياء للغتهم فكانوا يراسلون الادارة الاستعمارية بلغتهم وبالخط المغاربي، وحافظوا فيها على أسلوب الرسائل من بسملة والصلاة والثناء على الرسول، كما حافظوا على لباسهم المحلي[3]، لكن وبالرغم من ذلك فقد ظلت أفعال هؤلاء القيادات والأسر المتنفذة تجاه وطنهم وبنيهم وصمة عار لا تنسى ولن يغفرها التاريخ مهما تقادم العهد، فلولاهم ولولا خيانتهم لما ظل الاستعمار يستغل مقدرات البلاد ويغتصب الأرض والعرض ردحا من الزمن.

2-النتائج الاستيطانية

2-1-امتداد العمران الاستعماري

لقد ساهمت الاجراءات الادارية الفرنسية في تشتيت القبائل وتنظيمها الاجتماعي، وأدخلت فئة جديدة في المجتمع المحلي وهم المستوطنون المسيحيون واليهود في المنطقة[4]، لقد كان للمشروع الاستيطاني أهدافا بعيدة المدى وله أبعاد كانت خطيرة على المجتمع، فلم يكن مجرد استعمار للأرض، وتوطين لجنسيات أخرى في أرض غير أرضهم، بل كان أيضا مشروعا لفرنسة المجتمع وطمس هويته الدينية، ولأن عملية التغيير الهوياتي عملية طويلة، رأت السلطات الفرنسية أولا أن

---

[1] جول كامبونJulles Cambon: مواليد1845 بباريس، اشتغل بالمحاماة ثم التحق بالسلك الدبلوماسي، تولى عدة مناصب قبل توليه الحكم بالجزائر، فعين محافظا على قسنطينة1878،مفوض عام للحكومة وعضو برلماني1882،من المتحمسين لتقرير جول فيري حول أوضاع الجزائر في 16 مارس1891، وعرضه على البرلمان الفرنسي،أعجب به فيري وأراده حاكما عاما للجزائر وهو ما تجسد فعلا في18 أفريل 1891، وظل في الحكم إلى غاية1897، ليلتحق بالسلك الدبلوماسي1898.ينظر:سبيحي عائشة: الحاكم العام جول كامبون وسياسة فرنسا الاسلامية في الجزائر(1891-1897)، مجلة الفكر، مج8، ع1، 2024.ص- ص 209-210.

[2] بوحوص شهيناز، الدور السياسي، المرجع السابق، ص169.

[3] مختار هواري، المرجع السابق، ص96.

[4] أنظر الملحق رقم18: مواليد العائلات اليهودية والمسيحية المستقرة في بسكرة. ص467.

تبدأ بفرض ثقافتها الفرنسية من خلال خلق مجتمع أوروبي مسيحي بكل خصوصياته الاجتماعية والثقافية لزرع بذور التغريب وتشجيع حضارتها الغربية [1] حتى تتمكن من الاحتلال الشامل والكلي للبلاد.

وقد اكتسى التخطيط العمراني أهمية بالغة لدى السياسة الاستعمارية، فهو حسب المهندس المعماري شاسيريان CHASSERIAN:"...يتم وفق تغيرات المشروع السياسي للاستدمار"[2]، حيث شن الاستعمار حربا شعواء على ماله صلة بالتراث الوطني والهوية الوطنية، وانطلقت جهود المؤسسة العسكرية برئاسة المكتب العربي بعد احتلال بسكرة لاقامة مجتمع أوروبي في أرض جزائرية، وذلك بتوفير كل مستلزمات الحياة الأوروبية، حيث أثرت مشاريع المدن الجديدة ذات الطابع الأوروبي، والاتصالات وغيرها على المظهر العام الثقافي وعلى شكل التقاليد الاجتماعية التي كانت سائدة بالزيبان[3].

لقد شهدت مدينة بسكرة تشييد واحد وأربعين مبنى عمومي مقسمة إلى أربعة عشر قطاعا تشغيليا، منها الفنادق والسياحة والمقدسات والتعليم والصحة والترفيه وغيرها[4]، ولأجل تشييدها تعرضت الآثار والبنايات التقليدية المحلية للاندثار أمام المخططات العمرانية الفرنسية، التي قضت على تاريخ المنطقة وخصوصيتها، لتحل محلها الفنادق والنوادي المختلفة، اضافة لمؤسساتها الادارية كدار ضياف-بيرو عرب-ودار البلدية، والفيلات والشوارع المختلفة للأوربيين[5].

فنتج عنه اختلال الروابط التقليدية وهجران أهلها نحو الأنسجة العمرانية الاستعمارية لاستغلالها، اضافة إلى تكريس التفرقة والعنصرية، التي أعادت النظام الاقطاعي الذي ساد في أوروبا، حيث صاحب تزايد الهجرات الأوروبية على المنطقة توسع الأحياء ما أدى إلى تغير النظام الأسري وتبني الأفراد لتكوين خلية عائلية منفصلة بدلا من نظام العائلة الممتدة[6].

كما نتج عن شق الطرقات وتخطيط الأحياء والشوارع تهديم الدور التقليدية واختفاء أقسام واسعة من الأحياء السكنية في مقابل توسيع الأحياء الجديدة الأوروبية التي توفرت على كل الخدمات الحضارية الضرورية، حيث بلغت عدد السكنات

---

[1] كميل رسلير، المرجع السابق، ص126.

[2] المرجع نفسه ص128.

[3] فاروق قري، المرجع السابق، ص 67.

[4] Mebarka Fekih, op, cit. p171.

[5] فاروق قري، المرجع السابق، ص- ص119-120.

[6] إبراهيم تابعي: أثر العمارة الاحتلالية في تحول الممارسات الاجتماعية للأسرة الجزائرية ضمن القصور العتيقة دراسة حالة مدينة بسكرة، أطروحة دكتوراه في الهندسة المعمارية، جامعة محمد خيضر، بسكرة. 2019.ص ص103-104.

الاستعمارية في بسكرة لوحدها سنة 1945 إلى 516 سكن في حين وصل المسكن ذو الطابع المحلي إلى 1937مسكن، وبلغت المساكن الاستعمارية الجماعية والفردية إلى 3843 مسكن، اضافة لما جلبه الوجه الحضري للمدينة الأوروبية من ممارسات اجتماعية شكلت ذهنيات غريبة عن المجتمع المحلي[1]، حيث وضعت السلطات الفرنسية النصب التذكارية والتماثيل المخلدة لرجال الحرب والدين الفرنسيين، ونصبتهم في أماكن مختارة واستراتيجية كتمثال لافيجري[2] المصمم من طرف المهندس فالجيارFalguière [3] والذي نصب عند مدخل مدينة بسكرة شاهرا صليبه في وجه الصحراء[4]، وذلك للتأثير على نفسية وذهنية السكان، فالعملية كانت مدروسة ولم تكن اعتباطا على الاطلاق [5]، كما استبعدت السلطات كل أسماء المدن والقرى التي تدل على الماضي العربي الاسلامي وعوضتها بأسماء أوروبية مسيحية[6]، من قديسين وضباط عسكريين ورجال دين مسيحيين، حيث غيرت أسماء الطرقات ووضعت أسماء الجنرالات الفرنسيين على المنشآت العسكرية والمدنية وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر بعض الأسماء الفرنسية التي كتبت على الشوارع والساحات ببسكرة:

ممر العقيد سيروكا، ساحة العقيد سيروكا، شارع فوندوك، شارع العقيد فلاترس، شارع لورونت، ممر ماكماهون، ممر العقيد لاكروا دوفوبوا، شارع النقيب قرييي، شارع الجندي قيران، شارع الجندي روزيتي، شارع الجندي توسان، شارع النقيب ديسفو، شارع الحاكم شانزي، شارع مالاكوف، ممر الرئيس كارنو، ساحة المقدم روز شارل، شارع الملازم بوسكي، شارع الملازم كروشار، شارع العمدة كازناف، شارع الكاردينال لافيجري[7]، كما لا ننسى استيلاء العمران الاستعماري على مساحات واسعة من أراضي النخيل والبساتين بالمنطقة، ما أدى إلى تغير أصلها الواحاتي، بسبب سياسة الاستيطان المنتهجة، فعانت الواحات نتيجة ذلك من شيخوخة أشجار النخيل وشح المردودية في التمور[8] .

---

[1] إبراهيم تابعي، المرجع السابق، ص -ص103-104.

[2] أنظر الملحق رقم19: الموقع النهائي لتمثال لافيجري. ص474.

[3] (S.A) Biskra et Le Sahara Constantinois, op.cit. p6.

[4] عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 112.

[5] كميل رسلير، المرجع السابق،.ص133.

[6] يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص53.

[7] Abdelhamid zerdoum, op, cit. pp17-18.

[8] بوخليفي قويدر جهينة، بن ميسي أحسن، تطور النظام الواحي، المرجع السابق، ص -ص20-21.

2-2-اختلال التوزيع الديمغرافي

عرفت بسكرة منذ الاحتلال تحولات اجتماعية ديمغرافية بارزة، نتيجة الاستيطان الأوروبي حيث بلغ تعدادها السكاني سنة 1844 قبل مقاومة الزعاطشة 4000 نسمة، والذي عرف انخفاضا إلى 3000 نسمة سنة 1859، وذكرت الاحصائيات الفرنسية سنة 1884 بعد أحداث ثورة العامري1876، أن سكان الزيبان بلغوا حوالي 39,247 مسلم و 36 أوروبي[1]، وقد لعبت الهجرة الأوروبية دورا خطيرا من خلال إحداث تغييرات ديموغرافية بالمنطقة[2].

وقد ذكر كاتب الكاردينال لافيجري الأب جون هاربيال Jean Hurrabielle في كتابه المعنون بـ " Au Pays du Bleu Biskra "، عن نسبة السياح الذين إستوطنوا لاحقا مدينة بسكرة سنة 1879 ما يقارب 300 سائح، وفي سنة 1883 مايقارب 530 سائح، وارتفع عدد السياح مابين1895- 1896 إلى 3000 سائح [3] ، اضافة لعوامل أخرى ساهمت في اختلال التركيبة الديمغرافية وتوزيعها في المنطقة، من ظهور للأوبئة والمجاعات التي عصفت بالسكان، إلى جانب الهجرة التي ذكرناها سالفا خاصة نحو المشرق وبالضبط إلى سوريا، حيث بلغ عدد المهاجرين في بسكرة وأولاد جلال مابين 1910-1915 نحو 117مهاجر، وبلغت 64 مهاجر شد الرحال نحو فرنسا سنة 1928، و45 مهاجر من خنشلة و 13 من باتنة[4].

2-3-نشر المسيحية

كانت الجزائر باعتبارها بوابة افريقيا هدف الاستعمار الفرنسي الأول لنشر المسيحية بين ربوعها، فتاريخ الجزائر يشهد بمساعدتها للعثمانيين في ايقاف الزحف الأوروبي والاسباني، فكان أن تعرضت للكثير من الحملات العسكرية لكسر شوكتها[5]، وقد تحدث الكاردينال آلباني كاتب الدولة علنا عن تصور البابا الفاتيكان قائلا:" الأب الروحي للمؤمنين مسرور جدا من النتائج التي تحققت من خلال عملية الغزو التي ستكون لها فوائد كثيرة على الأمم الكاثوليكية.... وهي فائدة تعود على الابن الأكبر للكنيسة، ولخليفته على العرش"، وهو ماحصل فعلا، حيث قدم البابا لفرنسا عند غزوها الجزائر مساعدة عسكرية قدرت 200 فارس من فرسان سان جون بالقدس [6].

---

[1] فاروق قري، المرجع السابق، ص- ص36-37.

[2] المرجع نفسه، ص- ص36-37.

[3]Jean Hurrabielle, op, cit, p p 26-27.

[4] فاروق قري، المرجع السابق، ص- ص38-39.

[5] حميدة اعميراوي، سليم زاوية وآخرون، السياسة الفرنسية..، المرجع السابق، ص- ص102-103.

[6] لورا فيشيا فاقلبيري: **أرشيف الفاتيكان السري حول غزو الجزائر من قبل القوات الفرنسية لشارل العاشر أو الحرب الصليبية المجهولة**، تقديم ايمانويل باتاي، ترجمة حميد عبد القادر، عالم الأفكار، (د. ب)، (د. ت). ص11.

2-3-1-أسباب اختيار بسكرة مركزا للتنصير

كتب شارل لافيجري إلى جمعية الدعاية المسيحية ونشر الايمان Loeuvre de la propagation de la foiعن أسباب إهتمامه بالتبشير في الصحراء وخاصة بالزيبان، نعدها في النقاط التالية:

-مكان تواجد الرومان قديما، فالمبشرون الأوائل أسسوا بها كنائس من ورقلة حتى اغدامس، وكان الوندال والعرب المسلمين من هدموها، فكان ضروريا إسترجاع النفوذ المسيحي الفرنسي باعتباره واجبا لا يمكن التفريط فيه [1].

- الموقع الجغرافي الهام لبسكرة، حيث كان السبب الرئيسي في إختيار لافيجري الاستقرار بها، اضافة كونها محطات إلتقاء القوافل مايسمح للآباء بالانتقال معهم عبر الصحراء للتوغل والاستكشاف [2].

-محو التاريخ الإسلامي بالمنطقة، حيث تمثل بسكرة موقع إستشهاد عقبة بن نافع أبرز قادة الفتح الاسلامي، فأراد لافيجري بذلك محو الصفة الاسلامية بها، كونها بوابة إنتشار الاسلام إلى الصحراء الجزائرية [3]، وكان هذا ما ذكره النقيب كارات Carette عند إحتلال بسكرة قائلا:" حللنا بمسجدها أين يوجد ضريح القائد العربي عقبة بن نافع الفهري[4]، وهوما يفسر النية المبيتة وراء إستقرارهم بالمنطقة.

2-3-2- نشاط لافيجري التنصيري

اعتقد بيجو في سياسته الإستعمارية منذ توليه الحكم في الجزائر بضرورة استخدام التأثيرات الدينية، فهي حسبه ذات أهمية بالغة للهيمنة في المستعمرات، حيث قال بهذا الصدد:" إني أريد أن يكون لدينا أربع أو خمس مؤسسات دينية، وسيثق العرب فيهم كثيرا" [5].

ولأجل تحقيق هذه الغاية، توجه الاهتمام الفرنسي بالتنصير في الصحراء، وذلك بعد تولي "الكاردينال لافيجري" رسول الصحراء في أوت 1868 [6]، حيث آمن الأخير بوجوب تنصير العرب، واستئصال الاسلام من قلوب المسلمين، إلى جانب استدراجهم نحو النصرانية [7]، وعمل لمد المساعدة لأي سياسة تعمل على تفكيك

---

[1] سعيدي مزيان: **النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867- 1892**، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2009. ص337.

[2] عبد القادر مرجاني، السياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص 135.

[3] سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 381.

[4] شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص30.

[5] GERMAIN ROGER,op,cit, p.43.

[6] عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 111.

[7] حكيم بن الشيخ: "المشروع التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر من خلال كتاب ريمبو، الوجوه البارزة لمئوية إحتلال الجزائر 1830- 1930"، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، مج 10، ع 4، 2018. ص114.

النظام القبلي وأشكال الحياة التقليدية للمجتمع[1]، ولتحقيق ذلك أنشأ سنة 1868 أمرية الرجال البيض PERES BLANCS والأخوات البيضSOEURS BLANCHEs [2]، ولإيجاد أماكن تبشيرية بالصحراء، والإطلاع على طبيعتها، قام لافيجري كخطوة أولى بارسال ثلاثة من الأخوات البيض نحو الأغواط سنة1870، أردفت هذه الحملة بإرسال إثنين من الآباء البيض في نفس المكان وهما الأبوان روشيROCHER وأوليفيOLIVIER المجيدين للعربية[3]، وقام بالاحتكاك بالقبائل العربية لتحضير مراكز تبشيرية في الواحات والصحراء[4]، كما قام لافيجري بارسال الأب شرموتانCHARMETAIN إلى الأغواط برفقة إثنين من الآباء البيض وهما الأب بوشان BOUCHAND وبولميي PAULMIER، وهدفهما يتمثل بصفة رئيسية في الوصول إلى بسكرة، كما أمر الأب باسكال PASCALE بالتقدم نحو بسكرة وغرداية والمنيعة[5]، لقد كانت بسكرة مركزا لانطلاق الدعاية في الصحراء والسودان الغربي، حيث جعل لافيجري من بسكرة Lancienne Biskra Romaine مركزا لاقامته، وأثناء إستقراره بها، باشر الكاردينال بأبحاثه عن تاريخ إفريقيا المسيحية، التي امتدت من باتنة شمالا إلى بسكرة جنوبا باعتبارها آخر نقطة لالتقاء البربرية الافريقية بالحضارة الأوروبية [6]، وكان ينتقل بين بيته في بسكرة وكاتدرائيته بالجزائر، ساعيا بكل طاقته لنشر المسيحية، وأوكل للنساء المبشرات دخول المنازل والاطلاع على أسرارها[7].

2-3-3-الوسائل والأساليب المتبعة للتنصير

إستعملت السلطات الإستعمارية عدة أساليب لنشر المسيحية في المنطقة، للسيطرة على السكان وابعادهم على دينهم ومن بين هذه الأساليب المتبعة نذكر:

أ- الأعمال الخيرية

لم يدخر لافيجري جهدا في إستغلال كل ماله علاقة بتحقيق هدفه التنصيري، فبعدما اجتاحت البلاد المجاعة وأصاب الناس البؤس، سارع لإستمالة الفقراء والضعفاء لأجل ذلك، وقد صور لنا الطبيب وارني أوغستWARNIER AUGUSTE[8]، الأوضاع التي عاشتها البلاد سنة1867 جراء المجاعة وحالة البؤس بقوله:"...آلاف العرب كانوا

---

[1] شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ص18.

[2] حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص115.

[3] سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 338.

[4] عبد القادر مرجاني، السياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص 130.

[5] المرجع نفسه، ص 132.

[6] سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص -ص350-351.

[7] حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص116.

[8] وارني أوغست إيبرتAugust Hubert Warnier (1810-1875): طبيب وسياسي ونائب في الجزائر من 1871 إلى 1875 اهتم بالزوايا والطرق الصوفية. ينظر: عدة بن داهة، المرجع السابق، ص 483.

يموتون جوعا وآلاف النساء والأطفال الذين هجرتهم عائلاتهم، قريبون من الموت.... فكان المسيحي يتألم لهذا البؤس، ففتح المصحات الطبية لإستقبال النساء والأطفال لإلباسهم وإطعامهم" [1].

وكانت سياسة لافيجري تدعوا لضرورة كسب الثقة وربح القلوب[2]، ويولي الأهمية البالغة لمظاهر العطف والاحسان، لفرض المسيحية بعيدا عن السيف، حيث خاطب الآباء قائلا لهم" ساعدوا الفقراء وعالجوا جراحهم وداووا مرضاهم، إنكم بذلك تشرفون عقيدتكم وتخدمون المسيحية [3]، وفي نفس الوقت كان يقوم بالجولات الوعظية في القرى المجاورة والقبائل لتبشيرها[4]، ومن الأعمال الخيرية التي اعتمد عليها لافيجري في بث سمومه التنصيرية، هي مد يد المساعدة للمقبلين على الزواج من المتنصرين، اضافة لتقديم الهدايا للجزائريين والمساعدات المالية للمحتاجين منهم وغير المحتاجين،وكانت أيضا على شكل أجور للذين يشتغلون في مدارسهم أو مستشفياتهم[5].

لقد مكنت المجاعة التي شهدتها منطقة الزيبان، أولئك الذين يطلقون على أنفسهم بالمبشرين[6] بأن يتوغلوا داخل المجتمع بدافع المساعدة الانسانية، حيث كان ضباط المكتب العربي يساندون الأب ديلاتر برفقة أحد أعيان المنطقة، على توزيع مبلغ 6000 فرنك على 3000 شخص من السكان ، كنوع من الاغراء لجذبهم نحو النصرانية [7] .

ب-الخدمات الصحية

رفع المنصرون شعارات براقة لأجل تمرير سياستهم التنصيرية مثل الصحة للجميع والطفل للمدرسة لا للعمل، وانصاف العمال وحقوق الانسان وحقوق المرأة، وكانت أهم الوسائل المستخدمة هي العلاج والدواء[8]، وقد صرح لا فيجري سنة1874 بأهمية التطبيب في سياسته التنصيرية، وبدور الأطباء كعامل فعال لنشر المسيحية

---

[1]WARNIER AUGUSTE,**Bureaux Arabes ET Colons**,bibliothèque impériale .1869.p46.

[2] عبد القادر مرجاني، السياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص 132.

[3]سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص- ص222-223.

[4](S.A) ,**ALGERIA,**office of echoes of service, london. pp 26-28.

[5] محمد الطاهر واعلي: **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904**، دراسة تاريخية تحليلية، دار دحلب، الجزائر. ص 91.

[6] الكثير من النصارى يختارون التعبير على أنفسهم بالمبشرين وعن عملهم بالتبشير فنجد ذلك يندرج ضمن مخططاتهم الخفية التي تتطلب اختيار لفظ سهل يسهل ايقاعه على السامع ويكون له أثر طيب في النفوس لاخفاء حقيقة ما يريدون من تحويل المسلم عن دينه وتشكيكه فيه على الاقل. ينظر: عبد الرزاق عبد المجيد ألارو: **التنصير في افريقيا**، الادارة العامة للثقافة والنشر،2008. ص23.

[7]سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص- ص353-354.

[8] عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، المرجع السابق، ص58.

بقوله:"إمنحوهم المستشفيات فبواسطة ذلك سوف يلتحق الأهالي بنا" [1]، وهو ماقام به في الصحراء عندما استفحلت المجاعة بالبلاد، من خلال توزيع الأدوية على السكان ومراقبتهم طبيا[2]، ولترسيخ النصرانية في المجتمع إعتمد الآباء في عملهم التبشيري على طريقتين هي استقدام المواطنين إلى المستشفيات وعلاج المرضى والجرحى في منازلهم، ففي الطريقة الأولى تتم دعوة المرضى لاعتناق المسيحية، من خلال إقامة المبشرات لصلواتهن في قاعات المرضى، وتقديم هدايا لمن يبدي اهتماما بالمسيحية ودعوة القادرين من المرضى لحضور القداس في كنيسة المستشفى كل صباح[3]، كما يكلف المرضى بالمشاركة في صلواتهم ويتم توزيع الصلبان عليهم، وتعليقها في حجراتهم، والتحدث مع المرضى في الشؤون الدينية وارغامهم وهم في حالة الاحتضار على قبول التعميد [4].

ومن خلال الطريقة الثانية يقومون بزيارة الأهالي في منازلهم لتقديم العلاج لهم [5]، عن طريق ايهامهم بأن العناية الالهية من أملت عليهم القيام بذلك[6]، وتتولى الأخوات البيض بزيارة المرضى من النساء والأطفال وتعليمهم قراءة الإنجيل[7]، ولم تكن زيارة المريض رفقا به وانما لتكون الفرصة مناسبة للمنصرين حتى يوصلون رسالتهم المسيحية بين أكبر عدد ممكن من المسلمين في القرى الكثيرة[8]. وبهذه الطرق يتمكن المبشرون من الاتصال المباشر مع الجزائريين وربح ثقتهم، حيث يظهرون خصالهم الخلقية كالطيبة، والرأفة والشفقة، لاستدراج المرضى نحو الديانة المسيحية[9]. كان المبشرون يستغلون تواجدهم بين السكان فأقاموا علاقات ودية معهم وعرفوا عاداتهم وتقاليدهم [10].

ج-تكوين المتنصرين

في إطار سياسة نشر المسيحية في المنطقة لم تكتف السلطات الفرنسية بماسبق، بل كانت تقدم يد المساعدة للمتنصرين الجدد، وتهتم بتكوين الأسر المتنصرة، وتساعد

---

[1] شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ص85.

[2](S.A), ALGERIA,op.cit. p26.

[3] محمد الطاهر واعلي، المرجع السابق، ص -ص 86-87.

[4] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص57.

[5]سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص- ص225-226.

[6] محمد الطاهر واعلي، المرجع السابق، ص 90.

[7] (S.A),ALGERIA,op,cit, pp 26-28.

[8] عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، المرجع السابق، ص59.

[9] محمد الطاهر واعلي، المرجع السابق، ص -ص88-89.

[10] عبد القادر مرجاني، السياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص 132.

الشبان المتنصرين المقبلين على الزواج، بتوفير كل وسائل المعيشة لهم[1]، علاوة على ذلك كان المنصرون يعتمدون على المتنصرين الجزائريين في الدعوة إلى النصرانية بين أهاليهم وذويهم، وأهمية ذلك تثبتها إجابة أحد المبشرين عندما سئل عن الغاية من تكوين هؤلاء الملقنينCatéchistes، فأجاب:" إذا حدث أن مات كل القساوسة فان المسيحية ستبقى حية بواسطة هؤلاء".

ولاستخدامهم في أغراضهم التنصيرية، كلف بعضهم بالتدريس في مدارسهم، والبعض بتلقين مبادئ الديانة المسيحية في المستشفيات، وساعد آخرون المبشرين على ترجمة الانجيل إلى اللهجة المحلية للسكان، ومنهم من انخرط وترقى إلى قسيس في الجمعيات التبشيرية[2]، وفي هذا الشأن يذكر سكان الصحراء زواج شيخ زاوية سيدي عابد بسيدة فرنسية سنة 1870، وكيف توسط له لافيجري وأقنع أهل العروس بالقبول وساهمت هذه السيدة بدعم التنصير خاصة أن الزاوية لها نفوذ كبير فتدعموا ماليا ومعنويا وسهل لهم المريدون نشاطهم في كل مكان ، كما فرضت على القياد والموظفين التعاون معهم ولو بصفة غير مباشرة، ومنذ 1930 ظهر بالزيبان 27 أب و 44 أخت يساعدهم واعظان من السكان، ومعهم 50 متنصر جديد و51 آخرون في طريق التنصير[3].

د- الجمعيات والمدارس المهنية

لقد كانت النوايا التنصيرية لمحو الدين الاسلامي واضحة وجلية قبل احتلال الجزائر[4]، وبعد احتلالها، حيث استخدم المنصرون لذلك العديد من الوسائل والأساليب لتحقيق أهدافهم فاهتموا بالأطفال والتقرب منهم [5]، مثل ما اهتموا بالكبير

---

[1] عبد الرؤوف قرناب: جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي (1830- 1962)، مذكرة ماجستير في العلوم الاسلامية، تخصص مقارنة الأديان،جامعة بن يوسف بن خدة، 2014. 2015.ص87.

[2] محمد الطاهر واعلي، المرجع السابق، ص -ص 73-74.

[3] عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 114.

[4] هذه النوايا ظهرت أواخر ماي 1830 بعد طبع الجنرال دوبرمون للمنشور الذي توجهوا به للجزائريين حيث ذكر فيه الجنرال الفرنسي أنه سيضمن احترام أموالكم وكل أملاكم ودينكم المقدس، فجاءت ردة الفعل القوية من السلطات الفرنسية والرأي العام الفرنسي حيث استاؤوا على كلمة الدين المقدس منها جريدة لوكوريي يوم 8 جوان 1830، وردت بعدم موافقتها لكتابة هذه الكلمة التي تعطي القداسة لدين المسلمين، في الوقت الذي يريد أساقفة فرنسا احياء حرب صليبية وعليه كاتب الملك شارل العاشر وزيره بولينياك في 8 جوان مبديا عدم موافقته على المنشور فأمر بايقاف طبعه وحجز الباقي وكتابة آخر بصيغة جديدة، وهو دليل واضح على الحقد الدفين الفرنسي المسيحي تجاه الدين الاسلامي وهو مايدل على أن حربهم كانت حربا ضد الاسلام أولا وآخرا.ينظر: خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص- ص19-20.

[5] كانت هي الطريقة البارزة للمبشر شارل دي فوكو بين المسلمين في الصحراء، حيث تعتمد على التقرب من هذه الفئة البريئة، وقد كتب في شأن هذه السياسة قائلا:"... يمكننا بواسطة الأطفال أن ندخل إلى نفوس الآباء ونهدئ من روعهم.... إنها فرصة لتقريب المترددين منا وفرصة للدخول في اتصال مع المتطرفين الذين يبغضوننا... وبهذا تتحطم الحواجز التي تفصل بيننا وبين الأهالي والطفل هو المستقبل... وبعد 10 سنوات سيكبر أطفال القبيلة وينمو معهم الولاء لأفكارنا إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص115.

وتقربوا للفقراء واليتامى واعتنوا بالمرأة وشؤونها وبالمرضى وعلاجهم، وتعتبر الفترة من سنة 1867 إلى1892 التي ترأسها لا فيجري كأسقف للجزائر ومندوب للكنيسة الافريقية، أهم مرحلة في عملية التنصير وظهور الجمعيات المسيحية [1]، ولقد شهدت منطقة الزيبان العديد من الهياكل والجمعيات المسيحية في المنطقة.

1-جمعية الآباء البيض والأخوات البيض سنة 1867

أسسها لافيجري مستغلا ظروف المجاعة سنة 1867 وفي عام 1874 استكملت تنظيمها، وأسس مراكزها بالجنوب في بسكرة والأغواط ومتليلي[2]، وكان دستورها يشترط ارتداء اللباس العربي الجزائري، اضافة لاتقان اللغات ولهجات السكان، والحصول على الدراسات العليا في علم اللاهوت، إلى جانب التقشف في المعيشة والمسكن والملبس، والأهم التعهد بخدمة المسيحية حتى الممات [3]، لكن محاولات منصريها باءت بالفشل حيث لقوا حتفهم عند خروجهم من مراكزهم المحصنة من طرف مرشديهم، باعتبارهم يدعون إلى غير دين الله [4]، حيث استغل أفرادها المجاعة وقدموا للسكان الخبز بيد والصليب بيد أخرى[5].

2-أخوات القديس فانسون دي بول Le Sœurs de st Vincent de Paul تأسست سنة 1868، وقد إعتبروا بمثابة جيش ثاني لفرنسا لأن هدفهم كان مقاومة الدين الإسلامي[6] .

3- فرقة إخوان الصحراء المسلحين Les freres Armes Du Sahara

هذه الفرقة كان يسيرها الأب تولوت TULOTTE بصفة مرابط والآباء البيض مقدمين لها والإخوان المسلحين أتباعا للزاوية [7]، تأسست بمنطقة بسكرة سنة1891، اتخذها لافيجري نقطة لضمان التأثير على كامل الصحراء، وكانت مقر اقامته منذ زيارته الأولى لها، امتدت من 5 نوفمبر 1886 إلى غاية فيفري 1887،حيث إدعى مؤسسها بأنها لمكافحة بيع الرقيق في افريقيا وحماية المبشرين، لكن الحقيقة أنهم استطاعوا بفضلها التوغل في الجنوب[8].

وقد تم تدشين مركز إخوان الصحراء المسلحين ببسكرة من طرف القيادة العسكرية لايواء فرقة الاخوان المسلحين، وبلغت تكاليف شراء الأراضي 26 ألف فرنك وتكاليف

---

[1] طويل حياة، حجازي مصطفى: "التنصير في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1830- 1962"، مجلة القرطاس، ع 5، 2017 .ص324.

[2] عبد القادر مرجاني، السياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص133.

[3] محمد الطاهر واعلي، المرجع السابق، ص39.

[4] عبد القادر مرجاني، السياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص133.

[5] محمد الطاهر واعلي، المرجع السابق، ص39.

[6] شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص124.

[7] سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 366.

[8] عبد القادر مرجاني، السياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص134.

حفر الآبار 18000 فرنك، وتكاليف مقر إقامة الاخوان 41000 فرنك، إلى جانب تكاليف الصور المحيطة بالمركز البالغة 4 فرنكات لكل سبع أمتار[1].

4-مدارس التعليم المهني

يقول المنصر هنري هريس في شأن التعليم وأهميته:".. إنما هو واسطة إلى غاية فقط، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية"[2]، وقد إحتل التعليم الأولوية في السياسة التنصيرية الفرنسية، فالمدرسة حسب اليسوعيين هي المبشر الأول، والمهمة الاستعمارية ثلاثية الأركان تتمثل في الجندي والمعمر والمعلم[3]، وللسيطرة على العقول شجع لافيجري الاعتناء بالصغار[4]، فعن طريقهم يتسرب الخير للعائلة ثم القرية وعن طريق القرية ينتقل إلى القبيلة[5].

لقد كان التعليم التنصيري في الجزائر على نمطين وهما: التعليم العام، الذي ركز حسب المادة الخامسة من قوانين الأسقفية الخاصة بتنصير الأهالي على الأطفال، فسجلت في فترة الكاردينال لافيجري انشاء 21 مدرسة مسيرة من طرف الآباء البيض والذين يتلقون تعليما حول اكتشاف مصادر المياه، لزيادة وتخصيب الواحات بالمنطقة، كما يتعلمون الزراعة والطب وعلم اللغة حتى يتسنى لهم مخاطبة السكان بلغتهم ومن ثم التأثير عليهم بكل سهولة[6].

ويدرس في هذه المدارس حوالي 1039 تلميذ، وكانت برامجها من دون شك تلقن المتعلمين تاريخ الكنيسة الافريقية ونصوص الديانة المسيحية كما ذكرنا سلفا[7] ، والنمط الثاني هو التعليم المهني الحرفي[8]، هذا الأخير الذي أسسه المبشرون من خلال

---

(1) سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 367.

(2) عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، المرجع السابق، ص 53.

(3) محمد الطاهر واعلي، المرجع السابق، ص- ص 55-56.

(4) من الطرق التي مارسها رجال المسيحية لجلب الأطفال للمدارس التبشيرية، اغراؤهم بالحلوى والنقود. واعطائهم أوراق اليانصيب لمن يزاول الدراسة لمدة 20 يوما في الشهر لتشجيعهم على البقاء أكثر بالمدرسة المسيحية، اضافة لاقامة الألعاب في فناء المدرسة، واقامة معارض للأشغال اليدوية من انتاج التلميذات وتوزيع الجوائز التشجيعية في الحفلات المدرسية، كما كانت توفر المأوى والطعام للأطفال الذين يسكنون بعيدا. ينظر: محمد الطاهر واعلي، المرجع السابق، ص -ص 83-84.

(5) عبد الرؤوف قرناب، المرجع السابق، ص89.

(6) Ricard Antoine**, Le Cardinal Lavigerie, Primat D'Afrique, Archevêque de Carthage et D'Alger 1825-1892**, Taffin-Lefort, Paris, p 349.

(7) طويل حياة، حجازي مصطفى، المرجع السابق، ص -ص 324-325.

(8) قامت السلطات الفرنسية بتوجيه ودعم إنشاء مراكز التعليم المهني بالجزائر، وهي مراكز ارشادية تكوينية، وقد قامت بدورات تكوينية تدريبية في مدرسة البنين ببسكرة تهدف إلى:

1-نشر الأساليب والتقنيات في مجال الزراعة والفلاحة والحرف.

2-تزويد الفلاحين والحرفيين المحليين بوسائل الزراعة الحديثة وتعريفهم بها.

اكساب الأطفال بعض المهن الحرفية، وينقسم بدوره إلى نوعين: التعليم المهني الموجه للذكور والتعليم المهني الموجه للاناث، حيث كان التعليم المهني الموجه لفئة الذكور يغلب عليه الطابع الزراعي وما يحتاجه المزارع من معارف في ميادين النجارة، والحدادة، والبناء، وتربية الحيوانات[1].

وقد أسس الآباء البيض مدرسة للتكوين شبه الطبي ببسكرة التي أممت بعد الاستقلال[2]، كما أنشأت في بسكرة مدرستان تقنيتان الأولى: توجد في ظاهر المدينة قرب محطة القطار، وهي مدرسة تقنية تحتوي على فروع مهنية عدد تلاميذها 106 جزائري وثلاثة فرنسيين ومقتصد وعمال آخرين، وبها مكتبة ضخمة تحوي 10,000 كتاب، ولهذه المدرسة قاعة للسينما بجوار نادي المعلمين الأجانب، وتوجد مدرسة بطولقة بها23 تلميذا وهي ملحقة بمدينة بسكرة تحت إدارة القس غانيون، وأخرى في أولاد جلال لكنهم لا يذهبون إليها إلا في الصيف [3].

أما مدارس التعليم المهني الموجه للإناث فيرتكز على تعليمهن فنون التدبير المنزلي والطبخ واستعمالات الصابون والسلال والقفف، حيث فتحت أول مدرسة لصناعة الزرابي بمنطقة ببسكرة[4]، كما أنشئت مدرسة للأخوات البيض توجد على طريق بسكرة القديمة، تحوي على مكتبة بها 2000 كتاب، وتنصب اهتماماتها في تعليم البنات مختلف المهن كالزرابي والطرز والخياطة والطهي، تحت إشراف معلمان جزائريان وثلاث معلمات من الأخوات البيض، ونحو 50 بنتا، كما اشتغل بعضهن في منازلهن لصالح المدرسة [5]، وانشاء هذه المدارس لم يكن بدافع تشغيل الذكور أو الاناث بقدر ما كان موقعا مناسبا لفرض الثقافة المسيحية بكل يسر وسهولة، خاصة لفئة فتية من الذكور والاناث لم يبلغوا النضج بعد. وعن طريق هذه المدارس ظهرت الكتب المسيحية في منطقة الزيبان، وازدهرت الكتابات حول التاريخ المسيحي للمنطقة [6]

المبحث الثاني: النتائج الإقتصادية والاجتماعية

لقد كان اعتبار الجزائر مستعمرة للأوروبيين على مختلف جنسياتهم خطرا عظيما هدد البلاد والعباد، حيث لم يقف المحتل عند هذا الحد، بل ظن نفسه صاحب الأرض يفعل بها مايشاء، وسنت الادارة الفرنسية لتحقيق سياستها الاستعمارية مختلف

=3- تمكينهم من الاستفادة من الوسائل الزراعية وتطوير الانتاج.

4-طرق وكيفيات العمل بين الحرفيين والفلاحين المحليين. ينظر:

-G.G. A, Quelque A specte de la vie sociale et de l'administration, op.cit. pp59.

[1] محمد الطاهر واعلي، المرجع السابق، ص -ص125-126.

[2] عبد القادر مرجاني، السياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص136.

[3] أحمد خمار، المرجع السابق، ص -ص87-88.

[4] محمد الطاهر واعلي، المرجع السابق، ص ص39.

[5] أحمد خمار، المرجع السابق، ص-ص87-88.

[6] عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 112.

القوانين التي كانت ترمي إلى هدم البنية الاقتصادية والاجتماعية للشعب الجزائري والذي انعكس سلبا على حياتهم وأوضاعهم المعيشية [1].

1-النتائج الاقتصادية

1-1-تدهور المستوى المعيشي للسكان

من بين السياسات الاستعمارية الفرنسية التي استهدفت ضرب المواطن ووضعته تحت وطأة البؤس والحرمان على غرار السياسات الأخرى، نذكر السياسة الضريبية الاستعمارية التي فرضتها فرنسا في المنطقة والتي ظلت تستنزف مقدرات السكان بأقاليم الصحراء لسنوات طويلة، فلم تكتف بما تحصله من الضرائب المجحفة بل واصلت سياستها التفقيرية ورفعت من قيمة الضرائب، وفي المقابل كانت الخزينة الفرنسية تسجل فائضا في كل سنة، وتستخدم ذلك في اقامة المنشآت العسكرية والادارية الاستعمارية وطبعا في غير مصلحة السكان[2]، حيث رفعت السلطات الفرنسية من ضريبة اللزمة بزيادة قدرت بـــ 122.330.8 فرنك، وتم اخضاع ذكور النخيل لأول مرة لضريبة اللزمة، حيث قدرت ب 0.10 فرنك وأصبحت قيمتها تتراوح ما بين 0.50 فرنك و1.50 فرنك بالنسبة لأقاليم عين الصفراء وغرداية و1.50 فرنك إلى 1.30 فرنك بالنسبة لملحقة ورقلة، وفي أقاليم توقرت وتراوحت اللزمة من 1.50 فرنك إلى خمسة فرنك[3].

كما رفعت الادارة الاستعمارية أيضا من ضريبة العشور، حيث بلغت قيمة العشور المستخلصة لسنة 1905 حوالي75.384 فرنك، ثم ارتفعت قيمتها إلى 268.240 فرنك[4]، كما ازدادت قيمة المواد الخاضعة للضريبة، فعرفت على اثر ذلك جباية الضرائب تطورا كبيرا أودى بحياة السكان للفقر والجوع[5]، ولا ننسى الضرائب والغرامات المفروضة على السكان جراء مشاركتهم في المقاومة ضد الاحتلال، والتي كانت قيمتها أضعافا مضاعفة، حيث بلغ مجمل الغنائم الحربية بدائرة بسكرة سنة 1879 حوالي 135.495 فرنك، وكانت أضعاف الضريبة المفروضة على السكان،

---

[1] عبد القادر قوبع، المرجع السابق ، ص26.

[2] جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1994. ص- ص150-152.

[3] G.G.A, **Commissariat Général Centenaire, Les Territoires des Sud du l'Algérie**,2p, 1930, p 506.

[4] G.G.A, **Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie de 1930 à 1946, 1947.** p 408.

[5] G.G.A, Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie de 1930 à 1946, 1947**,** Op.cit**,** p 471.

التي استنزفت المواطن ماديا وفرضت عليه حياة البؤس والشقاء، وذلك حتى يبقى تابعا وباحثا لأجل لقمة عيشه دون التفكير في حريته المسلوبة.

لقد انعكست السياسة الاستعمارية للضرائب على الوضعية المعاشية للسكان التي تدهورت وأصبحت ترزح تحت وطأة الحرمان والمجاعة بشكل دائم بسبب استنزاف مقدراتهم، فدخل السكان في ضائقة مالية بسبب انعدام المحصول، اضطرتهم للاستدانة من السماسرة في بسكرة الذين أقرضوهم بفوائد ربحية فاحشة لم يتمكنوا من تسديدها فاستولى الدائنون بسببها على ملكية البساتين وغابات النخيل التي كانت ملكا لهم[1] ما أدى إلى وقوع السكان فريسة للفقر والجوع وانخفض مستواهم المعيشي، كما أرغم الفلاحين على بيع أراضيهم لتسديد قيمة الضرائب، نتج عنه تحول أغلبهم إلى خماسين ومزارعين بأراضيهم بأجور زهيدة لا توفر ضروريات الحياة الكريمة[2].

وإلى جانب السياسة الضريبية الاستعمارية التي جعلت السكان تحت وطأة الفقر والبؤس، لا ننسى سياسة مصادرة الأراضي الزراعية للسكان، حيث ضرب الاستعمار القاعدة العقارية والزراعية للمجتمع الزيباني، فانهار المجتمع الريفي وروابطه، ونتج عنه ظهور طبقتين عبيد الأرض وهم أبناء الريف أصحاب الأرض الأصليين، وأرباب الأرض من المعمرين المستوطنين، وظهور قطاعيين زراعيين تقليدي يقوم على الجهد العضلي، ونظام زراعي حديث تمارس فيه الزراعة بطرق متطورة وظهور منتوجات غذائية قوتية إلى منتوجات موجهة للسوق[3].

وقد تزامن مع سياسة مصادرة الأراضي الاستغلال المفرط لزراعة السكان الغذائية التي كانت بالنسبة لهم موردا رئيسيا وغذاء هاما جابه ويلات المجاعة التي عرفتها البلاد قاطبة، ونقصد بذلك منتج التمور أو زراعة أشجار النخيل، فعلى غرار الزراعات الأخرى الموجودة بالمنطقة، كانت أشجار النخيل محفزا للفرنسيين على الاستقرار، وموردا اقتصاديا زاد في جشعهم، حيث بسطوا رقابتهم على أهم منتوج في الجزائر، وكانت السلطات الفرنسية توجهه نحو الاستغلال النفعي كقاعدة للاقتصاد الاستعماري التصديري، ولم تتوان السلطات الفرنسية في توفير كل الأجواء الملائمة لانتاجه بكميات وافرة لزيادة مردوديته، فأنشأت لهذا الغرض محطتين تجريبيتين بكل من العرفيان بدائرة توقرت وبعين بن النوي ببسكرة لإنتاج المزيد من شتلات الجبار المخصصة لدقلة نور والأنواع الأخرى، كما أجرت العديد من التجارب لزيادة انتاجه

---

[1] جمال قنان، المرجع السابق، ص264.

[2] يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص- ص 45-46.

[3] مريم بوراية، المرجع السابق، ص- ص 369-371

من خلال تخصيب الأرض والسقي وتجفيف بعض المناطق التي تعاني من صعود المياه الجوفية، وتلقيح التمور، وتوسيع المساحات المستغلة للنخيل[1] .

وقد عرفت سنة 1912 انتاج أجود أنواع الجبار من فصيلة دقلة نور من طرف السلطات الاستعمارية، والتي يتراوح سعرها من 05 إلى 07 فرنك وهذا الارتفاع في الأسعار راجع لجودتها التي جعلت الأوروبيين يتهافتون عليها وعلى غراستها[2]، وبعد الحرب العالمية الأولى بدأت تجارة التمور تنتعش، ليصل سعر دقلة نور في توقرت 40فرنك وبسكرة 50 فرنك للقنطار،اضافة للأنواع الأخرى من التمور التي عرفت ارتفاعا في الأسعار[3]، وجندت فرنسا جنودها من مستعمراتها لتصدير النخيل إلى أوروبا وحتى إلى نيويورك، حيث تم تصدير شتلات النخيل إلى أمريكا في كاليفورنيا وأريزونا، وقد صدرت من بسكرة وحدها أثناء السنة الأولى من الحرب العالمية الثانية ما مقداره 180,000 قنطار من التمور باتجاه فرنسا[4]، كما لا ننسى التذكير بعمليات الاتلاف والتدمير التي سلطها الاستعمار على أشجار النخيل كعقاب للسكان على مناصرتهم للثورة، وهذا ما تشهد عليه واحة الزعاطشة بعد إنتفاضة سكانها سنة 1849، حيث عرف النخيل الذي كان منتشرا على مساحة 20,000 هكتار بعد أكثر من 10 سنوات من الاحتلال انخفاضا إلى الأسوء وصل إلى 115,000 نخلة[5]وكذلك الأمر في الواحات الأخرى.

وهذه السياسة الاستعمارية كانت من أقسى مظاهر العقاب التي تسلط على سكان الصحراء، فإضافة لحرمانهم من الغذاء وتعريضهم للموت من خلال قطع الأشجار، تتعرض مجموع الأشجار والنباتات المجاورة للنخيل لتيبس الجذور ثم الجفاف[6]، والذي ينتج عنه تدهور في المنتوج الفلاحي الغذائي، والذي يعتبر مصدرا أساسيا لسكان المنطقة.

ولا بد من الاشارة لتلكم التغييرات التي أدخلها الإستعمار الفرنسي على النظام الإقتصادي للسكان، من خلال وسائل وتقنيات قد تكون فعلا قد طورت الزراعة

---

[1] **G.G.A, Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie**, 2é, 1922, pp 287-293.

[2] G.G.A, Commissariat Général Centenaire, Les Territoires des Sud du l'Algérie, Op.cit, p 219

[3] G.G.A, **Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie Pendant Les Années 1914 et 1915**, Imprimeur Libraire Editeur, Alger. 1916, pp 73-77.

[4] فاروق قري، المرجع السابق، ص41

[5] المرجع نفسه، ص37

[6] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص118.

التقليدية وزادت من مردوديتها، لكنها لم تكن لتغطية احتياجات المواطن، بل كانت موجهة لتقوية القاعدة الاقتصادية الاستعمارية، فلم يعد السكان يخزنون محاصيلهم في المطامير كالمعتاد[1]، لمجابهة أيام المجاعة، وأصبحت المكننة والآلات الصناعية بديلا عن الفلاح الذي اعتاد أن يجني محصوله بيديه، فاستعاضت الفلاحة الحديثة عنه وهوت به للبطالة، ونظرا لعدم إلمام السلطات الاستعمارية بالعمل الفلاحي، فرض المستعمر مزروعات جديدة على الفلاح الجزائري كالتبغ والكروم[2]، اضافة للمواد الصناعية التي نافست الحبوب[3]، وهذه المزروعات لم تكن تسد حاجة الفلاح الجزائري الذي لايعلم عن زراعتها شيء، اضافة إلى أنها استحوذت على مساحات شاسعة كانت لمزروعاته الغذائية.

1-2-استنزاف الثروة المائية

انصبت الاهتمامات الأولى للاستعماريين الباحثين في مجال الجيولوجيا على معرفة أنواع التربة ومكونات طبقات الأرض وما احتوته من مخزونات معدنية، وما استودعته من مياه ضخمة يمكن استخراجها بالتقنية الارتوازية على عمق معين، اضافة إلى الينابيع الحارة المنتشرة في أرجاء الجزائر، وكانت هذه الدراسات التي تعلقت بالنشاطات الباطنية من براكين وزلازل وتضاريس، ذات أبعاد اقتصادية حصرت من خلالها السلطات الفرنسية المواقع الجيولوجية من أجل استغلال موارد الجزائر وثروتها المنجمية[4]، وقد قدمت الآبار كثروة باطنية هامة خدمات جليلة للاحتلال الفرنسي، كما ساعدت المعمرين على الهجرة نحو الجنوب والاستقرار فيه، فالثروة المائية تعني لفرنسا، إحياء الأراضي الميتة، وتطوير اقتصادها في الصناعة الغذائية ، من خلال اقامة سوق ضخمة لمنتوجاتها الصناعية، لكن المعمرين بالغوا في استنزاف المياه الجوفية بشكل مفرط، تحقيقا لانتاج المزيد من التمور وتصديرها لأوروبا وفرنسا [5]، وانتاج الخضر والحبوب بأنواعها، لتطوير زراعته وانتاجه بالمنطقة[6].

لقد وصلت كميات المياه المستخرجة سنة 1856 إلى 53.000 لتر في الدقيقة الواحدة، وتم استنزاف200,000 لتر سنة 1890 وارتفعت سنة1924 إلى 278,000 لتر، فتراجعت بذلك كمية المياه المخزنة في الآبار الارتوازية إلى 315,000 لتر[7] اضافة

---

[1]شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص737.

[2] عبد الحكيم رواحنة، المرجع السابق، ص90.

[3] يحيى بوعزيز، السياسة الاستعمارية، المرجع السابق، ص78.

[4] امحمد صدوقي، المرجع السابق، ص186.

[5] عدة بن داهة، المرجع السابق، ص- ص206-207.

[6] فاروق قري، المرجع السابق، ص41.

[7]حميدة عميراوي، آثار السياسة الإستعمارية، المرجع السابق، ص50.

لاستغلال السلطات الفرنسية لمياه الأودية كواد البيوض ببسكرة لسقي مساحات واسعة من الواحات بين منطقة تهودة وسيدي عقبة وسريانة [1]، فأدى ذلك لإزدهار مغروساتهم، وفي المقابل معاناة الفلاحين الذين لم يستطيعوا إستصلاح أراضيهم البور[2].

وعلاوة على الثروة المائية توجهت أنظار المستعمر إلى استغلال المياه المعدنية الجوفية، حيث نوه المهندس.ل.فيل رئيس مصلحة المناجم خلال جولته الاستطلاعية للشرق الجزائري من 1855 إلى 1863 إلى أهمية الثروة المائية المعدنية بالمنطقة المتمثلة في العين الساخنة الموجودة شمال غرب بسكرة التي سميت فيما بعد بحمام الصالحين[3]، كمنبع معدني ساخن متشبع بكلور الصوديوم والكبريتات، وبناء على ذلك إقترح الدكتور أليكس شارل إنشاء محطة حرارية تلحق بالمستشفى العسكري التابع لحصن سان جيرمان، وقد نشرت بباريس منذ 1873 دراسة حول هذه العين المعدنية وأهميتها العلاجية، جلبت له إهتمام العالم والأطباء من مختلف البقاع[4]، لعل أهمهم الكاردينال لافيجيري الذي كان يتعالج في العين الحرارية لحمام الصالحين، اثر معاناته من الروماتيزم المفصلي[5].

1-3-تراجع الثروة الحيوانية

وإلى جانب استغلال الزراعة الغذائية التقليدية لفائدة المحتل، استولت السلطات على الثروة الحيوانية، حيث كان الفلاح الجزائري اضافة لاعتماده على الفلاحة كان يمتهن حرفة الرعي، وذلك لوجود المراعي والبيئة المناسبة، حيث كانت الماشية جزءا هاما في غذائه حيث يستخلص منها الصوف والوبر ويستفيد من حليبها ولحومها في معيشته اليومية، لكن هذه الثروة سرعان ماعرفت ضعفا في الانتاج، وتراجعا بلغ 80 بالمئة، حيث فقدت الكثير من رؤوس الماشية والحيوانات خاصة في الأيام الأولى

---

[1] G.G.A, Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud deL'Algérie, 1913, Op.cit, p 70.

[2] عبد القادر مرجاني، السياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص 245.

[3] يقع حمام الصالحين (الحمامات المقدسة) على بعد 8 كلم شمال غرب مدينة بسكرة. تعد هذه المؤسسة الحرارية من بين المعالم الأثرية الميتة الأكثر تمثيلا للمدينة وحتى لولاية بسكرة، اكتشفها الرومان وقاموا ببناء حوض سباحة للاستفادة من خصائصه العلاجية، وبعد قرون وفي وقت لاحق، قام الجيش الفرنسي في البداية ببناء مبنى مربع صغير لحمايته، وبعد صدور مرسوم 1861، الذي يسمح باستغلال المصادر الباطنية الموقع من طرف نابليون الثالث، اقترح الدكتور أليكس تشارلز بناء مؤسسة ملحقة بالمستشفى العسكري (الموجود في الحصن)، وفي عام 1873 نشر كتيبا بعنوان "منتجع بسكرة الشتوي والمنتجعي" والذي جذب انتباه العواصم الأوروبية: باريس، لندن، برلين، و في 6 يونيو 1891، منحت البلدية إدارة الموارد لشركة بسكرة وواد ريغ، التي التزمت ببناء منشأة للاستحمام في موقع ينابيع المياه الحارة . ينظر:

-Mebarka Fekih,op، cit.pp195-196.

[4] عبد الحميد زردوم، تاريخ بسكرة الفرنسية، المرجع السابق، ص20.

[5] Abdelhamid zerdoum,op,cit, p41.

للاحتلال والمقاومة التي انتشرت بالمنطقة، ونظرا للاستغلال الاستعماري المفرط لها من طرف الاستعمار الفرنسي.

ففي الاحصائيات الفرنسية في الفترة مابين1888-1893، فيما يخص الكباش بكل من أولاد جلال وتوقرت وتكوت والواد، تشير الوثيقة الأرشيفية إلى أن أكبر عدد من رؤوس الأغنام يوجد بمنطقة أولاد جلال بتعداد وصل إلى 100.231 رأس غنم سنة 1888، ثم شهد تعداد الأغنام تراجعا في السنوات اللاحقة إلى أن وصل إلى88.356 رأس غنم سنة 1892[1] .

وفي احصائيات أخرى لسنتي 1914-1915 عرفت الأغنام تناقصا في كل من البيض، مشرية والجلفة وفي ملحقة بسكرة ومركز أولاد جلال حيث أكدت الاحصائيات ما يفوق عن 88.203 رأس من الأغنام عرف تناقصا بسبب التصدير، ووصل الاحتياج الأسبوعي إلى 50,000 رأس، كما استوردت السلطات الانجليزية من الماعز الجزائري 474.614 بعد ما كان 501.748 رأس سنة 1915، وتناقص عدد الجمال إلى 10.903 بسبب القوافل التجارية ونقل المؤونة العسكرية[2]

وإذ نعرض هذه الاحصائيات المختلفة وذاك الاهتمام البالغ للسلطات الاستعمارية في استغلال المنتوجات الغذائية والحيوانية للسكان، فعلى أساس توضيح أن السياسة الاستعمارية لم تكن تهتم للمستوى المعيشي للسكان بقدر اهتمامها بما تعود عليها من أرباح، حيث كانت هذه الاجراءات التعسفية تساهم في عملية التنمية الاستيطانية الزراعية، لتمكين المستوطنين من التوطن والبقاء في المنطقة، وبغرض تعويض خسارتها في مستعمراتها ، فتراجعت المنتوجات الزراعية الغذائية، وخرب القطاع الزراعي التقليدي [3]، فلم يبق للمواطن البسيط من أمره شيء، فصدورت أرضه بسبب ارهاقه بالضريبة ومنتوجه الغذائي أصبح غير مسؤول عنه بل خماسا عليه، فقضت على كرامته وبعثت به للجوع والحرمان والأمراض التي فتكت به بكل سهولة.

1-4-انهيار تجارة القوافل

كانت طرق القوافل ونشاط التجارة بين سكان الجنوب والصحراء ذات أهمية سياسية واقتصادية بالغة بالنسبة للسلطات الاستعمارية، ولا أدل على ذلك من تلك البحوث العلمية والدراسات التي خصصت لها مبالغ ضخمة قبل وبعد الاحتلال، حتى

---

[1] أرشيف بلدية بسكرة.

[2] G.G.A, Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie Pendant Les Années 1914 et 1915, op, cit, pp 51-54

[3] عدة بن داهة، المرجع السابق، ص239.

تتمكن من تحديد نقاط التوسع لمستوطنيها من الغزاة والمغامرين والباحثين عن الثروة في أقاصي البلاد [1] .

لقد عرفت الجزائر طرق وقوافل عظيمة كانت تجوب البلاد، حيث كانت همزة وصل تربط الجزائر بالبلاد العربية وافريقيا السوداء[2]، وكانت التجارة الصحراوية تعرف نشاطا كبيرا قبل الإحتلال الفرنسي، والجدير بالذكر أن تجارة القوافل بالجنوب كانت من ضمن المهن التي يعتمد عليها سكان الصحراء، وهي وسيلة لتجنب مخاطر الطريق، إلى جانب حمايتها لحياة التجار وأموالهم، وقد ساهمت في المبادلات التجارية للقبائل الصحراوية، ماجعل الأخير يخرب هذه العلاقات التجارية الصحراوية[3]، ويكيفها وفق مصالحه الاستعمارية، فعلى إثر الإحتلال الفرنسي ظهرت مشاريع السيطرة على الطرق المختلفة لهذه القوافل، عن طريق تنظيم قوافل تجارية وعسكرية تتكون من الجنود الفرنسيين وعدد من تجار المناطق الجنوبية، حيث عينت وكيل في كل مركز تجاري للقيام بشؤون هذه التجارة، كما لم تعد المنتجات التقليدية رائجة، والذي قلل من عدد الحرفيين والصناع، ومنذ 1871 حول الاستعمار وجهة هذه القوافل عن بلاد السودان، وتم وضع الحواجز الجمركية بموجب القرار الصادر سنة 1843، والذي أدى إلى كساد التجارة الصحراوية، وظهرت أساليب إقتصادية أخرى في المعاملات التجارية، وحلت النقود والفرنك الفرنسي محل الدفع بالمقايضة الذي كان سائدا فيما سبق[4].

وابتداء من 1890 بدأت تتلاشى هذه الحركية التجارية، وقل تسويق البضائع في الأسواق خاصة منتج التمور الذي سدت أمامه كل الطرق خاصة نحو السودان[5]، بعدما استعاضت في نقل بضائعها المختلفة عن هذه القوافل، ليتم نقلها عن طريق الشاحنات والعربات، وبهذه الممارسات التعسفية، إختل الأمن بالطرق الصحراوية، وانقطع التبادل التجاري بين الشمال والجنوب[6].

2-النتائج الاجتماعية

دمر الاستعمار الفرنسي منذ احتلاله الجزائر في1830 نظام الملكية الجزائرية، حيث اعتبرت السلطة الفرنسية نفسها الوريثة للدولة التركية فصادرت جميع الأراضي التي تراها غير مستثمرة [7]، وذلك من خلال مجموعة قرارات إدارية، أثرت في

---

[1] احمد صدوقي، المرجع السابق، ص186.
[2] يحيى بوعزيز، السياسة الاستعمارية، المرجع السابق، ص74.
[3] إسماعيل العربي، المرجع السابق، 47.
[4] عبد القادر مرجاني، السياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص- ص242-243.
[5] حميدة اعميراوي، سليم زاوية وآخرون، السياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص137.
[6] عبد القادر مرجاني، السياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص- ص242-243.
[7] مغنية الأزرق، المرجع السابق، ص 53.

الأسس البنيوية للمجتمع الجزائري، وكانت لها نتائج تحطيمية مست النسيج الأسري الذي يعتبر لبنة أساسية في المجتمع.

2-1-تفكيك النظام الاجتماعي

لأجل تفكيك القبيلة وتحطيم أسسها في المجتمع الجزائري، فكر الاستعمار الفرنسي في بادئ الأمر باستبدال القبائل الثائرة من الجزائريين بطائفة المسيحيين الموارنة[1]، حيث أرادت نقل أعداد منهم إلى الجزائر، لكن الادارة الفرنسية وجدت صعوبة في ذلك، واهتدت إلى حل آخر تمثل في مشروع تفتيت القبيلة من خلال سن قوانين تقضي على الملكية الجماعية فيما بينهم، وكان ظهور القرار المشيخي سنة1863، الضربة القاضية لمفهوم القبيلة والجماعة الاجتماعية، حيث باشر المستعمر بتحديد أراضي العرش الجماعية وقام باحصاء أفرادها، وأعطى لكل فرد في القبيلة نسبته من أراضي العرش [2].

ففي منطقة مشونش التي يقطن بها 1441 فرد، تقرر جمعها في دوار واحد، حيث أصبحت تضم المناطق التالية: مشونش، بنيان، إديسا، واستفادت من 3170 عنزة و805 خروف، أما الأراضي الممنوحة لها، فجلها جبال صخرية عارية من الغطاء النباتي، وبساتين النخيل والأشجار المثمرة كانت عبارة عن أملاك خاصة بلغت مساحتها 37317 هكتار[3]، كما عمدت لتجزئة الأعراش والقبائل الكبيرة الثائرة بالخصوص إلى فرق صغيرة تدار من قبل القياد والشيوخ، كأهل بن عمور حيث قسمت هذه القبيلة لعدة أجزاء، واستفادت السلطات الفرنسية من هذا الوضع في فرض الضرائب[4]، وعمدت لتجزئة الأعراش والقبائل الكبيرة الثائرة بالخصوص إلى فرق صغيرة تدار من قبل القياد والشيوخ كإلحاق أولاد نايل الشراقة بأولاد جلال وغيرها اضافة لتهجير بعض الأعراش لمناطق ليس لها نفوذ فيها، ما أدخلها في صراعات

---

[1] شجع هذه الفكرة الدوق دومال في رسالة وجهها إلى وزير الحربية بتاريخ 15 ديسمبر 1847 حثه على فتح أبواب الهجرة لحوالي 100 أو 150 عائلة مارونية مسيحية نحو الجزائر، وحسب ماجاء في رسالته:" سيكون الموارنة وسط السكان المسلمين مدافعين أقوياء عن علمنا وقت الحرب ومبشرين بالمبادئ المسيحية وقت السلم"، لكن مشروع تهجير الموارنة أصيب بالفشل لعدة أسباب منها: أن ظهور هذا العنصر سيعمل على اثارة العواطف الدينية للسكان ويحملهم على الثورة، كما يؤدي فتح باب الهجرة المارونية للجزائر لضياع المصالح السياسية والاقتصادية الفرنسية في المشرق العربي.ينظر: خديجة بقطاش،المرجع السابق، ص- ص95 -100.

[2] مغنية الأزرق، المرجع السابق، ص 55.

[3] شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص112.

[4] GGA.1KK3 Rapport du 29 janvier 1845(N°6).

داخلية أهلية[1]، وبهذه الطريقة انهار نظام القبيلة، ليتم للسلطات الفرنسية بفضل ذلك قمع الثورات في حينها [2].

كما تراجعت أيضا الطبقة الأرستقراطية القديمة، وظهرت العائلات الأرستقراطية العميلة التي وقفت في صف الاستعمار وحاربت معه[3]، والتي كانت تمثل تحقيق المشروع الاستعماري في القضاء على الوحدة القبلية، وهذا ما أشار إليه دو طوكفيل قائلا:" لن يكون ممكنا وحتى أمد طويل ازالة النظام القبلي الذي هو أكثر المؤسسات الانسانية ثباتا دون زعزعة مشاعرهم وأفكارهم.... لهم أرستقراطية عسكرية ودينية يجب ألا نبحث أبدا عن تعويضها، بل التمكن منها وأخذ جزء منها لحسابنا كما فعل العثمانيون[4]"، حيث نصبت السلطات الفرنسية على المنطقة قيادات محلية تخدم مصالحها وتتحكم في السكان وتمتص موارده[5].

ونتيجة لهذه السياسة الاستعمارية أصبحت هذه الفئة العميلة لا تنتمي إلى المجتمع، وسيطرت على الأراضي والواحات بالمنطقة مثل حفيد الآغا سي مقران بن محمد المسعود المسمى "مقران علي بن محمد" الذي يمتلك 150 نخلة في جمورة، و 350 نخلة في أمدوكال وطولقة وسريانة وبسكرة وثلاث دواب للجر، و 100 خروف و15 جمل، وأيضا عبد الحفيظ بن سي محمد الأزهري الذي سيطر على نسيغة، و الأمين بن الطيب الذي يملك في خنشلة 100 هكتار، و700 نخلة في شتمة وليانا، وسيدي عقبة وفلياش[6]، وفي المقابل أفقدت الحروب الطويلة بين الأرستقراطية القديمة والمستعمر من سلطتها الدينية والاجتماعية والاقتصادية، بسبب مصادرة أراضيها وارهاقها بالضرائب[7]، فسقطت بذلك عائلة الشرفاء الكبيرة التي كانت موجودة في الصحراء رغم نفوذها لمدة طويلة ولم تعد السلطات تعترف بوجودها[8].

ونتج عن سياسة الاستعمار في تحطيم العائلات البرجوازية الكبرى بالبلاد[9] قاطبة وفي الزيبان، أن أصبحت هذه الأخيرة طبقة هامشية بحلول فئة اجتماعية جديدة

---

(1) تلمساني بن يوسف: "التوغل الفرنسي في منطقتي الأوراس والزيبان"، مجلة المصادر، ع2، مج12، 2010.ص 45.

(2) عدة بن داهة، المرجع السابق، ص23.

(3) عدة بن داهة، المرجع السابق ، ص25.

(4) أليكس دوطوكفيل، المصدر السابق، ص72.

(5) محمد العيد مطمر: "التنظيم الاداري في عهد الاحتلال الفرنسي وأثره على الحالة الاجتماعية للسكان بمنطقة الأوراس"، مجلة العلوم الانسانية، مج 3، ع 4، 2003. ص- ص48-49.

(6) عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص25.

(7) مغنية الأزرق، المرجع السابق، ص 60.

(8) عبد الحكيم رواحنة، المرجع السابق، ص- ص143-144.

(9) من العائلات الحضرية البرجوازية التي اشتهرت بها مدن الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي والتي تمتعت في المجتمع بمكانة كبيرة، وكانت تتضمن الحرفيين والتجار والقضاة وهي طبقة سعى الاستعمار لتهميشها فيما بعد نذكر: في قسنطينة نجد عائلة ابن الفكون وعائلة ابن باديس، وفي الجزائر العاصمة عائلة يحيى آغا، عائلة الكبابطي

من رجال الأعمال والمصدرين الزراعيين والسماسرة والتجار وأصحاب الفنادق وملاكي الأراضي[1]، وكان مصيرهم التشرد بسبب الجالية الأوروبية التي نازعتهم في كل شيء لشراهتهم الاقتصادية[2]، وهذه الممارسات الأخيرة مكنت الإستعمار من إحكام قبضته على المنطقة وتسييرها وفقا لغاياته وأهدافه، وأورثت صراعات قبلية طاحنة ليست لأجل الوطن وإنما للمصالح الشخصية الضيقة. ولم يبق الاستعمار من الروابط القبلية القديمة سوى الروابط العاطفية[3].

2-2-الهجرة

2-2-1-أسباب الهجرة

كان الانسان منذ القديم يتمسك بأرضه رغم قساوة الطبيعة، لكن بعد ظهور الاحتلال الفرنسي وتوسعه في الجنوب وممارساته التعسفية من مصادرة وقتل واضطهاد، أصبح الجزائري مترددا بين خيارات عدة، فاما الاستسلام للفرنسيين والرضوخ لسياسته، وتقبل الواقع كما هو، أو مقاومة الاحتلال الفرنسي بعدته وعتاده، وإما موالاة الفرنسيين وتأييدهم ضد اخوانهم المسلمين[4]، ومن بين الأسباب التي دفعت سكان الجزائر قاطبة والزيبان خاصة نحو الهجرة نذكر مايلي:

- ظهور الفتاوى الدينية في وجوبها[5]، حيث اختار أغلبهم الطريق نحو الهجرة، التي ابتدأت سنة 1832 نحو المشرق العربي، أين ظهرت نية الاحتلال الفرنسي في قهر

=وعائلة ابن الساجي، عائلة الجيلر وعائلة ابن قشوط عمر القبي، عائلة بن ستيسني وعائلة سي لمالي وعائلة بن النبي وعائلة بن الروسيلة، وعائلة بن العنابي، عائلة خوجة، عائلة الزهار، عائلة بوضربة، وفي تلمسان نحد:عائلة بن قلفاط وعائلة سيدي الميهوب، عائلة المقري وعائلة المجاوي، عائلة شلبي وعائلة بن ديمراد(مراد)، عائلة عدي وعائلة بريكسي، عائلة دالي عائلة قارة تركي، وعائلة بورصالي، والقائمة طويلة،وقد وورثث هذه الأسر محلات تجارية ممولة بالمنتجات الحرفية التقليدية وأراضي وبساتين وعقارات، كما توارثت العلوم والآداب وقد لعبوا دور الوسيط بين العامة والاحتلال الفرنسي.ينظر: خالد بوهند: **النخب الجزائرية 1892-1942 دراسة تاريخية واجتماعية**،دار القدس،الجزائر،(د.ت).ص- ص23-25.

[1] مغنية الأزرق، المرجع السابق،63.

[2] يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص45.

[3] مغنية الأزرق، المرجع السابق، ص60.

[4] حميدة اعميراوي، سليم زاوية وآخرون، السياسة الفرنسية، المرجع السابق، ص149.

[5] بعث الأمير عبد القادر عن طريق السيد ابن عبد الله سقاط وفدا إلى سلطان المغرب الأقصى عبد الرحمن بن هشام وأرسل معه ببعض الأسئلة إلى مشايخ فاس من بينها حول ما اذا كان ممكنا على المسلم الهجرة في بلد الكفر أو بقاؤه فيها، فرد عليه الشيخ أبو الحسن علي بن عبد السلام مديدش المتسولي، وجاء رده على هذا السؤال في الفصل الرابع بعنوان في حكم من ساكن العدو الكفور ورضي بالمقام معهم فيما له من البلاد والثغور،قائلا:" إن الهجرة من أرض الفساد واجبة فلا فساد أعظم في الدين من الكفر، وتقررت فريضتها أيام النبي ﷺ، وذلك لأن الهجرة من أرض الحرام والباطل مخافة المسلمين بدينهم عن الفتن، ولا تسقط الهجرة إلا بثبوت العجز، كأن يكون مريضا أو ضعيفا أو غير قادر على الهجرة، والقادر غير معذور بقاؤه في أرض الكفر". ينظر: محمد بن الأمير عبد القادر الحسني: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج1، المطبعة التجارية الاسكندرية. 1903.ص -ص214-215.

واضطهاد الجزائريين، حيث توالت جرائم الجنرالات الفرنسيين دون هوادة وبلا رحمة[1]، - سياسة التفقير والتجهيل والتعذيب وقمع الحريات، التي ساهمت في الضيق النفسي الشديد الذي سبب في الهجرة وترك الديار نحو المشرق العربي[2]، علاوة على المجاعات الرهيبة التي كانت قاسية على البلاد والسكان مابين سنتي 1867-1868 بسبب الجفاف وقلة المحاصيل الزراعية اضافة للجراد الذي اجتاح الشرق الجزائري[3] وخصوصا منطقة الزيبان حيث غادر الفلاحون أراضيهم نحو المشرق.

- انعدام الإستقرار في البلاد والذي لا يطيق تحمله أي انسان [4]، اضافة إلى رفض الجزائريين الاقامة تحت نظام جائر وكافر [5].

- سياسة إستيلاء الأوروبيين على النخيل في الزيبان، وهو مصدر رزق السكان، فظهرت الهجرة بكثرة نحو فرنسا وقسنطينة والجزائر، خاصة بعدما أصابها الجفاف الذي أضطر الفلاحين إلى التنقل نحو مناطق تتوفر فيها الينابيع، ومع حلول سنة 1866 بدأت أسراب الجراد تتوافد لتزيد الطين بلة ، حيث اضطر الكثيرون إلى بيع أملاكهم وأغنامهم، بل حتى الإقتراض ورهن الغلال قبل حصادها، وإنتشر الفقر بينهم وتحول سكانها لعاطلين عن العمل[6].

- تراجع الصناعة المحلية في المنطقة وزيادة الآلات الفلاحية والذي أدى بالسكان إلى البطالة [7] ودفع بهم إلى التفكير مليا في الهجرة، كما لا ننسى حروب الابادة التي شنتها السلطات العسكرية بالمنطقة.

2-2-2-الهجرة نحو المشرق العربي والبلاد الاسلامية

عرفت مناطق الشرق الجزائري أكبر الهجرات نحو المشرق العربي والأراضي الاسلامية، ثم تلتها تباعا المناطق الأخرى بالبلاد، ثم توسعت حركة الهجرة وتطورت الهجرات الجماعية للسكان في المناطق العسكرية بالجنوب الجزائري منذ1910 إلى غاية1915[8]، وقد كان سكان الزيبان مضطهدين من قبل الاستعمار كغيرهم من الجزائريين، فلا يملكون أدنى مواصفات الحياة الكريمة، ويفتقدون فيها إلى الكرامة والانسانية ما اضطر بعضهم إلى بيع مجوهراته والهجرة باتجاه البلدان الاسلامية[9].

---

[1] عمار هلال، الهجرة الجزائرية، المرجع السابق، ص12.

[2] يحيى بوعزيز، السياسة الاستعمارية، المرجع السابق، ص ص242-244.

[3] عمار هلال، الهجرة الجزائرية، المرجع السابق، ص17.

[4] يحيى بوعزيز، السياسة الاستعمارية، المرجع السابق، ص -ص237-238.

[5] حميدة عميراوي، آثار السياسة الإستعمارية، المرجع السابق، ص50.

[6] شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص123.

[7] يحيى بوعزيز، السياسة الاستعمارية، المرجع السابق، ص362.

[8] عمار هلال، الهجرة الجزائرية، المرجع السابق، ص125.

[9] من الزيبانيين الذين غادروا أراضيهم ومقر سكناهم نحو البلاد الاسلامية نذكر: جيلاني بن لاغة، حسين خمار، عبد القادر دبابش، إبراهيم زردوم، محمد جودي، الصالح عيساوي، بشير قراين، إبراهيم زقاني، رجم دقاقو، محمود

حيث قرر سكان الزيبان سنة 1861 من قبائل أهل بن علي والشراقة والبوازيد، مغادرة دائرة بسكرة، وتجاوز عدد القبائل التي طلبت الترخيص للاغتراب 2000 قبيلة بالمنطقة [1]، كما رخصت السلطات الفرنسية لبعض العائلات الجزائرية من منطقة سيدي عقبة قرب بسكرة بالهجرة نحو الحجاز سنة1895 وذلك حسب ما تشيره وثائق الحكومة العامة، حيث بلغ عدد العائلات المهاجرة والتي صرحت بالاستقرار في مكة أو المدينة حوالي مئة عائلة[2].

وعرفت المنطقة خاصة مدينة بسكرة تزايدا في هجرة أبنائها نحو الأراضي العثمانية منذ سنة1909 حتى نهاية1912، بعدما فعل المعمرون فعلتهم من خلال نشر الدعايات الكاذبة في البلاد، لاخراج السكان من أراضيهم واستيلائهم بالمقابل عليها دون وجه حق وبكل سهولة[3]، وفي الفترة مابين 1910-1911 اشتدت الهجرات السكانية بالمنطقة نحو سوريا، حيث شهدت منطقة الزيبان هجرة أبنائها في هذه السنوات، بلغ44 مهاجرا نحو سوريا، ونفس العدد من المهاجرين عادوا لأراضي الوطن مابين سنتي1910-1913.

كما أشارت الاحصائيات الفرنسية أن سكان بسكرة هاجر منهم مابين سنتي1910-1912 نحو 47 شخصا، وعاد منهم 20 شخصا مابين سنتي 1910-1915، وبلغت الهجرة بأولاد جلال وضواحيها الذروة، حيث هاجرت إلى سوريا قرابة 300 عائلة مابين سنتي 1910-1912، لكن السلطات منعتهم من ذلك، ولم يستطع الهجرة منهم سوى70 شخصا، ومنهم من سكان بسكرة وأولاد جلال الذين منعوا من الهجرة، فاختاروا طريق البر عبر تونس ليلتحقوا بسوريا، وتمت عودة 23 مهاجر لأرض الوطن في الفترة مابين سنتي 1910-1915 [4].

المبحث الثالث: النتائج الثقافية

رغم عدم الإهتمام بالجانب التعليمي في عهد الأتراك، إلا أنه بلغ مبلغا متطورا، مقارنة بالانحطاط الذي تبع مرحلة الاحتلال الفرنسي[5]، ففي قسنطينة أثناء العهد

=بن ليانس، لخضاري سنوسي...الخ، وشهدت المنطقة عودتهم إلى أرض الوطن سنة 1910. ينظر: عبد الحميد زردوم، تاريخ بسكرة الفرنسية، المرجع السابق، ص- ص4-5.

[1] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص248.

[2] عمار هلال، الهجرة الجزائرية، المرجع السابق، ص53.

[3] قام المعمرون لأجل الاستحواذ على أراضي الجزائريين بنشر الاشاعات في أوساط السكان، منها ما تعلق بالتلقيح الاجباري ضد الأوبئة، الذي فرضته السلطات على الأوساط الشعبية، فأوهم المعمرون الجزائريين بأنها مكيدة لابادتهم جميعا، وأجبروهم على الهجرة والتخلي عن أراضيهم، وهذه الاشاعات انتقلت في ربوع الوطن منها منطقة الزيبان. ينظر: عمار هلال، الهجرة الجزائرية، المرجع السابق، ص114.

[4] المرجع نفسه، ص127.

[5] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص40.

التركي حسب ماذكره محمد بن ميمون الجزائري[1] كانت عاصمة علمية يتمتع فيها العلماء بكامل السيادة [2]، والدليل أن الفرنسيين مدنين وعسكريين كانوا حذرين من هذا التعليم الذي يوصف بالمتعصب، وعليه قامت السلطات الفرنسية بشتى الاجراءات لمنعه، فتراجع التعليم التقليدي بصورة ملحوظة، حتى إنشاء المعاهد العربية جرمته الصحافة الاستعمارية فهو العمل الأكثر عدائية لفرنسا والمدارس العربية الفرنسية هي محاولة تربية التلاميذ المسلمين على حدة في مؤسسات خاصة [3].

1-تراجع التعليم العربي

اعتبر رواد المدرسة الاستعمارية أن اللغة العربية قاصرة وعاجزة علميا، فانتقلوا إلى طرح أساليب مغايرة للخروج بها من تلك الأزمات التي اختلقوها، فاستبدلوا حروفها بالحروف اللاتينية وابتدعوا قواعد تطعن في أصالة النحو العربي، باعتمادهم على تراجم الأعاجم دون غيرهم ممن سبقوهم من علماء البلاغة والنحو العربي، ولتجميد اللغة عن مهمتها في المجتمع اشتغلوا على دراسة اللهجات المحلية وشجعوها واعتبروا اللغة الدارجة هي اللغة الأم، ففتحت المدارس لتعليمها وطبعت الكتب والقواميس التي احتوت على مفردات دارجة تشجيعا لنشرها بين الناس على غرار كتب ويليام مارسيي الذي تخصص في اللهجة العامية ودوتي الذي ترجم نصوصا دارجة احتوت على قصص خرافية[4]، وفي هذا الشأن يقول المؤرخ الجزائري يحيى بوعزيز:"... انه يعتبر تدريس العربية اضطهادا عنصريا يجب مقاومته حتى لا تتعرب البلاد وتصبح عربية وكأنها لم تكن عربية مسلمة"[5].

ولتحقيق سياسة التجهيل حاربت السلطات الفرنسية كل المؤسسات التعليمية بالزيبان، والدليل على ذلك كان فتح أبواب الدراسة متأخرا، وكان فتح أول مدرسة رسمية لتعليم أبناء بسكرة خلال السنة الدراسية 1883-1884 ، بعد صدور مرسوم سنة 1883، الذي سمح بفتح مدارس لتعليم أولاد الأهالي، أما في القرى فقد تأخرت دور التعليم عن الظهور، ففي سنة 1911 تم افتتاح مدرسة بأورلال ببسكرة بقسم واحد للذكور، وفي سيدي خالد ببسكرة تم افتتاح مدرسة للذكور بقسم واحد سنة1912، وافتتحت مدرسة

---

[1] محمد بن ميمون الجزائري: أحد شيوخ ورجال الفقه والتصوف بمدينة الجزائر خلال القرن 18، تولى القضاء بمدينة الجزائر، وألف كتابه: التحفة المرضية في الدولة البكداشية، وهي من أهم المصادر في العهد العثماني. =ينظر: مسعود كواتي، محمد الشريف سيدي موسى: **أعلام مدينة الجزائر ومتيجة**، ط2، منشورات الحضارة، =الجزائر. 2010.ص- ص67-68. ينظر أيضا: أبو عمران الشيخ، ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص527

[2] محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص52.

[3] شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ص247.

[4] أمحمد صدوقي، المرجع السابق، ص -ص262-263.

[5] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص61.

لمحو الأمية بأولاد جلال بطاقة ثلاث أقسام سنة 1913. [1]، وفي طولقة تسعة أقسام للذكور، وقسم واحد للبنات، وفي سيدي عقبة أربع أقسام، وفي شتمة ثلاثة اقسام للذكور [2].

وقد أشارالرحالة الإنجليزي S-H.LEEDER إثر إقامته في بسكرة أثناء الإحتلال، إلى حالة الجهل والأمية التي يعيشها المجتمع [3]، وعلى إثر السياسة الفرنسية القمعية للزوايا ووضعها تحت الرقابة الصارمة، تلاشى العديد منها وتوقف نشاطها، بعد أن تولت التعليم الثانوي لعشرات الطلبة[4] وبعضها هدم تماما، كما هو الحال مع زاوية الصادق بلحاج، حيث قام الجنرالين ديسفو والجنرال قاستو بهدم الزاوية، وظلت زاوية طولقة إلى غاية 1930 المؤسسة الوحيدة التي تقدم تعليما ثانويا نافعا للطلبة[5].

ونتيجة لسياسة التضييق والاغلاق والمراقبة التي تعرضت لها مؤسسات التعليم، قل وجود القضاة والأئمة والمعلمين، فانهار مستوى اللغة والتعليم [6]، كما تراجعت اللغة العربية الأم، وتأثر الشعر العربي الفصيح وانعكس سلبا على الحركة الشعرية بالمنطقة خاصة ما بين 1850 و 1880، حيث انحصر الشعر الفصيح داخل جدران الزوايا وبين شيوخ الصوفية، واتجهوا إلى الشعر الديني وشعر التصوف، وأخذ الشعر الشعبي بالزيبان المبادرة في عملية التوثيق التاريخي وأصبح الشاعر الشعبي من يتكفل بدور المؤرخ ويصور لنا الأحداث التاريخ[7]، هذا الأخير الذي ظل من وسائل المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي بالمنطقة.

2-انتشار ظاهرة الدجل والخرافات

حارب رواد المدرسة الاستعمارية كل مايمت للدين بصلة، فاعتبروه رمزا من رموز التخلف وانحطاط المجتمع، فبحثوا في العقيدة الاسلامية من خلال نصوص غير منزلة في القرآن أو كتب السنة، واقتبسوا من كتب أصحابها متهمون بالزندقة باجماع العلماء[8]، فوصف المؤرخون الاستعماريون المعتقد الاسلامي بالطقوس الفلكلورية والعادات الوثنية التي تظهر في المناسبات، وعدم فهمهم للدين والوقوف

---

[1] G.G.A, Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie, 1922, Op.cit, PP 359 – 360.

[2] عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص31.

[3] S-H.LEEDER, **The désert Gateway Biskra** , london ,1910. P11.

[4] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص358.

[5] المرجع نفسه ، ص358.

[6] يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص53.

[7] فاروق قري، المرجع السابق، ص- ص71-72.

[8] امحمد صدوقي، المرجع السابق، ص- ص250-251.

على تفسيره الصحيح هو سبب سلوكاتهم المنحرفة فألف دوتي Dote كتابا بعنوان "الاسلام الجزائري" وكتب تريميلي Thrommulet كتابا آخر بعنوان "قديسوا الاسلام الجزائري" وكلها اشارات على أن السكان لم يعتنقوا الاسلام عن وعي وعن عقيدة صحيحة[1]، فأحيوا عادات نمطية وثنية لاعطاء صورة سيئة على الاسلام من خلال طقوس مارسها من أطلقوا على أنفسهم بالمرابطين[2] في المجتمع فسمحت بهذه الدراسات الخبيثة على انتشار البدع والطرقية، التي تسربت إلى المجتمع كالاعتقاد في الخوارق والقوى المجهولة، مما قاد إلى الخرافة وحول حياة السكان الى وهم كبير[3] .

لقد كان للزوايا ميزة تاريخية لاينكرها عاقل، وهي محافظتها على الاسلام والذود عنه من كل الأباطيل والبدع، وأخذت بالبلاد من ظلمات الجهل إلى النور، لكن سرعان ما تمكن الاستعمار منها، فبمجرد وفاة مؤسسيها انقلبت هذه المعاهد الاسلامية من معاهد للعلم والاصلاح والارشاد، إلى معاهد للخرافات والأباطيل، فشجع المستعمر الفرنسي نشر البدع والخرافات في المجتمع الجزائري، كبناء القباب والمزارات والأضرحة، لمنافسة المساجد والزوايا التي تحارب البدع والضلالة، حيث بلغ الجهل بالسكان أن تبركوا حتى بالقباب الفارغة[4]، وأرغمت السياسة الفرنسية أتباعها من شيوخ الزوايا على تمجيد فرنسا، وزرع حبها في القلوب ومدح عظمتها[5]، وقد تمكنت من تحييد دورها الهام في المجتمع من التوعية الدينية والتعليمية إلى نشر التضليل والخزعبلات، حيث ربط شيوخها مثل: عاشور الخنقي[6] بعد تأليفه منار الأشراف، كمال الايمان بحب الأشراف يقول:" أن الايمان وما يتعلق به من الأوصاف معلق كتابا وسنة واجماعا على المودة في الأشراف"، كما استغلت قضية الأصل الشريف الذي يعود للرسول ﷺ للاستئثار بالامتيازات واحتكار التوجيه الديني والروحي ومحاربة كل

---

[1] سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،المرجع السابق، ص29

[2] ذكر حمدان خوجة في كتابه المرآة حول ظهور هذه الفئة في المجتمع أن المتطلبات السياسية هي التي أوجدتها قائلا:".. فان الاعتقاد الشعبي ازاء المرابطين أساسه الجهل والمبادئ الغالطة والتعصب، وليس من السهل اصلاحها، غير أن المتعلمين منا ورؤساء الحكومة التركية يدركون حق الادراك، والسياسة هي التي جعلت الآخرين يبقون على هذه المبادئ الغالطة أو يتركونها تستمر ويحترمون الأماكن التي تقدسها القبائل" فهذه الظاهرة اذن كانت سببها الجهل، والمعروف جمود الحركة الفكرية في هذه الفترة وتركيز السلطات العثمانية بالجانب العسكري، لكن تشجيع الحكومة الفرنسية لهذه الممارسات كانت بسبب حقدها على كل ماهو عربي واسلامي، ونقطة ارتكاز لها في سياستها التنصيرية، والدليل على ذلك ماقامت به تجاه المؤسسات التعليمية والاسلامية منذ وطئت أقدامها البلاد .ينظر: حمدان خوجة، المصدر السابق، ص- ص58-59.

[3] امحمد صدوقي، المرجع السابق، ص- ص250-251.

[4] محمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص376.

[5] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص362.

[6] عاشور بن محمد بن عبيد الخنقي القسنطيني (1848- 1929): شاعر عالم وأديب مؤلف ومدرس صوفي ولد بخنقة سيدي ناجي، من مؤلفاته منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف، كتاب المنار، جمانة الأصداف.. الخ. ينظر: عبد الحليم صيد، معجم أعلام بسكرة، المرجع السابق، ص80.79.

الاجتهادات، بل دعى عاشور المسلمين إلى دعمهم بالمال والطاعة فانعكس كل ذلك على العبادات والمعاملات وانتشرت الخرافات وترنيمات الحضرة من طرف المداحين، وكرامات الصلاح، وكثرت أراجيز ومنظومات المدح والثناء، وصارت رئاسة الزوايا وراثية، وأصبحت الرحال تشد لزيارة قبور أهل الزاوية والتبرك بهم [1].

واستثمرت هذه الزوايا والطرق المدجنة غفلة الناس، فأكلت منهم مال السحت، عن طريق الوعدة والنذور، وآل أمر الكثير منها إلى احداث وثنية في الاسلام، فأصبح شيخ الطريقة يتصف بصفات الربوبية، فهو المعطي والمانع، واليه يعود كل خير وشر، فأصبح شيخ الطريقة أو الضريح أجل عند الجهلة الغافلين من الله عز وجل[2].

هذه الممارسات المنكرة جعلت الناس ينفرون من الدين، اعتقادا أنه الدين الاسلامي الصحيح، كما بثت في الناس فكرة التواكل والاعراض عن العمل بالزهد في الدنيا والاقبال على الآخرة، دون مجاهدة وسعي لكسب الرزق، اضافة لاقتناع الناس بممارسات معينة تجلب الحظ إليهم أو يكون مصيرهم أن يقبل الشر عليهم، فمن ذبح دجاجة سوداء في يوم معين رزق بالذرية، ومن ذبح تيسا في موسم سيدي فلان ينال مالا وهكذا دواليك من صنوف الخرافات والأباطيل التي ما أنزل الله بها من سلطان والاسلام منها بريئ[3].

وفي الأخير نستنتج في نهاية هذا الفصل مخاطر السياسة الفرنسية على المجتمع الزيباني، حيث قضت السلطات الفرنسية على العائلات الكبرى، وجعلتها تعيش على الهامش وهي المعروفة بوزنها وتأثيرها داخل قبائلها، فتراجع دورها بالمنطقة.

وحتى تحقق فرنسا خرافتها بأن تكون الأرض فرنسية، قامت المؤسسة العسكرية عن طريق المكتب العربي بتكريس جهودها لاستقبال فئة المستوطنين، فعملت على امتداد العمران الاستعماري والقضاء على العمران المحلي الاسلامي، من خلال بناء المدينة الفرنسية، والتي أنتجت فئة جديدة بالمجتمع تعيش غير عيشته وحضارته وتمارس طقوسا غريبة على المجتمع ومنافيه لعاداته ومعتقداته.

وقد عرفت المنطقة جراء ذلك اختلالا سكانيا بين فئة المستوطنين الجدد والسكان الأصليين، حيث شهدت المنطقة توافدا أوروبيا في السنوات اللاحقة التي جعلت من بسكرة مستقرا ومنتجعا لها، كما شهدت المنطقة موجة تنصيرية لسكانها، من خلال تشييد السلطات الفرنسية للهياكل الدينية والجمعيات المختلفة ومدارس للتعليم المهني التي كانت تلقن أبناء المنطقة الديانة المسيحية بدعوى تكوينهم وتعليمهم.

---

[1] عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص40.
[2] محمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص376.
[3] المرجع نفسه، ص377.

كما عرفت الأوضاع الاقتصادية للمجتمع تدهورا كبيرا بسبب الضرائب المرتفعة المفروضة على السكان والعمليات الممنهجة للاستيلاء على الأراضي الفلاحية، وتوجيه المنتوج الغذائي التقليدي للفلاح نحو التصدير، إلى جانب استنزاف ثروات المنطقة الطبيعية، التي أدت لتدني المستوى المعيشي وانتشار الجوع والفقر.

وفي الجانب الاجتماعي نلاحظ كيف أمعن الاستعمار في تحطيم القبيلة ووحدتها الاجتماعية، الذي أدى إلى ظهور تفكك قبلي بين أبنائه جراء السياسة الإدارية والعسكرية، ونتيجة لهذه الأوضاع عرف المجتمع الزيباني هجرات واسعة نحو بلاد المشرق العربي والدول الاسلامية بحثا عن الاستقرار.

كما أنها لم تكتف بذلك فقط بل لجأت إلى القضاء على هويته ودينه الإسلامي فتراجعت اللغة العربية بعدما ضيقت عليها كل الطرق وحاربت مؤسساتها محاولة إحلال لغتها الفرنسية، فحادت المؤسسات التعليمية جراء ذلك عن مهامها التعليمية والجهادية على غرار بعض الزوايا المقاومة، وانتشرت البدع والخرافات وطقوس غريبة عن الدين الاسلامي.

خاتمة

حاولت الادارة الاستعمارية الفرنسية عن طريق مؤسسة المكتب العربي اخضاع المجتمع الزيباني بكل الوسائل، ومارست أسوأ أنواع القمع العسكري لفرض سياستها الاستيطانية، وقد ساهم المكتب العربي في الزيبان منذ تأسيسه سنة 1847 في تحقيق هذه السياسة الاستعمارية الفرنسية وتنفيذها بالمنطقة، حيث قام بأدوار خطيرة داخل المجتمع في جميع المجالات السياسية والاستيطانية والعسكرية وأيضا الاقتصادية والاجتماعية نلخصها في النقاط التالية:

سياسيا: عمل المكتب العربي بقيادته العسكرية بالزيبان على تحويل الادارة الأهلية إلى صالحه وفي خدمته، فقام بتنظيم القبائل وتوزيع القيادات الأهلية، الذين كانوا عيونه وجواسيسه في كل مكان، حيث أراد المكتب العربي بذلك تكسير شوكة هذه القبائل وقتل تلاحمها من خلال زرع قيادات جديدة داخلها، والمعروف أن الزيبان عبارة عن مجموعة من الأعراش والقبائل المتحدة، ثم توجه بأنظاره إلى شيوخ الزوايا والطرق الصوفية، وراح يمارس نفس سياسته مع العائلات المتنفذة بالزيبان، عن طريق تدجينهم لاستمالتهم نحو صفوفها وعن طريق زرع الشقاق فيما بينهم لتشتيتهم وضرب وحدتهم.

استيطانيا: عملت القيادة العسكرية والمكتب العربي بترسانته العسكرية في كل مكان على تحقيق المشروع الفرنسي الاستيطاني، فبدأ بعملية احصاء الأراضي الزراعية بالزيبان ثم الاستيلاء عليها فيما بعد بحجج واهية راحت ملكيتها لصالح الأوروبيين الذين استولوا على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، وقامت بتشييد المنشآت السياحية والمدنية والدينية والمرافق المتعددة والتي كانت تخدم المستوطنين الأوروبيين على حساب أراضي السكان، التي خدمت رفاهية الفرنسيين منهم والأوروبيين.

عسكريا: قام المكتب العربي بكل الوسائل لاخضاع المنطقة باعتباره مؤسسة عسكرية بالدرجة الأولى، فشيد مجموعة من الحصون العسكرية وأبراج المراقبة لمتابعة وتطويق السكان، والحيلولة دون قيامهم بأي حركة معادية للسيادة الفرنسية، فأحكم قبضته على تحركاتهم وحاصرتهم نفسيا ومعنويا.

اقتصاديا: خدم المكتب العربي السياسة الاقتصادية للاستعمار الفرنسي، عن طريق ايجاد قاعدة اقتصادية لهم تساهم في عملية التنمية الاستيطانية الزراعية وفي ازدهار منتوجات فرنسا الاستعمارية، فاستغل الزراعة الغذائية التقليدية وطورها لصالح الاستعمار كالتمور التي وجهت عن طريق عمليات التصدير للدول الأوروبية، وزراعة الزيتون الذي عرف انشاء العديد من المعاصر لاستغلال منتوجه من الزيت.

كما قامت القيادة العسكرية وضباطها بتجريب الزراعات الاستوائية الاستعمارية على أراضي الزيبان كالقطن والتبغ، وهي منتوجات يجهلها السكان، وذلك عن طريق وسائل وتقنيات حفر الآبار الارتوازية في كامل أنحاء الزيبان، ووجهت اهتمامها بالثروة الحيوانية في الزيبان من خلال تحسين سلالتها وتهيئة ظروف معيشتها

وأماكن تواجدها، لاستغلالها نحو مصلحة الاستعمار، و لا ننسى السياسة الضريبية التي فرضها المكتب العربي عن طريق أعوانه الأهليين والتي كانت في ارتفاع مستمر، حيث ظلت الخزينة الفرنسية تسجل فائضا في كل سنة، وتستخدم ذلك في اقامة المنشآت العسكرية والادارية الاستعمارية رغم الحياة المعيشية المتدهورة للسكان.

وعن طريق جواسيسها من القيادات الأهلية المتواطئة، كانت تراقب النشاط التجاري بالأسواق وتقوم باحصاء السلع المختلفة الواردة اليها، كما سيطرت على الطرق المختلفة لقوافلها التجارية، عن طريق تنظيم قوافل تجارية وعسكرية تتكون من الجنود الفرنسيين وعدد من تجار المناطق الجنوبية، وعينت وكيل في كل مركز تجاري، كما قامت بتهميش الصناعة المحلية التقليدية في مقابل ظهور آلات المكننة لزيادة انتاج صناعاتها الاستعمارية.

اجتماعيا: عمل المكتب العربي على متابعة النمو الديمغرافي للسكان، حتى يسهل عليه معرفة خصوصيات كل قبيلة ونمط معيشتها، فقام بدراسة مكونات المجتمع من خلال عملية احصاء أصول القبائل والأعراش وأنسابهم لضرب وحدتهم و عمل ضباطها على مسح المنطقة طوبوغرافيا عن طريق مساندة القيادات الأهلية، والبحث في التاريخ المسيحي للمنطقة، كما ساهم الأطباء في المكتب العربي بدور كبير في متابعة المجتمع صحيا عن طريق معرفة أماكن الأوبئة واحصاء الأمراض المختلفة، ليس لمعرفة الأوضاع الصحية فقط، بل كانوا يرفعون التقارير عن الحالة السياسية والاجتماعية للمجتمع.

ثقافيا: صادر المكتب العربي عن طريق ضباطه كل الأملاك العقارية والأوقاف الممولة للمدارس والزوايا الدينية والتعليمية التي كانت تعج بها منطقة الزيبان، ويطوق في مشاريعها التعليمية، كما كان المكتب العربي يحارب شيوخها ويقاضيهم بالنفي أو الهجرة، وراحت بالمقابل تؤسس مدارسها الفرنسية عملا على تحقيق فكرة الجزائر الفرنسية لاذابة المجتمع وسلخه من دينه ومعتقداته الاسلامية ومحو لغته العربية وهويته.

كما عمل على ضرب القضاء الاسلامي وتشريعاته من خلال مراقبة القضاة، والتضييق عليهم في المجتمع سعيا لدمج القضاء الاسلامي بالقضاء الفرنسي، فأصبح القضاة مجرد موظفين لدى الفرنسيين ودخلهم من رسوم الطابع الضريبي، وحصر المكتب العربي شؤون القاضي في مسائل الطلاق والزواج والارث، أما ما عداه فليس له فيها دخل بل تعود للطرف الفرنسي الذي يحكم بما تمليه تشريعاته الفرنسية.

لقد كان للسياسة الاستعمارية للمكتب العربي تحولات ونتائج خطيرة على المجتمع بمنطقة الزيبان والتي نلخصها في النقاط التالية:

-تهميش وتراجع العائلات الكبرى بالمنطقة نتيجة سياسة فرق تسد التي انتهجها الاستعمار.
-امتداد العمران الاستيطاني على حساب العمران المحلي وبالتالي تغير الطابع المحلي الاسلامي في المنطقة.
-اختلال النمو الديمغرافي بالمنطقة نتيجة الهجرات الأوروبية الوافدة إلى المنطقة.
-انتشار واسع للعائلات اليهودية والمسيحية في ببسكرة نتيجة عمليات التهجير الأوروبية.
-أدت عمليات الاستيطان وانشاء المدينة الأوروبية إلى انتشار المسيحية في المجتمع عن طريق نشاط الآباء البيض والمنصرين الذين أشرفوا على الجمعيات والمدارس المهنية مستغلين الشرائح العمرية الصغيرة.
-استنزاف الثروة المائية بكميات كبيرة، عن طريق عمليات حفر الآبار الارتوازية، لأجل انتاج كميات كبيرة من النخيل وزراعة المنتوجات الاستوائية الاستعمارية.
-عرف استغلال الثروة الحيوانية في الزيبان من طرف السلطات الاستعمارية تراجعا كبيرا في الانتاج بعدما فقدت الكثير من رؤوس الماشية والحيوانات التي وجهت نحو الاقتصاد الاستعماري.
-احداث تغيرات في الزراعة التقليدية بالمنطقة وادخال زراعات جديدة في مصلحة الاقتصاد الفرنسي.
-القضاء على تجارة القوافل والنشاط التجاري بين المدن عن طريق السيطرة على طرقه ووضع الحواجز الجمركية على السلع، والذي أدى إلى كساد المنتوجات التجارية الصحراوية.
-نتج عن سوء الأوضاع الصحية انتشار الأمراض المختلفة جراء الأوبئة والمجاعات التي ضربت المنطقة فأودت بحياة الكثيريين، والذي كان المستعمر سببا في استفحالها جراء سياسته الاقتصادية الجائرة.
-تفكيك المجتمع القبلي من خلال القضاء على مكوناته الاجتماعية، وادخال فئة جديدة تعمل مع الاستعمار وتناصره.
-عرف المجتمع الزيباني نتيجة الأوضاع المتدهورة جراء السياسة الاستعمارية هجرات واسعة نحو بلاد المشرق العربي والدول الاسلامية بحثا عن الاستقرار.
-انتشار الجهل والأمية بين صفوف المجتمع يسبب التضييق على المؤسسات التعليمية، وتراجع اللغة العربية التي أصبحت لا تتسع إلا لجدران الزوايا وبين شيوخها بسبب تضييق السلطات الاستعمارية عليها.
-تحييد السلطات الاستعمارية لدور الزوايا وتوجيهها نحو الاستعمار أدى لانتشار البدع والخرافات.

ورغم بشاعة القمع والارهاب الذي مارسته السلطات الفرنسية عن طريق مؤسسة المكتب العربي، إلا أن السكان لم يكونوا مستسلمين ولا مستعدين في الاندماج بالمجتمع الفرنسي، حيث ظلت المقاومة الشعبية تصدح بالمنطقة إلى غاية خروج المحتل من أراضيها للأبد.

قائمة المصادر والمراجع

أولا-الأرشيف

1- الأرشيف الوطني الفرنسي ماوراء البحار

2-أرشيف بلدية بسكرة A.C.B: Archive de la Commune de Biskra

3-تقارير مديرية أقاليم الجنوب الجزائري التابعة للحكومة العامة بالجزائر.

1) G.G.A, **Commissariat Général Centenaire, Les Territoires des Sud du l'Algérie**, 1950.
2) G.G.A, Commissariat Général Centenaire, Les Territoires des Sud du l'Algérie, 1930.
3) G.G.A, **Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie**, 1912.
4) G.G.A, **Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie**, 1908.
5) G.G.A**, Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie**,1922.
6) G.G.A, **Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud deL'Algérie**, 1910**.**
7) G.G.A, **Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud deL'Algérie**,1906.
8) G.G.A, **Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud deL'Algérie**, 1914.
9) G.G.A, **Expose de la Situation Générale des Territoires du Sud deL'Algérie** 1914 et 1915, Imprimeur Libraire Editeur, Alger, 1916.

10) G.G.A, **Quelque A specte de la vie sociale et de l'administration des indigènes en Algérie**, imprimerie orientale Fontana frères.1922.

ثانيا-المصادر العربية والمعربة

1. أحمد بن المبارك بن العطار: **تاريخ بلد قسنطينة**: تح: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع قسنطينة، 2011.
2. إلكسي دو طوكفيل: **نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان**، تر: ابراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية،2008.
3. أوجين فايست: **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1792-1873)**، تر: صالح نور، ج2، دار طليطلة، الجزائر،2013.
4. حمدان بن عثمان خوجة: **المـرآة، تع: محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث،2005.**
5. سيدي عبد الله بن محمد بن الشارف بن سيدي علي حشلاف: **سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول**، المطبعة التونسية، تونس. 1929.
6. صالح العنتري: **مجاعات قسنطينة**، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1974.
7. لورا فيشيا فاقلييري: **أرشيف الفاتيكان السري حول غزو الجزائر من قبل القوات الفرنسية لشارل العاشر أو الحرب الصليبية المجهولة**، تقديم ايمانويل باتاي، تر: حميد عبد القادر، عالم الأفكار، (د. ب)، (د. ت).
8. لويس رين: **تاريخ انتفاضة 1871 في الجزائر**، تر: مسعود حاج مسعود، دار الرائد للكتاب،الجزائر،2013.
9. محمد الصالح بن العنتري: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، مرا: يحيى بوعزيز، دار هومة، 2007، الجزائر.
10. محمد العربي الزبيري: **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، دار الحكمة للنشر، ط3، الجزائر،2015 .
11. محمد بن الأمير عبد القادر الحسني: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج1، المطبعة التجارية الاسكندرية. 1903.
12. محمد بن ميمون الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح: الدكتور محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

13. محمد خير الدين: **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، ج1، دار دحلب، الجزائر،1958.

1-Sources Françaises

1. -Adrien Pascal, **Histoire de Napoléon III Empereur des Français**, comprenant sa vie politique et privée ses actes, ses discours, ses voyages, son avénement a l'empir, libraire-éditeur, paris. 1853.
2. Albert Devoulx, **Les édifices Religieux de Lancien Alger**, typographie bastide, Alger, 1870.
3. Auguste.Hardy, **Manuel de cultivateur de coton en Algérie**, imprimeur liberaire éditeur. Alger, 1856.
4. Ch.Cadrat،**Souvenir de Constontine**،**journal d un lieutenant du génie**, libraireie de firmin-didou et gie.paris 1894.
5. E.DAUMAS ,**Le Sahara Algérien,études geographiques,statistiques et historiques sur la région au sud des établisement français en algérie**,paris.1845.pp1-4
6. Charles Bourseul, **Souvenirs De La guerre dafrique, Insurrection Des Zibans, Zaatcha**, imprimerie militaire de verronnais, paris,1851.
7. Charles Émile Alix, **observation médicale en Algérie**, L.M.CH.PH.M. paris,1869.
8. Charles Feraud**, Histoire des villes de province du constantine**, typographie et lithographie, constantine,1872.

9. Charles-Louis Feraud, **les interprètes de l'armée d'Afrique Alger**, A. Jordan libéraires éditeur.1876.
10. CLAMAGERAN. J.J، **L'Algérie Impressions de Voyage 17 Mars- 4 Juin 1873**. Paris.
11. E. Sautayra, **Législation de L'algérie,** lois, ordonnances, décrets et arrétés, ordre alphabetique avec notices, tables (analytique et chronologique) cartes administratives et judiciaires, maisonneuve éditeurs, paris. 1878.
12. Edward De Neuveu, **Les Khowan, Ordres Religieux chez les Musulmans de Lalgérie**, 2 éd, imprimerie de Guyot, paris.1846.
13. Ernest Mercier, **Constantine au xvi Siécle, Elévation de La Famille El-Feggoun,** Typographie Arnoulet, Ad, braham, constantine.1879.
14. Ernest Mercier, **Histoire De Constantine**, bibliothèque national de france, Constantine, 1903.
15. Eugéne daumas, **Exposé de létat actuel de la société arabe du Gouvernement ET de la législation qui la régi**, imprimerie du gouvernement, 1844.
16. **Exposé de L'état actuel de La Société Arabe du Gouvernement ET de La Législation Qui La Régit**, Imprimeri du Gouvernement, Alger.1844.
17. Ferdinard Hugonnet, **Souvenir d'un chef du Bureaux Arab**, Paris, 1858.

18. Ferdinard Hugonnet, **Francais et Arabes en Algérie**, imprimerie de tinterlin, paris,1860.
19. Georges Robert**, Voyage a Travers Lalgérie Notes ET Croquis**, dentu. Editeur. Paris .1897.
20. Général Faure-Biguet**. "Préhistoire et protohistoire en Algerie au XIXe siècle**, **les significations du document**, **archéologique**". Cahiers d'études africaines. 1993
21. Jean Laguerre, **Cinq Ans de La Vie D UN Zouave**, provins imprimerie A. vernant.1891.
22. Jules Duval, **Descriptif et Statistiques avec une Carte de la Colonisation Algérienne**. Librairie de hachette. Paris, 1859.
23. L.**Charlles Feraud, Le Sahara de Constantine, Notes Et Souvenirs, Adolphe** Jourdan, Libraire-éditeur, Alger.1887**.**
24. **Le Capitaine Godchot, Le 1er Régiment De Zouaves 1852-1895, T**1, librairie centrale des beaux-arts, paris.
25. Louis Rinn**, Histoire de L'insurrection de1871 en Algérie**, Alger,1891.
26. Louis Rinn, **Marabout et Khouwan**, **étude sur L'islam en Algérie**, libraire éditeur, Alger.1984.
27. Lunnel Eugéne, **La Question Algérienne, Les Arabes, Làrmée, Les Colones**, Paris, 1869.
28. M.Charles Brosselard, **Les khouan de la Constitution des ordres Religieux Musulmans en Algérie**, imprimerie de a. Bourget, Alger. 1850.

29. M.Guyon, **Voyage Dalger au Ziban, Lancienne Zebe en1847**, aimprimaire du gouvernement, alger,1852.
30. M.Octave Teissier, **Napoléon 3 en Algérie**, challamel, ainé, libraire. Paris.1865.
31. M.Perron, **Précis de Jurisprudence Musulmane ou Principe de Législation Musulmane Civile et Religieuse selon le rite malékite**. Imprimrie nationale, paris.1848.
32. M.Victor Foucher, **Les Bureaux Arabes en Algérie**, librairie internationale. Paris, 1858.
33. Octave Depont, Xavier Coppolani, **Les Confreries Religieuses Musulmanes**, typographie ET lithographier adolphe jordan, imprimeure-libraire-éditeur. Alger.1879.
34. **Recueil des actes du Gouvernement de l'Algérie 1830 – 1854**, imprimerie du Gouvernement, Alger 1856.
35. Richard charles, **Du Gouvernement Arabe Et De L'institution qui doit l'exerecer** Alger, 1848.
36. (S.A) **,Les Ben Gana,depuis la Conquète Française** ,libraire-éditeur.paris,1879.
37. (S.A) ,**ALGERIA,**office of echoes of service, london.
38. **Tableau de La Situation des Établissements Français de l'Algérie.1843.1844**, imprimerie royale, paris.1845.
39. Warnier Auguste, **Bureaux Arabes et Colons**.bibliothèque impériale .1869.

ثالثا-المراجع العربية والمعربة

1. إبراهيم محمد الساسي العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف،** منشورات ثالة، الجزائر. 2007.
2. ابراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837م- 1934م)،** دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
3. إبراهيم مياسي: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر،** ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999.
4. أبو العيد دودو: **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)،** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1975.
5. أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الصغير الأخضري تع: حمدادو بن عمر: **مختصر الأخضري في العبادات على مذهب الامام مالك ويليه نظام المختصر،** دار الكتاب العلمية، لبنان، 1971.
6. أحمد توفيق المدني**: كتاب الجزائر،** المطبعة العربية، الجزائر.1350ه.
7. أحمد خمار: **تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل،** الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، مطبعة الفجر، بسكرة،2007.
8. إسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها،** المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983.
9. ألفريد بيل: **الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح إلى اليوم،** تر: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1989.
10. أمال معوشي: **يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي (1830-1870)،** دار الإرشاد للنشر والتوزيع،2013.
11. أمحمد حليس، محمد العربي حرزالله: **منطقة سيدي خالد، مقومات ثقافية وآفاق سياحية،** منشورات الرياحين، 2009.
12. بشير كاشه الفرحي: **مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر(1830-1962)،** وزارة المجاهدين للنشر والتوزيع، الجزائر ،2007.

13. بوعلام بسايح: **أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830- 1954**، مكتبة المهتدين الاسلامية، الجزائر، 2007.
14. جلال يحيى**: السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830 إلى 1960**، دار المعرفة، القاهرة. (د.ت)**.**
15. جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1994.
16. جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن10ه إلى القرن13ه، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة. (د.ت).
17. حميدة اعميراوي، سليم زاوية وآخرون: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844 -1916**، دار الهدى، الجزائر، 2009 .
18. حميدة عميراوي: **آثار السياسة الإستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830- 1954**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر. 2007.
19. حميدة عميراوي: **جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري**، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1984.
20. خالد بوهند: **النخب الجزائرية 1892-1942 دراسة تاريخية واجتماعية**، دار القدس، الجزائر، (د.ت).
21. خديجة بقطاش**: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830- 1871**، دار دحلب. الجزائر، (د.ت)**.**
22. رحال بوبريك: **مجتمع الصحراء في الكتابات الاستعمارية**، مركز الدراسات الصحراوية،2010.
23. ردو بشير: **أوراس، هوية،عمارة، سياحة**، أدليس للنشر والترجمة والتوزيع، الجزائر، 2020.

24. رضوان شافو: **المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة تقرت وضواحيها أنموذجا 1844- 1875م**، دار الشروق للطباعة والنشر، 2016.

25. سعد الله أبو القاسم**: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ط3، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1990.

26. سعد الله أبو القاسم**: الحركة الوطنية الجزائرية1860-1900**، ج1، دار الغرب الإسلامي،2000، لبنان.

27. سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية**،ج2،دار الغرب الاسلامي، ط2، الجزائر،1983.

28. سعد الله أبو القاسم: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، دار الرائد، عالم المعرفة، الجزائر. 2009.

29. سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2007.

30. سعدالله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزائر، عالم المعرفة، ج6، 2011.

31. سعدالله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900**، ج1، دار الغرب الإسلامي، 1992، لبنان.

32. سعيدي مزيان: **النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892**، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

33. شارل أندري جوليان: **تاريخ الجزائر المعاصرة- الغزو وبدايات الاستعمار (1827م- 1871)**، مج1، دار الأمة.

34. شارل روبير أجرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة من إنتفاضة 1871 إلى إندلاع حرب التحرير 1954**، تر: جمال فاطمي وفتحي سعيدي وآخرون، مج2، دار الأمة. 2008.

35. شارلز هنري تشرشل: **حياة الأمير عبد القادر**، ط3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

36. صالح فركوس: **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871**، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،2013.

37. صالح فركوس: **الحاج أحمد باي قسنطينة (1826- 1850)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1993.

38. الصديق تاوتي: **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة، مأساة هوية منفية، نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد**، دار الأمة، الجزائر.2010.

39. عباس كحول: **زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد**، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر،2013.

40. عبد الحليم صيد: **أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة**، مطبعة سوف، 2000.

41. عبد الحميد زردوم: **البساكرة يتذكرون فرنسا**، تر: أمال هدار، مطبعة المنار، الجزائر، 2003.

42. عبد الحميد زردوم: **تاريخ بسكرة الفرنسية**، تر: أمال هدار، مطبعة المنار، الجزائر،2004.

43. عبد الحميد زردوم: **تاريخ بسكرة في عهد الأتراك (1660-1844)**، تر: أمال هدار، مطبعة المنار، الجزائر، 2003.

44. عبد الحميد زوزو: **ثورة الأوراس 1879**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

45. عبد الحميد زوزو: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2009.

46. عبد الحميد زوزو: **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي، التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية (1837-1939)**، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة، ج1، 2005.

47. عبد الرزاق عبد المجيد ألارو: **التنصير في افريقيا**، الادارة العامة للثقافة والنشر،2008.

48. عثماني مسعود: **الأوراس مهد الثورة**، دار الهدى، الجزائر،2014.

49. عدة بن داهة: **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر1830-1962**،ج 2،المؤلفات للنشر والتوزيع،2013.
50. العربي منور: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19**، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
51. عزيز الكبيطي: **التصوف الاسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية مظاهر حضور التصوف المغربي وتأثيراته**، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان،1971.
52. عمار هلال: **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2016.
53. عمار هلال: **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر،2007.
54. فرحات عباس: **ليل الاستعمار**، تر: أبو بكر رحال، تن: عبد العزيز بوباكير، دار القصبة للنشر، الجزائر.2005.
55. فوزي مصمودي: **الزاب، المصطلح والدلالات**، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر،2013.
56. كميل رسلير: **السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها 1830-1962**، تر وتع: نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني، د.ب،2016.
57. محمد السويدي: **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984.
58. محمد الطالبي: **الدولة الأغلبية، التاريخ السياسي 184-296ه/800-909م**، تع: المنجي الصيادي، مرا: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، لبنان،1995.
59. محمد الطاهر واعلي: **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904**، دراسة تاريخية تحليلية، دار دحلب، الجزائر.

60. محمد الطيب العلوي: **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر ،1994.
61. محمد الطيب عقاب: **حمدان خوجة رائد التجديد الاسلامي**، وزارة الثقافة، الجزائر،2007.
62. محمد العربي الزبيري: **مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي**، ط2، دار الحكمة،2015.
63. محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792 و 1829**، دار الحكمة، ط3، الجزائر،2015.
64. محمد العربي حرز الله: **منطقة الزاب 100 عام من المقاومة (1830- 1930)**، دار الواحة، للكتاب، الجزائر. 2009.
65. محمد بن العابد الجلالي: **تقويم الأخلاق**، المطبعة الجزائرية الاسلامية، قسنطينة،1927.
66. محمد صغير غانم: **مقالات حول تراث منطقة بسكرة والتخوم الأوراسية**، (د.د)، (د. ت).
67. مسعود مجاهد الجزائري: **أضواء على الاستعمار الفرنسي للجزائر**، دار المعارف، مصر. (د، ت).
68. مغنية الأزرق: **نشوء الطبقات في الجزائر دراسة في الاستعمار والتغيير الاجتماعي والسياسي**، تر: سمير كرم، مؤسسة الأبحاث العربية،1980، لبنان.
69. مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.
70. ناصر الدين سعيدوني: **الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، دار الغرب الاسلامي، لبنان،2000.
71. نصر الدين سعيدوني: **دراسات تاريخية في الملكية، الوقف والجباية**، دار الغرب الاسلامي، لبنان،2001.

72. يحيى بوعزيز: **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830- 1954**، دار البصائر للنشر والتوزيع. 2009.

73. يحيى بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 إلى 1954**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

2-Références en Français

1. (S.A),**Biskra et Le Sahara Constantinois**,éd Jacques Gandini.paris.1921.
2. Abdelhamid zerdoum, **la carte d'identité de Biskra**, imprimerie manar, biskra, algérie, 2003.
3. Alexandre Henry Dupuy, **les impôts indigènes en Algérie**, imprimerie Gojsso, alger.1910.
4. Alexandre Pons**, La nouvelle église d'Afrique, ou Le catholicisme en Algérie, en Tunisie et au Maroc depuis 1830**, librairie louis Namura, Tunis, 1930.
5. Alois Riehl, **Giordano Bruno,In Memoriam Of The 17th February 1600**,T.N.Foulis edinburgh,london.1891.
6. Arnaud, **Précis de politique musulmane**, Alger, 1906.
7. Augustine Bernard & Lacroix (N), **Histoire de la Pénétration Saharienne 1830 -1906**, Ed. Jacques Gandini Alger, 1900
8. Augustine Bernard, **Les Confis Algéro-Marocains,** Emile la rose, Paris.1911.
9. Baquey L, **La Pénétration Saharienne Résumé Historique** 1899-1905, Paris.

10. Baraudon, Alfred, **Algérie et Tunisie Récit de voyages et études,** paris librairie plon,1893.
11. Benjamin Roger**, Biskra sortileges dun oasis**, exposition à linstitut du monde arabe**,** paris 2016-2017.
12. Ch. Cadrat،**souvounir de constontine**،**journal d UN lieutenant du génie**, librairieie de firmin-didou et gie. paris 1894.
13. De Boisroger.A **Le Sahara Algérien Illustré Souvenirs de Voyage** 1886-1887, Paris.
14. E. Lourdau, **la Justice Musulmane en Algérie**, tytographie et lithographie. A bouyer. Alger,1884.
15. Eugène Pick**, Les fastes de la guerre d'Orient,** histoire politique, militaire et maritime, librairie Napoléonienne, Paris, 1857.
16. Félix Aautfort, **Au Pays des Palmes Biskra**, Paul Olledorff, Éditeur, Paris.
17. Ferdinand.Quesnoy, **Larmée Dafrique depuis la conquète dalger**, librairie furne, paris.
18. Georges Rolland, **la conquête du désert, Biskra, Tougourt, loued rir**, challamel et cie éditeurs, paris, 1889.
19. Germain Roger**, La politique Indigène de Bugeaud**, éd. Larose. Paris .1955.
20. Gustave Benoist، **De l'instruction et de l'éducation des indigènes dans la province de Constantine**, Librairie Hachette, paris,1886.

21. H. Lavion**, l'Algérie musulmane dans le passé le présent et l'avenir, Auguustin** challmel, éditeur. Paris.1914.
22. Jean Hurrabielle L'Abbe, **Au Pays du Bleu Biskra et Les Oasis Environnantes**, Augustin Ghallamel Editeur, Paris, 1899.
23. **Listes des Arabes, transportés, déportés et relégués en Nouvelle-Calédonie** (1864-1921).
24. **Mebarka Fekih, eléments et composition des façades des édifices publics de lépoque coloniale au sud est algérien,** magister en architecture, université mohammed khidher biskra.2018-2019.
25. Marcel Mommarché, **Les Gvides, Blaus illustrés constantine-biskra, Elkatra-Timgad, touggourt**, Aliprerie Hachette, paris, 1923.
26. P. Christien, **Souvenir du Maréchal Bugeaud, de Lalgérie et du Maroc**, T1, alexandre cadot éditeur, paris,1844.
27. Paul Azan**, les grands soldats de l'Algérie, publication du comité national métropolitaine du centenaire de l'Algérie,** 1930**.**
28. (S.A),**LES Arabes Et LES Bureaux Arabes.**libraire comission pour l'Algérie et l'orient. Paris, 1864.
29. Thém Lestiboudois, **Voyage en Algérie ou étude sur la Colonisation de Lafrique Française**, imprimerie de la l. danel, grand place, 1853.

30. V.Largeau, **Le Sahara Algérien, Les Déserts de l èrg**, 2éd, librairie hachette et cie, paris,1881.
31. Ricard Antoine**, Le cardinal Lavigerie, primat d'Afrique, archevêque de Carthage et d'Alger 1825-1892**, Taffin-Lefort, Paris.

رابعا-المجلات والجرائد العربية

1. إبراهيم مياسي: إحتلال بسكرة 1844، مجلة الخلدونية، ع2 ،2003.
2. ابراهيم مياسي: المشروع الثقافي الاستعماري في الجزائر خلال القرن19 محاولة اجتثاث جذور الشعب الجزائري، مجلة المعيار، مج5، ع 10،2005.
3. أبو القاسم سعد الله: الموسوعة الأوراسية، مجلة الدراسات التاريخية، ع 08، الجزائر، 1993- 1994.
4. أحمد بوسعيد: البارون دي سلانDE SLANE (1801-1879) وحركة نشر المخطوط الجزائري، مجلة رفوف، مج5، ع 11، 2017.
5. أرزقي شويتام: سياسة الاستيطان الفرنسي في الجزائر 1830-1914، مجلة التاريخ المتوسطي، مج2، ع2، 2020.
6. أسامة الطيب جعيل: حواضر إقليم الزاب الكبرى في العصر الوسيط من خلال كتب الجغرافيا البلدانية، مجلة مدارات تاريخية، مج1 ، ع1، 2019.
7. آسيا بلحسين رحوي: وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مج4، ع2، 2011.
8. تلمساني بن يوسف: التوغل الفرنسي في منطقتي الأوراس والزيبان، مجلة المصادر، مج 12، ع2، 2010.
9. توفيق مزاري عبد الصمد: الطريقة الرحمانية، مجلة البحوث العلمية والدراسات الاسلامية، مج4، ع1، 2012.

10. جهينة بوخليفي قويدر: بن ميسي أحسن، تطور النظام الواحي وعلاقته بالقصور في الصحراء المنخفضة الزيبان-قصر طولقة نموذجا، مجلة العلوم الانسانية، مج16، ع2، 2016.
11. جهينة بوخليفي قويدر: منطقة الزيبان دراسة طبيعية جغرافية، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، مج 06، ع02، 2022.
12. الحاج صادوق: خطى المترجمين العسكريين في سبيل نجاح المشروع الاستعماري الفرنسي بالجزائر، مجلة الراصد العلمي، مج11، ع2، 2020.
13. حكيم بن الشيخ: المشروع التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر من خلال كتاب ريمبو، الوجوه البارزة لمئوية إحتلال الجزائر 1830- 1930، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، مج 10، ع 4، 2018.
14. حنيفي هلايلي: المترجمون في الجيش الفرنسي آليات وركائز الادارة الاستعمارية في الجزائر 1830-1962 مجلة الحوار المتوسطي، ع11، 2016.
15. حياة طويل، حجازي مصطفى: التنصير في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1830- 1962، مجلة القرطاس، ع 5، 2017 .
16. خديجة منصوري: البحث الأثري في الجزائر أثناء الاحتلال، مجلة الدراسات الأثرية، مج4، ع1، 1999.
17. رشيد مياد: السياسة التعليمية في الجزائر ورد فعل الجزائريين اتجاهها1830-1954، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، مج 14، ع1، 2022.
18. رشيدة شدري معمر: القوى المحلية ودورها في الجزائر العثمانية 1518-1830، المشيخة القبلية أنموذجا، المجلة التاريخية الجزائرية، مج5، ع2، 2021.

19. زاجية هرباش: الصحراء الجزائرية في كتابات المستشرقين الفرنسيين، دوماس أنموذجا، مجلة عصور الجديدة، مج2، ع6، 2012.
20. ستار أوعثماني: وثيقتان للشيخ بوزيان عن ثورة الزعاطشة، مجلة المرآة، مج4، ع1، 2023.
21. شهيناز بوحوص: دور الزعامات المحلية في تحقيق المشروع الإستعماري الفرنسي بالجزائر1830-1871، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج 07، ع2، 2021.
22. عامر بن مزوز: مسكية محمد، الطريقة العلاوية في الجزائر: طريقة صوفية في حلة عصرية، مجلة آفاق العلوم، مج1، ع2، 2016.
23. عائشة سبيحي: الحاكم العام جول كامبون وسياسة فرنسا الاسلامية في الجزائر (1891-1897)، مجلة الفكر، مج8، ع1، 2024.
24. عبد القادر بلجة: المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي ودورهم في حروبه الخارجية 1830-1900، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج3، ع1، 2011.
25. عبد القادر مرجاني: المكاتب العربية ودورها في توطيد دعائم الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م، مجلة رفوف، مج9، ع2، الجزائر ،2021.
26. عبيد بوداوود: ألكسيس دوتوكفيل قراءة في بعض أفكاره ومواقفه، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، مج3، ع1، 2015.
27. عقيل نمير: حول أوقاف مدينة الجزائر في القرن18 أوقاف مؤسسة سبل الخيرات من خلال المساجد الحنفية"، مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع2، مج1، 2001.
28. فاروق قري، محمد مرغيت: الحركة الاصلاحية في منطقة الزيبان ودورها في مواجهة الاستعمار من خلال أهم المؤسسات التعليمية والثقافية، مجلة العلوم الانسانية، مج 22 ، ع1، 2022.

29. فاطمة الزهراء مخالفة، بورغدة رمضان: المكاتب العربية ودورها في ادارة المجتمع الأهلي في الجزائر المستعمرة1844- 1870، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 9، ع1، 2024.

30. فطيمة شيخ: قانون كريميو24 أكتوبر 1870 أو تجنيس اليهود، الاختيارات الصعبة في ظل الهيمنة الاستعمارية، مجلة الحوار المتوسطي، مج8، ع1، 2017.

31. كريم الطيب: المعالم الأثرية الاسلامية في منطقة الزاب الشرقي معالم خنقة سيدي ناجي نموذجا، مجلة العلوم الانسانية، مج17،ع1، 2017.

32. كريم ولد النبية: القياد في نظام الادارة الاستعمارية، التواطؤ، التعسف والخيانة 1867- 1962، مجلة القرطاس، ع2، 2015.

33. كمال بن صحراوي: يهود الجزائر بين الادارة الفرنسية والحركة الصهيونية، مجلة الخلدونية للعلوم الانسانية والاجتماعية، مج2، ع 06، 2013.

34. لخضر عواريب: بعض الحقائق عن مقاومة الشريف بوشوشة من خلال بعض المصادر المحلية ومنها الشهادة التي أملاها بوشوشة على سجانه، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع17، ديسمبر 2017.

35. المبشر ورود الأخبار من جميع الأقطار / ع1، 15 سبتمبر 1847 / ع 04، 30 أكتوبر 1847 / ع 10، 30 جانفي 1848/ ع 105، 16 جانفي 1852/ ع 106، 31 جانفي 1852/ ع 109، 10 مارس 1852.

36. محمد الزين: نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج5، ع 2، 2012.

37. محمد السعيد قاصري: دور القائد بن ناصر بن شهرة في ثورة الأمير محي الدين في الشرق الجزائري سنة 1871، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج3، ع6، 2017.

38. محمد الصالح بكوش: توظيف المترجمين الجزائريين في توسع الاحتلال الفرنسي في افريقيا، مجلة متون، مج5، ع2، 2012.
39. محمد العيد مطمر: الغزو والاحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة (1844-1884)، مجلة العلوم الانسانية، مج 6، ع10، 2006.
40. محمد أوجرتني: إشكالية الخطاب الشريفي في الجزائر العثمانية، أسرة بن قانة نموذجا، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، مج 5، ع1، 2006.
41. محمد زاهي: وضعية المؤسسات الدينية خلال الفترة الاستعمارية 1830-1870، مساجد وزوايا مدينة الجزائر أنموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج2، ع1، 2019.
42. مريم بوراية: النظام القانوني للأراضي الفلاحية في عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر، مجلة معالم للدراسات القانونية والسياسية، مج2، ع2، 2018.
43. مزردي فاتح: الطيب بوسعد، دور العلماء في ازدهار الحياة الفكرية في المراكز الحضارية لبلاد الزاب خلال العصر الوسيط، مجلة العلوم الانسانية، مج22، ع1، 2022.
44. مصطفى عبيد: محمد يعيش، الحملة على الأغواط نوفمبر1852 من خلال رسالة الجنرال يوسف إلى الجنرال بيليسي، المجلة التاريخية الجزائرية، ع1، 2017.
45. يحيى بوعزيز: موقف العائلات الأرستقراطية من محمد المقراني وثورته وأحداث أخرى من خلال الوثائق عن ثورة 1871، مجلة الأصالة، ع65-66، الجزائر،1979.
46. يمينة مجاهد: السياسة الصحية الاستعمارية في الجزائر خلال الحقبة الكولونيالية الأولى (1830-1890)، مجلة المرآة للدراسات المغاربية، مج 2، ع 4، 2015.

3-Articles et Journaux Français

1. A. Vaissiere, Les Ouled-Rechaich, R.A. imprimeur-libraire de lacadémie, N208, alger .1893.
2. Charles-Louis Feraud, les Ben-Djellab sultants de Tougourt, Notes Historiques sur la Province de constantine, R.A, N29,1885.
3. Daniel Roux, Mohammed, sa famille, ses compagnons, R.A. N7, paris ,1857.
4. E. Mangin, Notes sur l'histoire de Laghouat, R-A, N° 38, 1894, Alger.
5. Georges yver, Méthodes et Institutions de Colonisation, Les Bureaux Arabes, revue annales, N4,1955.
6. Jaques Freneaux, les bureaux Arabes dans l'Algérie de la conquête, A.H.S.S.49 année. N4,1994.
7. -J-DÈS, Chronique dorient, R. l. A. C, T4. Paris, 1848-1850.
8. Josephe adrien Seroka, Le Sud de Constantinois de 1830 a 1855, R.A, N°285.1912.
9. London News, N°24 ,30 Janvier,1847.

10. M. Lucien Charles, Croquis d'Afrique Biskra, R. H, Imprimerie du journal le Havre, Paris, 1891.

11. Marcel E mérit, une source pour lhistoirs du second empire : les souvenirs du général Desvaux, R.H.M.C. T21.1974

خامسا-الدراسات الأ كاديمية

1. إبراهيم تابعي: أثر العمارة الاحتلالية في تحول الممارسات الاجتماعية للأسرة الجزائرية ضمن القصور العتيقة دراسة حالة مدينة بسكرة، أطروحة دكتوراه في الهندسة المعمارية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.2019.

2. اسمهان حليس: التنظيم العسكري والقضائي والصحي في الولاية السادسة التاريخية، المنطقة الرابعة أنموذجا 1956- 1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2020 -2019.

3. امحمد صدوقي: النشاطات التاريخية والأثرية الفرنسية في الجزائر ودورها في تجسيد المشروع الاستعماري 1830- 1930، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2019 -2020.

4. جمال بن مسعود: الصحراء الجزائرية تحت نظام العسكري لأقاليم الجنوب الجزائري 1902 1947، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة أحمد دراية، 2021- 2022.

5. حسن دواس: صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين، مقاربة سوسيو ثقافية، مذكرة ماجستير في الأدب المقارن، جامعة منتوري قسنطينة، 2007- 2008.

6. حورية طعبة: السياسة الاقتصادية الاستعمارية الفرنسية في عمالة قسنطينة1870-1954، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار.2019-2020.

7. خميسي سعدي: بوسعادة في العهد الإستعماري1849-1939، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2016-2017.
8. شهرزاد شلبي: ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 2008 – 2009.
9. شهيناز بوحوص: الدور السياسي والاجتماعي والثقافي للقيادات العربية في الجزائر خلال القرن 19، أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس. 2019- 2020.
10. عباس كحول: الزاوية والسياسة بين المقاومة الوطنية والاحتلال الفرنسي في الزيبان (1838-1876)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2 ،2017-2018.
11. عباس كحول: دور الزوايا الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849-1859م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2 ،2010-2011.
12. عبد الحكيم رواحنة: السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870- 1930، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة. 2013-2014.
13. عبد الرزاق قشوان: الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الشرق الجزائري 1804- 1871 دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2017- 2018.
14. عبد الرؤوف قرناب: جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي (1830- 1962)، مذكرة ماجستير في العلوم الاسلامية، تخصص مقارنة الأديان، جامعة بن يوسف بن خدة، 2014. 2015.
15. عبد القادر خليفة: الهياكل الإجتماعية والتحولات المجالية في حي النزلة-تقرت- مذكرة ماجستير في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، قسنطينة، 2003.

16. عبد القادر قوبع: الحركة الاصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و1954، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر2، 2007-2008.
17. عبد القادر مرجاني: السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس،2019-2020.
18. فاروق قري: الحياة الثقافية في منطقة الزيبان 1849- 1962، أطروحة دكتوراه، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2020 -2021.
19. فاطمة حباش: المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري1844-1870، تيارت سعيدة جرفيل البيض أنموذجا، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران،2013-2014.
20. محمد الأمين بن يوسف: ملكية الدومين وتطور الاستيطان الفرنسي في الجزائر 1830- 1870، مذكرة ماجستير، جامعة وهران. 2013-2014.
21. محمد أوجرتني: أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والإجتماعية خلال العهد العثماني، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة ،2005.
22. محمد بن جبور: صورة الجزائر والجزائريين من خلال الكتابات الفرنسية في القرنين 17و18، مذكرة ماجيستير في تاريخ العلاقات الدولية، جامعة وهران،2002-2003.
23. هواري مختار: سياسة الإدارة الإستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870، مذكرة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة باتنة1، 2008-2009.

سادسا-الملتقيات المطبوعة

1. إبراهيم مياسي: خلفاء الأمير عبد القادر بالزيبان، المقاومة الشعبية ببسكرة ، الملتقى الوطني الثاني "بسكرة عبر التاريخ"، يومي 27-28 ديسمبر 2001،المجلة الخلدونية، ع 3، ديسمبر، دار الهدى،الجزائر .2004.
2. حساني مختار: اطلالة حول مراحل تاريخ بسكرة في فترة العصور الوسطى من خلال المصادر المخطوطة والمطبوعة، مخطوطات منطقة الزيبان، الملتقى الوطني الأول بسكرة أيام 12- 13- 14 مارس، مطبعة دار علي بن زيد للطباعة والنشر،2013.
3. سليم كرار: الشيخ عبد الحفيظ الخنقي فارس مقاومة الكرامة في وادي أبراز، المقاومة الشعبية ببسكرة، الملتقى الوطني الثاني "بسكرة عبر التاريخ"، يومي 27-28 ديسمبر 2001، المجلة الخلدونية، ع 3، ديسمبر، دار الهدى، الجزائر . 2004.
4. عباس كحول: حواضر وبلدات جبل أحمر خدو، سيدي مصمودي ومزيرعة وتاجموت، من حواضر ومدن وبلدات منطقة الزيبان، الملتقى الوطني الثاني عشر بسكرة عبر التاريخ 23-24-25-26، ديسمبر2014، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة،2017.
5. عبد القادر صيد: بلدة ليشانة محضر العلم والمقاومة، من حواضر ومدن وبلدات منطقة الزيبان، الملتقى الوطني الثاني عشر بسكرة عبر التاريخ 23-24-25-26، ديسمبر2014، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية بسكرة،2017.
6. العيد قيداد: حواضر لها تاريخ فوغالة، العامري، الدوسن، من حواضر ومدن وبلدات منطقة الزيبان الملتقى الوطني الثاني عشر بسكرة عبر التاريخ 23-24-25-26، ديسمبر2014، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية بسكرة،2017.

7. فوزي مصمودي: معركة مشونش بسكرة 1844 الخالدة، المقاومة الشعبية ببسكرة، الملتقى الوطني الثاني "بسكرة عبر التاريخ"، يومي 27-28 ديسمبر 2001،المجلة الخلدونية، ع 3، ديسمبر، دار الهدى،الجزائر .2004.
8. فوزي مصمودي: المقاومات الشعبية بمنطقة الزيبان، كرونولوجيا الأحداث، الملتقى الوطني الأول حول المقاومات الشعبية بالزيبان،17-18فيفري،2014.
9. كحول عباس: الطريقة الصوفية الرحمانية العزوزية مرجعية علم وجهاد، الشيخ محمد بن عزوز البرجي، علماء الجزائر في الفضاء الافريقي والعالمي، أشغال الملتقى الدولي الرابع حول الفاتح عقبة بن نافع الفهري، أيام 7-8-9، أفريل2010.ص492.
10. محمد الصغير سويسي: ثورة الزعاطشة دوافع وأسباب الفشل، المقاومة الشعبية ببسكرة، الملتقى الوطني الثاني "بسكرة عبر التاريخ"، يومي 27-28 ديسمبر 2001، المجلة الخلدونية، ع 3، ديسمبر، دار الهدى، الجزائر .2004.
11. محمد العيد مطمر: مقاومة واحة العامري 1876، المقاومة الشعبية ببسكرة، الملتقى الوطني الثاني "بسكرة عبر التاريخ"، يومي 27-28 ديسمبر 2001، المجلة الخلدونية، ع 3، ديسمبر، دار الهدى، الجزائر .2004.
12. محمد بوركبة: الدور الديني والتربوي للزوايا في الجزائر، الزوايا الصوفية ودورها في المحافظة على الشخصية الوطنية، الملتقى الوطني العاشر "بسكرة عبر التاريخ "، 20- 21- 22 -23 ديسمبر، 2011، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، 2015.
13. مسعودة يحياوي: دور الزوايا في المقاومة من خلال أرشيف المكاتب العربية 1843 -1880، الزوايا الصوفية ودورها في المحافظة على الشخصية الوطنية، الملتقى الوطني العاشر "بسكرة عبر التاريخ " 20- 21- 22 -23 ديسمبر، 2011، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، 2015.

14. يحي بوعزيز: ثورة الزعاطشة 1849، المقاومة الشعبية ببسكرة، الملتقى الوطني الثاني "بسكرة عبر التاريخ"، يومي 27-28 ديسمبر 2001، المجلة الخلدونية، ع 3، ديسمبر، دار الهدى، الجزائر .2004.

سابعا-المعاجم والقواميس

1. إبن منظور: **لسان العرب،** تح: عبد الله علي لكبير وآخرون، دار المعارف، مصر.
2. أبو عبيد الله البكري: **المسالك والممالك،** تح :مصطفى السقا، عالم الكتب، ج1، بيروت ،1983.
3. أبي الحسن علي بن سعيد المغربي: **كتاب الجغرافيا،** تح :إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ،1970.
4. أحمد توفيق المدني**: جغرافية القطر الجزائري للناشئة الاسلامية،** المطبعة العربية، الجزائر، 1948.
5. **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين في الجاهلية والاسلام والعصر الحاضر،** المطبعة العربية، ج1، مصر،1927.
6. سعيد بورنان: **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962، رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر**ج1، دار الأمل للطباعة والنشر، ط2، 2004.
7. سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،** مرا: عبد الرزاق محمد حسن بركات، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.
8. عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر،** ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر والتوزيع، لبنان، 1980،

9. عبد الرحمن ابن خلدون: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ضبط: خليل شحاتة، مرا: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، ج6، بيروت، لبنان،2000.
10. عبد القادر حليمي: **مدينة الجزائر، نشأتها وتطورها قبل1830 دراسة في جغرافية المدن**، ط1، المطبعة العربية لدار الفكر الاسلامي، الجزائر،1972.
11. عبد الكريم بوصفصاف: **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، دار مداد يونيفار سيتي براس، ج2، 2015.
12. علي غانم لزهر غانم: **أعلام وشيوخ من جمورة**، ج1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2017.
13. عماد الدين إسماعيل أبو الفداء: **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، لبنان.
14. عمران الشيخ، ناصر الدين سعيدوني: **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر.1995.
15. ف.أكاردو: **معجم قبائل ودواوير الجزائر**، اشراف: لومير دي فيلر،تر:حمزة الأمين يحياوي و مالك بن خيرة،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر،2013.
16. فوزي مصمودي: **أعلام من بسكرة**،ج2،الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية بسكرة، مطبعة الفجر، بسكرة،2010.
17. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، تح :أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، ج1، القاهرة، مصر،2008.
18. محمد الصالح الصديق: **أعلام من المغرب العربي**، ج2، موفم للنشر و التوزيع ،ط2، الجزائر،2008.
19. مسعود كواتي، محمد الشريف سيدي موسى: **أعلام مدينة الجزائر ومتيجة**، منشورات الحضارة، ط2، الجزائر، 2010.
20. **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر.
21. **موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين**، ج 2، دار الجيل، بيروت، 2004.

22. **موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين،** ج 7، دار الجيل، بيروت، 2005.

23. ياقوت بن عبد الله الحموي: **معجم البلدان،** ج4، مطبعة السعادة، مصر،1906.

4-Dictionnaires et Glossaires

1. Achille Fillias, **Etat Actuel De L'Algérie Géographie Physique Et Politique De L'Algérie**, pierre hachette, Sarrazin, paris, 1861.
2. Commandant Niox, Algérie **géographie physique,** libraire militaire de l Baudouin et ce. Paris. 1844.
3. G. Grandidier, **Atlas des Colonies Françaises, protectorat et territoires sous mandat de la France**, S.E.G.M.C. paris.1934.
4. Muufida Maaoui, **Atlas Plantes Ormementales Des Ziban**, centre de recherche scientifique et téchnique sur les région aride omar el barnaoui,2014.
5. **Narcisse, faucon, le livre d'or de l'Algérie, (histoire politique, militaire, administrative événement et faits principaux, biographie des hommes ayant marque dans l'armée, les sciences, les lettres, ect.de 1830 à 1889),** t 1, challamel et Cie éditeurs, paris. 1889**.**
6. R. Peyronnet, **livre d'or, des officiers des affaires indigènes1830-1930**,T1,imprimeri Algerienne, Alger.1930.

الملاحق

الملحق رقم1: خريطة الزيبان[1]

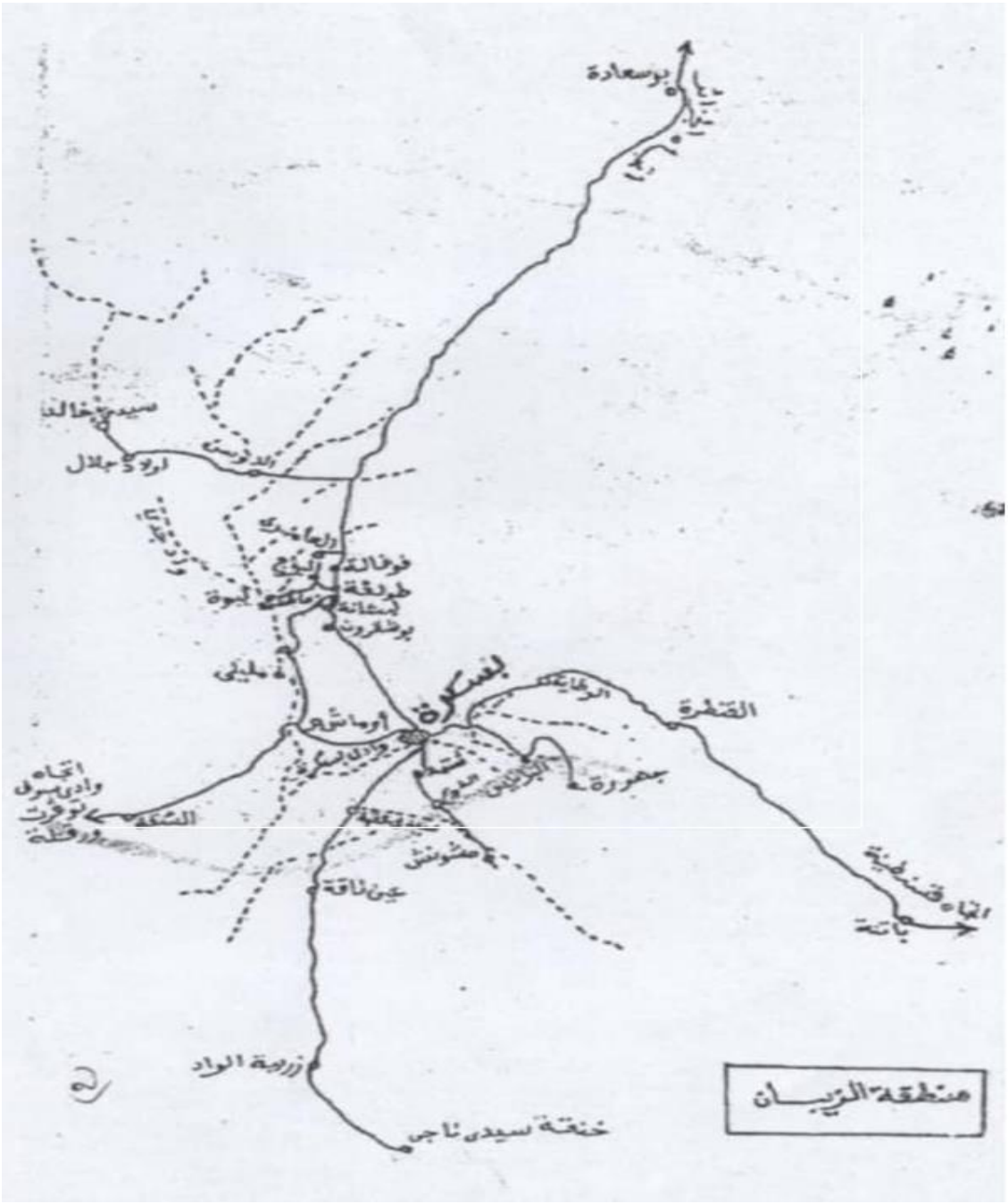

[1]عباس كحول، دور الزوايا الرحمانية، المرجع السابق، ص 166.

الملحق رقم2: رسالة تطلب فيها القيادة العسكرية بناء القصبة الجديدة[1]

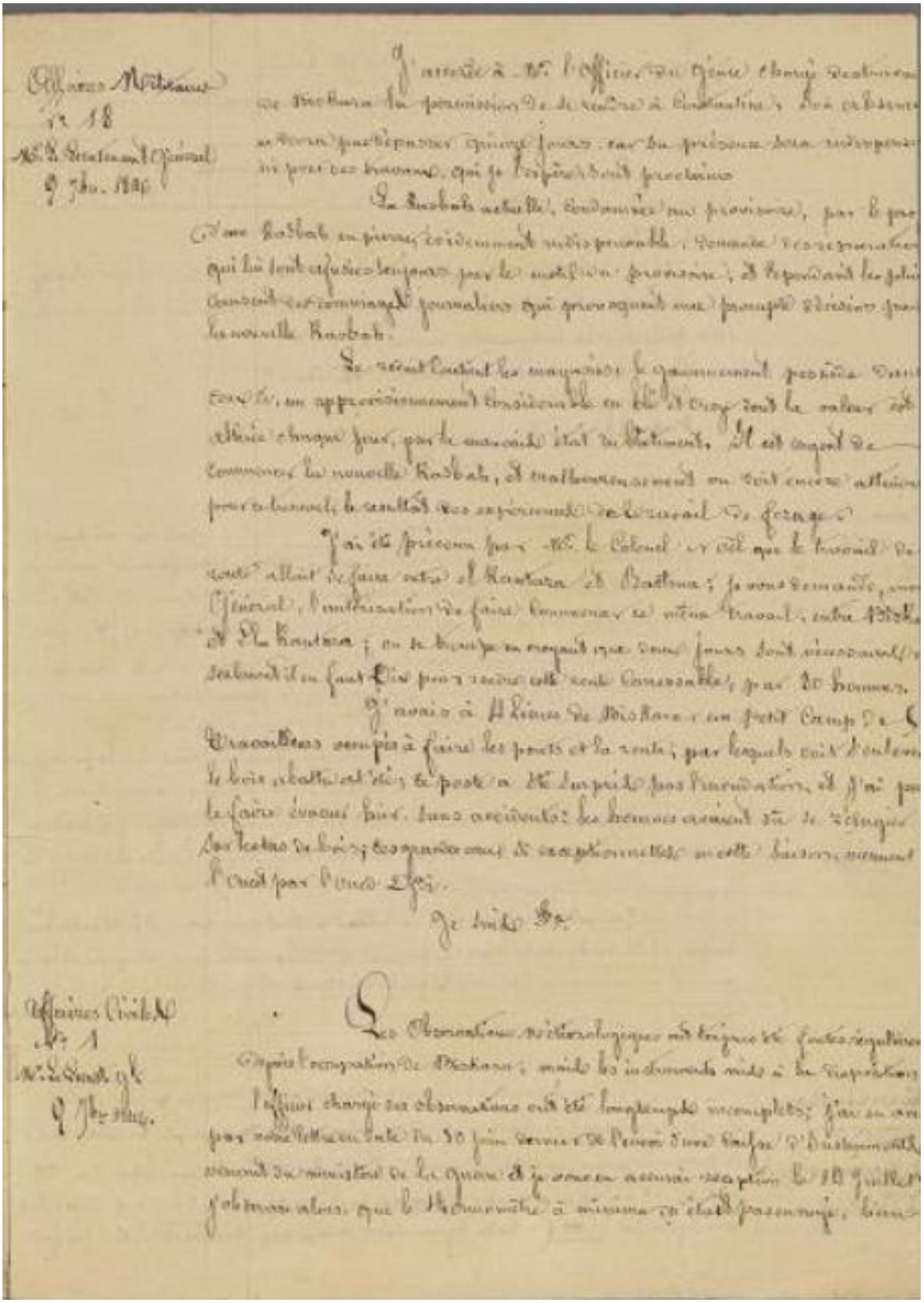

[1] GGA.13 KK.Lettre de lieutenant Général à Létat-Major.9septembre 1846(N°18).

الملحق رقم3: المكتب العربي ببسكرة [1]

[1]Mebarka Fekih, op, cit. p50

الملحق رقم4: عرض بن شنوف خدماته على السلطات الفرنسية[1]

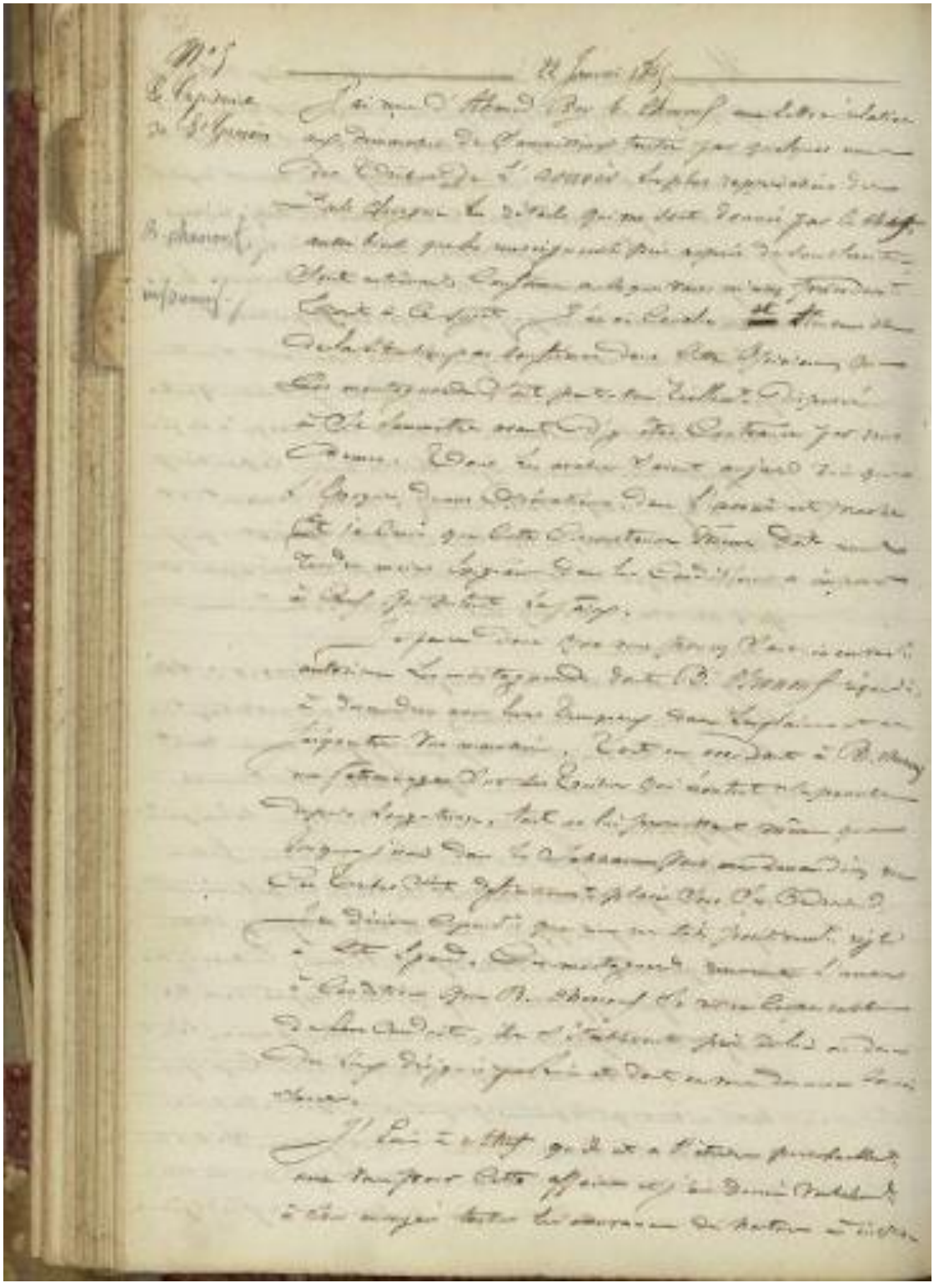

[1] GGA.1KK3. Rapport de lieutenant Général à Létat-Major 22Janvier 1845(N°5).

الملحق رقم5: تطور النسيج العمراني الاستعماري [1]

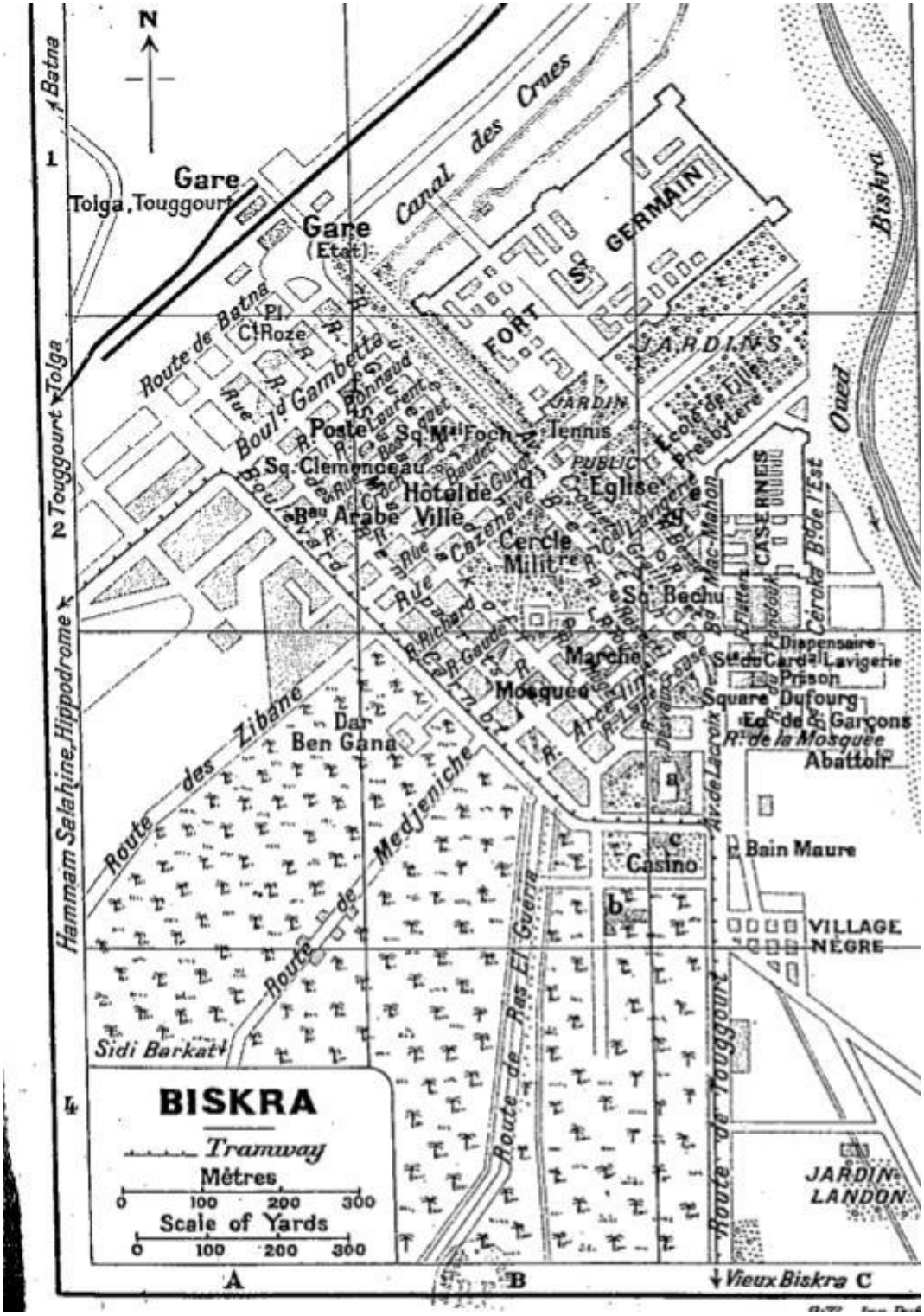

[1]Marcel Mommarché, **Les Gvides, Blaus illustrés constantine-biskra, Elkatra-Timgad, touggourt**, Aliprerie Hachette, paris, 1923. p50.

الملحق رقم6: مدرسة الاناث للأخوات البيض[1]

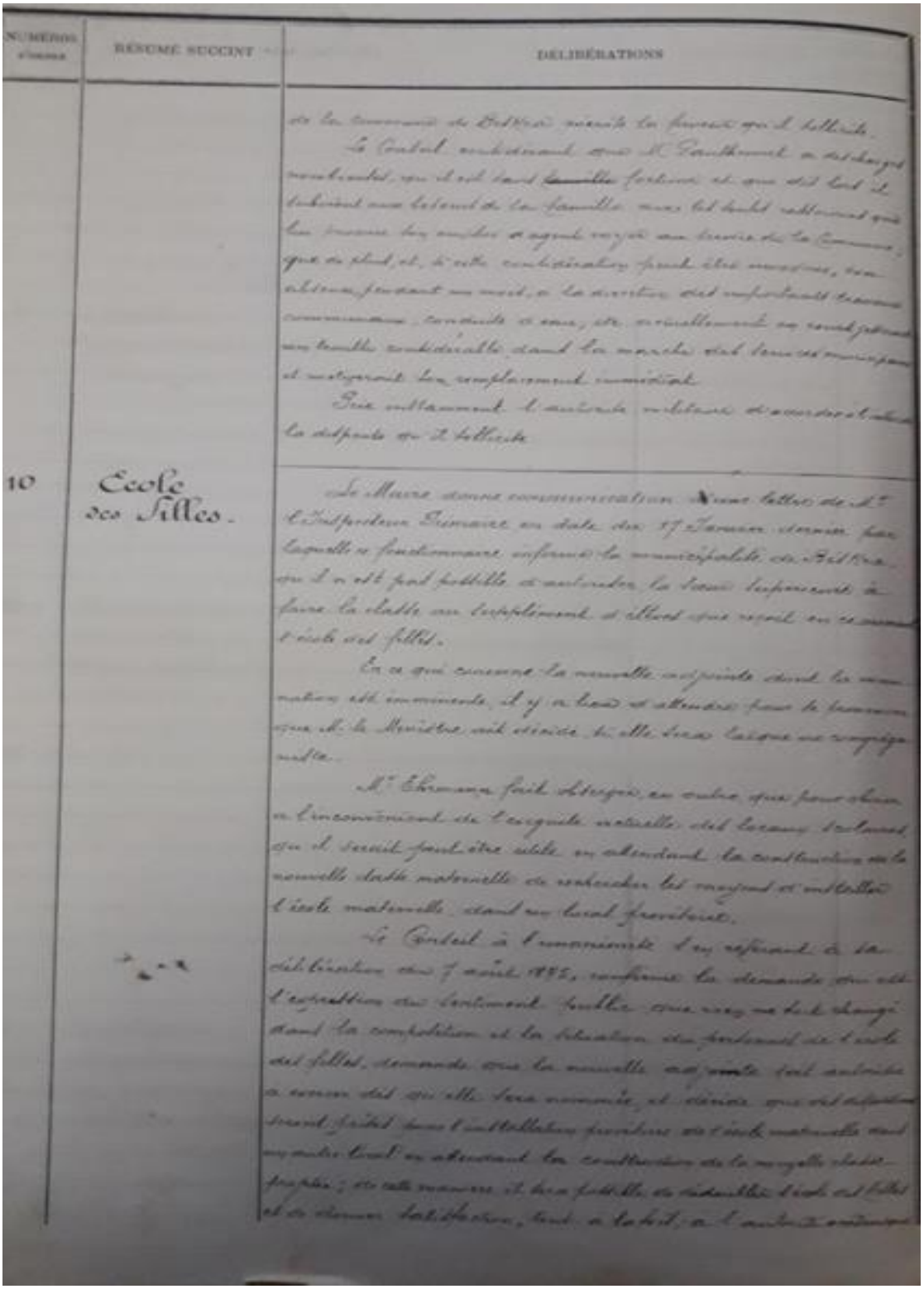

[1] فاروق قري، المرجع السابق، ص296.

الملحق رقم7: تنظيم فرق القوم ببسكرة والوطاية[1]

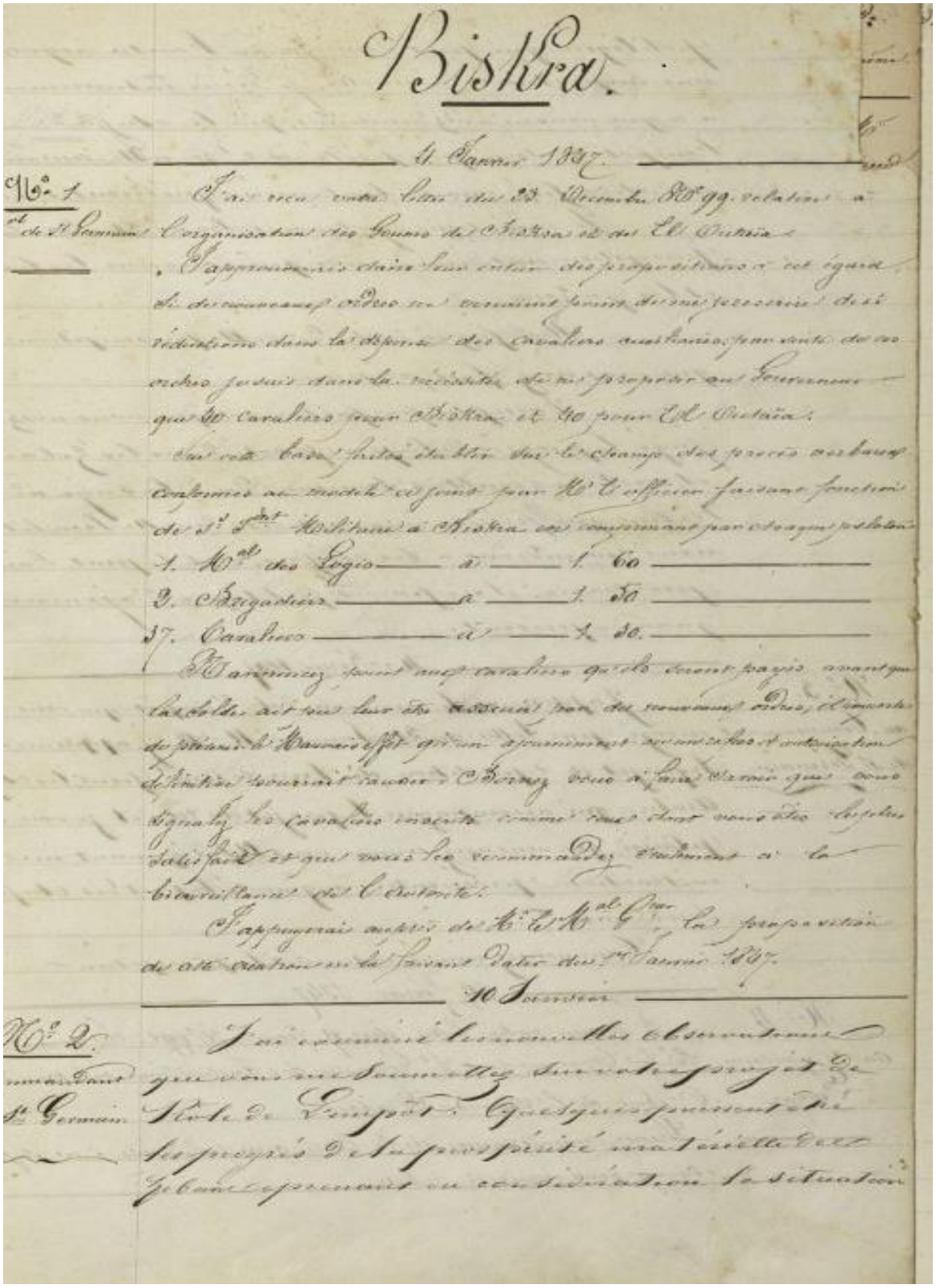

Biskra.

4 Janvier 1847.

N°. 1

Lt de St Germain

J'ai reçu votre Lettre du 23 Décembre 846 gg. relative à l'organisation des Goums de Biskra et du El Outaïa.

J'approuve mes vues sur celui des propositions à cet égard, de demander à Dieu un nombre moins élevé de cavaliers indigènes dans la dépense des Cavaliers auxiliaires, pour cette raison jadis dans la nécessité de me proposer au Gouvernement que 60 Cavaliers pour Biskra et 40 pour El Outaïa.

Sur cette base, faites établir sur le champ des pièces régulières conformes au modèle ci joint pour M. l'officier faisant fonction de Lt de St Germain à Biskra en comptant par chaque présent

1. 10 des Légionnaires à 1. 60
2. 3 Brigadiers à 1. 50
3. 7 Cavaliers à 1. 30.

Vous ferez payer aux Cavaliers ce qui leur sera payé avant qu'ils soient mis sur les rangs par des nouveaux Chefs, il faudra de plus à M. Warnier effet qu'un approvisionnement de vivres et autres denrées soit fait à Biskra pour la Colonne qui doit y passer. Vous aurez à faire savoir aux Cavaliers indigènes que je suis satisfait de leur conduite, que vous êtes chargé de leur dire que vous êtes satisfait et que vous les recommandez à la bienveillance de l'Autorité.

J'approuve aussi de M. le Lt de Gal les propositions de cet officier en la faisant Date du 1er Janvier 1847.

10 Soumises

N°. 2.

Lt de St Germain

J'ai examiné ensemble les observations que vous me soumettez sur votre projet de Statut de Gouvernement. Quelques puissent être les principes de la bonne politique qui vous guident, je crains que vous ne vous fassiez illusion sur la situation

(1) GGA.1KK7.Rapport de de lieutenant Général à Létat-Major. 4 Janvier 1847(N°1).

الملحق رقم8: رسالة الشيخ بوزيان للشيخ عبد الحفيظ الخنقي[1]

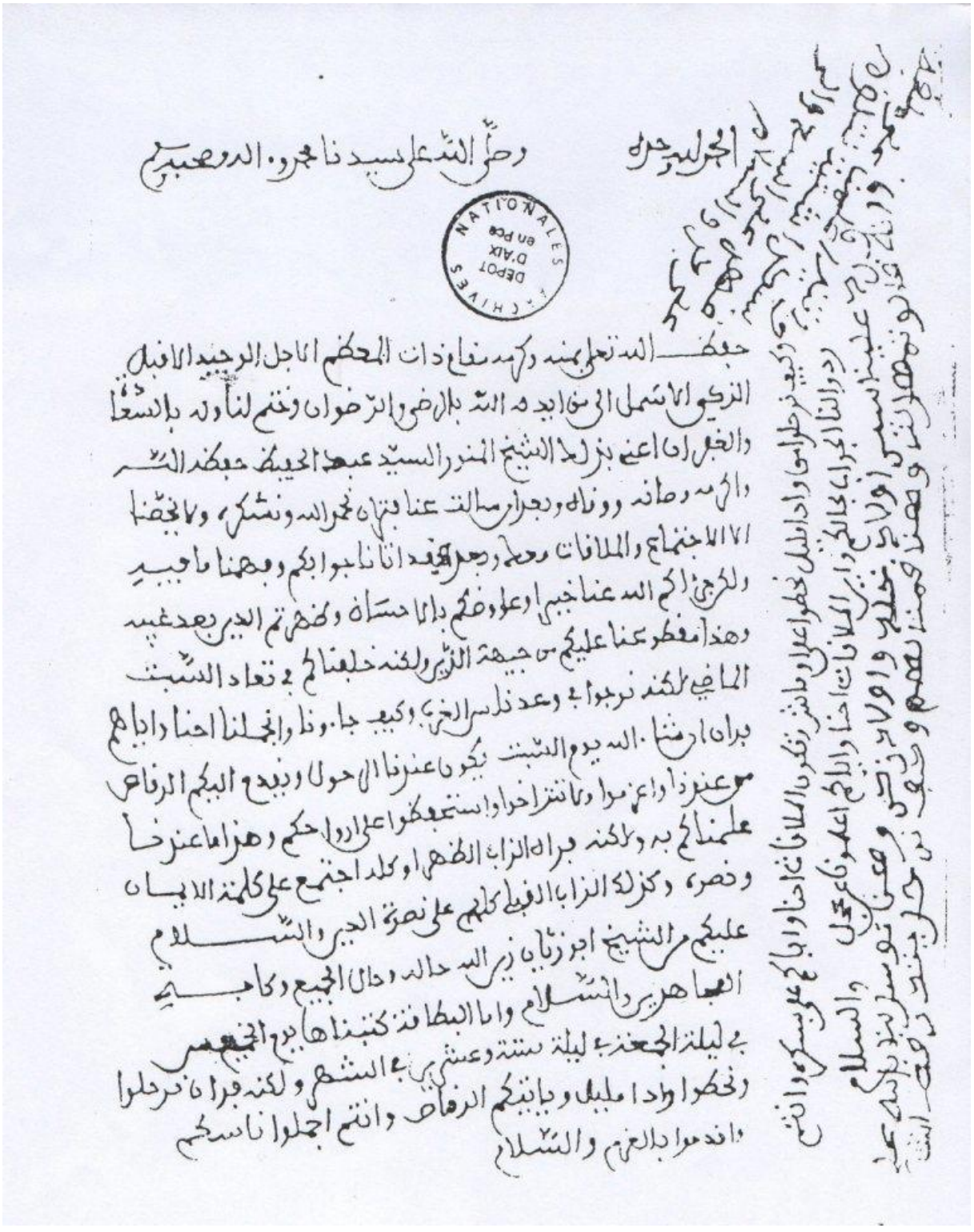

[1] ستار أوعثماني، المرجع السابق، ص62.

الملحق رقم9: رسالة الشيخ بوزيان للشيخ الصادق بلحاج[1]

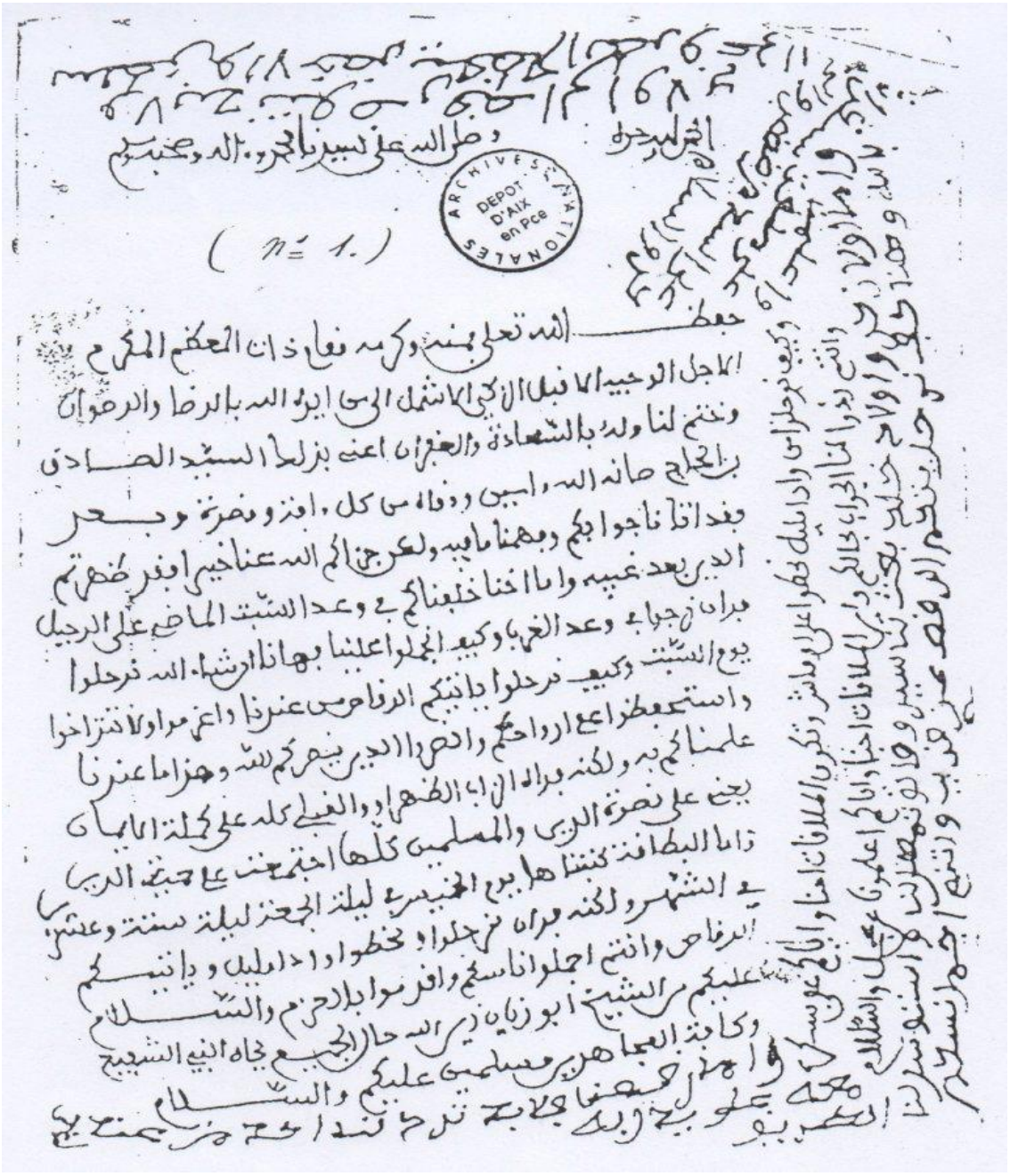

[1] ستار أوعثماني، المرجع السابق، ص66.

الملحق رقم10:رسالة حسين بن ناصر للحاكم تريمان يفتخر فيها بمحاربة الصادق بلحاج[1]

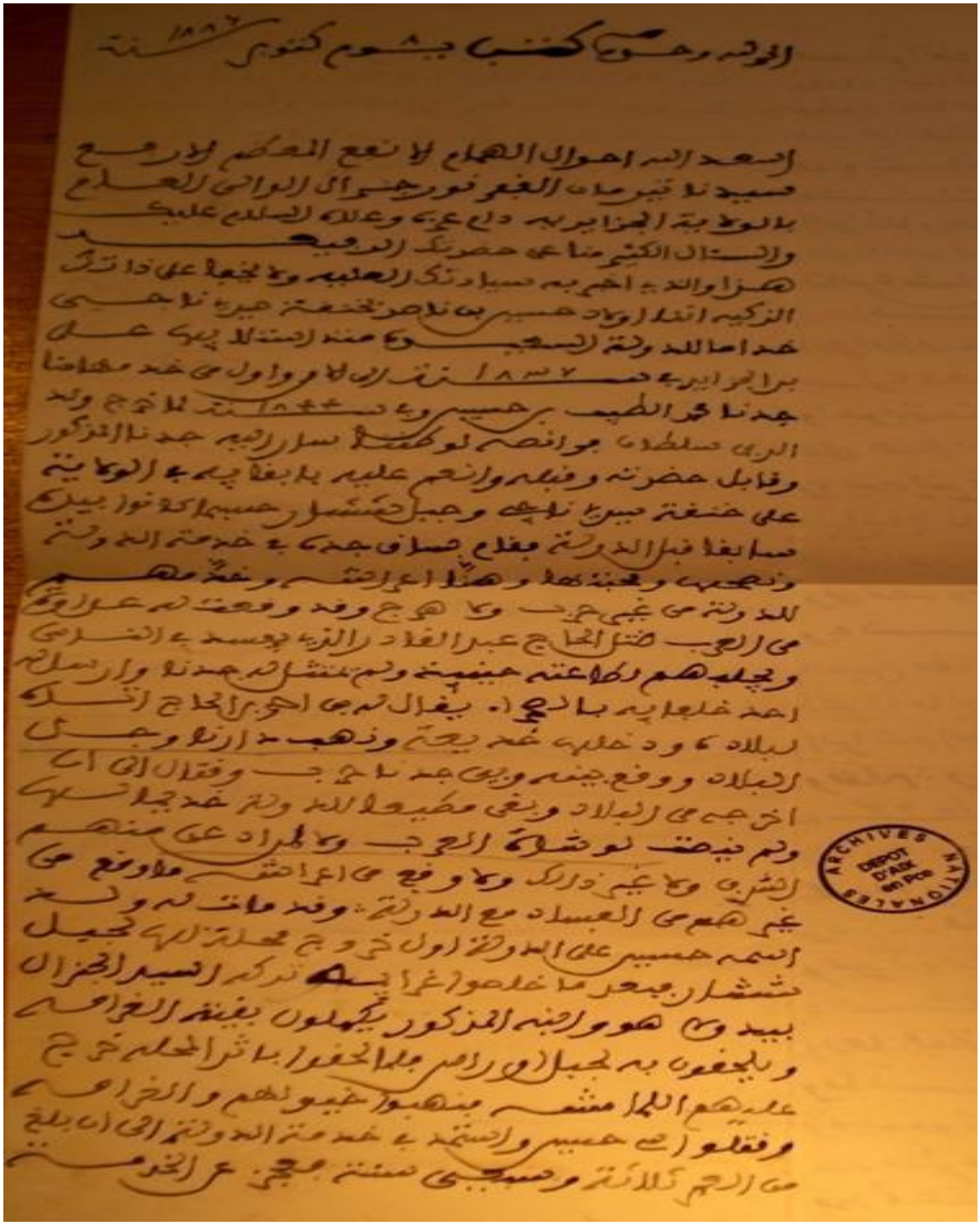

[1] مختار هواري، المرجع السابق، ص- ص103-104

الملحق رقم11: جلب نبات الخيزران من قسنطينة إلى بسكرة[1]

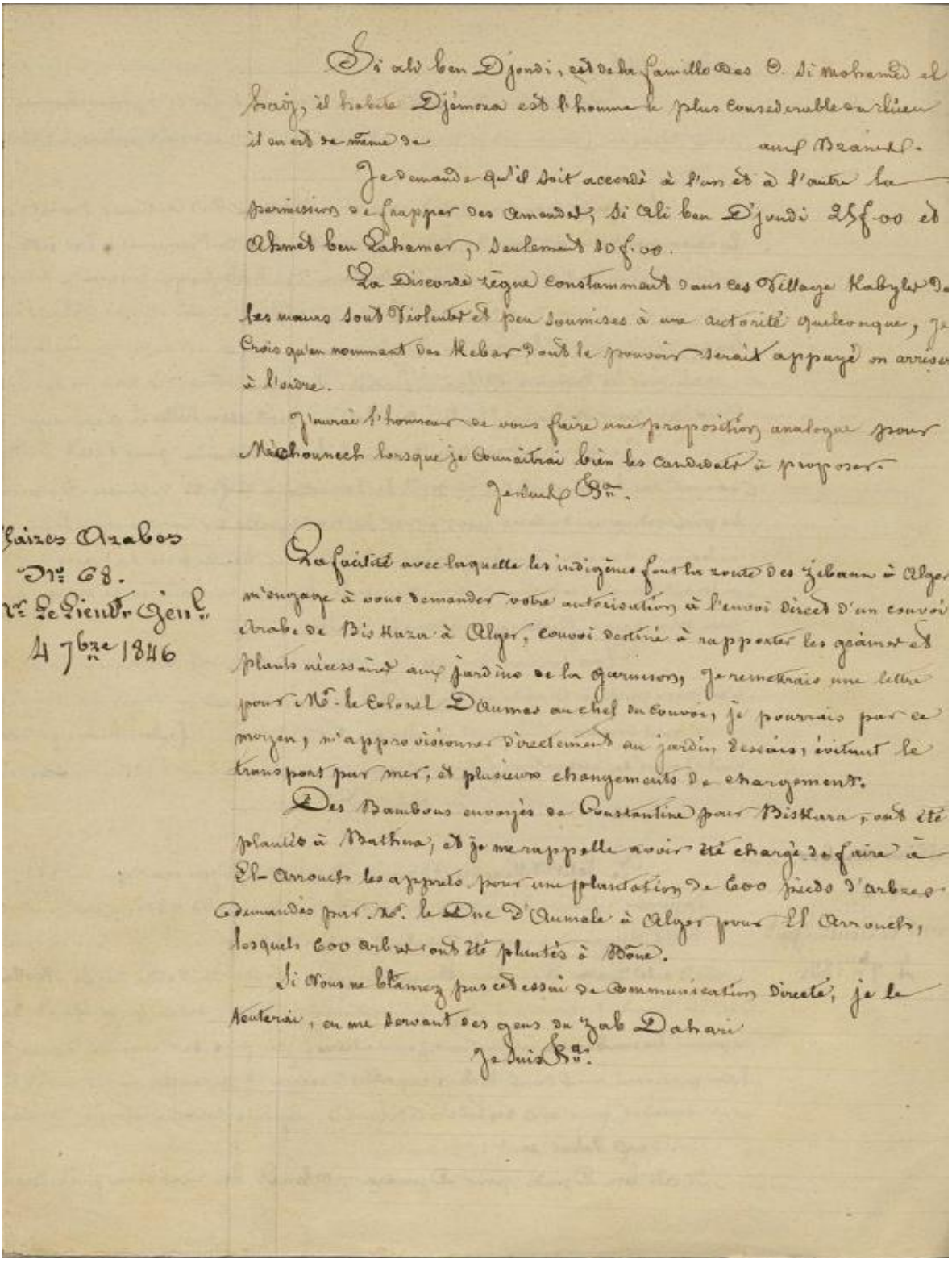

Si ali ben Djoudi, est de la famille des O. Si Mohamed el Hadj, il habite Djemora est l'homme le plus considerable de cette tribu il en est de même de aouf Beni el Hadj.

Je demande qu'il soit accordé à l'un et à l'autre la permission de frapper des amendes; Si Ali ben Djoudi 25 f. 00 et Ahmet ben Lahamer, seulement 10 f. 00.

La discorde règne constamment dans ces villages Kabyles. Les mœurs sont violentes et peu soumises à une autorité quelconque, je crois qu'en nommant des Kebar dont le pouvoir serait appuyé on arriverait à l'ordre.

J'aurai l'honneur de vous faire une proposition analogue pour Mechounech lorsque je connaîtrai bien les candidats à proposer.

Je suis &c.

Affaires Arabes
N° 68.
Le Lieut. Gen.
4 7bre 1846

La facilité avec laquelle les indigènes font la route des Zibans à Alger m'engage à vous demander votre autorisation à l'envoi direct d'un convoi arabe de Biskara à Alger, convoi destiné à rapporter les graines et plants nécessaires aux jardins de la garnison, je remettrais une lettre pour M. le Colonel D'Aumas au chef du convoi, je pourrais par ce moyen, m'approvisionner directement au jardin d'essais, évitant le transport par mer, et plusieurs changements de chargement.

Des Bambous envoyés de Constantine pour Biskara, ont été plantés à Batna, et je me rappelle avoir été chargé de faire à El-Arrouch les apprêts pour une plantation de 600 pieds d'arbres demandés par M. le Duc d'Aumale à Alger pour El Arrouch, lesquels 600 arbres ont été plantés à Bône.

Si vous ne blâmez pas cet essai de communication directe, je le tenterai, en me servant des gens du Zab Dahari

Je suis &c.

(1) GGA.13KK Rapport.du lieutenant Général à Létat-Major 4 septembre 1846(N°68).

الملحق رقم12: الضرائب المفروضة على النخيل 1845[1]

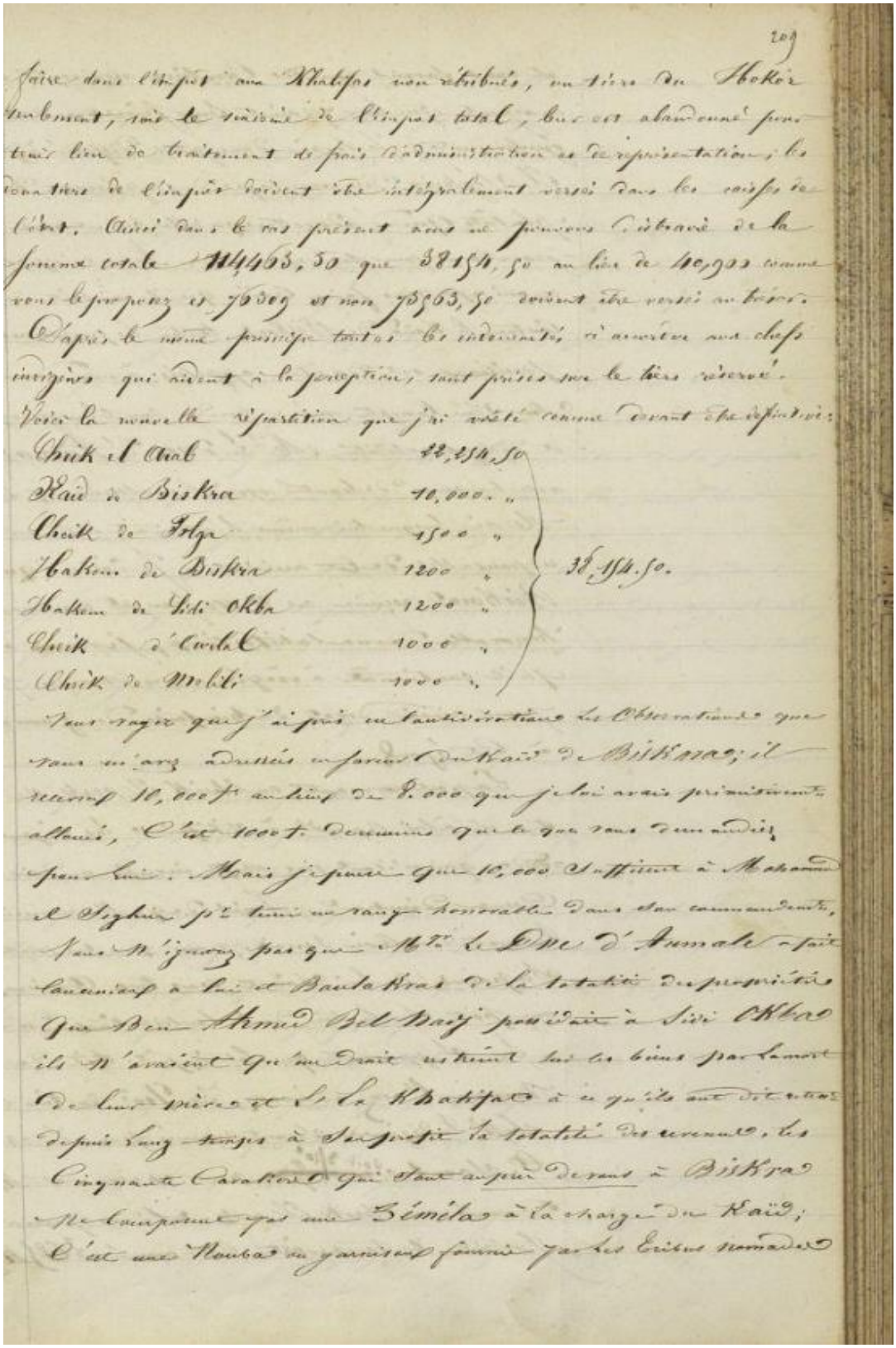

209

faire dans l'impôt aux Khalifas non rétribués, au titre du Mokor
tambonat, soit le versant de l'impôt total, lors est abandonné pour
trois lieu de traitement de frais d'administration et de représentation; les
contributions de l'impôt doivent être intégralement versés dans les caisses de
l'Etat. Ainsi dans le cas présent nous ne pouvons distraire de la
somme totale 114493,50 que 81154,50 au lieu de 110,903 comme
vous le proposez et 79309 et non 75963,50 doivent être versés au trésor.
Après le même principe toutes les indemnités d'armées aux chefs
indigènes qui aident à la perception, sont prises sur le tiers réservé.
Voici la nouvelle répartition que j'ai arrêté comme devant être définitive:

Chiik el Arab	12,454,50	
Kaïd de Biskra	10,000. "	
Cheik de Folga	1500 "	
Hakem de Biskra	1200 "	33,154.50.
Hakem de Sidi Okba	1200 "	
Chiik d'Ouled	1000 "	
Chiik de Mlili	1000 "	

Vous voyez que j'ai pris en considération les observations que
vous m'avez adressées au sujet du Kaïd de Biskra; il
recevra 10,000 f au lieu de 8.000 que je lui avais primitivement
alloué, c'est 1000 f. de moins que le que vous demandiez
pour lui. Mais je pense que 10,000 f suffiront à Mahammed
el Seghir pour tenir un rang honorable dans son commandement,
vous n'ignorez pas que Mr le Duc d'Aumale a fait
concéder à lui et Bouhara de la totalité des propriétés
que Ben Ahmed Bel Hadj possédait à Sidi Okba
ils n'avaient qu'un droit usufruit sur les biens par la mort
de leur père et si le Khalifat a eu quelques intérêts
depuis cinq années à percevoir la totalité des revenus, les
Cinquante Cavaliers qui font auprès de nous à Biskra
ne coûtent que mille Zémélas à la charge du Kaïd;
c'est une Mouna qu'il garnissent fournie par les tribus nomades

[1] GGA.1KK Rapport.du 19 Janvier 1845(N°3).

الملحق رقم13: فرض الضرائب المالية بدل العشور وقت الجفاف 1846[1]

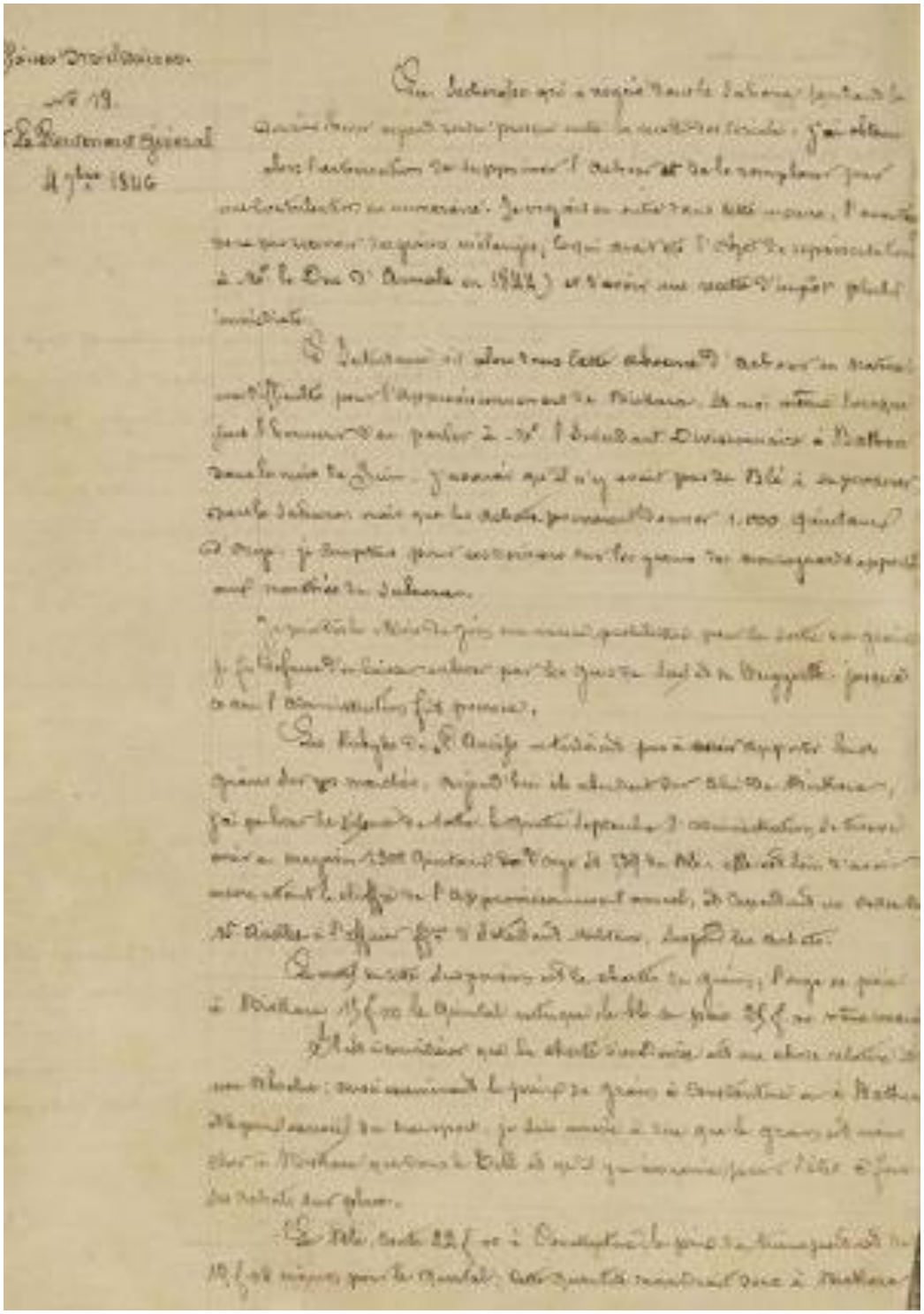

[1] GGA.13KK Rapport du lieutenant Général à Létat-Major 4 septembre 1846(N°18).

الملحق رقم14: تقليص السلطات الفرنسية نصيب شيخ العرب من الضرائب[1]

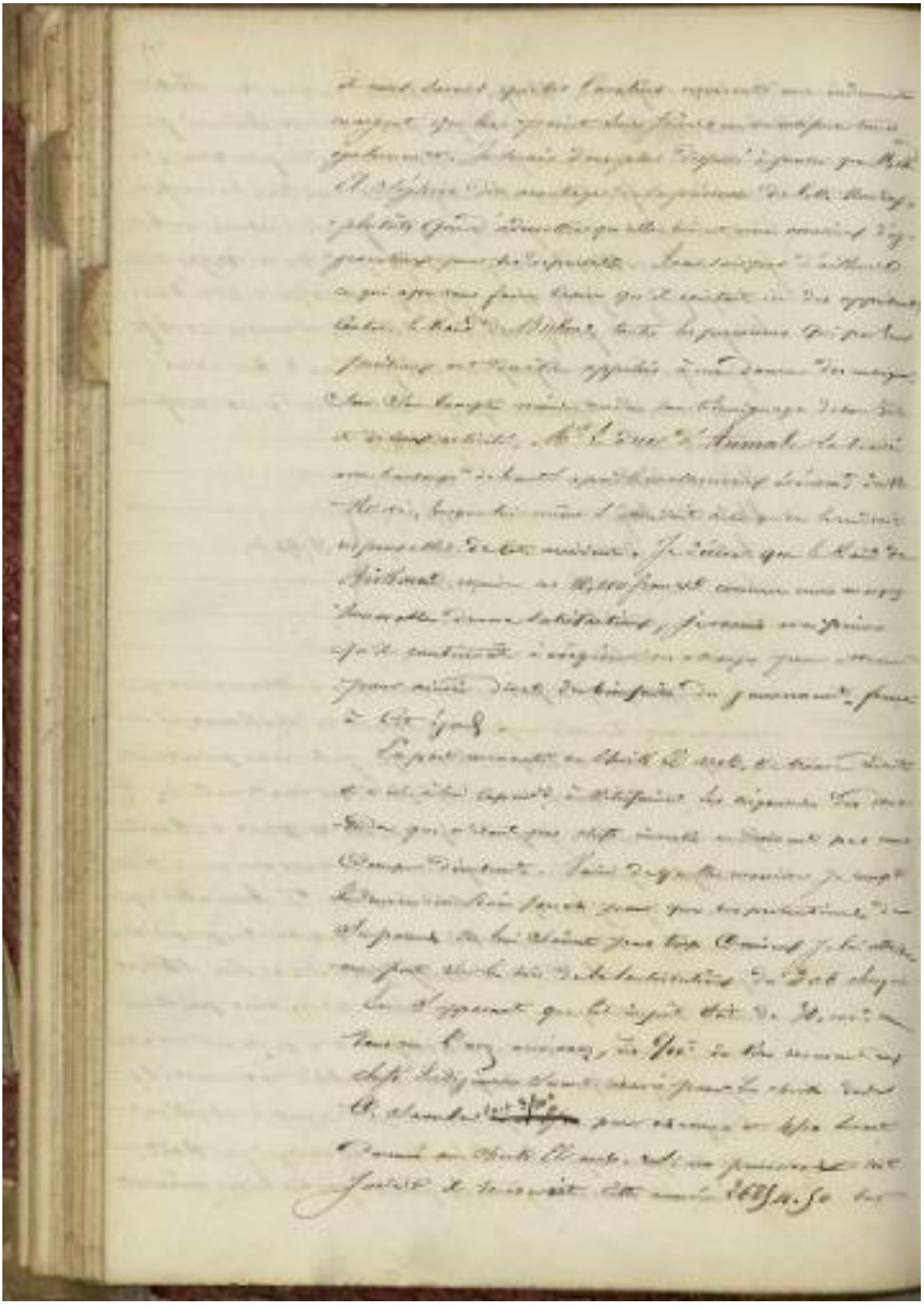

[1] GGA.1KK3. Rapport du lieutenant Général à Létat-Major 19 Janvier 1845(N°3).

الملحق رقم15: تعيين الشيخ على بن جودي على جمورة والشيخ أحمد بن العامر على البرانيس لفرض الضرائب على السكان [1]

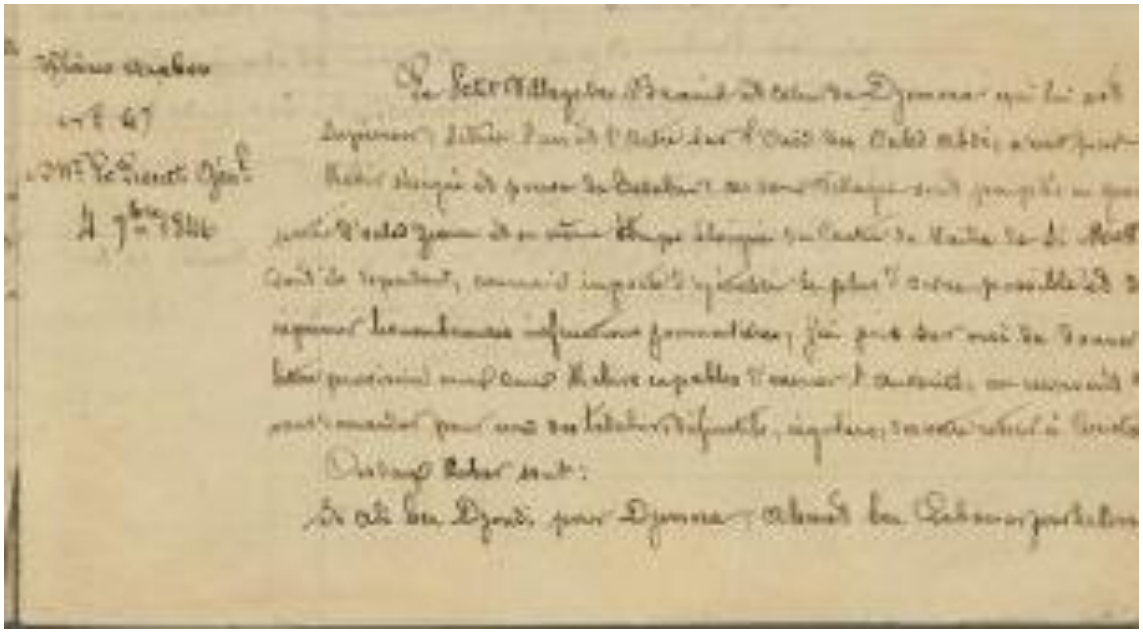

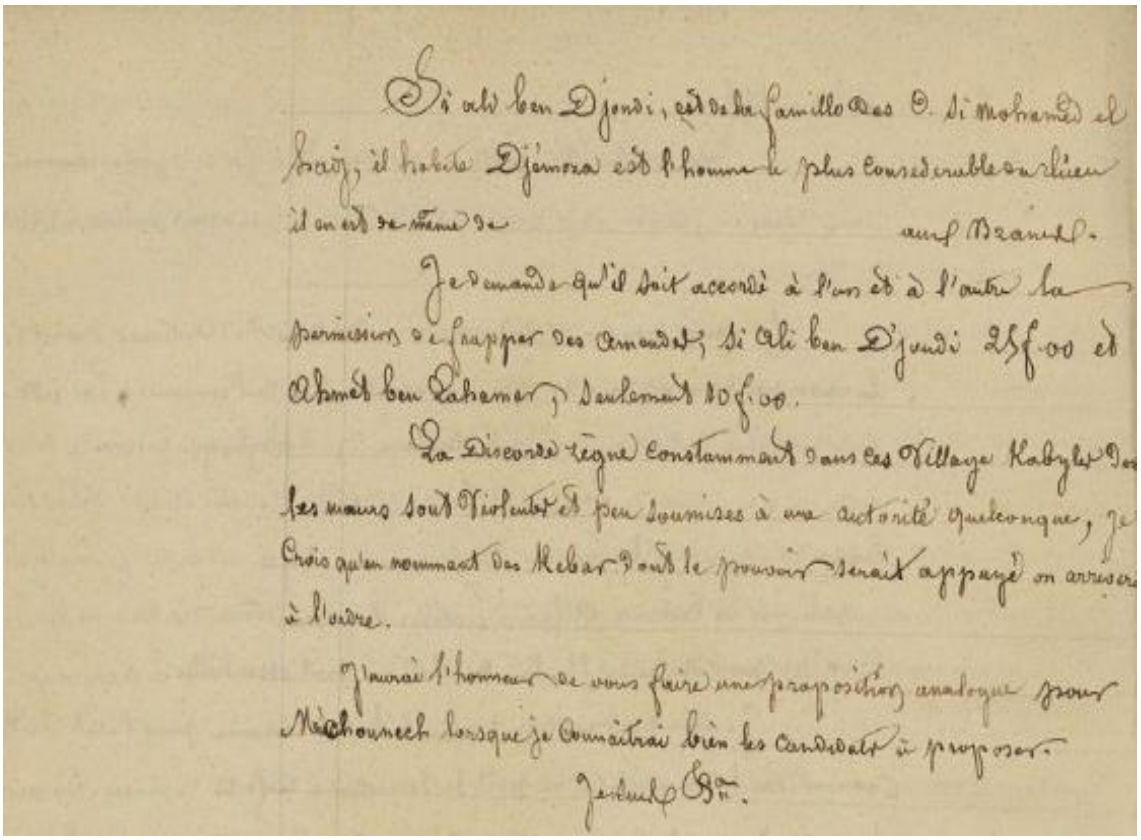

[1] GGA.13 KK.Rapport de lieutenant Général à Létat-Major. 4 septembre 1846(N°67).

الملحق رقم16: مراقبة الأسواق والسلع التجارية الواردة إلى الزيبان [1]

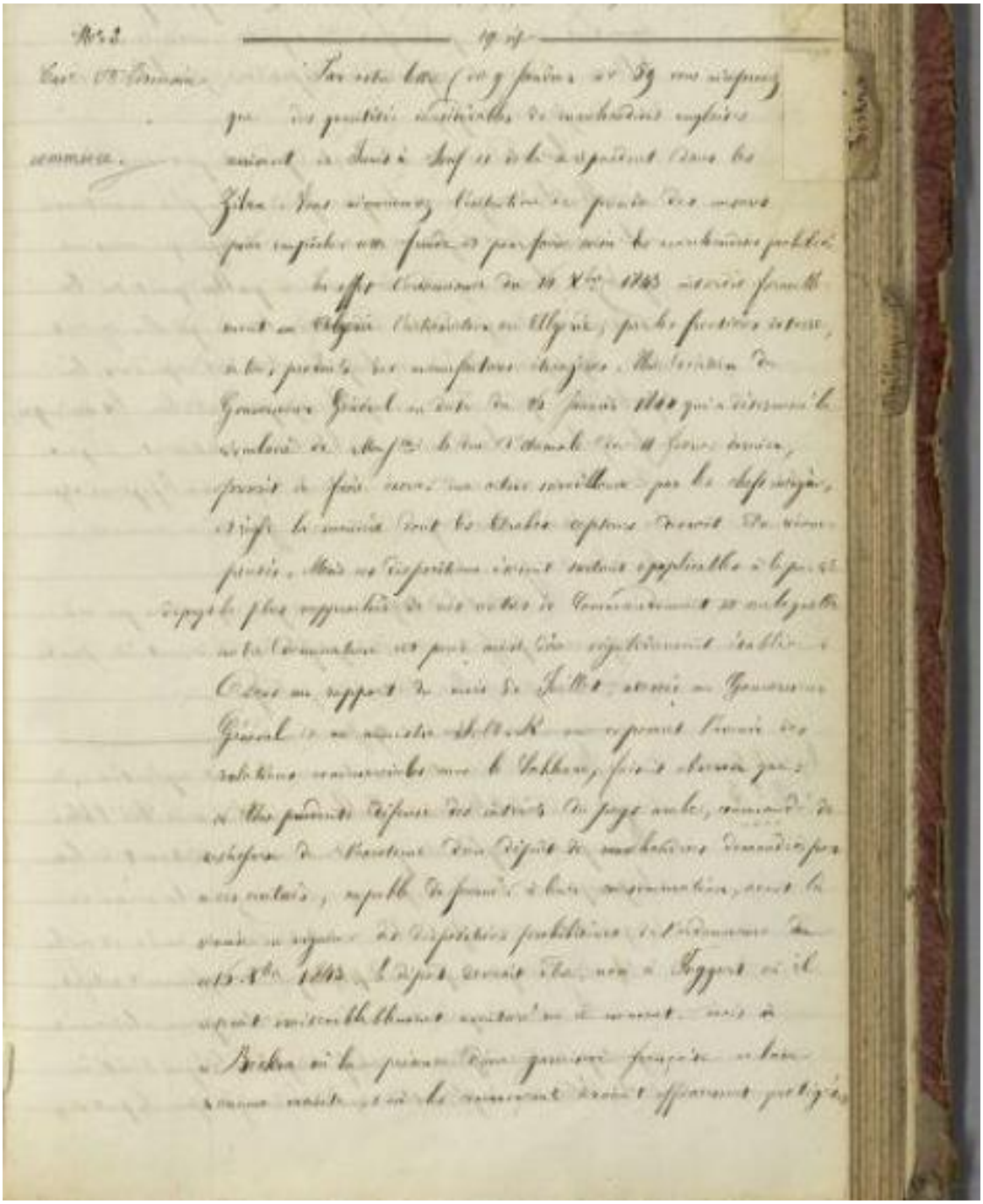

[1] GGA.1KK3. 19Janvier 1845(N°2). Rapport de lieutenant Général à Saint Germain.

الملحق رقم17:احصائيات وباء الفرينة المنتشر بين صفوف ضباط الحامية العسكرية في الفترة مابين 1847-1848[1]

TAT, par corps et par mois, du bouton de Biscara, de 1847 à 1848.

CORPS d'où provenaient LES MALADES.	Effectif des corps.	INVASION DANS LES MOIS DE			TOTAL.	Récidives.
		Novembre.	Décembre.	Janvier.		
2e régiment de ligne.	359	15	32	7	55	1 (1)
3e bataillon d'Afrique.	303	10	19	6	35	1 (2)
Génie.....	32	3	5	2	10	»
Artillerie.....	11	»	1	»	1	»
Train des équipages..	6	»	»	»	»	»
Ouvriers d'administr^on	8	»	1	»	1	1 (3)
Infirmiers militaires..	13	1	»	»	1	»
Spahis.....	28	1	1	»	2	»
	762	30	59	15	105	3

(1) Cette fraction de corps était à Biscara depuis le 14 octobre 1847.
(2) Cette fraction de corps était à Biscara depuis le 6 novembre 1847.
(3) Nous avons cité, p. 241, un autre cas de récidive sur un jeune médecin, et alors que, depuis deux mois déjà, il avait quitté la localité.

[1] M. Guyon, op.cit. p 241.

الملحق رقم18: مواليد العائلات اليهودية والمسيحية المستقرة في دائرة بسكرة [1]

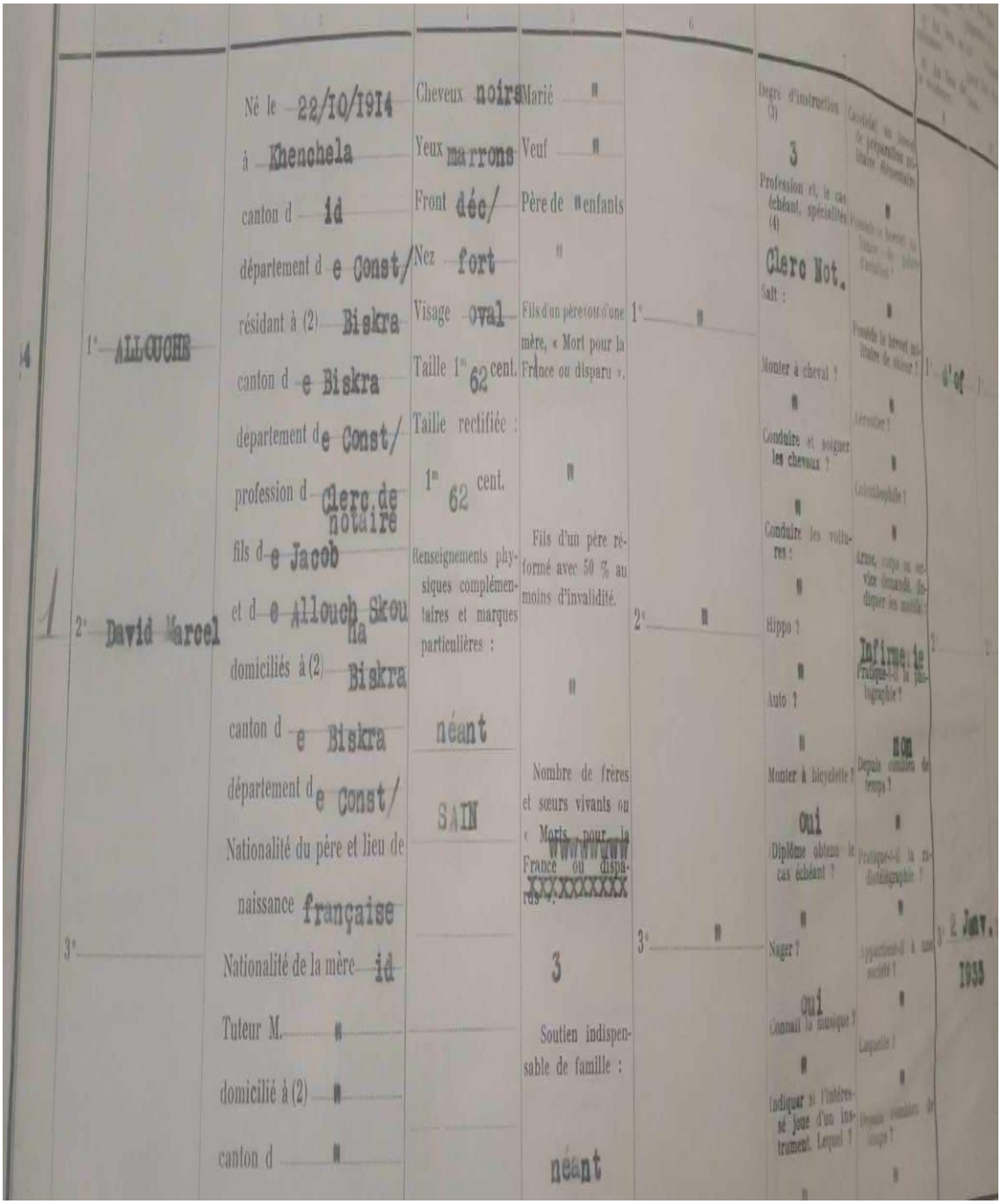

يتبع-

[1]A.C.B : Archive de la Commune de Biskra

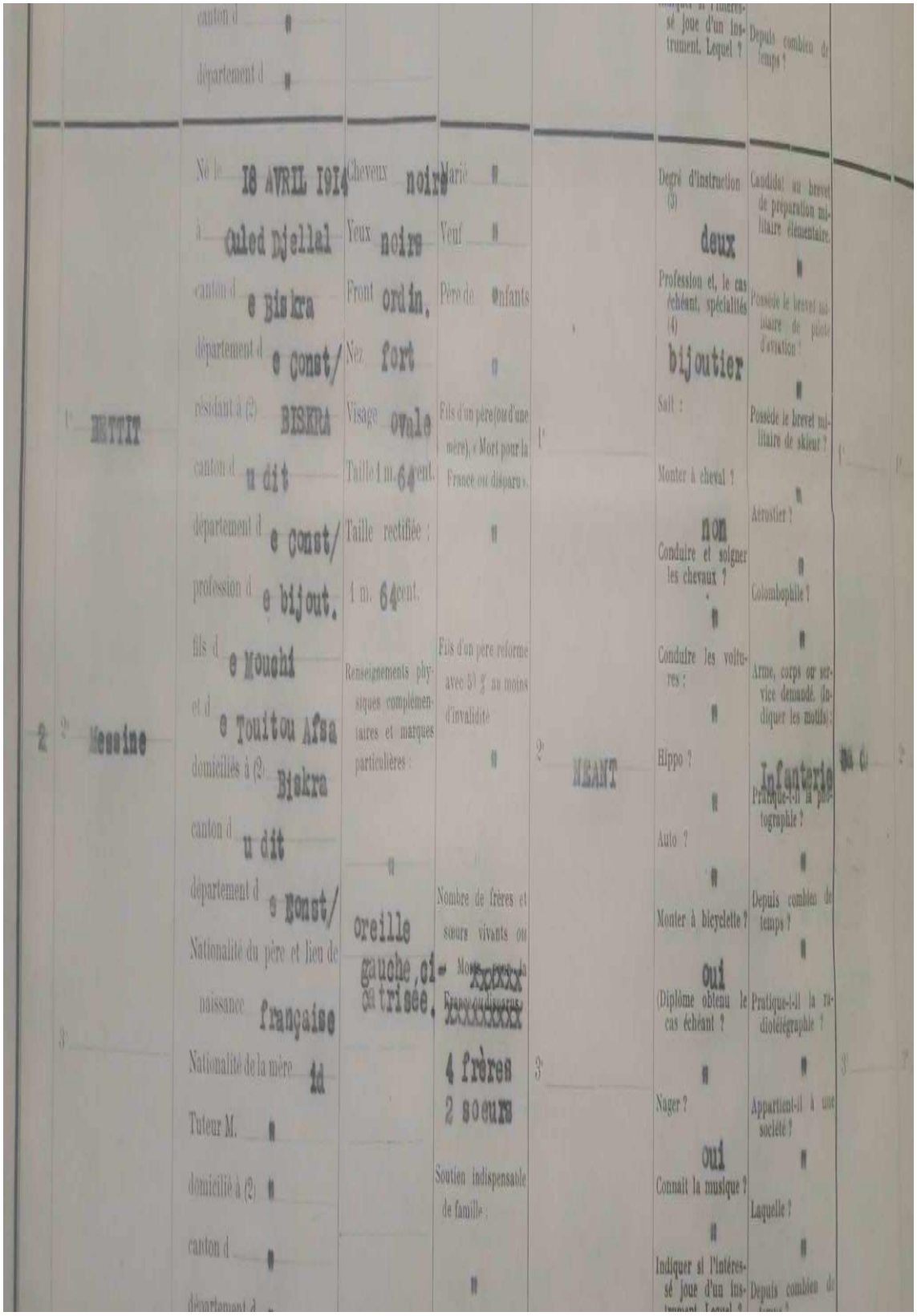

	canton d	ø						Depuis combien de temps ?	
	département d	ø							
		Né le 18 AVRIL 1914	Cheveux noirs	Marié ø		Degré d'instruction (3)	Candidat au brevet de préparation militaire élémentaire.		
		à Ouled Djellal	Yeux noirs	Veuf ø		deux	ø		
		canton d e Biskra	Front ordin.	Père de enfants		Profession et, le cas échéant, spécialités (4)	Possède le brevet militaire de pilote d'aviation ?		
		département d e Const/	Nez fort	ø		bijoutier	ø		
1°	BETTIT	résidant à (2) BISKRA	Visage ovale	Fils d'un père(ou d'une mère), « Mort pour la France ou disparu ».	1°	Sait :	Possède le brevet militaire de skieur ?		1°
		canton d u dit	Taille 1 m. 64 cent.	ø		Monter à cheval ?	ø		
		département d e Const/	Taille rectifiée :			non	Aérostier ?		
		profession d e bijout.	1 m. 64 cent.			Conduire et soigner les chevaux ?	ø		
		fils d e Mouhi		Fils d'un père réformé avec 50 % au moins d'invalidité		ø	Colombophile ?		
		et d e Touitou Afsa	Renseignements physiques complémentaires et marques particulières :	ø		Conduire les voitures :	ø		
2	2° Messine	domiciliés à (2) Biskra			2°	ø	Arme, corps ou service demandé. (Indiquer les motifs) :		2°
		canton d u dit	ø		MEANT	Hippo ?	Infanterie		
		département d e Const/				ø	Pratique-t-il la photographie ?		
		Nationalité du père et lieu de naissance française	oreille gauche, cicatrisée.	Nombre de frères et sœurs vivants ou Morts pour la France ou disparus. XXXXX XXXXXXXX		Auto ?	ø		
						ø	Depuis combien de temps ?		
		Nationalité de la mère id		4 frères 2 soeurs		Monter à bicyclette ?	ø		
3°		Tuteur M. ø			3°	oui	Pratique-t-il la radiotélégraphie ?		3°
		domicilié à (2) ø		Soutien indispensable de famille :		(Diplôme obtenu le cas échéant ?	ø		
		canton d ø		ø		ø	Appartient-il à une société ?		
		département d ø				Nager ?	ø		
						oui	Laquelle ?		
						Connait la musique ?	ø		
						ø	Depuis combien de		
						Indiquer si l'intéressé joue d'un instrument. Lequel ?			

-يتبع-

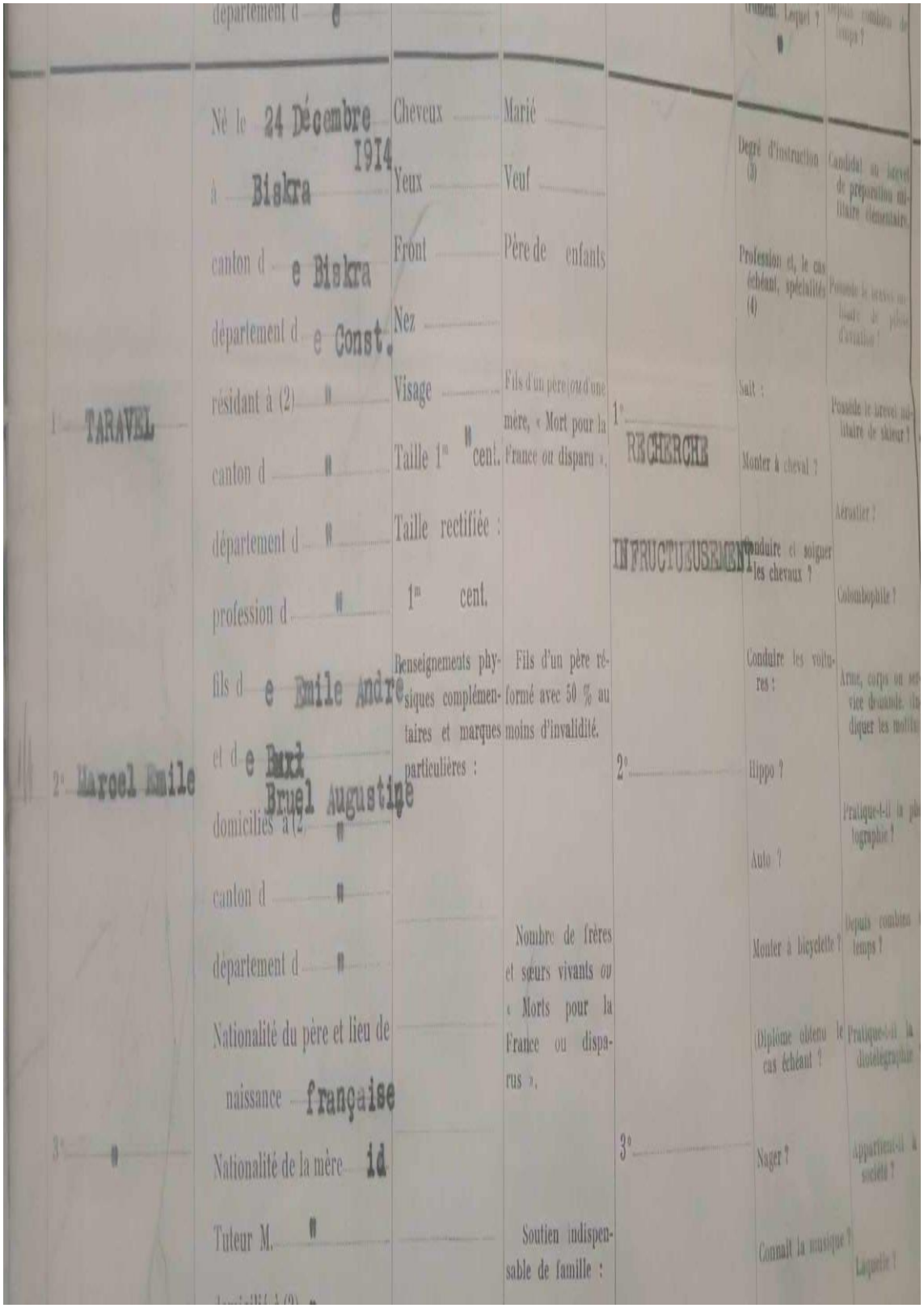

département d e

Né le 24 Décembre 1914

à Biskra

canton d e Biskra

département d e Const.

résidant à (2) "

canton d "

département d "

profession d "

fils d e Emile André

et d e Eurl Bruel Augustine

domiciliés à (2) "

canton d "

département d "

Nationalité du père et lieu de naissance française

Nationalité de la mère id

Tuteur M. "

Cheveux

Yeux

Front

Nez

Visage

Taille 1m " cent.

Taille rectifiée :

1m cent.

Renseignements physiques complémentaires et marques particulières :

Marié

Veuf

Père de enfants

Fils d'un père (ou d'une mère, « Mort pour la France ou disparu ».

Fils d'un père réformé avec 50 % au moins d'invalidité.

Nombre de frères et sœurs vivants ou « Morts pour la France ou disparus ».

Soutien indispensable de famille :

1° TARAVEL

2° Marcel Emile

3° "

1° RECHERCHE

INFRUCTUEUSEMENT

2°

3°

Degré d'instruction (3)

Profession et, le cas échéant, spécialité (4)

Sait :

Monter à cheval ?

Conduire et soigner les chevaux ?

Conduire les voitures :

Hippo ?

Auto ?

Monter à bicyclette ?

(Diplôme obtenu le cas échéant ?

Nager ?

Connaît la musique ?

Candidat au brevet de préparation militaire élémentaire

Possède le brevet militaire de pilote d'avion ?

Possède le brevet militaire de skieur ?

Aéronaute ?

Colombophile ?

Arme, corps ou service demandé. (Indiquer les motifs)

Pratique-t-il la photographie ?

Depuis combien de temps ?

Pratique-t-il la dactylographie ?

Appartient-il à société ?

Laquelle ?

-يتبع-

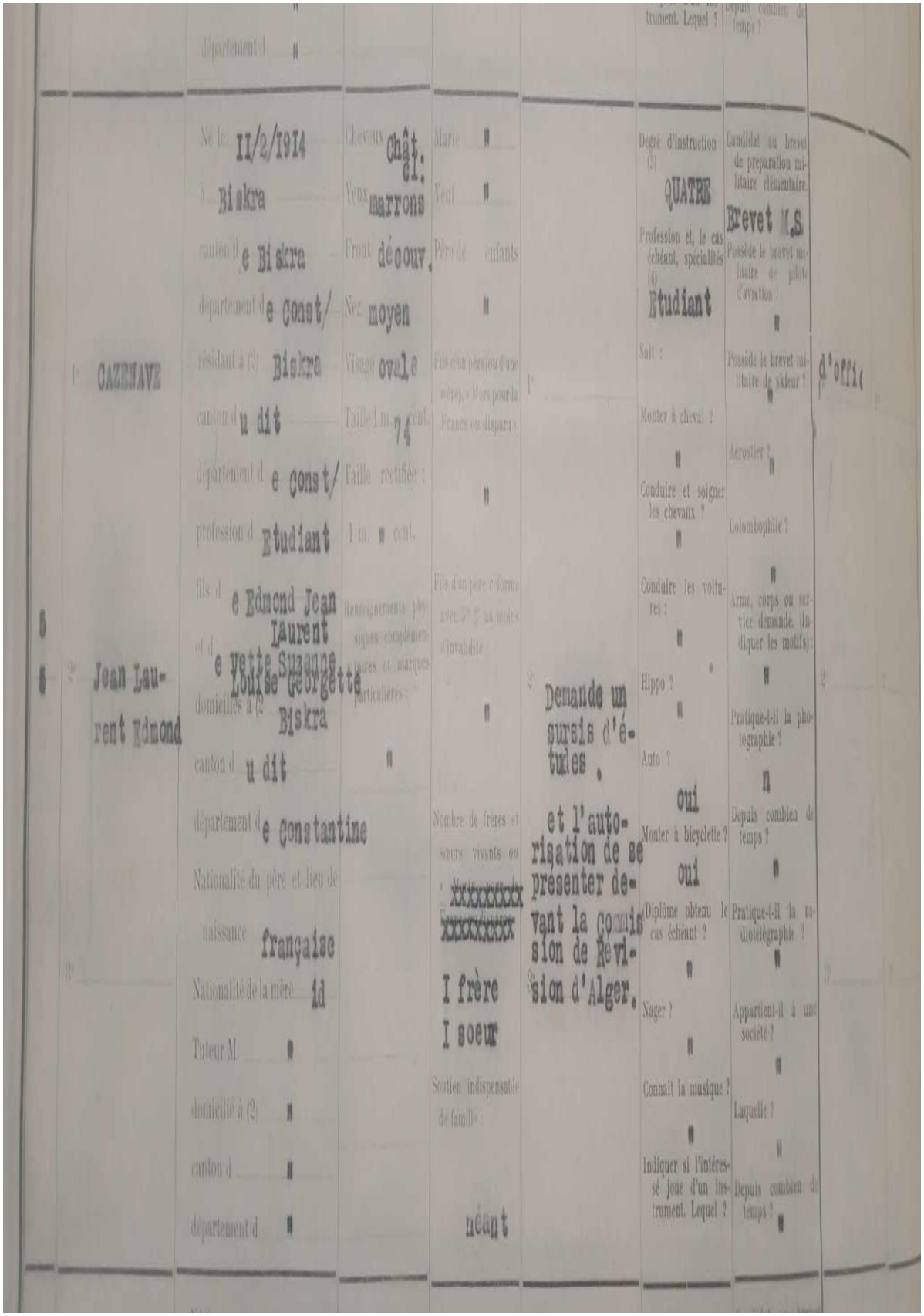

1° CAZENAVE Jean Laurent Edmond	département d	"	Cheveux Chât. cl.	Marié "	Degré d'instruction (3) QUATRE	Candidat au brevet de préparation militaire élémentaire. Brevet M.S.	d'offi(
	Né le 11/2/1914		Yeux marrons	Veuf "			
	à Biskra		Front découv.	Père de enfants	Profession et, le cas échéant, spécialités (4) Etudiant	Possède le brevet militaire de pilote d'aviation ?	
	canton d	e Biskra	Nez moyen	"		"	
	département d	e Const/	Visage ovale	Fils d'un père (ou d'une mère) « Mort pour la France » ou disparu :	Sait :	Possède le brevet militaire de skieur ?	
	résidant à (2)	Biskra	Taille 1 m. 74 cent.	"	Monter à cheval ?	"	
	canton d	u dit	Taille rectifiée :		"	Aérostier ?	
	département d	e const/	1 m. " cent.		Conduire et soigner les chevaux ?	"	
	profession d	Etudiant	Renseignements physiques complémentaires et marques particulières :	Fils d'un père réformé avec D. P. ou mutilé d'invalidité	"	Colombophile ?	
	fils d	e Edmond Jean Laurent			Conduire les voitures :	"	
	et d	e Yette Suzanne Louise Georgette			"	Arme, corps ou service demandé. (Indiquer les motifs) :	
	domiciliés à (2)	Biskra		"	Hippo ?	"	
	canton d	u dit			"	Pratique-t-il la photographie ?	
	département d	e Constantine			Auto ?	"	
	Nationalité du père et lieu de naissance	française		Nombre de frères et sœurs vivants ou xxxxxxxxx xxxxxxxxx	oui	Depuis combien de temps ?	
	Nationalité de la mère	id		1 frère 1 soeur	Monter à bicyclette ? oui	"	
	Tuteur M.	"			Diplôme obtenu le cas échéant ?	Pratique-t-il la radiotélégraphie ?	
	domicilié à (2)	"		Soutien indispensable de famille :	"	"	
	canton d	"			Nager ?	Appartient-il à une société ?	
	département d	"		néant	"	"	
					Connaît la musique ?	Laquelle ?	
					"	"	
					Indiquer si l'intéressé joue d'un instrument. Lequel ?	Depuis combien de temps ?	
					"	"	

Demande un sursis d'études, et l'autorisation de se présenter devant la Commission de Revision d'Alger.

يتبع

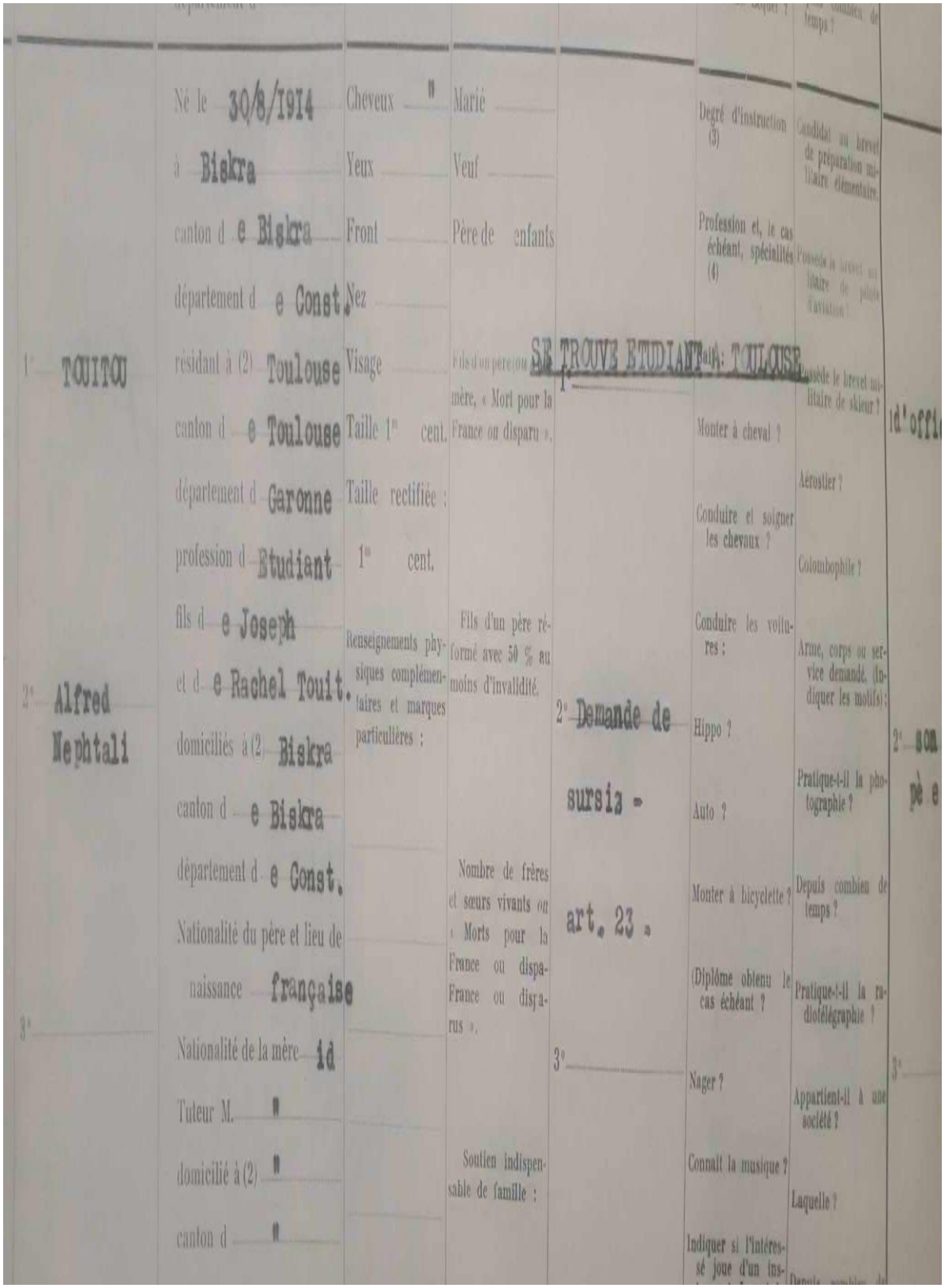

Né le 30/8/1914
à Biskra
canton d e Biskra
département d e Const.
résidant à (2) Toulouse
canton d e Toulouse
département d Garonne
profession d Etudiant
fils d e Joseph
et d e Rachel Touit.
domiciliés à (2) Biskra
canton d e Biskra
département d e Const.
Nationalité du père et lieu de naissance française
Nationalité de la mère id
Tuteur M. "
domicilié à (2) "
canton d "

Cheveux "
Yeux
Front
Nez
Visage
Taille 1m cent.
Taille rectifiée :
1m cent.

Renseignements physiques complémentaires et marques particulières :

Marié
Veuf
Père de enfants

Fils d'un père ou mère, « Mort pour la France ou disparu ».

Fils d'un père réformé avec 50 % au moins d'invalidité.

Nombre de frères et sœurs vivants ou « Morts pour la France ou disparus ».

Soutien indispensable de famille :

1° TOUITOU
2° Alfred Nephtali
3°

SE TROUVE ETUDIANT à : TOULOUSE

2° Demande de sursis - art. 23 .

3°

Degré d'instruction (3)
Profession et, le cas échéant, spécialités (4)
Monter à cheval ?
Conduire et soigner les chevaux ?
Conduire les voitures :
Hippo ?
Auto ?
Monter à bicyclette ?
(Diplôme obtenu le cas échéant ?
Nager ?
Connait la musique ?
Indiquer si l'intéressé joue d'un ins-

Candidat au brevet de préparation militaire élémentaire.
Possède le brevet militaire de pilote d'aviation ?
Possède le brevet militaire de skieur ?
Aérostier ?
Colombophile ?
Arme, corps ou service demandé. (Indiquer les motifs) :
Pratique-t-il la photographie ?
Depuis combien de temps ?
Pratique-t-il la radiotélégraphie ?
Appartient-il à une société ?
Laquelle ?

id'offi
2° son père e
3°

يتبع

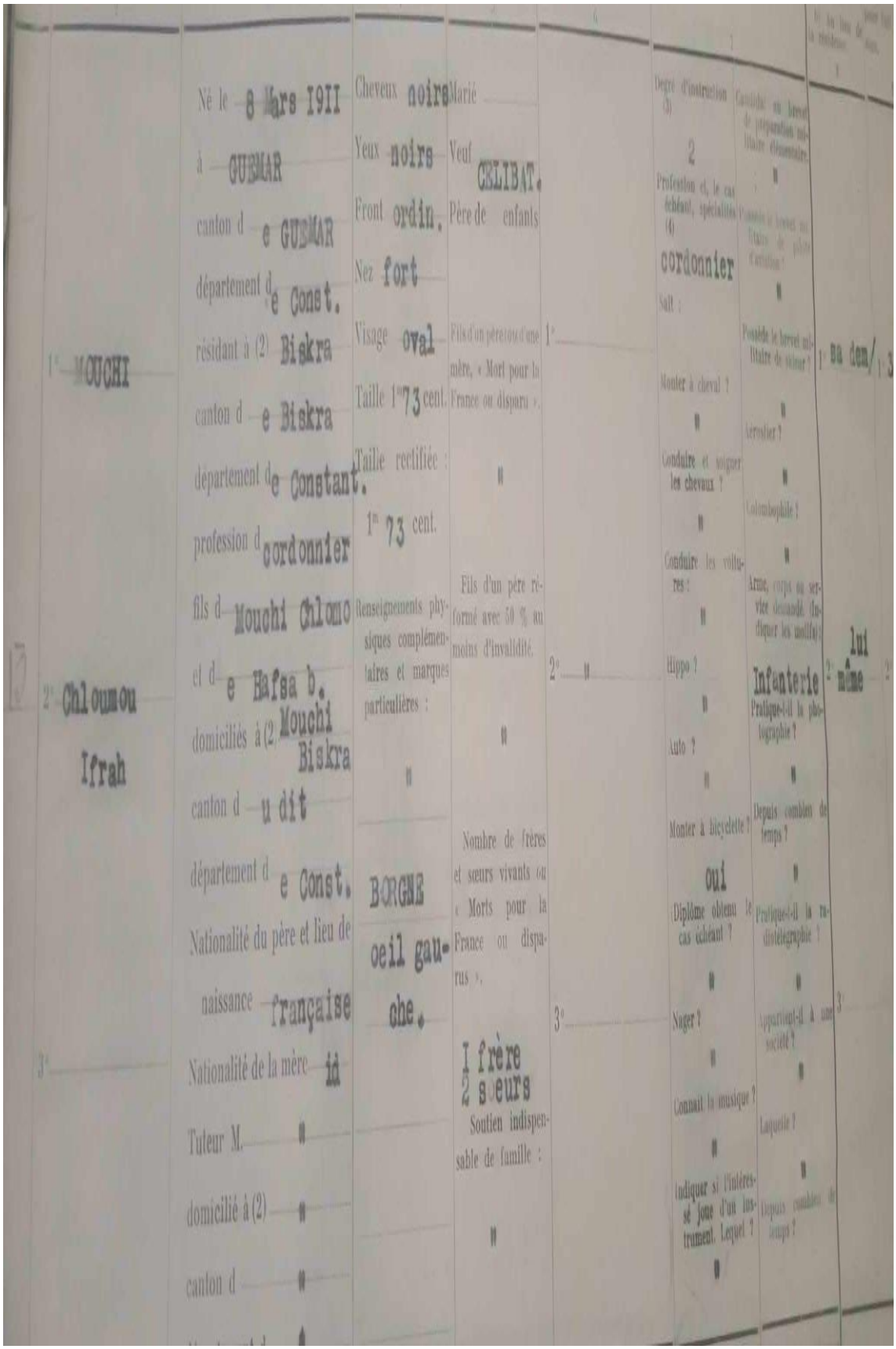
1° MOUCHI
2° Chloumou Ifrah
3°
Né le 8 Mars 1911
à GUSMAR
canton de GUSMAR
département de Const.
résidant à (2) Biskra
canton de Biskra
département de Constant.
profession de cordonnier
fils de Mouchi Chlomo
et de Hafsa b. Mouchi
domiciliés à (2) Biskra
canton de dit
département de Const.
Nationalité du père et lieu de naissance française
Nationalité de la mère id
Tuteur M. "
domicilié à (2) "
canton de "
Cheveux noirs
Yeux noires
Front ordin.
Nez fort
Visage oval
Taille 1m73 cent.
Taille rectifiée : 1m 73 cent.
Renseignements physiques complémentaires et marques particulières :
" BORGNE oeil gauche.
Marié
Veuf CELIBAT.
Père de enfants
Fils d'un père ou d'une mère, « Mort pour la France ou disparu ».
"
Fils d'un père réformé avec 50 % au moins d'invalidité.
"
Nombre de frères et sœurs vivants ou « Morts pour la France ou disparus ».
1 frère 2 sœurs
Soutien indispensable de famille :
"
Degré d'instruction (3) 2
Profession et, le cas échéant, spécialités (4) cordonnier
Sait :
Monter à cheval ? "
Conduire et soigner les chevaux ? "
Conduire les voitures : "
Hippo ? "
Auto ? "
Monter à bicyclette ? oui
Diplôme obtenu le cas échéant ? "
Nager ? "
Connaît la musique ? "
Indiquer si l'intéressé joue d'un instrument. Lequel ? "
Candidat au brevet de préparation militaire élémentaire "
Possède le brevet militaire de valeur ? "
Cavalier ? "
Colombophile ? "
Arme, corps ou service demandé (indiquer les unités) Infanterie
Pratique-t-il la photographie ? "
Depuis combien de temps ? "
Pratique-t-il la radiotélégraphie ? "
Appartient-il à une société ? "
Laquelle ? "
Depuis combien de temps ? "
1° au dem/
2° lui même

-يتبع-

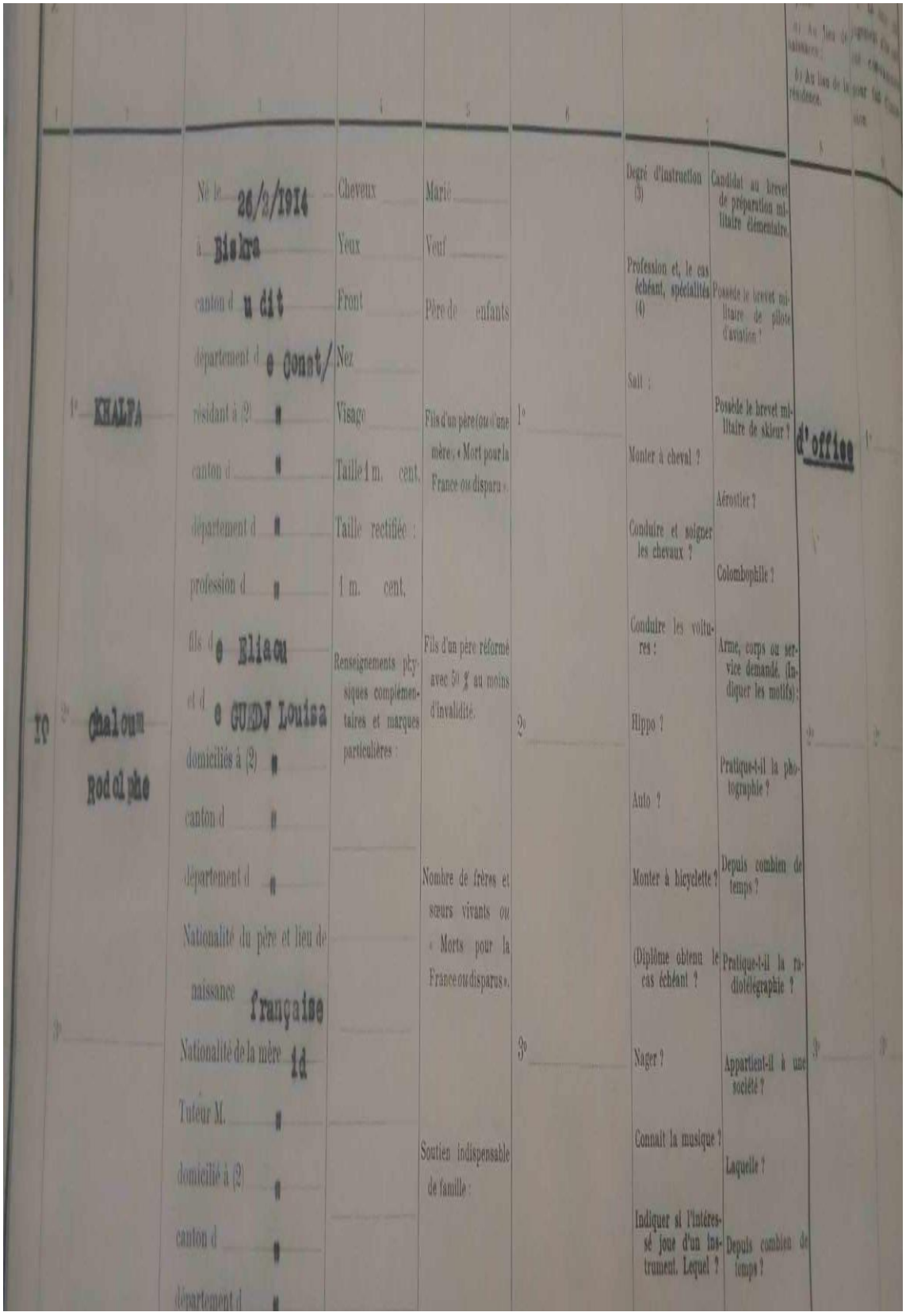
Né le 26/2/1914
à Biskra
canton d u dit
département d e Const/
résidant à (2) "
canton d "
département d "
profession d "
fils d e Eliacu
et d e GUEDJ Louisa
domiciliés à (2) "
canton d "
département d "
Nationalité du père et lieu de naissance française
Nationalité de la mère id
Tuteur M. "
domicilié à (2) "
canton d "
département d "
1° KHALFA
2° Chaloun Rodolphe
Cheveux
Yeux
Front
Nez
Visage
Taille 1 m. cent.
Taille rectifiée :
1 m. cent.
Renseignements physiques complémentaires et marques particulières :
Marié
Veuf
Père de enfants
Fils d'un père (ou d'une mère) « Mort pour la France ou disparu »
Fils d'un père réformé avec 50 % au moins d'invalidité.
Nombre de frères et sœurs vivants ou « Morts pour la France ou disparus ».
Soutien indispensable de famille :
Degré d'instruction (3)
Profession et, le cas échéant, spécialités (4)
Sait :
Monter à cheval ?
Conduire et soigner les chevaux ?
Conduire les voitures :
Hippo ?
Auto ?
Monter à bicyclette ?
Diplôme obtenu le cas échéant ?
Nager ?
Connaît la musique ?
Indiquer si l'intéressé joue d'un instrument. Lequel ?
Candidat au brevet de préparation militaire élémentaire.
Possède le brevet militaire de pilote d'aviation ?
Possède le brevet militaire de skieur ?
Aérostier ?
Colombophile ?
Arme, corps ou service demandé. (Indiquer les motifs) :
Pratique-t-il la photographie ?
Depuis combien de temps ?
Pratique-t-il la radiotélégraphie ?
Appartient-il à une société ?
Laquelle ?
Depuis combien de temps ?
d'office

-يتبع-

الملحق رقم19: الموقع النهائي لتمثال لافيجري[1]

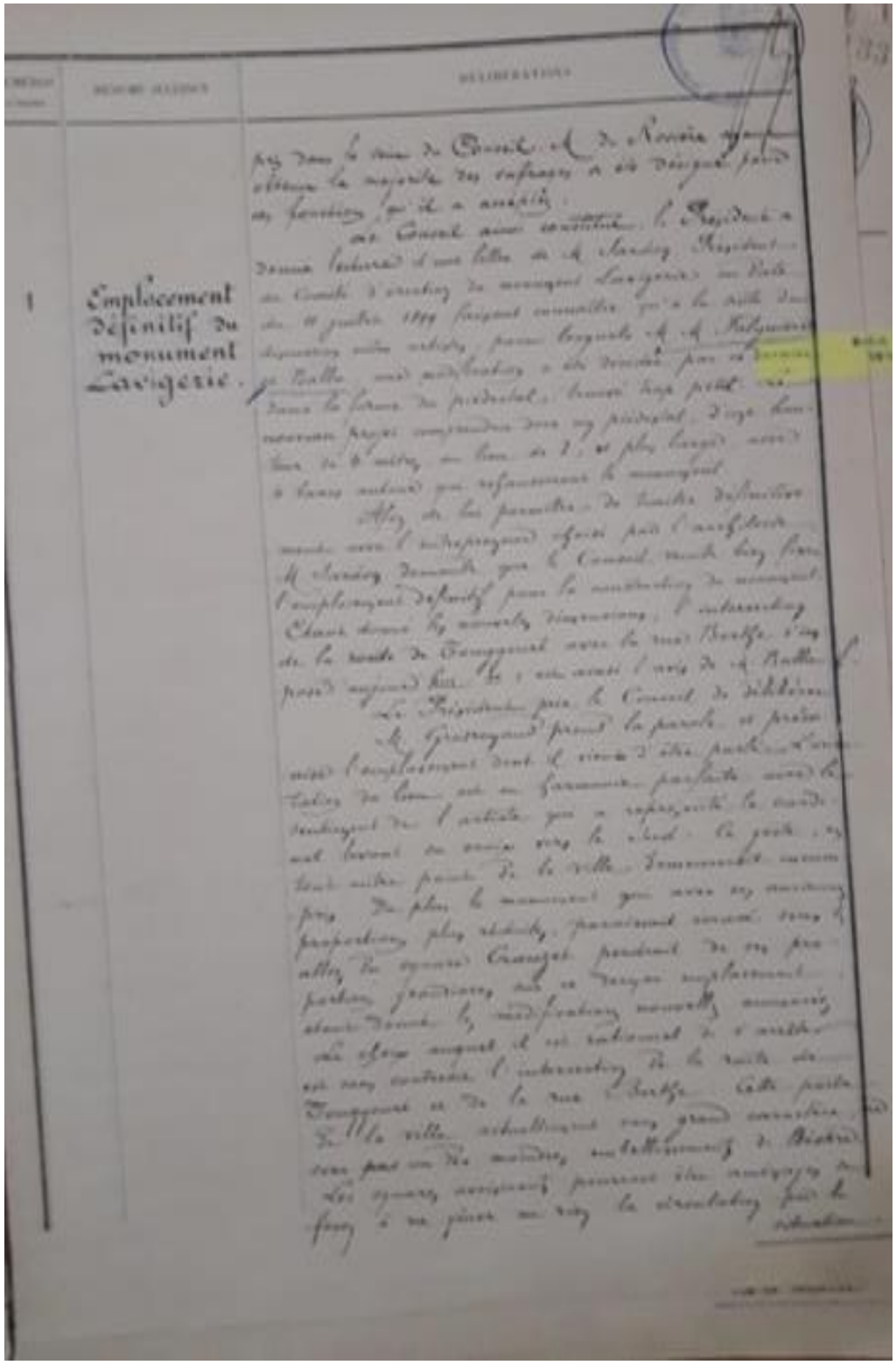

[1] فاروق قري، المرجع السابق، ص294

فهرس الأعلام

أ

الأشهل بن بوعلاق235 ,
الأصم المنورقي4 ,
الأصمعي3 ,
الأمير عبد القادر ,19, 21, 22, 23 ,
25, 26, 27, 31, 32, 36, 38, 82,
87, 120, 123, 202, 237, 241,
247, 248, 265, 266, 269, 286,
288, 294
الأمير محي الدين282 ,
الأمين بن الطيب179 ,
البركاني248 ,27, ,
البكري66 ,5 ,4, ,
الحاج بن أحمد بن قانة251 ,249, ,
الحاج بن قانة ,273 ,251 ,249 ,232, ,
282
الحاج حمو68 ,
الحسن بن محمد بن عزوز202 ,
الحموي5 ,4 ,3, ,
الدوق أومال19 ,
الدوق دومال ,82 ,66 ,49 ,26 ,25, ,
87, 88, 90, 122, 128, 156,
210, 212, 239, 271, 284, 287
الدوق روفيغو ,245 ,243 ,31 ,30, ,
246
الشريف بلقاسم النموشي271 ,
الشريف بن دحمان245 ,
الصادق بلحاج ,220 ,218 ,127 ,82, ,
273, 282
الصادق بن الحاج ,136 ,131 ,82, ,
137, 202
الصادق بن رمضان216 ,131 ,82, ,
الصغير بن العرومي280 ,
العربي إسماعيل4 ,
العربي بن الحاج بن قانة249 ,
المختار الجلالي220 ,

أحمد باي ,82 ,30 ,25 ,23 ,22 ,19, ,
92, 96, 126, 129, 143, 228,
231, 232, 237, 240, 241, 242,
243, 244, 246, 247, 248, 249,
250, 251, 271, 280, 285, 288,
291
أحمد بلباي بن الميهوب272 ,
أحمد بلحاج ,92 ,90 ,82 ,24 ,23, ,
131, 283, 287
أحمد بن الحاج بن قانة275 ,273, ,
أحمد بن الصخري227 ,
أحمد بن العامر279 ,82, ,
أحمد بن المسعي251 ,249, ,
أحمد بن بوزيد249 ,
أحمد بن بوعبد الله90 ,82, ,
أحمد بن سيدي مبارك234 ,
أحمد بن شنوف273 ,
أحمد بن علي228 ,227, ,
أحمد بن مبارك235 ,234, ,
أحمد بن محمد السخري239 ,229, ,
أحمد بومزراق المقراني280 ,
أحمد توفيق المدني ,15 ,13 ,12 ,10, ,
174, 207
أحمد خاطري67 ,
أدولف جين شابسال79 ,
أدولف كريميو52 ,
أرسيتيد فاردال72 ,
أرنست مارسييه270 ,

إ

إرهار أوجان ارهار59 ,
إسماعيل العربي ,11 ,10 ,9 ,8 ,5 ,4, ,
154

ا

اكسافي كوبولاني94 ,82, ,
اكسافي ياكونو48 ,

بن عاشور230 ,
بن علي بن سليمان بن قانة249 ,
بن عمر25 ,
بن قانة ,24 ,23 ,22 ,21 ,20 ,19 ,
25, 26, 27, 82, 87, 88, 89, 90,
91, 92, 124, 138, 160, 163,
228, 229, 230, 231, 232, 233,
236, 238, 239, 240, 241, 242,
248, 249, 250, 251, 252, 253,
254, 266, 269, 270, 271, 272,
273, 274, 275, 276, 278, 280,
281, 282, 283, 284, 286, 287,
288, 289, 291, 292, 293, 294,
295, 297, 298, 299
بن محمد بن علي بن عبد الرحمن220 ,
بن مراد عثمان82 ,
بن مملوك العربي82 ,
بن ناصر ,234 ,233 ,137 ,90 ,82 ,
235, 271, 272, 273, 275, 278,
296, 300
بن ناصر بن شهرة275 ,
بن ومان الطاهر82 ,
بن يمينة293 ,
بنشيكو ليزي105 ,82 ,
بو عزيز بن قانة283 ,
بو لخراص بن محمد بن الحاج249 ,
بوتافاكو24 ,
بوتي قوند60 ,
بودفيل لويس فيلومان دزري كوم جين
باتيست56 ,
بودوفاني104 ,82 ,
بورنان بن عز الدين230 ,
بوزيان ,132 ,131 ,126 ,96 ,82 ,
133, 150, 272, 282
بوعبد الله بن شنوف236 ,
بوعزيز بن بولخراص بن قانة233 ,
المقراني ,202 ,138 ,133 ,82 ,52 ,
227, 274, 275, 280, 282, 293,
294, 299
الناصر بن علناس6 ,

أ

أم هاني239 ,227 ,
أنتوان أفيزار31 ,
أندري جوليان ,53 ,41 ,34 ,33 ,28 ,
82, 121, 154, 181, 187, 201,
221, 257
اندريو299 ,
أوجين جارني70 ,
أوغست جيرمان صادي ,62 ,61 ,56 ,
187
أوكتاف ديبون94 ,82 ,

ب

بارك218 ,
بافي لويس110 ,82 ,
بالقيدوم بن الصخري227 ,
برتيزان30 ,
بركات محمد قاسم82 ,
بروسلار94 ,82 ,
برونو جيوردانو110 ,82 ,
بلانجيني71 ,
بلقاسم بن بالخمار220 ,
بن أحمد بن قدور220 ,
بن ادريس محمد82 .,
بن الشيخ مسعود280 ,
بن القيدوم بن محمد السخري240 ,
بن المسعي بن إبراهيم بن قانة233 ,
بن حسان بن مراد234 ,
بن سديرة فرحات82 ,
بن شنوف ,235 ,92 ,90 ,89 ,82 ,
236, 237, 242, 246, 271, 272,
273, 275, 278, 280, 281, 282,
283, 285, 288, 291, 294

بوعزيز بن قانة ,88 ,87 ,82 ,27 ,23 ,
241, 249, 250, 251, 271, 272,
273, 276, 286, 295
بوعزيز بن قانة251 ,-
بوعكاز ,227 ,226 ,82 ,21 ,20 ,
228, 229, 230, 231, 232, 236,
237, 238, 239, 242, 249, 265,
280, 287, 288, 289, 290, 293,
294
بولخراص بن قانة295 ,282 ,229 ,
بولخراص بن محمد273 ,
بومعزة129 ,96 ,82 ,
بونير جين110 ,82 ,
بيار هنري80 ,
بيجو ,67 ,39 ,36 ,35 ,34 ,26 ,21 ,
69, 82, 86, 103, 122, 143,
144, 148, 154, 195, 199, 254,
258, 261, 262, 265, 269, 277,
287, 291, 292, 297
بيربروجر218 ,
بيرتيزان236 ,
بيرنيل246 ,
بيزي50 ,
بيليسييه دي رينو32 ,

ت

تاشون ليون– ل-جوس70 ,
تراي163 ,
تريزال كاميل ألفونس31 ,
توماس روبير بيجو26 ,

ج

جعفر البرمكي235 ,
جلارد191 ,
جميلة معاشي231 ,
جورج ايفر76 ,
جوزيف أدريان سيروكا198 ,57 ,
جوزيف توماس87 ,82 ,60 ,55 ,
جوس هنري163 ,
جول بيشو110 ,82 ,
جول كامبون299 ,
جون بيشر104 ,82 ,
جيارد184 ,
جيارد جين لويس73 ,
جيلاز فيليب ألبار59 ,

ح

حسن بن عزوز ,248 ,245 ,24 ,23 ,
253, 269
حسين باي236 ,
حسين بن أحمد بن ناصر235 ,
حسين بن أحمد بن ناصر278 ,
حسين بن الآغا16 ,
حسين بن ناصر234 ,
حسين داي193 ,
حسين زرق عينو232 ,
حسين محمد الورتيلاني232 ,
حفصي منصري82 ,
حماد بن بلكين6 ,
حمدان بن أمين السكة29 ,
حمدان خوجة250 ,212 ,
حمودة بن محمد الفكون238 ,

خ

خالد بن سنان216 ,
خلف الله22 ,
خليفة محمود82 ,
خير الدين بربروس226 ,

د

دامريمون218 ,34 ,33 ,26 ,
دبابش علي82 ,)
دروي درلون32 ,
دو طوكفيل ,126 ,121 ,108 ,82 ,
181, 222, 286, 289
دو فورغ105 ,82 ,
دو كارغولان61 ,
دو لاكروا200 ,

سي الحاج بن محمد بن قانة91 ,82 ,
سي الصادق بلحاج ,131 ,99 ,82 ,
212
سي الميهوب بن شنوف282 ,
سي بلميهوب82 ,
سي دراجي بن محمد بلحاج92 ,82 ,
سي صدوق بلحاج96 ,82 ,
سي علي بن جودي279 ,82 ,
سي علي بن عثمان100 ,82 ,
سي علي بن عمر94 ,82 ,
سي عمر بن علي بن عثمان98 ,82 ,
سي محمد الصغير249 ,
سي محمد الصغير بن علي بن القيدوم بن قانة91 ,82 ,
سي محمد بن محي الدين242 ,
سي محمد مرزوق بن سيدي صالح282 ,
سي مختار بن دايخة91 ,82 ,
سي مقران ,91 ,90 ,89 ,88 ,82 ,
178, 291, 297
سيدي مبارك بن قاسم بن سيدي ناجي ,
235
سيروكا ,117 ,96 ,94 ,89 ,82 ,78 ,
126, 131, 132, 134, 135, 197,
198, 210, 229, 230, 240, 270,
282
سيروكا جوزيف أدريان78 ,
سيليق242 ,
سينو79 ,

ش

شارل الخامس227 ,
شارل ايميل أليكس185 ,
شارل إيميل اليكس73 ,
شارل روز285 ,197 ,101 ,82 ,
شارل ريشارد264 ,176 ,153 ,
شارل زكار67 ,
شارل فيرو230 ,
شارون96 ,82 ,
دو نوفو275 ,
دوبورمون193 ,
دوريو284 ,
دوماس154 ,67 ,39 ,38 ,37 ,36 ,
دونوفو287 ,97 ,96 ,93 ,82 ,
دي بورمونت28 ,
دي ساسي67 ,
دي طوكفيل221 ,
دي لوتبول206 ,
ديبوسكي146 ,77 ,
ديبوسكي شارل آرثر أرنست77 ,
ديسفو ,125 ,119 ,117 ,95 ,82 ,
137, 173, 210, 275, 281, 282,
287, 295
ديني72 ,

ر

رقية بنت الحاج بن قانة231 ,
روز شارل117 ,82 ,78 ,75 ,
روزفال104 ,82 ,
روكي184 ,
رياح بن علي بن بوعكاز227 ,
ريشارد شارل36 ,

س

سانت جرمان ,69 ,61 ,60 ,54 ,18 ,
82, 90, 106, 129, 147, 148,
170, 191, 267, 271, 281, 285,
286, 287
سانت جيرمان ,272 ,109 ,87 ,82 ,
292
سرادان163 ,
سعيد بن داود280 ,
سعيد بن لموي82 ,
سليمان بن صالح82 ,
سليمان بن محمود231 ,
سوفيل61 ,
سولت265 ,204 ,154 ,
سي أحمد بن الحاج،251 ,249 ,

غ
غافاريل187 ,
غالبوا ,23, 251, 252, 269, 276
286
غيار دو سانت جيرمان56 ,
غيون284 ,17, ,
ف
فاطمة البليلية239 ,
فالي ,23, 26, 34, 82, 118, 143
237, 238, 241, 246, 247, 252,
266, 276
فرانسوا ادوارد دونوفو93 ,82, ,
فرحات بن سعيد ,21, 22, 24, 30 ,
228, 229, 237, 238, 239, 240,
241, 242, 243, 244, 245, 246,
247, 248, 252, 254, 266, 270,
281, 283, 291, 293
فرحات بن سعيد بن بوعكاز237 ,
فرحات بن علي بوعكاز227 ,
فرديناند لاباسيت179 ,
فرناند فو164 ,
فوارول247 ,
فور جيمول دو بوست قينار58 ,
فورو فرناند164 ,
فيدال24 ,
فيرو ,67, 82, 136, 172, 221 ,
230, 231, 241, 242, 248, 269,
272, 296, 298
فيكتور فوشي38 ,
فيلان205 ,
فيلان فيلبار45 ,
فيلمان209 ,
ق
قاستو282 ,
قاسم بن سيدي ناجي235 ,234, ,
قافاريل219 ,
شرام209 ,
شنوف أحمد بلباي237 ,
ص
صالح العنتري182 ,181, ,
صالح باي20 ,
صالح بن يلس236 ,
صالح رايس227 ,
صدوق بن مبارك198 ,197, 66, ,
ع
عبد الحفيظ الخنقي ,131, 99, 94, 82 ,
217, 272, 281, 300
عبد الحفيظ بن سي محمد الأزهري179 ,
عبد الرحمان الأخضري215 ,
عبد الرحمان بن جلاب90 ,82, ,
عبد الرحمان بن قندوز280 ,
عبد الرحمن الأخضري216 ,
عبد الرحمن الجيلالي5 ,
عبد الرحمن الداخل233 ,
عبد الرحمن بن جلاب92 ,82, ,
عبد السلام المقراني236 ,
عبدي الصغير82 ,
عثمان بن عفان233 ,
علي باي283 ,278, ,
علي بن الصخري226 ,
علي بن القيدوم ,273, 251, 91, 82 ,
275
علي بن القيدوم بن قانة275 ,
علي بن با احمد266 ,
علي بن حملاوي265 ,
علي بن عثمان99 ,82, ,
علي بن عمر ,195, 94, 82, 66 ,
202, 216, 220
علي بن قيدوم91 ,87, 82, ,
علي بن قيدوم بن قانة87 ,82, ,
علي بوعكاز228 ,
عمار بن عبد الله69 ,
عيدودي ضغام82 ,

ك
كاتالدو105 ,82 ,
كارات19 ,
كاربوسيا جان لوسيان سيباستيان61 ,
كافينياك لويس أوجين45 ,
كروزي أوغوست59 ,
كريستوف لويس لاموريسيير31 ,
كريميو53 ,52 ,
كزافير بيانشي67 ,
كلوزيل ,120 ,102 ,82 ,30 ,29 ,
193, 208, 218
كلوزيل برتراند29 ,
كوفي72 ,
كولينو299 ,62 ,57 ,
كيسلاق24 ,
ل
لا فيسيار21 ,
لابروس ألكسيس78 ,57 ,
لافيجري ,115 ,114 ,112 ,110 ,82 ,
117
لافيجيري109 ,82 ,
لاقريني60 ,
لاموريسير32 ,31 ,
لاندو110 ,105 ,82 ,
لاندو دولونجفيل105 ,82 ,
لبوضياف بن شنوف236 ,
لحسن بن عزوز283 ,
لسانت جرمان277 ,
لهين24 ,
لونقلوا نيكولاس إليزا79 ,
لويس بلانكي146 ,
لويس تريمان273 ,
لويس رين ,188 ,95 ,94 ,82 ,79 ,
237, 239, 265, 266, 268, 282,
289, 290, 292, 294, 296, 297
لويس ميشال201 ,
ليبار287 ,281 ,150 ,60 ,57 ,
ليبار أرنست أدريان60 ,57 ,
م
ماراي مونج32 ,
مارميي293 ,
ماسيب184 ,72 ,
ماغت لورانث59 ,
ماكماهون274 ,117 ,109 ,82 ,
ماندير ي29 ,
مبارك بن الطيب92 ,82 ,
مبارك بن قاسم بن ناجي233 ,
محمد بن الطيب90 ,82 ,
محمد الحاج249 ,232 ,
محمد الحاج بن علي بن سليمان بن قانة ,
232
محمد السعيد بن علي الشريف297 ,
محمد الشريف231 ,
محمد الصغير بلحاج248 ,25 ,22 ,
محمد الصغير بن أحمد الحاج24 ,
محمد الصغير بن أحمد بن الحاج271 ,
محمد الصغير بن الحاج87 ,82 ,19 ,
محمد الصغير بن قانة291 ,273 ,233 ,
محمد الطيب ,235 ,234 ,212 ,19 ,
271, 273
محمد باي الميلي228 ,
محمد بلحاج ,233 ,92 ,82 ,22 ,21 ,
249, 280
محمد بن أحمد المقراني274 ,
محمد بن إدريس163 ,
محمد بن الحاج ,249 ,233 ,163 ,160 ,
251
محمد بن الصخري227 ,
محمد بن الطيب97 ,92 ,90 ,82 ,
محمد بن بوعزيز بن قانة251 ,
محمد بن داود67 ,
محمد بن عبد الله275 ,
محمد بن عبدالله299 ,
محمد بن علي بن سليمان233 ,232 ,

ميهوب بن شنوف283 ,
ن
نابليون ,120 ,107 ,93 ,82 ,58
137, 181, 198, 280
نابليون الثالث280 ,93 ,82 ,
ناصر بن شهرة282 ,275 ,
نوال لات60 ,
نيقريي251 ,241 ,34 ,
ه
هربيون298 ,
هنري دوبوي148 ,75 ,
هيربيون272 ,
هيقونيت ,167 ,151 ,100 ,82 ,36 ,
255, 258
هينون أدريان69 ,
و
وأحمد باي288 ,69 ,
وسيدي عيسى بن عمر216 ,
محمد بن عمار بن شنوف275 ,
محمد بن قانة232 ,230 ,
محمد بن هني بن بوضياف297 ,
محمد بن هني بوضياف274 ,82 ,
محمد خير الدين ,239 ,230 ,229 ,228 ,
249, 250, 266
محمد ذباح228 ,
محمد سماتي66 ,
محمد، علي بن القيدوم249 ,
محمود بن قانة230 ,229 ,
محي الدين ,283 ,282 ,243 ,30 ,22 ,
294
محي الدين الصغير بن مبارك30 ,
مختار الجلالي130 ,129 ,100 ,82 ,
مسعود بن سلطان226 ,
مصطفى الوزناجي234 ,
مقران مصطفى82 ,
مكماهون104 ,95 ,82 ,46 ,
موسى الشرقي68 ,
مولاي ابراهيم236 ,235 ,

فهرس القبائل والأعراش

ال

أ

· أهل بن علي, 16, 17, 21, 142, 205, 246, 257, 259, 317
· أهل بن علي،16
· أهل عمور317
· أهل وادي سوف16
· أولاد بوحديجة16
· أولاد بوزيد16
· أولاد بوعكاز314, 276, 21
· أولاد تليد145
· أولاد جلال160, 16
· أولاد جنان161
· أولاد حديجة316
· أولاد حركات317, 160
· أولاد خالد317, 16
· أولاد داود155, 145
· أولاد دراج92, 90, 16
· أولاد رابح317, 16
· أولاد رحمة317
· أولاد زكري317, 94, 22, 16
· أولاد زيان, 164, 95, 92, 90, 16, 314
· أولاد ساسي160, 16
· أولاد سحنون93, 92, 90, 21
· أولاد سلطان161, 93, 25, 24
· أولاد سليمان317
· أولاد سيدي حملة161
· أولاد سيدي زيان160
· أولاد سيدي صالح161
· أولاد سيدي عامر17
· أولاد سيدي عثمان16
· أولاد صاولة92, 22
· أولاد صولة, 156, 152, 90, 16, 261, 262, 298, 304, 308, 317
· أولاد عامر145
· البربر15
· البوازيد, 230, 167, 166, 160, 89, 268, 316
· الحشاشنة17
· الخدران،16
· الدريد263, 205, 17
· الذواودة, 267, 255, 254, 253, 21, 268, 293
· الذووادة254, 253
· الزمالة145
· الزمول184, 22
· الزنوج16
· الزوي93
· السحاري316, 145, 22, 16
· السراحنة164
· السلمية316
· السوامع16
· الشاوية16
· الشراقة, 300, 205, 94, 22, 21, 302, 317
· الشرفة, 282, 244, 184, 21, 17, 317
· الضحاك16
· العديسة17
· العرب15
· العشاش317
· العمور16
· العوفية272, 135, 30
· الغرابة317, 94
· الغمرة21, 17
· الكراغلة16
· الكلاتمة17
· المساريق145
· المسايعة317
· الموسيات17

· أولاد عبد النور281 ,21
· أولاد عبدي164 ,155
· أولاد عمر317 ,16, 93
· أولاد مولات 317.95
· أولاد نابت16
· أولاد ناجع93
· أولاد ناصر317 ,16
· أولاد نايل205 ,16, 94, 99
· أولاد نسيغة155

ب

· بن عمر16
· بن عيلان16
· بن قانة ,19, 20, 21, 22, 23, 24, 25, 26, 27, 82, 89, 90, 91, 92, 93, 94, 95, 142, 145, 166, 188, 191, 255, 256, 257, 258, 259, 260, 263, 265, 266, 267, 268, 269, 275, 276, 277, 278, 279, 280, 281, 293, 296, 297, 298, 299, 301, 302, 303, 305, 307, 308, 309, 310, 311, 313, 314, 315, 316, 318, 319, 320, 321, 322, 324, 325, 326
· بن قيس16
· بنو إبراهيم16
· بنو هلال6
· بني ابراهيم184 ,17
· بني بو سليمان164
· بني بوسليمان94
· بني جلاب16
· بني حماد7
· بني رمان6
· بني سليم262 ,15, 16
· بني سليمان155
· بني سندي6
· بني سويك92 ,90
· بني فرح161 ,90, 92
· بني مزني7 ,6
· بني معقل15
· بني هلال15

ت

· توارق17

ر

· رقايات145

ز

· زناتة15

س

· سيدي سليمان16
· سيدي صالح16
· سيدي موسى160
· سيدي ناجي23

ط

· طرود بن فهم16

ع

· عدوان16

غ

· غمرة317 ,16

ق

· قبيلة الرياح253

ك

· كرفة16

ل

لخضر حلفاوية25 ·

فهرس الأماكن والبلدان

· الأوراس 5, 6, 8, 12, 25, 62, 82, 89, 98, 149, 150, 177, 183, 187, 200, 201, 217, 218, 226, 234, 237, 239, 288, 291
· البرج 9, 82, 88
· التلاغمة21
· الجريد5
· الجزائر 2, 4, 5, 6, 10, 12, 13, 14, 15, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 22, 23, 24, 25, 27, 28, 29, 30, 31, 33, 35, 36, 37, 39, 40, 41, 45, 46, 47, 50, 52, 53, 61, 66, 68, 70, 71, , 79, 81, 82, 86, 96, 100, 110, 113, 115, 117, 119, 124, 125, 130, 136, 142, 143, 147, 149, 150, 151, 154, 155, 157, 164, 167, 170, 175, 179, 180,
الأغواط 20
· الجلفة 20
· الحزيمة 21
· الحضنة ال
5, 8, 25, 82, 88, 89, 91, 249, 280
· الدوسن202 ,5 ,7
· الزاب 3, 4, 5, 6, 7, 8, 9, 18, 20, 24, 54, 82, 88, 89, 90, 92, 98, 132, 137, 147, 155, 173, 175, 177, 183, 200, 202, 216, 226, 233, 234, 236, 241, 248, 266, 271, 275, 276, 278, 289, 290, 291
· الزاوية88 ,82
· الزعاطشة 9, 61, 69, 78, 82, 88, 91, 96, 121, 131, 132, 133, 134, 135, 136, 177, 187, 200, 201, 202, 253, 277, 278, 291, 298
· الزيبان 1, 2, 3, 5, 8, 9, 11, 12, 13, 14, 15, 16, 17, 18, 22, 24, 26, 27, 46, 53, 82, 84, 87, 94, 100, 104, 106, 109, 111, 114, 117, 118, 122, 127, 129, 139, 141, 143, 144, 148, 154, 161, 162, 164, 166, 169, 170, 173, 174, 175, 178, 182, 183, 185, 188, 200, 201, 202, 205, 206, 207, 210, 211, 214, 215, 216, 219, 220, 223, 225, 228, 238, 242, 253, 254, 276, 283, 284, 285, 286, 289, 290, 294, 295, 298
· السنغال155
· السودان184 ,157 ,155
· الشقة8
· الصحاري 22, 24, 82, 88, 89, 134, 163, 236, 266, 273, 289, 297
· العامري 9, 24, 70, 82, 105, 138, 177, 202, 273, 277
· العرفيان165
· الفيض8
· القصر22
· القل6
· القليعة30
· القنطرة 8, 12, 22, 24, 25, 26, 82, 88, 89, 214, 253
· ألمانيا55
· المحمدية 6
· المسيد105 ,82
· المسيلة7 ,5 ,6
· المشيرة 22

· المغرب 202
· النمامشة 270 ,6 ,5
· النيجر155

أ

· أحمر خدو ,137 ,131 ,92 ,82
150, 271, 290
· أورلال ,164 ,147 ,98 ,88 ,82 ,9
240, 242, 253, 277
· أولاد جلال ,90 ,89 ,82 ,26 ,16
94, 98, 100, 116, 129, 130,
134, 158, 160, 174, 187, 216,
228, 241, 272, 278
· أوماش277 ,253 ,88 ,82 ,9

إ

· إسبانيا107 ,82
· إفريقيا115 ,110 ,82
· إفريقية252 ,5
· إيطاليا 107 ,82

ب

· باب الضرب88 ,82
· باب العالية88 ,82
· باب القبة88 ,82
· باتنة ,132 ,91 ,82 ,57 ,25 ,24 ,6
210, 242, 275, 280
· بادس289 ,277 ,23 ,9 ,8 ,7 ,6 ,5
· بجاية232 ,67 ,36 ,32 ,6 ,5
· برانيس89 ,88 ,82 ,8
· برتيزان31 ,30
· برقة5
· برلين75
· برينييه الشرقية57
· بسكرة ,12 ,10 ,9 ,8 ,7 ,6 ,5 ,4
14, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 22,
23, 24, 25, 54, 55, 56, 58, 60,
62, 63, 66, 68, 69, 72, 80, 82,
87, 88, 89, 91, 92, 94, 95,
104, 105, 107, 110, 111, 112,
113, 114, 116, 117, 122, 124,
127, 128, 131, 132, 134, 137,
138, 140, 147, 149, 154, 155,
156, 159, 160, 162, 163, 164,
165, 166, 169, 170, 172, 173,
174, 175, 178, 183, 185, 187,
188, 195, 197, 198, 201, 203,
204, 210, 211, 215, 216, 218,
220, 227, 228, 229, 230, 232,
242, 248, 253, 254, 270, 272,
273, 274, 277, 278, 280, 282,
285, 287, 288, 292, 293, 298
· بلاد ريغ 5 ,4
· بنطيوس 88 ,82 ,9
230
· بوزيان ,132 ,131 ,126 ,96 ,82
133, 150, 272, 282
· بوسعادة 201 ,154 ,135 ,82
· بوشقرون ,134 ,88 ,82 ,14 ,9
177, 253

ت

· تبسة 154
· تقرت ,82 ,78 ,69 ,26 ,20 ,18
90, 145, 227, 275, 283
· تكوت 95 ,82
· تنومة7
· تهودة ,174 ,131 ,82 ,8 ,7 ,6 ,5
277
· توزر5
· تولوز73
· تونس ,155 ,98 ,82 ,32 ,7 ,5
156, 234, 235, 275, 284

ج

· جازية 22
· جبل شرشار137 ,94 ,92 ,90 ,82
· جمورة178
· جيجل 5

ح

· حي لاقار110 ,82

خ

· خنقة سيدي ناجي ,100 ,82 ,23 ,8
212, 233, 234

د

· دار العروس22

ر

· رأس القرية 88 ,82
· راس الماء110 ,82
· 82, 109
· روسيكادا 6

ز

· زاوية بن عامر9
· زريبة الواد 8

س

· سالسو 23
· سبدو 154
· سريانة 56 ,8
· سعيدة 154 ,20
· سكيكدة 6
· سيدي خالد ,228 ,134 ,82 ,10 ,8
240
· سيدي خليل 8
· سيدي عقبة ,95 ,82 ,25 ,22 ,19 ,8
103, 137, 147, 174, 179, 191, 203, 213, 218, 253, 281, 289, 290
· سيرتا 5

ش

· شتمة 8
· شرام 209
· شط ملغيغ 9
· شولو 6

ص

· صالداي 6
· صحيرة 88 ,82 ,9

ط

· طبنة 8 ,6 ,5
· طولقة ,88 ,82 ,66 ,14 ,9 ,7 ,5
98, 99, 100, 128, 133, 147, 162, 169, 177, 178, 191, 229, 282

ع

· عنابة ,125 ,82 ,71 ,23 ,6 ,5
202, 246
· عين الصفراء 20
· عين الناقة 8
· عين بن النوي 165

غ

· غمرة 134 ,82

ف

· فرفار ,98 ,88 ,82 ,14 ,9
133, 135, 177, 229, 277
· فلياش277 ,253 ,23 ,9
· فوغالة ,177 ,173 ,104 ,82 ,9
277

ق

· قداشة82, 88
· قسنطينة 3, 5, 8, 16, 18, 19, 21, 23, 24, 25, 29, 30, 32, 34, 46, 50, 81, 82, 86, 87, 106, 110, 120, 125, 126, 133, 136, 138, 143, 144, 146, 148, 149, 150, 156, 163, 164, 168, 181, 182, 186, 192, 193, 199, 206, 218, 219, 225, 226, 227, 228, 229, 231, 232, 235, 236, 237, 238, 239, 241, 242, 243, 245, 246, 247, 248, 249, 250, 251, 252, 253, 265, 269, 288, 292
· قفصة5

ل

· لوطاية22, 82, 119, 122, 169
· ليانا8
· ليبيا155
· ليشانة 9, 82, 88, 104, 132, 133, 134, 177, 253, 272
· ليوة9, 82, 88

م

· مالطا82, 107
· متيجة30
· مشونش 25, 82, 127, 176, 271, 273, 279, 290
· مشيرة21
· مقرة8
· مناهلة9, 82, 88
· مليلي7, 9, 82, 88

ن

· نسيغة179
· نفزاوة5
· نفطة82, 99, 154
· نقرين78

ه

· هامبورغ55
· هيبون6

و

· واحة تماسين82, 92
· وادي جدي8, 9
· وادي ريغ 11, 82, 92, 94, 163, 169
· وادي سوف 11, 16, 20, 23, 82, 131, 154
· ورقلة20
· وهران 19, 22, 28, 32, 39, 40, 71, 81, 82, 125, 146, 149, 150, 152, 192, 199, 20

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
اهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-ط
الباب الأول: المد الاستعماري الفرنسي وتنظيم الادارة الأهلية في منطقة الزيبان	
الفصل الأول: الاحتلال الفرنسي على منطقة الزيبان	
المبحث الأول: لمحة تاريخية وجغرافية لمنطقة الزيبان	41-27
1-الإطار التاريخي والجغرافي	27
1-1- التضاريس	34
1-1-1-الجبال	34
1-1-2-الهضاب والسهول	35
1-1-3-الأودية	36

1-2-المناخ	37
1-3-الخصائص النباتية والحيوانية	38
1-4-الخصائص البشرية	41
المبحث الثاني: الاستعمار الفرنسي لمنطقة الزيبان	49-43
1-دوافع الاحتلال الفرنسي	43
1-1- الأسباب الاقتصادية	43
1-2- الأسباب السياسية	46
1-2-1-معركة مشيرة 1830 م	47
1-2-2-معركة الحزيمة 1831م	47
1-2-3-معركة الجازية 1831م	47
1-2-4-معركة بسكرة 1832م	48
1-2-5-معركة باديس 1832م	48
1-2-6-معركة سالسو 1840م	49

المبحث الثالث: انطلاق الحملة الفرنسية وردود الأفعال الشعبية تجاهها	58-51
1-سير العمليات العسكرية وفرض الاحتلال	51
2-ردود الأفعال الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي	54
2-1-معركة مشونش15 مارس 1844	54
2-2- معركة بسكرة 12-13 ماي 1844م	55
الفصل الثاني: نشأة نظام المكاتب العربية بالجزائر	
المبحث الأول : اشكالية ادارة الأهالي	67-62
1-منصب آغا العرب	62
2-مكتب الشؤون العربية	65
3-مديرية الشؤون العربية	67
المبحث الثاني: تأسيس المكاتب العربية	76-70
1-أسباب التأسيس	70

2-التنظيم الاداري للمكاتب العربية	72
2-1-تنظيم الموارد البشرية	75
2-2-التنظيم المالي	76
المبحث الثالث: تطور المكاتب العربية وموقف المعمرين منها	83-78
1-تطور المكاتب العربية	78
2-موقف المعمرين من المكاتب العربية	83
الفصل الثالث: تنظيم الادارة الأهلية بمنطقة الزيبان	97-89
المبحث الأول: تنظيم القيادة العسكرية	99-89
1-ضباط القيادة العسكرية لدائرة بسكرة	91
2-نواب القائد الأعلى لدائرة بسكرة	97
المبحث الثاني: تأسيس المكتب العربي	119-99
1- الموظفون الاداريون	102
1-1-القضاة	103

1-2- المترجمون	104
1-3- أطباء الصحة	109
1-4- الشاوش	112
1-5-الكتاب (الخوجة العربي والسكرتير الفرنسي)	112
2-الموظفون العسكريون	114
2-1-رؤساء المكتب العربي	115
2-2- القيادات والفرق العسكرية الملحقة بالمكتب العربي	119
المبحث الثالث: العائلات المتنفذة بالزيبان وعلاقتها بالادارة الاستعمارية	156-120
1-واقع الأسر المتنفذة بالزيبان قبل سقوط قسنطينة	121
1-1-عائلة بوعكاز الذواودة	121
1-2-عائلة بن قانة	123
1-3-عائلة بن ناصر	127
1-4-عائلة بن شنوف	128
2-علاقة الأسر المتنفذة بالادارة الاستعمارية بعد سقوط قسنطينة	129

2-1- بداية الاتصالات	129
2-2-علاقة فرحات بن سعيد وبوعزيز بن قانة بالادارة الاستعمارية	131
2-2-1-مولد ونشأة فرحات بن سعيد	132
أ-مراسلات فرحات بن سعيد للحكومة الفرنسية	135
2-3-مولد ونشأة بوعزيز بن بولخراص بن قانة	141
2-3-1-استسلام بوعزيز بن قانة للحكومة الفرنسية	143
3-المكاتب العربية والقادة الأهليين.	147
3-1-عملية انتقاء القيادات الأهلية	148
3-2-التنظيم الاداري للقادة الأهليين.	150
3-2-1منصب الخليفة(الباش-آغا)	151
3-2-2-منصب الأغا	153
3-2-3-منصب القايد	153
3-2-4-منصب الشيخ	154
4-تنظيم اللجان التأديبية	156

الباب الثاني: دور المكتب العربي في تنفيذ السياسة الاستعمارية الفرنسية ونتائجها على منطقة الزيبان.	
الفصل الأول: الدور السياسي والاستيطاني والعسكري للمكتب العربي بالزيبان	
المبحث الأول: الدور السياسي للمكتب العربي	194-166
1- تنظيم القبائل وتقسيم القيادات	166
1-1-التنظيم الاداري للقبائل سنة1845	169
1-2-التنظيم الاداري للقبائل سنة 1849-1850	170
2-توظيف واستغلال الزعامات الأهلية	173
3-مراقبة واحصاء الزوايا والطرق الصوفية	185
4-مراقبة رجال المقاومة وشيوخ الزوايا	190
5-سياسة المكتب العربي تجاه شيوخ الزوايا	193
5-1-سياسة التدجين	193
5-2-سياسة فرق تسد	195

المبحث الثاني: الدور الاستيطاني للمكتب العربي	213-197
1- مصادرة الأراضي	198
2-الهجرة الأوروبية	205
3-وسائل وآليات تحقيق المشروع الاستيطاني	209
3-1- المنشآت المدنية	210
3-2-المنشآت الدينية	212
3-3-المنشآت السياحية	213
المبحث الثالث: الدور العسكري للمكتب العربي	238-214
1-تشييد الحصون العسكرية	216
2- تجنيد القوات العسكرية الأهلية	218
2-1-فرقة الزواف Zouaves	220
2-2-قوات القوم Goumier	221
2-3-قوات المخزنMakhzen	223
2-4-الصبايحية Spahis	225

3-قمع الانتفاضات والمقاومات الشعبية	229
3-1-مقاومة الشيخ مختار الجلالي 5 جانفي 1847	229
3-2- مقاومة الشريف أحمد بن بلقاسم النموشي5 نوفمبر1846م	231
3-3-مقاومة الشيخ أحمد بوزيان بالزعاطشة 1849	232
3-4-انتفاضة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي بسريانة 17 سبتمبر 1849	239
3-5- انتفاضة الشيخ الصادق بن الحاج 1859.	242
الفصل الثاني: الدور الإقتصادي والاجتماعي والثقافي للمكتب العربي في منطقة الزيبان	
المبحث الأول: الدور الاقتصادي للمكتب العربي	280-245
1-الزراعة	245
1-1-زراعة النخيل	246
1-2-زراعة الزيتون	250

1-3- الزراعات الصناعية	252
1-3-1-زراعة القطن	252
1-3-2-المزروعات الاستوائية	255
1-4-وسائل وتقنيات تطوير الزراعة الاستعمارية	256
1-4-1- حفر الآبار الارتوازية	257
3-الثروة الحيوانية	259
4-الضرائب	*261*
4-1-الضرائب المفروضة على السكان	263
4-2-دور القيادات الأهلية في جباية الضرائب	269
4-3- تجاوزات المكتب العربي على المستوى الضريبي	275
5-التجارة	277
5-1- تجارة القوافل	277
5-2- حركة الأسواق التجارية	278

6- الصناعة التقليدية	280
المبحث الثاني: الدور الاجتماعي للمكتب العربي	300-282
1-دراسة مكونات المجتمع	282
2-جمع المعلومات الطوبوغرافية والتاريخية	286
3-المتابعة الصحية	289
3-1-الأوضاع الصحية بالزيبان بعد الاحتلال الفرنسي	290
3-1-1- المجاعات	291
3-1-2-الأمراض والأوبئة	293
أ-وباء الفرينة Botton de Biskra	293

ب- الرمد الحبيبي Trachome	294
ج- السل الرئوي Tuberculose	295
د- وباء الجدريVariole والحصبة:Rougeole	295
ه-وباء الكوليرا cholera	296
و-مرض اللشمانيا Leishmaniasis	298
3-1-3-حالات الوفيات المسجلة	298
3-2-الأساليب والطرق الاستشفائية الفرنسية في مكافحة الأمراض	300
المبحث الثالث: الدور الثقافي للمكتب العربي	330-302
1- الوضعية الثقافية بالزيبان غداة الاحتلال	302

2- سياسة المكتب العربي تجاه التعليم ومؤسساته.	305
2-1-المدارس العربية الفرنسية	306
2-2-مصادرة المؤسسات الدينية وأوقافها	309
2-3-القضاء على المؤسسات التعليمية	312
2-4-تدمير مكتبات الزوايا	315
3-القضاء	318
3-1-مسألة انتقاء وتوظيف رجال القضاء	321
3-1-1-شروط توظيف القضاة وأسباب عزلهم	322
3-2-مراقبة القضاة والمحاكم القضائية	322

3-3-قانون العقوبات	325
3-3-1-الغرامات والضرائب	326
3-3-2-النفي والابعاد	327
3-3-3-الحبس والاعتقال	329
3-4-تجاوزات المكتب العربي على المستوى القضائي	330
الفصل الثالث: نتائج السياسة الاستعمارية للمكتب العربي على منطقة الزيبان	
المبحث الأول: النتائج السياسية والاستيطانية	358-334
1-النتائج السياسية	335
1-1-تهميش واقصاء الزعامات الأهلية	340

2-النتائج الاستيطانية	343
2-1-امتداد العمران الاستعماري	346
2-2-اختلال التوزيع الديمغرافي	347
2-3-نشر المسيحية	348
2-3-1-أسباب اختيار بسكرة مركزا للتنصير	348
2-3-2- نشاط لافيجري التنصيري	349
2-3-3-الوسائل والأساليب المتبعة للتنصير	351
أ- الأعمال الخيرية	352
ب-الخدمات الصحية	353
ج-تكوين المتنصرين	354
د- الجمعيات والمدارس المهنية	355

1-جمعية الآباء البيض والأخوات البيض سنة 1867	356
2-أخوات القديس فانسون دي بول	357
3- فرقة إخوان الصحراء المسلحين	357
4-مدارس التعليم المهني	358
المبحث الثاني: النتائج الإقتصادية والاجتماعية	378-360
1-النتائج الاقتصادية	361
1-1-تدهور المستوى المعيشي للسكان	361
1-2-استنزاف الثروة المائية	367
1-3-تراجع الثروة الحيوانية	369
1-4-انهيار تجارة القوافل	371
2-النتائج الاجتماعية	372
2-1-تفكيك النظام الاجتماعي	372
2-2-الهجرة	376
2-2-1-أسباب الهجرة	376

2-2-2-الهجرة نحو المشرق العربي والبلاد الاسلامية	378
المبحث الثالث: النتائج الثقافية	380
1-تراجع التعليم العربي	381
2-انتشار ظاهرة الدجل والخرافات	383
خاتمة	389
قائمة المصادر والمراجع	379
الملاحق	439
فهرس الأعلام	477
فهرس القبائل والأعراش	488
فهرس البلدان والأماكن	492
فهرس الموضوعات	499
الملخص	518

الملخص:

لقد تناولت دراستنا الموسومة بـــ "السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة الزيبان (1844م-1870م) -المكاتب العربية أنموذجا- عرض و تحليل السياسة الاستعمارية التي عرفتها منطقة الزيبان منذ الاحتلال الفرنسي من خلال ابراز الدور الذي لعبته مؤسسة المكتب العربي في تجسيد سياسة المستعمر في المنطقة، في المجال السياسي والاستيطاني والعسكري وأيضا في المجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، ونتائج ذلك على منطقة الزيبان، انطلاقا من الاشكالية التالية: ما مدى مساهمة مؤسسة المكتب العربي في تحقيق وتنفيذ المشروع الاستعماري الفرنسي بالزيبان؟ وماهي آلياته في تحقيق ذلك؟

الكلمات المفتاحية: الزيبان، المكتب العربي، التوسع الاستعماري، السياسة الفرنسية الاستعمارية.

Summary.

This study entitled "The French Colonial Policy in the Ziban Region (1844-1870): The Arab Bureaux as a Model," investigates and analyzes the colonial policies implemented by the French administration in the Ziban region. Specifically, it examines the instrumental role of the Arab Bureaux in the execution of this colonial agenda across various domains, including political, settlement, military**,** economic, social, and cultural spheres. Furthermore, the research assesses the consequences of these colonial practices on the Ziban region. This analysis leads to the central research question: To what extent did the Arab Bureaux contribute to the realization and success of the French colonial project in the Ziban region? What mechanisms were employed by the Arab Bureaux to facilitate colonial expansion?

Keywords: Ziban, Arab Office, colonial expansion, French Colonial Policy.